



شَلْيَةُ دُرْوِسٍ وَمُؤْلَفَاتٍ لِّشِيخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَّهُنَّ (٥)

# رِسَالَةُ الْمُتَنَوِّعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمَدُ اللَّهِ السَّمَدُ

الرَّئِيسُ الْعَالِمُ لِرَبِّيَّةِ الْأَفْرَادِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَرْجِيِّ عَنِ النَّكَارِ  
وَالرَّئِيسُ بِالْمَرْمَانِ لِتَرْيِيفِينَ

رَبِّ الْمَنَوْعَةِ



سَلَامُهُ دُرْوِسٍ وَمُؤْلَفَاتٍ لِتَعْلِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَيْهِ (٥)

# كتاب الافتخار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَهِ الْأَمَانِ حَمَدُ السَّلَامِ

الرئيس العام لـ رئيس الأمانة المعرفة والتراث عن المنارة

والرئيس بالمرآة لـ شرقيون



(ج)

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ١٤٤٠ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .  
السندي، عبدالرحمن بن عبد الله  
رسائل متعددة . / عبدالرحمن بن عبد الله السندي . - الرياض، ١٤٤٠ هـ  
ردمك: ٩٩٦٠-٦٨٥-٦٤--  
١- الإسلام - مجموعات ٢- البيعة ٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ. العنوان  
دبيوي: ٢١٠٠.٨  
١٤٤٠/٣٢٢٢

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٣٢٢٢  
ردمك: ٩٩٦٠-٦٨٥-٦٤--

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
م ٢٠١٨ - ١٤٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، أحمده سبحانه وأثنى عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه، وخليله، وخيرته من خلقه، أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على المكذفين،  
صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أمر الله تعالى بالاجتماع والائتلاف، على طاعته سبحانه، ونهى عن التفرق والاختلاف.

قال عليه السلام: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا يَعْمَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحُوكُمْ يُنْعَمِّيْهِ إِخْرَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].  
وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَبْيَنْتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَّلُوا فَنَفَشُلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

ولا اجتماع إلا بإماماة، ولا إماماة إلا بسمع وطاعة.<sup>(١)</sup>  
ولذلك كان تنصيب الإمام فريضة في الإسلام، لما يتربّ عليه من المصالح العظيمة.

(١) أخرج الدارمي (٢٥٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٣٢٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامرة، ولا إمامرة إلا بطاعة».

والناسُ لا يصلحون بدون إمامٍ يقودُهم، وينظر في مصالحهم،  
ويدفع المضارَّ عنهم :

**لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَّاً لَهُمْ وَلَا سَرَّاً إِذَا جَهَّا لَهُمْ سَادُوا**

ولهذا لما تُوفيَ الرسُولُ ﷺ بادر الصحابةُ بتنصيبِ إمامٍ لهم قبل أن يَتَجهُوا إلى تجهيزِ الرسُولِ ودفنه، لِعلِّمُهم بضرورةِ هذاً الأمر، وأنَّه لا يصلح أن يمضي وقتٌ ولو يسيراً إلا وقد تنصَّبَ الإمامُ للمسلمين، فاجتمعتُ كلامُهم ﷺ على أفضَلِ صحابةِ رسولِ الله ﷺ أبي بكر الصديق رضيَّ اللهُ عنه، فبأيَّوه، وتمَّت له البيعةُ، ثُمَّ اتجهُوا إلى تجهيزِ الرسُولِ ﷺ، ودفنه. <sup>(١)</sup>

فالناسُ إذا اجتمعوا لا بدَّ لهم من «رأس» - كما عَبَرَ بذلك شيخ الإسلام حَفَظَه اللَّهُ - <sup>(٢)</sup>، وذلك لأهمية الولاية، وعظم خطرها في حفظ الجماعة.

ومن أهم الم الموضوعات الشرعية التي يحتاجها الناس اليوم، موضوع «البيعة الشرعية»؛ لاختلاط المفاهيم حيالها بفعل تأثير ما ينشره الغلة والخوارج، ويلبسون به على الناس في هذه المسألة.

وسيدور هذا الكتاب حول هذا الموضوع من خلال ما يلي :

**أولاًً : تعريف البيعة في اللغة والاصطلاح.**

(١) ينظر: «البداية والنهاية» (٨/٧٩).

(٢) قال ﷺ: «فَذُمُّ الْخُرُوجَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ وَجَعْلُ ذَلِكَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؛ لَأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَأْسٌ يَجْعَلُهُمْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَائِمًا يَأْمُرُ بِإِقَامَةِ رَأْسٍ، حَتَّىْ أَمْرٌ بِذَلِكَ فِي السَّفَرِ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، فَأَمْرٌ بِالْإِمَارَةِ فِي أَقْلَعٍ عَدَدٍ وَأَقْصَرِ اجْتِمَاعٍ». «مِنَهَاجُ السُّنَّةِ النَّبُوَّيَّةِ» (١/٥٥٧).



ثانياً: أنواع البيعة الواردة في الوضعين.

ثالثاً: أهمية البيعة وتنصيب الإمام.

رابعاً: طرق تنصيب الإمام.

خامساً: كيف تؤخذ البيعة.

سادساً: لوازم البيعة الشرعية وما يضادها، وحقوق ولي الأمر على رعيته.

سابعاً: الدعوة إلى التاليف والاجتماع والحذر من الفرقة والاختلاف.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المؤلف





## أولاً: تعريف البيعة في اللغة والاصطلاح

**البيعة:** - بفتح الباء - مصدر «باع»، وتطلق ويراد بها الصّفقة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة.

قال ابن منظور رحمه الله: «والبيعة: المبايعة والطاعة، وقد تباعوا على الأمر كقولك: أصفقوا عليه، وبايده عليه مبايعة: عاهده، وبايته من البيع والبيعة جمِيعاً والتَّابِعُ مثْلُهُ، وفي الحديث أنه قال: «أَلَا تُبَايِعُونِي عَلَى إِسْلَامٍ»، هو عبارة عن المعاقدة والمعاهدة، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخوله أمره». <sup>(١)</sup>

وقال الفيومي رحمه الله: «وتطلق على المبايعة والطاعة، ومنه أيمان البيعة التي رتبها الحجاج مشتملة على أمور مغلظة من طلاق وعتاق وصوم ونحو ذلك». <sup>(٢)</sup>

(١) «لسان العرب» (٢٦/٨)

(٢) «المصباح المنير» (ص ٦٩)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما أيمان البيعة فقالوا: أول من أحدثها الحجاج بن يوسف الشافعي وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايعوا الصحابة النَّبِيَّ ﷺ، يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوها. وإما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها؛ ثم يقولون: بايئنك على ذلك كما بايئت الأنصار النبي ﷺ ليلة العقبة. فلما أحدث الحجاج ما أحدث من العسف كان من جملته أن حلف الناس على بيعهم عبد الملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقه المال. فهذه الأيمان الأربع هي كانت أيمان البيعة القديمة المبتعدة ثم أحدث المستخلفون عن الأماء من الخلفاء والمملوك وغيرهم أيماناً كثيرة أكثر من تلك وقد تختلف فيها عاداتهم؛ ومن أحدث ذلك فعليه إثم ما ترتب على هذه الأيمان من الشر. «مجموع الفتاوى» (٣٥/٢٤٣)



وقال ابن الأثير رحمه الله : «وفي الحديث أنه قال : «ألا تباعوني على الإسلام» ، أي هو عبارة عن المعاقدة عليه والمعاهدة». <sup>(١)</sup>

وقال بدر الدين العيني رحمه الله : «وسميت بذلك : «المبايعة على الإسلام» تشبّهًا بالمعاوضة المالية ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يبيع ما عنده من صاحبه ، فمن طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الشواب ، ومن طرفهم التزام الطاعة». <sup>(٢)</sup>

**وفي الاصطلاح :** عَرَفَهَا ابن خلدون رحمه الله بقوله : «البيعة : هي العهد على الطاعة». <sup>(٣)</sup>

فالبيعة إذن تعني : إعطاء العهد من المبایع على السَّمْع والطاعة للأمير في غير معصية ، في المنشط والمكره والعسر واليسير وعدم منازعته الأمر وتفويض الأمور إليه.



(١) «النهاية في غريب الحديث» (١٧٤/١)

(٢) «عمدة القاري» (١٥٤/١)

(٣) «تاريخ ابن خلدون» (١/٢٦١)، وتمام كلامه : «كأن المبایع يعاهد أمیره على أنه یُسلِّم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينزعه في شيء من ذلك، ويطيقه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فسمى بيعة مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي، هذا مدلولها في عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة».



## ثانيًا: أنواع البيعة الواردة في الوحيين

تنوعت البيعات التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه رضي الله عنه، سواءً كانت عامةً أم خاصةً لبعض الأفراد من أصحابه رضي الله عنه.

وكانت المبادرة على السمع والطاعة وعلى الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة النساء وعلى الإسلام.<sup>(١)</sup>

ومن البيعات التي وردت في الشريعة ما يلي:

### ١ - البيعة على الإسلام:

وهي أوجب أنواع البيعات وأعظمها، ونكتها كفر أكبر.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنُونَ يُبَأِ عَنْكُمْ فَلَا يُشْرِكُنَّ بِإِلَهٍ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقُنَّ وَلَا يَرْزِقُنَّ وَلَا يَقْنُنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِمُهَاجَرَةٍ يُفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبِإِعْنَانَ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٢].

قال البغوي رحمه الله: «لما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال، وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه، وهو يبaidu النساء بأمر رسول الله ﷺ، ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنكرة مع النساء خوفاً من رسول الله ﷺ أن يعرفها فقال رسول الله ﷺ: «أبَا يعْكُنْ:

(١) «فتح الباري» (١٣/١٩٤).



على أن لا تشركن بالله شيئاً، فرفعت هند رأسها وقالت: والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال، وبائع الرجال يومئذ على الإسلام، والجهاد فقط».<sup>(١)</sup>

وأخرج الشیخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «بايعت رسول الله صلوات الله عليه وسلامه على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم».<sup>(٢)</sup>

## ٢ - البيعة على النصرة والمنعه:

قال ابن كثير رحمه الله: «قال ابن إسحاق: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه العقبة من أواسط أيام التشريق، حين أراد الله بهم من كرامته والنصر لنبيه، وإعزاز الإسلام وأهله».<sup>(٣)</sup>

ثم ساق رحمه الله ما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: «مكث رسول الله صلوات الله عليه وسلامه بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعказظ، ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: «مَنْ يُؤْوِيْنِي؟ مَنْ يَنْصُرِنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةَ؟» حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر - كذا قال فيه - ففيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك. ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يشرب، فأولئك وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور

(١) «تفسير البغوي» (٨/١٠٠).

(٢) البخاري (٥٧)، مسلم (٥٦)

(٣) «البداية والنهاية» (٤/٣٩٤)



الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جمِيعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويُخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدهم شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله، علام نبأيك؟ قال: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالظَّاهِرَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسْلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ». فقمنا إليه، وأخذ بيده أسعد بن زراة - وهو من أصغرهم - فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنما لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيف، فإذا أنت قوم تصبرون على ذلك فخذوه، وأجركم على الله، وإنما أنت قوم تخافون من أنفسكم خيفة، فيبينوا ذلك، فهو أذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنّا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً، ولا نسلبها أبداً. قال فقمنا إليه فبأيعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة».<sup>(١)</sup>

### ٣ - البيعة على الجهاد:

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفَسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْدِنُونَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ فَيَقْدِنُونَ وَيُقْدِنُونَ وَعَدًا عَيَّهُ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَ بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَلَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعْكُمُ الَّذِي بَأَيَّعْمَ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبه: ١١١].

(١) المسند (١٤٦٥٣).



قال ابن عطية رحمه الله : «هذه الآية نزلت في البيعة الثالثة وهي بيعة العقبة الكبرى ، وهي التي أناف فيها رجال الأنصار على السبعين وكان أصغرهم سنًا عقبة بن عمرو ، وذلك أنهم اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا : اشترط لك ولربك ، والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة ، فاشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم حمايته مما يحمون منه أنفسهم ، واشترط لربه التزام الشريعة وقتال الأحمر والأسود في الدفع عن الحوزة ، فقالوا : ما لنا على ذلك ؟ قال الجنة ، فقالوا : نعم ربح البيع لا نقيل ولا نُقال ، وفي بعض الروايات ولا نستقيل فنزلت الآية في ذلك .

ثم الآية بعد ذلك عامة في كل من جاهد في سبيل الله من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيمة ، وقال بعض العلماء : ما من مسلم إلا ولله في عنقه هذه البيعة وفي بها أو لم يَفِ». <sup>(١)</sup>

وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : «بایعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَدَلَتِ إِلَى ظَلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: «يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَيِّعُ؟» قَالَ: قَلَتْ: قَدْ بَايَعْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَيْضًا» فَبَايَعَهُ الثَّانِيَةُ، فَقَلَتْ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ». <sup>(٢)</sup>

#### ٤ - البيعة على الهجرة :

وكانت الهجرة لازمة للمسلمين للانتقال من دار الشرك والكفر إلى دار يحفظ فيها المسلم دينه وإيمانه ، ومنها هجرة المسلمين الأولى والثانية من مكة إلى الحبشة ، ثم الهجرة إلى المدينة المنورة .

(١) «المحرر الوجيز» (٣/٨٥).

(٢) البخاري (٢٩٦٠).

أخرج مسلم عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال: جئت بأخي أبي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح، فقلت: يا رسول الله، بايعه على الهجرة، قال: «قد مضت الهجرة بأهلها»، قلت: فبأي شيء تبايعه؟ قال: «على الإسلام والجهاد والخير». <sup>(١)</sup>

قال ابن حجر رحمه الله: «قال ابن التين: وكانت الهجرة إلى المدينة فرضاً قبل فتح مكة على كل من أسلم، ومن لم يهاجر لم يكن بينه وبين المؤمنين موالة لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَيْتَهُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]، فلما فتحت مكة قال عليه السلام: «لا هجرة بعد الفتح». <sup>(٢)</sup>

## ٥- البيعة على السمع والطاعة:

وهذه البيعة هي المقصودة عند إطلاق لفظ البيعة، وهي التي يورد الأئمة أحكامها ومسائل طاعة ولاة الأمور وحقوقهم الشرعية فيها.

والالأصل فيها: ما رواه الشیخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: «باينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا نزارع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا تخاف في الله لومة لائم». <sup>(٣)</sup>

(١) مسلم (١٨٦٣).

(٢) «فتح الباري» (١٣/٢٠٠)، وهناك بيعات أخرى ذكرت في الأحاديث النبوية، تتعلق بأحداث معينة أو أشخاص بأعينهم. ينظر: «البيعة في الكتاب والسنة» لبدر الرخيص، «البيعة في السنة النبوية» لزهير عثمان.

(٣) البخاري (٧١٩٩)، مسلم (١٧٤٩).



قال ابن حجر رحمه الله: «والمراد أن طواعيتهم لمن يتولى عليهم لا تتوقف على إি�صالهم حقوقهم بل عليهم الطاعة ولو منعهم حقهم».<sup>(١)</sup>

وهذه البيعة عقد على الدوام؛ إلا إن حدث ناقض لها؛ كموت المُبَايِع أو جنونه أو كفره كفراً صريحاً ظاهراً البرهان، ونقض هذه البيعة من غير ذلك كبيرة من كبائر الذنوب، نسأل الله السلامة والعافية.

ومما ينبه عليه في هذا المقام: أنه لا يجوز مبايعة غير إمام المسلمين الأعظم في البلاد، وما تحدثه بعض الفرق والجماعات السياسية من مبايعتهم لمرشد لهم أو قائد، أو شخص يزعمون أنه خليفة لهم، فهو ينافق البيعة الشرعية ولا يجوز، وهذا مما حرمته الشريعة، وهذا من شق العصا، وسبب لإيجاد الفتنة والشر والضلال، فلا يجوز أن تتعدد البيعات.

فالبيعة لإمام المسلمين وجماعة المسلمين واحدة، والنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «تَلْزُمُ جَمَاعَةً الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»<sup>(٢)</sup>، إمام واحد.

فمثلاً في المملكة العربية السعودية ليس لنا إمام إلا ولـي الأمر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه.

ولذا فإن تعدد البيعات مناقض للبيعة، وفي الحديث: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنْقِهِ بَيْعَةً، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».<sup>(٣)</sup>

(١) «فتح الباري» (٨/١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥١).



ثم قال النبي ﷺ في حديث حذيفة عندما سأله: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟»، لم يقل أن تباعي أفضل أو أقرب الناس للسنة، أو تباعي أقرب الفرق وتكون معهم وتلزمهم، قال: «فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»، فجماعة المسلمين واحدة، لا يجوز أن تفرق.

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: «البيعة التي تكون في بعض الجماعات بيعة منكرة شاذة؛ لأنها تتضمن أن الإنسان يجعل لنفسه إمامين وسلطانين: الإمام الأعظم الذي هو على جميع البلاد، والإمام الذي بايده.

وتفضي - أيضاً - إلى شرٌ بالخروج على الأئمة الذي يحصل به من سفك الدماء وإتلاف الأموال ما لا يعلمه إلا الله<sup>(١)</sup>.



(١) «لقاء الباب المفتوح» اللقاء رقم (٦).

### ثالثاً: أهمية البيعة وتنصيب الإمام

لا تنتظم أمور الدين والدنيا إلا بوجود إمام، ولذلك أجمع العلماء على وجوب تنصيب الإمام، ومبaitته؛ بمعنى العهد والعقد على السمع والطاعة بالمعروف، وعدم نزع يد الطاعة في شيء من الأمور، وطاعته في المنشط والمكره.

قال ابن حزم رحمه الله : «اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج، على وجوب الإمامة وأنّ الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويصوّر لهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حاشا النجادات من الخوارج ؛ فإنهم قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحد، وهم المنسوبون إلى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامـة، وقول هذه الفرقـة ساقط يكفي من الرد عليه وإبطالـه إجماع كل من ذكرنا على بطلانـه، والقرآنـ والسنة قد ورد بإيجاب الإمام من ذلك قول الله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَرُ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] مع أحاديث كثيرة صحاحـ في طاعةـ الأئمةـ، وإيجابـ الإمامـ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الواجب من أعظم الواجبات الشرعية، فلا قيام للدين ولا للدنيا إلا بتنصيب الإمام وتوليه.

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/٧٢)



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يعرف الناس أنَّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا الدنيا إلا بها»<sup>(١)</sup>.

والمقصود في جانب مبادئ الإمام والبيعة هي العهد، والميثاق المقصود الرضا والانقياد والطاعة والسمع لولاة الأمور.

كما قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَلْأَمِرُ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وليس هذا إلا بوجود الإمام من المسلمين.

قال النووي رحمه الله: «أجمعوا أنَّه يجب على المسلمين نصب خليفة، ووجوب ذلك بالشرع، ولا حجة ببقاء الصحابة بلا خليفة في مدة التشاوري يوم السقيفة ولا في أيام الشورى؛ لأنهم ساعون في ذلك في أمر من يعقد له من المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به ولذلك قام الصحابة رضي الله عنهم بأمر تنصيب الإمام حتى قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم، كما سبق.

قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله: «اعلم أنَّ الصَّحَابَةَ - رضوان الله تعالى عليهم - أجمعوا على أنَّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واختلفوا في التَّعْيِينِ لَا يقدح في الإجماع المذكور، ولذلك الأهمية لِمَا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه خطيباً فقال: أيها الناس من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٩٠ / ٢٨).

(٢) «المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٢٠٥ / ١٢).



يموت، ولا بدًّ لهذا الأمر ممن يقوم به فانظروا وها توا آراءكم، فقالوا صدقـت نـنظر فـيـه». <sup>(١)</sup>

واستدل العلماء على وجوب تنصيب الإمام، وتوليه بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والنظر:

**أما الكتاب:** فكقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

**وأما السنة:** فكقوله ﷺ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَاحٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُنْقَى بِهِ».<sup>(٢)</sup>

وكقوله ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسْوُسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قالوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَاءِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ».<sup>(٣)</sup>

وكقوله ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبِرًا مَاتَ مِيتَةً حَاجِلِيَّةً».<sup>(٤)</sup>

وكقوله ﷺ: «مَنْ بَأَيَّعَ إِمَاماً فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطْعِنْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنْقَ الْآخَرِ».<sup>(٥)</sup>

(١) «الصواعق المحرقة» (١/٢٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.



فهذه الأحاديث فيها إخبار من الرسول ﷺ بأنه سيلي المسلمين ولاء، وفيها وصف لل الخليفة بأنه: «جنة»، أي: وقاية، فوصف الرسول بأن الإمام «جنة» هو إخبار عن فوائد وجود الإمام فهو طلب، لأن الإخبار من الله ومن الرسول إن كان يتضمن الذم فهو طلب ترك، وإن كان يتضمن المدح فهو طلب فعل، فإن كان الفعل المطلوب يترتب على فعله إقامة الحكم الشرعي، أو يترتب على تركه تضييعه، كان ذلك الطلب جازماً.

وفي هذه الأحاديث أيضاً أن الذين يسوون المسلمين هم الخلفاء، وهو يعني طلب إقامتهم.

وأمر ﷺ بطاعة الخلفاء، وبقتال من ينazuهم في خلافتهم، وهذا يعني الأمر بإقامة خليفة، والمحافظة على خلافته بقتال كل من ينazuه.

وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تولية خليفة بعد وفاة النبي ﷺ حتى قدموا ذلك على دفنه ﷺ؛ لأن تنصيب الإمام من أعظم الواجبات؛ لأنه لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بالإمام.

وأمّا العقل والنظر: فإن إقامة الحدود، وسد الثغور، وتأمين السبل، وإقامة الجمع والجماعات، وأمن الناس على ضروراتهم من أعظم الواجبات ومما تتم به الواجبات، ولا سبيل لتحقيقها إلا بتنصيب إماماً.

كما أن الشريعة جاءت بجلب المنافع ودفع المضار، ومن أعظم أسباب جلب المنافع تولية الإمام؛ لأن النبي ﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفرٍ فليؤمّروا أحدَهم».



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إِذَا كَانَ قَدْ أَوْجَبَ فِي أَقْلَى الْجَمَاعَاتِ وَأَقْصَرَ الْاجْتِمَاعَاتِ أَنْ يُولَى أَحْدُهُمْ: كَانَ هَذَا تَنبِيَّهًا عَلَى وَجْوبِ ذَلِكَ فِيمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ».<sup>(١)</sup>

فلا بد للناس من إمام يسمعون له ويطيعون، فتنتظم أمور دينهم ودنياهم بوجود الإمام، ويأمنون على أنفسهم وعلى أموالهم وأعراضهم، وتأمن السبل وتقام الجمع والجماعات والأعياد، وتسد التغور، وتقام الحدود، ويردع أهل الظلم، وينصر المظلوم وغير ذلك.

قال ابن حزم رحمه الله: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ يَقُولُ: ﴿لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسَعَهَا﴾» [البقرة: ٢٨٦] فوجب اليقين بأن الله تعالى لا يكلف الناس ما ليس في بنائهم واحتمالهم، وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم في الأموال والجنایات والدماء والنکاح والطلاق وسائر الأحكام كلها، ومنع الظالم وإنصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم، وامتناع من تحري في كل ذلك ممتنع غير ممكن، إذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم عليهم إنسان، ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم؛ إما لأنها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء، وإما خلافاً مجرداً عليهم وهذا الذي لا بد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها؛ فإنه لا يقام هناك حكم حق ولا حدد؛ حتى قد ذهب الدين في أكثرها فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو إلى أكثر من واحد، فإذاً لا بد من أحد هذين الوجهين فإن الاثنين فصاعداً بينهما أو

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٥).



بينهم ما ذكرنا فلا يتم أمر البتة فلم يبق وجه تتم به الأمور إلا لإسناد إلى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الإنفاذ».<sup>(١)</sup>

قال ابن المبارك رضي الله عنه :

الله يدفع بالسلطان مغضلاً عن ديننا رحمة منه ورضوانا  
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل و كان أضعفنا نهباً لأقوانا<sup>(٢)</sup>



(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٧٢ / ٤)  
 (٢) «سير أعلام النبلاء» (٤١٤ / ٨).



## رابعاً: طرق تنصيب الإمام

يكون تنصيب الإمام بأحد ثلاثة طرق:

### الطريق الأول: الاختيار

والذي يقوم بهذا هم أهل الحل والقعد، وهم: العلماء والأمراء وأهل الشأن، فهؤلاء إذا بایعوا رجلاً من المسلمين انعقدت البيعة له.<sup>(١)</sup>

وشاهدتها: فعل الصحابة رضي الله عنهم باختيارهم أبا بكر خليفة، واختيار أهل الحل والعقد عثمان، ثم اختيارهم علياً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فالإمام مُلْكٌ وسُلطان، والمَلِكُ لا يصير مَلِكًا بموافقة واحدٍ ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير مَلِكًا بذلك... ولو كان جماعة في سفر فالسنة أن يؤمرروا أحدهم، كما قال النبي صلوات الله عليه وسلم: «لا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ فِي سَفَرٍ إِلَّا أَنْ يُؤْمِرُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ»، فإذا أمره أهل القدرة منهم صار أميراً». <sup>(٢)</sup>

وعليه: فلا يجب على جميع المسلمين أن يبایعوه، فإذا بایعه أهل الحل والعقد لزمت البيعة عموم الناس، وثبتت الولاية بهذه المبایعة،

(١) «الأحكام السلطانية» للماوردي (ص ٦)، و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ص ٢٣)، «شرح السنة» للبغوي (٨١ / ١٠).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٥٢٧ / ١)



ويجب عليهم السمع والطاعة بالمعروف؛ لأن هذا الإمام قد ثبتت ولاليته بمبادرة أهل الحل والعقد؛ لأنَّ الأمر يتنظم بهم، ويتبعهم سائر الناس.

بل لا يلزم أن يبأيده أهل الحل والعقد كلهم، فإذا بأيده جماعة من أهل الحل والعقد ثبتت ولاليته.

قال النووي رحمه الله: «المعتبر بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وسائر وجوه الناس الذين يتيسر حضورهم، ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد في سائر البلاد والأصقاع، بل إذا وصلهم خبر أهل البلاد البعيدة، لزمهم الموافقة والمتابعة، وعلى هذا لا يتعين للاعتبار عدد، بل لا يعتبر العدد».<sup>(١)</sup>

والأصل في ذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم، فقد روى البخاري في قصة أخذ البيعة لعثمان رضي الله عنه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما أعلن البيعة لعثمان أرسل إلى من كان حاضرًا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فبأيده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاء الأمور ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم يعاوههم عليه وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة كما يجب عليه الصلوات الخمس والزكاة والصيام وحج البيت. وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة».<sup>(٢)</sup>

وبهذه البيعة يكون وليناً لأمر المسلمين، تجب طاعته بالمعروف، فتلزم طاعته في الواجبات إذا أمر بالواجبات الشرعية، فهذا من باب

(١) «روضة الطالبين» (٤٣/١٠)

(٢) البخاري (٧٢٠٧)

(٣) «مجموع الفتاوى» (٩/٣٥)



الواجب فطاعته واجبة لأنه أمر بالواجب، أمر بإقامة الصلوات في المساجد، وأمر بأن يلتزم النساء بالحجاب، وأمر بإقامة صلاة الجمعة، ونحو ذلك من الواجبات فأمره واجب وطاعته في أمره واجبة؛ وهذا من باب تأكيد الواجبات.

وإذا أمر بشيء من المستحبات والمندويات فطاعته أيضاً واجبة، وهذا لانتظام حال المسلمين حتى في أمور المباحثات إذا أمر بها الإمام؛ لزم المسلمين أن يتزموا بهذا الأمر؛ لأنه جاء من الإمام، وطاعته واجبة ولو كان في أصل الشريعة مباحاً، وذلك إذا أمر به الإمام لمصلحة<sup>(١)</sup>، فإذا أمر بذلك تلزم الطاعة، ولا يجوز أن يعصي الناس هذا الأمر.

فعلى سبيل المثال: جاء التنظيم بأن يكون الحج كل خمس سنوات، وأمر به ولی الأمر، وأن لا يحج الإنسان إلا بعد مرور خمس سنين.

فحج الإنسان كل عام جائز، لكن لنظر مصلحيّ لعموم المسلمين، استند على فتوى شرعية من هيئة كبار العلماء، أمر ولی الأمر بأن لا يحج الإنسان إلا بعد خمس سنين، فطاعة الإمام في ذلك واجبة؛ لأنه لم يأمر بذلك إلا لمصلحة عامة للمسلمين.

والنبي ﷺ قال: «أوصيكم بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ». <sup>(٢)</sup>

وقال: «مَنْ أَطَاعَ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي».<sup>(٣)</sup>

(١) والقاعدة: أن تصرفات الإمام في رعيته منوطه بالمصلحة. ينظر: «القواعد الكبرى» (٢/١٥٨)، «مجموع الفتاوى» (٤٠/٣٢)، «أعلام الموقعين» (٢/٣٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٧١٤٤)، والترمذى (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧) من حديث العباس رض.

(٣) سبق تحريرجه.

طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ تكون أيضاً بطاعةولي الأمر، فيما ليس فيه مخالفة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ. ولذلك قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَرُوا﴾ [النساء: ٥٩]. ولم يقل: وأطعو أولي الأمر منكم.

قال العلماء: لأنّ طاعةولي الأمر تكون في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ولذلك إذا أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»<sup>(١)</sup>.

لكن إذا أمر بأمر ليس فيه مخالفة لأمر الله وأمر الرسول ﷺ؛ فإنه يجب على المسلمين أن يطعوه في هذا الأمر، ولا يجوز لهم مخالفتهولي الأمر؛ لأنه لا يصلح حال الناس، ولا ينتظم أمر حياتهم ومعاشرهم إلا بالطاعة، فإذا وجد الإمام ولم يوجد له السمع والطاعة فلا فائدة من تنصيبه إماماً، وإنما تحصل الفائدة منه بالسمع له وطاعته.

### الطريق الثاني: العهد والاستخلاف من إمام المسلمين

إذا عهد الإمام بولاية المسلمين لشخص من بعده ووافقه أهل الحل والعقد وبايعوا لمن عهد إليه فقد صحّت بيعته، وصح أن يكون ولينا للأمر من بعد العاهد، وقد أجمع على هذا أهل العلم، ولم يخالف فيه إلا من لا عبرة بخلافه من الخوارج والمعترلة.<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠)، من حديث علي بن أبي طالب.

(٢) ينظر: «مراتب الإجماع» (ص ١٢٦)، «غياث الأمم» (ص ٣٠)، «إكمال المعلم» (٦ / ٢٢٠)، «المغني» (١٢ / ٢٤٣)، «المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٤١٠ / ١٢).



ومن أدلة هذا الطريق:

١ - ما أخرجه الشیخان من حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في مرضه الذي مات فيه: «لَقَدْ هَمَمْتُ - أَوْ أَرَدْتُ - أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أُبْيِ بَكْرٍ وَابْنِهِ وَأَعْهَدَ: أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ - أَوْ يَتَمَّنِي الْمُتَمَّنُونَ - ثُمَّ قُلْتُ: يَا بَنِي اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ». <sup>(١)</sup>

وقد بوب عليه الإمام البخاري رضي الله عنه بقوله «باب الاستخلاف».

قال ابن حجر رضي الله عنه: «أي تعين الخليفة عند موته خليفة بعده أو يعين جماعة ليتخيروا منهم واحداً». <sup>(٢)</sup>

٢ - فعل الخلفاء الراشدين وإقرار الصحابة لهم بذلك رضي الله عنه، فقد عهد أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة من بعده لعمر رضي الله عنه، وتلقى الصحابة رضي الله عنه هذا الأمر بالقبول والرضا؛ فكان إجماعاً منهم.

وكذلك عهد عمر رضي الله عنه بالولاية من بعده للستة من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه، وجعل الأمر شورى بينهم.

قال الخطابي رضي الله عنه: «فالاستخلاف سنة اتفق عليها الملا من الصحابة، وهو اتفاق الأمة لم يخالف فيه إلا الخوارج والممارقة الذين شقوا العصا وخلعوا ربقة الطاعة». <sup>(٣)</sup>

فإذا اختار ولی الأمر رجلاً من المسلمين، فعهد إليه بالخلافة والعهد من بعده في إمامية المسلمين، فإنه يجب على المسلمين أن يقبلوا هذا الأمر؛ لأن الإمام نائب عنهم في اختيار الإمام من بعده.

(١) البخاري (٥٦٦)، مسلم (٢٣٨٧).

(٢) «فتح الباري» (١٣/٢٠٦).

(٣) «معالم السنن» (٣/٦).



### الطريق الثالث: الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ:

وقد أوجب العلماء طاعة المتغلب وإن لم يرضه أهل الحل والعقد؛ لعظم المصالح المترتبة على وجود الحاكم، ولعظم المفاسد المترتبة على نزع الأمان من البلاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فمتى صار قادرًا على سياستهم إماً بطاعتهم أو بقهره فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله، ولهذا قال أحمد في رسالة عبادوس بن مالك العطار: «أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال - : «ومن ولـي الخلافة فأجمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبـهم بالسيف حتى صار خليفة وسمـي أمـير المؤمنـين، فدفعـ الصدقـات إـلـيـهـ جـائزـ بـرـاًـ كـانـ أوـ فـاجـراًـ».<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «لو خرج رجل واستولى على الحكم وجب على الناس أن يديروا له، حتى ولو كان قهراً بلا رضي منهم؛ لأنـهـ استـولـىـ عـلـىـ السـلـطـةـ».

ووجه ذلك: أنه لو نوزع هذا الذي وصل إلى سدة الحكم لحصل بذلك شرّ كثير، وهذا كما جرى في دولة بني أمية، فإنّ منهم من استولى بالقهر والغلبة، وصار خليفة يُنادي باسم الخليفة، ويُدان له بالطاعة، امثلاً لأمر الله تعالى.<sup>(٢)</sup>



(١) « منهاج السنة النبوية » (٥٢٩/١)

(٢) « شرح العقيدة السفارينية » (ص ٦٨٤)



## خامسًا: كيف تؤخذ البيعة

جاء في السنن والآثار تبيين كيفية أخذ البيعة، ومن ذلك:

أ - المبایعة بالمصادفة والكلام: وهذا تكرر كثيراً في السنة النبوية في بيعات النبي ﷺ لأصحابه، كما في بيعات العقبة، وبيعة الرضوان، وغيرها من البيعات الخاصة.

وفي حديث بيعة العقبة: «كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور، ثم تتابع القوم». <sup>(١)</sup>

وفي بيعة الرضوان قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾ [الثُّجُود: ١٠].

والمبایعة - كما سبق - شبّهت بالبيع والشراء؛ لأنّ البائع والمشتري كل واحد منهما يمد يده، والعهد الذي بين الإمام وعموم المسلمين يعطيه يده، فسميت بالمبایعة تشبيهًا بالبيع والشراء؛ لأن الإمام إذا باىعه المسلمون مدوا أيديهم، فهذا من باب التشبيه.

ب - المبایعة بالكلام: وهي الحال التي باىع النبي ﷺ النساء بها.

قالت عائشة رضي الله عنها: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى النبي ﷺ يمتحنن بقول الله تعالى: ﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُهُنَّ﴾ [المُمْتَحَنَة]: ١٠] إلى آخر الآية. قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقر بالمحنة، فكان رسول الله ﷺ إذا أقررن بذلك من

(١) أخرجه أحمد (١٥٧٩٨).



قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ: «أَنْظِلُّنَّ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ»، لا والله ما مسَّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة فقط، غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء إلا بما أمره الله، يقول لهن إذا أخذ عليهن: «قَدْ بَايَعْتُكُنَّ» كلاماً

### ج - المبادرة بالكتابة والمراسلة:

وقد بايع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عبد الملك بن مروان كتابةً.

أخرج البخاري رحمه الله عن عبد الله بن دينار، قال: لما بايع الناسُ عبدَ الْمَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُمَرَ: «إِلَى عَبْدِ اللهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَقْرَرُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَنَةِ اللهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَإِنْ بَنَىَ قدْ أَقْرَرُوا بِذَلِكَ». <sup>(١)</sup>

ولم يأت نصٌ يحدد ما يقال للإمام الأعظم أثناء مبادعته، وقد اجتهد بعض أهل العلم في صياغة الفاظ معينة، كأنبي يعلى الفراء حيث صاغها بقوله: «بَايِعْنَاكَ عَلَى بِيَعَةِ رَضِيَ، عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَالْإِنْصَافِ، وَالْقِيَامِ بِفِرْوَضِ الْإِمَامَةِ». <sup>(٢)</sup>



(١) البخاري (٧٢٠٥).

(٢) «الأحكام السلطانية» (ص ٢٥)، وينظر: «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» (ص ٥٧)، «إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامية» (ص ٨٤).



## سادساً: لوازم البيعة الشرعية وما يضادها،

### وحقوقولي الأمر على رعيته

للإمام عند انعقاد البيعة وتمامها من أهل الحل والعقد، ثم من الأمة تبعاً التزامات لا بدّ من أدائها كاملة، كما أنّ للأمة حقوقاً على الإمام يقوم عليها برعاية أمور الدين والدنيا.

ولا يلزم من نقص إداتها نقص الأخرى.

والأصل في ذلك ما رواه الشیخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ أَثَرَةُ وَأُمُورُ تُنْكِرُ وَنَهَا»، قالوا: يا رسول الله فما تأمُرُنَا؟ قال: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ».<sup>(١)</sup>

قال النووي رحمه الله: «وفي الحديث على السمع والطاعة وإن كان المتولى ظالماً عسوفاً فيعطي حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه».<sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: «فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نؤدي لهم حقهم، وأنّ عليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا، فنحن حملنا السمع والطاعة، وهم حملوا أن يحكموا علينا بالعدل وألا يظلموا أحداً، وأن يقيموا حدود الله على عباده الله، وأن يقيموا شريعة الله في أرض الله،

(١) البخاري (٣٦٠٣)، مسلم (١٨٤٣).

(٢) «المنهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٢/٢٣٢).



وأن يجاهدوا أعداء الله، هذا الذي يجب عليهم، فإن قاموا به؛ فهذا هو المطلوب، وإن لم يقوموا به فإننا لا نقول لهم: أنتم لم تؤدوا الحق الذي عليكم فلا نؤدي حكمكم الذي لكم! هذا حرام، يجب أن نؤدي الحق الذي علينا، فنسمع ونطيع، ونخرج معهم في الجهاد، ونصلّي وراءهم في الجمع والأعياد وغير ذلك، ونسأّل الله الحق الذي لنا.

وهذا الذي دلّ عليه هذا الحديث هو مذهب أهل السنة والجماعة، مذهب السلف الصالح؛ السمع والطاعة للأمراء وعدم عصيانهم فيما تجب طاعتهم فيه، وعدم إثارة الضعائين عليهم، وعدم إثارة الأحقاد عليهم، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

وعليه: فإنَّ من لوازم البيعة من الرعية تجاه الإمام:

١- السمع والطاعة<sup>(٢)</sup>: وهي من أعظم واجبات الإمام وأهم حقوقه، وذلك لأنَّ استقرار الحكم، واتفاق الكلمة واجتماع القلوب هي في طاعتهم إذا أمروا بالمعروف.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «الواجب على الرعية السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف والحد من الخروج عليه بالقتال؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُفْرِقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ». خرجه مسلم في صحيحه، ولما ثبت في الأحاديث الصحيحة الكثيرة من وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، وإنْ عَصَى وظلم، ما لم

(١) «شرح رياض الصالحين» (٦٦٦/٣).

(٢) تنقسم الطاعة إلى قسمين: طاعة مطلقة: وهي لله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطاعة مقيدة: مثل طاعةولي الأمر، وطاعة الوالدين، وطاعة الزوجة لزوجها، وطاعة الولد لوالديه.



يقع منه الكفر الباوح؛ وما ذاك إلا لأنه يترتب على الخروج فساد عظيم وعواقب وخيمة تربو على ما حصل منه من الخلل<sup>(١)</sup>.

طاعة ولی الأمر، وترك منازعته، طريقة أهل السنة والجماعة، وهذا هو فصل النزاع بين أهل السنة، وبين الخوارج.

**والسمع والطاعة لولي الأمر له آثار كثيرة عظيمة، ومن أبرزها :**

**أ - تحقيق العبودية لله تعالى بطاعة أوامره وأوامر رسوله عليه السلام الداعية إلى طاعة ولاة الأمر، فهو أمرٌ تعبدِيٌّ بين العبد وربه.**

**ب - أنَّ في طاعة ولاة الأمر تنظيماً لأمور الدولة، وتحقيقاً لقوتها ولصلابتها، وبها تقوى الصَّلة بين الراعي والرعية؛ مما ينعكس على استقرار البلاد، وحفظ أمنها.**

**ج - انتظام أمور الدولة وأحوالها سواء في أمور الدين عقيدة وعبادة وأخلاقاً، أم في أمور الدولة في معاملاتها وعلاقاتها، فإنَّ تحقيق شرع الله في أرضه لا يتم إلا بطاعة ولاة الأمر وانتظام ذلك بين أفراد الرعية.**

**د - أنَّ أمن البلاد واستقرارها مرتبط بالسمع والطاعة وإن جار الحاكم أو ظلم، وإنَّ ما حلَّ بالعديد من الدول من انفلات أمني تحول إلى صراعات داخلية وحروب طاحنة لم يكن إلا بسبب الخروج على الولاة وإن كانوا أهل جور وظلم.**

**ه - أنه لا يمكن تحقيق مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية إلا بطاعة ولاة الأمور والسمع لهم، وقلَّ ما تجد من العلماء السابقين عليهم السلام إلا**

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٤٩/٨).

وبيان هذا الحق وأكّد عليه.<sup>(١)</sup>

- النصيحة: فالنبي ﷺ قال: «الَّذِينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أحمد من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنْيَ فَقَالَ: «نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَاتِلَيَ فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يَغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ: إِحْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دُعَوَتِهِمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِمْ».<sup>(٣)</sup>

وتأمل هذه الخصال الثلاثة العظيمة الواردة في هذا الحديث: الإخلاص لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، وقد أخبر ﷺ أنَّ قلب المسلم لا يغلُّ على هذه الخصال؛ أي: لا يحمل غلاً، وإنما يحمل صفاء ونقاء، فهو في أعماله كلها يتبعني وجه الله تعالى، لا يريد رباء ولا سمعة، ولا يريد بها حطام الدنيا، ثم هو ناصح لولاة أمر المسلمين، وملازم لجماعتهم، وحريص الحرص كله على ذلك؛ بقلب طيب ونفس مؤمنة؛ رجاء لعظيم موعد الله تبارك وتعالى.

(١) ينظر - على سبيل المثال -: «رسالة إلى أهل الشغر» (ص ١٦٨)، «أصول السنة لابن زمين» (ص ٢٧٥)، «لمحة الاعتقاد» (ص ٤٠)، «المغني» (٥٢٣/٨)، «شرح الزركشي» (٢١٥/٦)، «شرح العقيدة الطحاوية» (٥٤٠/٢)، «العواصم والقواسم» (١٧/٨)، «سراج الملوك» (ص ١١٥)، «أعلام السنة المنشورة» (ص ١٣٥)، «الجامع لمسائل الإمام أحمد» (٣٧/١٣)، «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٢٠٣/٨) (٢١٣/٨) (٢٥١/٢٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) أخرجه أحمد (١٦١٣٨).



ونصيحة ولی الأمر ليست كنصيحة غيره من أفراد الناس.

قال النووي رحمه الله : «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتنبيهم وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتألف قلوب الناس لطاعتهم .

قال الخطابي رحمه الله : ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة ، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يُدعى لهم بالصلاح ». <sup>(١)</sup>

وقال شيخنا ابن باز رحمه الله : «فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاء الهدى أن يتزموا حدود الشرع ، وأن ينصحوا من ولاهم الله الأمور ، بالكلام الطيب ، والحكمة ، والأسلوب الحسن ، حتى يكثر الخير ويقل الشر ، وحتى يكثر الدعاء إلى الله ، وحتى ينشطوا في دعوتهم بما هي أحسن ، لا بالعنف والشدة ، وينصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة ، مع الدعاء لهم بظاهر الغيب : أن الله يهديهم ، ويوفقهم ، ويعينهم على الخير ، وأن الله يعينهم على ترك المعا�ي التي يفعلونها وعلى إقامة الحق ». <sup>(٢)</sup>

وليس من النصيحة ما يفعله بعض الناس من التشهير بالكلام في الولاة في المنابر ، أو في الكتابة في الصحف ، أو بالتحدث في المجالس ، أو بالنشر في وسائل التواصل الاجتماعي .

(١) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (٣٨/٢).

(٢) «مجمع فتاوى ومقالات متعددة» (٢٠٦/٨).



كل ذلك ليس من سبل النصيحة الشرعية.

إنما النصيحة الشرعية للإمام أن تكون بينك وبينه بالسرّ لا بالعلنية، فلابد أن يحفظ مقام الإمام، وأن لا تذكر المساوئ والمعايب والأخطاء على العلن وعلى العامة.

قيل لأسمة بن زيد رضي الله عنهما: «ألا تدخل على عثمان فتكلمه»؟! فقال: «أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم!! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه». <sup>(١)</sup> وفي رواية: «إنكم لترون أني لا أكلمه؛ إلا أسمعكم! إني أكلمه في السرّ». <sup>(٢)</sup>

وعن شريح بن عبيده، قال: قال عياض بن غنم لِهشَام بْن حَكِيم: ألم تسمع بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلامه: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبَدِّدُ عَلَانِيَّةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قِيلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ عَلَيَّهِ». <sup>(٣)</sup>

أخرج الإمام أحمد رحمه الله عن سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله ابن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسلّمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: بما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أنهم كلاب النار»، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها. قال: قلت: فإنَّ السلطان يظلم الناس،

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٣٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩١٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٩٧٧)، وصححه الألباني.



وي فعل بهم ، قال : فتناول يدي فغمزها بيده غمزةً شديدة ، ثم قال : ويحك يا ابن جمهان ! عليك بالسود الأعظم ، عليك بالسود الأعظم ، إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته ، فأخبره بما تعلم ، فإن قبل منك ، وإلا فدعه ، فإنك لست بأعلم منه» .<sup>(١)</sup>

فتَأْمَلَ - وفَقَكَ اللَّهُ - فِي كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ، فِي حَقِّ وِلَادَةِ الْأَمْرِ، وَحَثَّهُمْ عَلَى عدمِ مَنَازِعَتِهِمْ لِلأَمْرِ، وَتَقْرِيرِ وجْبِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ مَا فِيهِمْ مِنَ الْأَمْرِ إِلَيْهِ يَنْكِرُهَا الشَّرِعُ.

وقد دلت هذه النصوص على أن النصح يكون بينك وبين الإمام ، إما بالمشاهدة إن كنت تصل إلى الإمام ، أو بالكتابة سراً بينك وبينه.

وإذا لم تستطع هذين الأمرين فتواصل مع أهل العلم الكبار الذين يسمع منهم ولدُيُّ الأمر فأوصل إليهم الأمر ، وهم يوصلونه إلى ولدِيُّ الأمر ، وبذلك تبرأ الذمة .

وأما ذكر المعايب أو الملحوظات أو ما تراه من منكرات على العلن فهذا شرٌّ وفتنةٌ وضلال ، وليس هذا منهاجاً شرعاً بل طريقاً محظوظ لا يجوز للإنسان أن يسلكه ، لأنَّه يُحدث من الشر والفتنة والسوء الشيءُ الكثير ، ولذلك يجب على الناس أن ينصحوا لإمامهم لكن بالطريق الشرعي .

### [شُبَهَةٌ وَكَشْفُهَا]:

بعض الناس يقول إني أرى بعض المنكرات في المجتمع ، فكيف أسمع وأطيع للإمام وقد وجدت مثل هذه المنكرات ؟

(١) المسند (١٩٤١٥)، وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٣١٣)



لا شك أنه إذا وجدت المنكرات، فالواجب إنكار المنكر، والله عَزَّوَجَلَّ وصف أهل الإيمان بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَوْنَ بَعْضُهُمُ اُولَئِيْأَهَ بَعْضٌ يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبه: ٧١].

وأمر به في قوله: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وأثنى على الأمة لاتصافها به كما قال سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمَنُوْنَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب؛ لقوله عَزَّوَجَلَّ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِيْلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِيْقَلِبِهِ، وَذَلِكَ أَصْبَعُ الْإِيمَانِ».<sup>(١)</sup>

لكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له درجات:

منها: التغيير باليد، وهذا للإمام، ومن جعل الإمام له سلطة به على الناس في تغيير المنكر.

ومن الولايات التي جعلها الشارع: ولاية الأب على أولاده، فالرجل في بيته راعٍ ومسؤول عن رعيته، فيجب عليه تغيير المنكر في بيته بيده.

وأما عموم الناس فمن ليس له ولاية على الناس فلا يجوز له أن يعتدي على الناس بيده.

(١) أخرجه مسلم رقم: (٤٩).



ومنها : التغيير باللسان ، فمن لم يستطع التغيير بيده فليغير المنكر بلسانه ، فإذا رأيت أمراً من الأمور الواجبة قد تركه إنسان ، فإنك تأمره به ، كأن تقول يا فلان ، يا عبد الله ، يجب عليك أن تؤدي الصلاة مع جماعة المسلمين في المساجد ، أو يجب عليك أن تتلزم بما أمر الله وَجَبَّ . وكذلك إذا رأيت منكراً نهيت عنه ؛ فإذا رأيت إنساناً قد ارتكب محرماً من المحرمات ، تقول : يا عبد الله هذا محرم لا يجوز لك .

ومنها : التغيير بالقلب ، فإذا لم تستطع باللسان وخشيتك على نفسك فإنه لا أقل من الإنكار بالقلب ، ببعض هذا المنكر ، وإنكاره بقلبك ، هذا هو الواجب .<sup>(١)</sup>

لكن وجود المنكر ليس بمسوغ لنزع يد الطاعة من الإمام ، وهذا أمرٌ خطير يجب التنبه له ، والوقوف عنده ، وإذا تأملنا تأريخ المسلمين وجدنا أن من أعظم أسباب الخروج على ولادة الأمور هو ادعاء إنكار المنكرات ، والتلبيس على الناس من هذا الباب .

لذلك فإن أول خروج في عهد الإسلام كان على الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

والخليفة عثمان من العشرة المبشرين بالجنة ، وتزوج بنتي رسول الله عليه السلام ، حتى سمي بذى النورين ، وشهد له النبي صلوات الله عليه وسلم بالجنة في مواضع عديدة .

قال عليه السلام : «مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(٢)</sup> فحفرها عثمان .

(١) ينظر : «أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمان للمجتمع للمجتمعات» ، «الشرع المستطب في قواعد الاحتساب» ، وفيها تفصيل وزيادة بيان .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٧٨) .

وقال ﷺ: «مَنْ جَهَرَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»<sup>(١)</sup>، فجهزه عثمان رضي الله عنه حتى قال عنه النبي ﷺ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ».<sup>(٢)</sup>

ولما دخل عثمان رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو في الحائط، وكان النبي ﷺ مُدلياً قد미ه في البئر، فلما دخل عثمان رفعهما وسترهما وقال: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».<sup>(٣)</sup>

فهذا الخليفة الراشد خرج عليه رجل يقال له: عبد الله ابن سباء، كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصر، وكان يقول: إنَّ علياً أحق بالإمرة من عثمان، وأن عثمان معتد في ولايته ما ليس له، فأنكرروا عليه وأظهروا ما زعموا أنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة؛ فتمالئوا على ذلك، وتكلاتوا فيه، وتواحدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له، إلى أن اجتمعوا عليه في داره رضي الله عنه، وقتلوه وهو يتلو كتاب الله.<sup>(٤)</sup>

هذه الفتنة العظيمة الدهماء، وهذا الفعل الشنيع، كان أوله بذكر المساوية.

ولذلك قال عبد الله بن عكيم رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>: «لَا أُعِينُ عَلَى دَمِ خَلِيفَةٍ أَبْدَأَ

(١) أخرجه البخاري (٢٧٧٨).

(٢) أخرجه الترمذى (٣٧٠١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠١).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٢٦٤ / ١٠).

(٥) عبد الله بن عكيم -بالتصرير- الجهنى، أبو معبد الكوفي، محضرم، من الثانية، وقد سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة، مات في إمرة الحجاج. «تهذيب التهذيب» (٣٢٣ / ٥).



بَعْدَ عُثْمَانَ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا مَعْبِدٍ أَوْ أَعْنَتَ عَلَى دَمِهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْدُ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَوْنَانَ عَلَى دَمِهِ». (١)

وصدق رض، فأول الخروج يكون بالكلام، ولا يكون الخروج أول ما يكون بالسيف، لابد أن يتقدم على الخروج بالسيف: الخروج بالكلام، وذلك بذكر المساوى، وتعداد هذه المساوى والتشهير بها في المنابر، وفي الصحف، وفي الإعلام، وفي المجالس حتى توغر صدور العامة، ثم بعد ذلك يستسهل الناس الخروج علىولي الأمر، ثم تحدث الفتنة، ويحدث الشر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشيخ الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رض: «ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية، حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء الله من بنى أمية، قد وقع منهم من الجراءة، والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولادة أهل الإسلام، ومع ذلك فسيرة الأئمة والأعلام، والساسة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام، وواجبات الدين».

وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف التقي، وقد اشتهر أمره في الأمة بالظلم والغشم، والإسراف في سفك الدماء، وانتهاك حرمات الله، وقتل من قتل من سادات الأمة، كسعيد بن جبير، وحاصر ابن الزبير وقد عاذ بالحرم الشريف، واستباح الحرمة، وقتل ابن الزبير، مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة، وبايده عامة أهل مكة والمدينة واليمن، وأكثر سواد العراق.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٧٥).

والحجاج نائب عن مروان، ثم عن ولده عبد الملك، ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان، ولم يبايعه أهل الحل والعقد، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد له فيما تسوغ طاعته فيه، من أركان الإسلام وواجباته. وكان ابن عمر ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينazuونه، ولا يمتنعون من طاعته، فيما يقوم به الإسلام، ويكمel به الإيمان. وكذلك من في زمانه من التابعين، كابن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم التيمي، وأشباههم ونظرائهم من سادات الأمة. واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة، من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله، والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد.

وكذلك بنو العباس، استولوا على بلاد المسلمين قهراً بالسيف، لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين، وقتلوا خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً منبني أمية وأمرائهم ونوابهم، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق، وقتلوا الخليفة مروان؛ حتى نُقلَّ أَنَّ السَّفَاحَ<sup>(١)</sup> قُتُلَ في يوم واحد نحو الثمانين من بنى أمية، ووضع الفرش على جثثهم، وجلس عليها، ودعا بالمطاعم والمشراب<sup>(٢)</sup>؛ ومع ذلك فسيرة الأئمة، كالأوزاعي، ومالك، والزهري، والليث بن سعد، وعطاء بن أبي رباح، مع هؤلاء الملوك، لا تخفى على من له مشاركة في العلم واطلاع<sup>(٣)</sup>.

(١) السفاح أول خلفاء بنو العباس، وهو أبو العباس عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة ثمانٍ ومائة. قال السيوطي: «قالوا: وكان السفاح سريعاً إلى سفك الدماء، فأتبعه في ذلك عماله في المشرق والمغرب، وكان مع ذلك جواداً بالمال»، «تاریخ الحفاء» (ص ١٩٣).

(٢) ينظر: «البداية والنهاية» (٢٥٩/١٣).

(٣) «الدرر السنية» (٣٧٨/٨).



وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «الخروج على الحاكم بالقول قد يكون أشد من الخروج بالسيف، بل الخروج بالسيف مترب على الخروج بالقول، الخروج بالقول خطير جداً، ولا يجوز للإنسان أن يحث الناس على الخروج على ولاة الأمور، ويبغض ولاة أمور المسلمين إلى الناس، فإن هذا سبب في حمل السلاح فيما بعد والقتال، فهو أشد من الخروج بالسيف، لأنه يفسد العقيدة ويحرّش بين الناس ويلقي العداوة بينهم وربما يسبب حمل السلاح».<sup>(١)</sup>

والمنهج الشرعي في ذلك بيّنه النبي ﷺ، وأرشد إليه، فقال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».<sup>(٢)</sup>

وقال ﷺ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يُشْقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفْرَقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ».<sup>(٣)</sup>

وذلك أنَّ الأمور لا تننظم، والأحوال لا تصلح، ولا يأمن الناس في سُبلهم، ولا يُنصف المظلوم؛ إلا بالسمع والطاعة للإمام، ولذلك فإنَّ الخروج على الأئمة من أعظم الفتن والمصائب ومن أعظم الورطات.

«وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وشاهدوا من يزيد بن معاوية والحجاج ومن بعدهم - خلا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز-

(١) موقع فضيلة الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت»

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٢).



أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين إلى طريقة الخوارج.

ولهذا لما حج ابن عمر رضي الله عنهما مع الحجاج وطعن في رجله قيل له: أنبأيك على الخروج على الحجاج وعزله - وهو أمير من أمراء عبد الملك بن مروان - غلظ الإنكار عليهم وقال: لا أنزع يدأ من طاعة»<sup>(١)</sup>.

روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاغُوتِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَا تَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَأْيِهِ عِمَّيَّةً يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقُتْلَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَنَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفْيِي لِذِي عَهْدِهِ فَإِنَّمَا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الحديث اشتمل على وصايا عظيمة وتوجيهات كريمة لأمة الإسلام لتحقق لهم بذلك الخيرية، وليسوا من الشرور والآفات التي إن وقعت اختلَّ صفهم، ووقدت فيهم أنواع الشرور والبلایا والرزیقات.

والخروج عن الطاعة يكون بتنزع اليد عن الطاعة لولاة أمر المسلمين، والافتیات عليهم، وعدم السمع والطاعة لهم، والخروج على جماعتهم، فإذا كان نهج الإنسان كذلك فإنه بذلك يشق صف المسلمين، ويخلخل وحدتهم، وينشر بينهم الشقاوة والصراع وما لا يحمدون عاقبته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

(١) «الدرر السننية» (٩٣/٩)

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨)



ولهذا جاءت الأحاديث المتکاثرة والنصوص المتضادة بالدعوة للسمع والطاعة لولاة أمر المسلمين، والسمع والطاعة إنما تكون بالمعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق عَزَّوَجَلَّ.

وإذا تأملت في كل فتنـة تقع في المجتمعات؛ فستجدـها بسبب الخروج على ولـي الأمر.

وإن من يتـأمل ما يحدث من الشر بعد ذلك يعلم يقيناً أنه ما من خروج على الإمام إلا وقد أحدث من الفتـن والشـرور ما لا يقارـن بما يـتوقع من حـصول مصلـحة إذا تـحقق شيء من ذلك، كما قال شـيخ الإسلام ابن تيمـية حـفـظـهـ اللـهـ: «وـقـلـ من خـرـجـ عـلـىـ إـمـامـ ذـيـ سـلـطـانـ إـلـاـ كـانـ ما تـولـدـ عـلـىـ فـعـلـهـ مـنـ شـرـ، أـعـظـمـ مـاـ تـولـدـ مـنـ خـيـرـ».<sup>(١)</sup>

قال حـنـبـلـ: اجـتـمـعـ فـقـهـاءـ بـغـدـادـ فـيـ وـلـاـيـةـ الـوـاثـقـ، إـلـىـ أـبـيـ عـبـدـ اللهـ - يعني الإمام أـحـمـدـ بنـ حـنـبـلـ حـفـظـهـ اللـهـ - وـقـالـواـ لـهـ: إـنـ الـأـمـرـ قدـ تـفـاقـمـ وـفـشاـ - يـعنـونـ إـظـهـارـ القـوـلـ بـخـلـقـ الـقـرـآنـ، وـغـيرـ ذـلـكـ - وـلـاـ نـرـضـىـ بـإـمـارـتـهـ وـلـاـ سـلـطـانـهـ، فـنـاظـرـهـمـ فـيـ ذـلـكـ، وـقـالـ: عـلـيـكـمـ بـالـإـنـكـارـ فـيـ قـلـوبـكـمـ، وـلـاـ تـخـلـعـواـ يـدـاـ مـنـ طـاعـةـ، وـلـاـ تـشـقـواـ عـصـاـ الـمـسـلـمـينـ، وـلـاـ تـسـفـكـواـ دـمـاءـكـمـ وـدـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ مـعـكـمـ، وـانـظـرـواـ فـيـ عـاقـبـةـ أـمـرـكـمـ، وـاصـبـرـواـ حـتـىـ يـسـتـرـيحـ بـرـ، وـيـسـتـرـاحـ مـنـ فـاجـرـ، وـقـالـ: لـيـسـ هـذـاـ - يعني نـزـعـ أـيـديـهـمـ مـنـ طـاعـتـهـ - صـوابـاـ هـذـاـ خـلـافـ الـأـثـارـ.

وقـالـ المـرـوـذـيـ سـمـعـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ يـأـمـرـ بـكـفـ الدـمـاءـ وـيـنـكـرـ الـخـرـوجـ إـنـكـارـاـ شـدـيـداـ وـقـالـ فـيـ رـوـاـيـةـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ سـعـيدـ الـكـفـ؛ لـأـنـ نـجـدـ عنـ النـبـيـ صـلـيـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـلـهـ: (مـاـ صـلـوـاـ فـلـاـ).<sup>(٢)</sup>

(١) « منهاج السنة » (٤/٥٢٧).

(٢) « الآداب الشرعية » (١/١٧٥).



سئل شيخنا ابن باز رحمه الله: أنَّ هناك من يرى أن اقتراف بعض الحكام للمعاصي والكبائر موجب للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتب عليه ضرر للمسلمين في البلد.

فأجاب رحمه الله ورفع درجاته:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُفْلِيَ الْأُمَّرَاءُ مِنْكُمْ فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَاءُ فَرُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [السَّيَّرَاتِ: ٥٩].

فهذه الآية نصٌّ في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم النساء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أن هذه الطاعة لازمة، وهي فريضة في المعروف، والنصوص من السنة تبين المعنى، وتقييد إطلاق الآية بأن المراد طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاشي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا من ولد عليه وال فرأه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزع عن يده من طاعة»، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية»، وقال صلى الله عليه وسلم: «على المرأة السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، وسأله الصحابة رضي الله عنهم -لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون - قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حكم». قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه:

«باعينا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننزع الأمر أهله»، وقال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» ، فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فساداً كبيراً، وشرّاً عظيماً، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير، إلا إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان؛ لإزالته إذا كان عندهم قدرة، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبب شرّاً أكثر فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة.

**والقاعدة الشرعية المجمع عليها:** أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه، بل يجب درء الشر بما يزيشه أو يخففه، أما درء الشر بشر أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين ، فإذا كانت هذه الطائفة التي تريد إزالة هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً عندها قدرة تزييه بها ، وتضع إماماً صالحًا طيباً من دون أن يترتب على هذا فساد كبير على المسلمين ، وشرّاً أعظم من شر هذا السلطان فلا بأس، أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واحتلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال إلى غير ذلك من الفساد العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبر، والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير، والاجتهد في تخفيف الشر وتقليله، وتكثير الخير.

وهذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك؛ لأن في ذلك

مصالح للمسلمين عامة، ولأن في ذلك تقليل الشر وتكثير الخير، ولأن في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شر أكثر، ونسأل الله للجميع التوفيق والهداية».<sup>(١)</sup>

- الدعاء: الدعاء للإمام بالصلاح والهداية والتوفيق والتسديد والتأييد من حقوق الإمام على رعيته، فإن خيار الأئمة كما جاء في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «الَّذِينَ تُحْبُّونَهُمْ وَيُحْبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ».<sup>(٢)</sup>

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها إلا في إمام، لأنه إذا صلح الإمام أمن البلاد والعباد».<sup>(٣)</sup>

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: «وإنني لأدعوا له -أي السلطان- بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار، والتأييد، وأرى له ذلك واجباً علي».<sup>(٤)</sup>

وقال البربهاري رضي الله عنه: «إذا رأيت الرجل يدعوه على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعوه للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله».<sup>(٥)</sup>

وقال النووي رضي الله عنه: «الدعاء لأئمة المسلمين وولاة أمرهم بالصلاح، والإعانة على الحق، والقيام بالعدل ونحو ذلك... فمستحب بالاتفاق».<sup>(٦)</sup>

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٠٢/٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥)، ومعنى «يصلُّونَ»، أي يدعون.

(٣) أخرجه الالكاني في «شرح اعتقاد أصول أهل السنة» (١٩٣/١).

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (ص١٤).

(٥) «شرح السنة» (ص١١٣).

(٦) «المجموع» (٤/٥٢١).

وذكر ابن رجب رحمه الله أن من النصيحة لهم: «الدُّعاء لهم بالتوفيق، وتحث الأغيار على ذلك».<sup>(١)</sup>

فإذا رأيت الإنسان يدعو للإمام فاعلم أنه على طريق سنة وعلى هدي مستقيم، وأنه صاحب سنة، وإذا رأيت من يألف من الدُّعاء للإمام فاعلم أنه صاحب انحراف وسلوك ضال؛ لأنَّ الدُّعاء للإمام من مقتضيات البيعة له، ومن النصح له أن تدعوه له في صلاتك، وفي مواطن إجابة الدُّعاء، وكذلك على المنابر في مشاهد المسلمين واجتماعاتهم، فإنَّ هذا من دلائل الخير والتوفيق للمرء أن يخصَّ ولِي الأمر بالدعاء.

وما أجمل ما قال أبو بكر الطرطoshi رحمه الله: «اعلم أرشدك الله أن الزمان وعاء لأهله، ورأس الوعاء أطيب من أسفله؛ كما أنَّ رأس الجرأة أروق وأصفى من أسفلها، فلئن قلت: إن الملوكاليوم ليسوا مثل الملوك الذين مضوا، فالرعيَّة أيضاً ليسوا كمن مضى من الرعيَّة، ولست بأن تذم أميرك إذا نظرت آثار من مضى منهم بأولى من أن يذمك أميرُك إذا نظر آثار من مضى من الرعيَّة، فإذا جار عليك السلطان فعليك الصبر وعليه الوزر.

يا عبد الله! لا تجعل سلاحك على من ظلمك الدُّعاء عليه ولكن الثقة بالله فلا محنَّة فوق محنَّة إبراهيم عليه السلام لما جعلوه في كفة المنجنيق ليقذف به في النار قال: «اللهم إنك تعلم إيماني بك وعداوة قومي فيك فانصرني عليهم واكتفي كيدهم». وقال مالك بن دينار: «وجدت في بعض الكتب: يقول الله تعالى: إني أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليهم رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمَة فلا

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢٢٣/١).



تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إلى أطففهم عليكم». وفي بعض الكتب: «ابن آدم تدعوه على من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته، فإن شئت أجبت لك وأجبت عليك، وإن شئت أخرت الأمر إلى يوم القيمة فيسعكم العفو». وقال سليمان بن داود عليه السلام: «لا تجعل ملجأك في الأعداء المكافأة ولكن الثقة بالله». وروى أبو داود في السنن قال: سرقت ملحة لعائشة رضي الله عنها، فجعلت تدعوه على من أخذها فسمعاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «ألا تستحي؟» يعني ألا تخفي عنه، فنهاها عن الدعاء على الظالم كما ترى فإذا قال المظلوم في دعائه: اللهم لا توفقه فقد دعا على نفسه وعلى سائر الرعية، لأنَّه من قلَّ توفيقه ظلمك، ولو كان موفقاً ما ظلمك، فإن استجيب دعاؤك فيه زاد ظلمه لك. ومن الألفاظ المروية عن سلف هذه الأمة قولهم: لو كانت عندنا دعوة مستجابة ما جعلناها إلا في السلطان».<sup>(١)</sup>

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح: الدعاء له بال توفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة؛ لأنَّ من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له: أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير، ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له».<sup>(٢)</sup>



(١) «سراج الملوك» (ص ١١٥)

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/٢٠٩)



## سابعاً: الدعوة إلى التالف والاجتماع والحذر من الفرقة والاختلاف

جاءت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى التالف والاجتماع، وحذرت من الفرقة والاختلاف.

ومن مقاصد الشريعة: اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم، واتلاف صفتهم، وقد أمر الله ﷺ بالاجتماع، وحذر من الاختلاف.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

انظر إلى هذا الأمر العظيم حيث أمر الله ﷺ بالاعتصام بحبله، وحبل الله: دين الله، وحبل الله: كتاب الله، وحبل الله: جماعة المسلمين، وحبل الله: الطاعة والجماعة.<sup>(١)</sup>

فحبل الله الذي أمر الله بالاعتصام به: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن يكون الإنسان مع جماعة المسلمين، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شد شد في النار.

ثم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرُوا نَعْمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ يُنْعَمِتَهُ إِخْرَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

---

(١) ينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/٧٢٣)، «تفسير السمعاني» (١/٣٤٥)، «المحرر الوجيز» (١).  
٤٨٣



كان الناس في عادات، وكانوا في اختلاف وتفريق، فجاء الله بالإسلام ومنَّ الله به على هذه الأمة؛ فأصبحوا إخواناً متحابين متوادين.

ولذلك قال النبي ﷺ يوم تحدث بعض الصحابة من الأنصار عن شيء وجدوه في أنفسهم: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ صَلَالًا، فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقَيْنَ، فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَيَقُولُونَ: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُ».»<sup>(١)</sup>

فالمنة لله، والفضل له، هذه نعمة الله، وهذا فضله وإحسانه، فأخذَه الدين ليس في الدنيا علاقة أفضل ولا أقوى ولا أجلَّ منها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا حَوْةً﴾ [الحجرات: ١٠].

والمحابون في الله على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والصديقون والشهداء.<sup>(٢)</sup>

والمحبة في الله من أوثق عرى الإيمان حيث أمر الله ﷺ بالمحبة بين المؤمنين والتoward بينهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَاءُهُمْ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ سَيِّدُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٧١].

فالمنة لله والفضل له سبحانه.

قال الله ﷺ في الأمر بالتألف والاجتماع وترك التفرق: ﴿وَلَا تَكُونُوا

(١) أخرجه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٧٨٢).



كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلُفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

[آل عمران: ١٠٥].

فقد نهى الله عن التفرق والاختلاف؛ فالتفرق والاختلاف شر وفتنة وضلال، والاجتماع من الإيمان ومما يتقرب به إلى الله ﷺ، فهذه الأمة أمة واحدة<sup>(١)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنياء: ٩٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنَّا رَبُّكُمْ فَلَا يَقُولُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

(١) من صور التفرق التي كانت في المسلمين وعند قبليهم (الكعبة) ما تكلّم عنه الرّحالة ابن جبير رضي الله عنه في رحلته سنة ٥٧٨ هـ عند مروره بمكة عن وجود أربعة أئمة سنية للحرام، فأولهم إمام الشافعي، ويصلي خلف مقام إبراهيم ﷺ، ثم المالكي ويصلي قبالة الركن اليماني، ثم الحنفي ويصلي قبالة المizar، ثم الحنبلي - وصلاته مع المالكي في حين واحد - وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني. إلا صلاة المغرب يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، قال: «يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة، ثم يقيم مؤذن سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصليين سهوًّا وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فربما رکع المالكي برکوع الشافعي أو الحنفي، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كل أذنٍ مصيخة لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس» «رحلة ابن جبير» (ص ٧٨-٧٩).

وقد وفق الله مؤسس هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى إبطالها.

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على «سنن الترمذى»: «بل قد بلغنا أن هذا المنكر كان في الحرم المكي، وأنه كان يصلي فيه أربعة أئمة، يزعمونهم للمذاهب الأربع، لكننا لم نر ذلك، إذ أننا لم ندرك هذا العهد بتمامه، وإنما حججنا في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (حفظه الله)، وسممنا أنه أبطل هذه البدعة، وجمع الناس في الحرم على إمام واحد راتب، ونرجو أن يوفق الله علماء الإسلام لإبطال هذه البدعة في جميع المساجد في البلدان، بفضل الله وعونه، إنه سميع الدعاء» «سنن الترمذى» (٤٣٢/١).



وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخُطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخُطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».<sup>(١)</sup>

والله فَيَجِدُ أمر بالاعتراض بالدين وبجماعة المسلمين؛ ولذلك وعظ النبي ﷺ أصحابه موعظة بلية؛ كما جاء في حديث العرباض بن ساريَّة، قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاءِ مَوْعِظَةً بَلِيهَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْوُنُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةً مُوَدَّعٍ فَمَاذَا تَعْهُدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبَدْ حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ سُنْتَي وَسُنْتَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيَّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».<sup>(٢)</sup>

وقد جمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الوصية كل خير لأصحابه ولإخوانه من بعدهم، تجمع خيري الدنيا والآخرة في علاقة المسلم مع ربه وعلاقته بالمجتمع والأمة من حوله: «تَقْوَى اللَّهِ» في كل حقوق الله سبحانه وتعالى، وإقامة حدوده، «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ» لولاة الأمر، لما في السمع لهم من حفظ نظام الأمة، وحقن دمائها، وصيانة أموالها، والحفاظ على أعراضها؛ لأنَّ

(١) أخرجه أَحْمَد (٨٧٩٩)، وأَصْلَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ (١٧١٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذى (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣)، وصححه ابن الملقن في «البدر المنير» (٥٨٢/٩)، وشيخنا ابن باز «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٢٥١/٢٨)، والألانى في «إرواء الغليل» (٢٤٥٥).



الخلاف وعدم السمع والطاعة سيؤدي إلى شقاق ونزاع، ثم إلى قتال يفسد حال البلاد كما هو مشاهد في بعض الدول؛ نسأل الله العافية.

ولذا كان يأمر عليه السلام بالسمع والطاعة لكل أمير يرسله، ينصحه هو بتقوى الله، ويوصي أصحابه بالسمع والطاعة.

ثم أكد عليه السلام هذا مبدأ السمع والطاعة بقوله: «ولو تأمر عليكم عبداً، مع أنَّ العبد لا تكون له إمارة اختياراً<sup>(١)</sup>»، ولكن لو تغلب على البلاد عبد بالقوة فوصية الرسول عليه السلام لزوم طاعته، وما ذاك إلا لعظم أمر السمع والطاعة في انتظام حياة الأمة.

قال ابن رجب رحمه الله: «وأمّا السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربّهم، كما قال علي رضي الله عنه: إنَّ الناس لا يُصلحهم إلَّا إمامٌ بَرٌّ أو فاجر، إنْ كان فاجراً عبد المؤمنُ فيه ربُّه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله.

وقال الحسن في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أنَّ -والله- إنَّ طاعتهم لغيب، وإنَّ فرقهم لكفر». <sup>(٢)</sup>



(١) «إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامية» (ص ٤٣)، «أضواء البيان» (١/٥٥)، «لقاء الباب المفتوح»، اللقاء رقم (١٨٥).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢/١١٧).



أسأل الله جل جلاله أن يصلاح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهدي المسلمين وأن يردهم إليه رداً جميلاً، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يصلاح ذات بينهم، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير.

اللهم وفق إمامانا لكل خير.

اللهم كن له عوناً في كل ما أهممه.

اللهم انصر به دينك وأغلب به كلمتك.

اللهم اجمع به كلمة الأمة على الخير، وبارك له في مساعيه واجعل مساعيه فيما يقدم إليك زلفي.

اللهم حُقّ له ما نوى إليه من الخير وما أراد من الخير.

اللهم اجمع به كلمة الأمة ووحد به صفوفها على الخير، واجعله سبيلاً لحقن الدماء واجتماع القلوب.

اللهم شدّ عضده بولي عهده، وبارك له في مساعيه الخيرة.

اللهم ارزقهما بطانة صالحة ووفقهما للصواب فيما يقولان ويفعلان، إنك على كل شيء قادر.

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿رَبَّنَا ظَمَنَا أَنْفَسَنَا وَإِنْ لَّهُ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا ءَانِسَكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

[البقرة: ٢٠١].



## فهرس المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* إرواء الغليل في تخریج أحادیث منار السبیل، الألبانی ، ط٢ ، المکتب الإسلامی ، ١٤٠٥ھ.
- \* أصول السنة، ابن زمین، ت: عبد الله البخاري ، ط١ ، مکتبة الغرباء الأثرية ، ١٤١٥ھ.
- \* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ، دار الفكر ، ١٤١٥ھ.
- \* أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحکمي ، ت: أحمد مدخلی ، ط١ ، مکتبة الرشد ، ١٤١٨ھ.
- \* أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القیم ، ت: مشهور حسن ، ط١ ، دار ابن الجوزی ، ١٤٢٣ھ.
- \* إكمال المعلم بفوائد الإمام مسلم، القاضی عیاض ، ط١ ، دار الوفاء ، ١٤١٩ھ.
- \* الأحكام السلطانية، القاضی أبو یعلى الفراء ، ت: محمد حامد الفقی ، ط١ ، مطبعة البابی الحلبي ، ١٣٥٧ھ.
- \* الآداب الشرعية والمنح المرضية، ابن مفلح ، تحقيق: شعیب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٩ھ.
- \* البداية والنهاية، ابن کثیر ، تحقيق: عبد الله الترکی ، ط١ ، دار هجر ، ١٤١٧ھ.
- \* البدر المنیر في تخریج الأحادیث والأثار الواقعۃ في الشرح الكبير، ابن الملقن ، ت: مصطفی أبو الغیط ، ط١ ، دار الهجرة ، ١٤٢٥ھ.
- \* الجامع لعلوم الإمام أحمد، جمع: خالد الرباط وآخرين ، ط١ ، دار الفلاح ، ١٤٣٠ھ.
- \* الدرر السنیة في الأجویة النجدیة، جمع: عبد الرحمن بن قاسم ، ط٦ ، ١٤١٧ھ.
- \* السنة، أبو بکر الحکلّل ، ت: عطیة الزهراوی ، ط١ ، دار الراية ، ١٤١٠ھ.
- \* السنة، ابن أبي عاصم ، ت: الألبانی ، ط١ ، المکتب الإسلامی ، ١٤٠٠ھ.
- \* الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزنقة، ابن حجر الهیتمی ، ت: عبد



- الرحمن التركي ، وكمال الخراط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ .
- \* الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، تحقيق: عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ .
- \* العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير ، ت: شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥هـ .
- \* الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، مكتبة الخانجي .
- \* القواعد الكبرى = قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، العز بن عبد السلام ، ت: نزيه حماد ، وعثمان ضميرية ، ط١ ، دار القلم ، ١٤٢١هـ .
- \* المجموع شرح المذهب ، للنwoي ، تحقيق: محمد المطيعي ، مكتبة الإرشاد .
- \* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسبي ، ت: عبد السلام عبد الشافى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ .
- \* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي ، المكتبة العلمية .
- \* المغني ، ابن قدامة ، ت: عبدالله التركي وعبد الفتاح الحلو ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، ١٤١٧هـ .
- \* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النwoي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ .
- \* النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ت: طاهر الزواوي ، ومحمد الطناхи ، ط١ ، ١٣٩٩ ، المكتبة العلمية .
- \* إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإماماة ، ابن المبرد الحنبلي ، ط١ ، دار النوادر ، ١٤٣٢هـ .
- \* تاريخ ابن خلدون =ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي شأن الأكبر ، ابن خلدون ، ت: خليل شحادة ، ط٢ ، دار الفكر .
- \* تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، ت: حمدي الدمرداش ، ط١ ، مكتبة نزار الباز ، ١٤٢٥هـ .
- \* تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، بدر الدين ابن جماعة ، ت: فؤاد عبد المنعم ، ط٣ ، دار الثقافة ، ١٤٠٨هـ .
- \* تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم ، ت: أسعد الطيب ، ط٣ ، مكتبة نزار الباز ، ١٤١٩هـ .
- \* تفسير ابن كثير ، تحقيق: سامي السلامة ، ط٢ ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ .



- \* تفسير البغوي ، ت: محمد النمر ، ط٤ ، دار طيبة ، ١٤١٧ هـ.
- \* تفسير السمعاني ، ت: ياسر غنيم ، ط١ ، دار الوطن ، ١٤١٨ هـ.
- \* تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٦ هـ.
- \* جامع الترمذى ، تحقيق: أحمد شاكر ، ط٣ ، مطبعة البابى ، ١٣٩٥ هـ.
- \* جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ابن رجب ، ت: شعيب الأرنؤوط ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢ هـ.
- \* جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، ت: أبي الأشبال الزهيري ، ط١ ، مكتبة ابن الجوزي ، ١٤١٤ هـ.
- \* رسالة إلى أهل الشغر ، أبو الحسن الأشعري ، ت: عبد الله الجنيدى ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٣ هـ.
- \* روضة الطالبين وعمدة المفتين ، النووى ، ت: زهير الشاويش ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٢ هـ.
- \* سراج الملوك ، أبو بكر الطرطوشى ، ط١ ، ١٢٨٩ هـ.
- \* سنن ابن ماجه ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠ هـ.
- \* سنن أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠ هـ.
- \* سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ.
- \* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم اللالكائى ، ت: أحمد الغامدي ، ط٨ ، دار طيبة ، ١٤٢٣ هـ.
- \* شرح الزركشي على مختصر الخرقى ، ت: عبد الله الجبرين ، ط١ ، شركة العبيكان ، ١٤١٧ هـ.
- \* شرح السنة ، البغوي ، ت: شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ.
- \* شرح العقيدة السفارينية ، محمد العثيمين ، ط١ ، مدار الوطن ، ١٤٢٦ هـ.
- \* شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١٠ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧ هـ.
- \* شرح رياض الصالحين ، محمد العثيمين ، ط١ ، دار الوطن ، ١٤٢٦ هـ.
- \* صحيح البخاري ، دار التأصيل ، ١٤٣٦ هـ.
- \* صحيح مسلم ، دار التأصيل ، ١٤٣٥ هـ.
- \* عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي.

- \* غياث الأمم في التياش الظلم، الجويني، ت: عبد العظيم الديب، ط٢، مكتبة إمام الحرمي، ١٤٠١هـ.
- \* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط١، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.
- \* لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- \* لقاءات الباب المفتوح، ابن عثيمين، ط١، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين، ١٤٣٨هـ.
- \* لمعة الاعتقاد، ابن قدامة، ط١، المكتب الإسلامي، ١٣٩٥هـ.
- \* مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، ط١، مطبعة الرياض، ١٣٨١هـ.
- \* مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، ط٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- \* مراتب الإجماع، ابن حزم، ط٣، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ.
- \* مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- \* مسند الدارمي، تحقيق: حسين أسد، ط١، دار المغني، ١٤٢١هـ.
- \* مسند الشاميين، الطبراني، ت: حمد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- \* معالم السنن، الخطابي، ط١، المطبعة العلمية بحلب، ١٣٥١هـ.
- \* منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ.
- \* موقع فضيلة الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت  
(<https://www.alfawzan.af.org.sa/ar>)

## فهرس الموضوعات

### وجوب البيعة الشرعية لإمام المسلمين ونواقضها

٧	مقدمة
١١	تعريف البيعة في اللغة والاصطلاح
١٣	أنواع البيعة الواردة في الوحيين
٢٠	أهمية البيعة وتنصيب الإمام
٢٦	طرق تنصيب الإمام
٣٢	كيف تؤخذ البيعة
٣٤	لوازم البيعة الشرعية وما يضادها وحقوق ولی الأمر على رعيته
٦٠	فهرس المصادر والمراجع
٥٤	الدعوة إلى التآلف والاجتماع والحد من الفرقة والاختلاف



الْمَلَكُ فِي الْعِصَمِ الْسُّعُودِيَّةِ  
الْوَاسِعَةِ الْعَامَّةِ  
لِهَبَّةِ الْإِرْدَادِ الْمُعْرُوفِ وَالْمُنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْلَةُ الْأَبْرَاجِ

تأليف  
عبد الرحمن بن عبد الله السندي  
رئيس لجنة الأشراف بالمعرفة والنهي عن المنكر  
والمربي بالمرأتين السريقيتين





## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ جريمة الابتزاز من الجرائم المعلوماتية التي تعتبر من آفات العصر التي أفرزها التَّطُورُ الكبير والهائل في مجال تقنية المعلومات والأعمال الإلكترونية، ومع أنَّ هذه الوسائل الإلكترونية لها من الفوائد ما لا يحصى؛ فإنَّ الجوانب السلبية لهذه الاستخدامات قد ظهرت على السطح، وظهرت إحدى هذه الجوانب السلبية في صورة «جرائم معلوماتية»، بل ومصنفة عالميًّا في الجرائم الجنائية مما يستدعي أن يتداعى أهل الاختصاص؛ سواء في المجال الشرعي، أو في مجال الضبط الجنائي، أو في مجال تقنية المعلومات، أو في مجال الأنظمة والقوانين، أو في مجال الدراسات الاجتماعية والنفسية؛ للمساهمة في محاصرة هذه المشكلة من خلال ثلاثة أدوار:

**الأول: الوقاية من الواقع في هذه المشكلة من خلال التوعية بمخاطرها.**

**الثاني: مكافحة هذه الجريمة، والوقوف صفاً واحداً مع الجهات الأمنية، في رصد ورقابة هذه الانتهاكات التي تحدث عبر هذه الوسائل، وذلك بوضع التنظيمات لمكافحتها بتجريم هذه الأعمال ووضع العقوبات المناسبة لها مع التوعية بخطورة هذه الجرائم، وأنها من الوسائل التي**



يستغلها المجرمون لبُث شرورهم وسمومهم والاعتداء على حقوق الآخرين، وضبط من يقوم بهذه الجريمة، وتقديمهم للقضاء.

**الثالث:** تأهيل من وقع في هذه الجريمة من خلال برامج التأهيل في الجهات المتخصصة، وإصلاح من مارس هذه الجريمة ليعود عضواً صالحًا في المجتمع.

ويأتي في مقدمة موضوع مكافحة الجرائم المعلوماتية ما يعرف اليوم بالابتزاز في صورة من صور جرائم المعلومات الإلكترونية؛ بل إنّها من الصور البشعة التي يقع ضررُها على الفرد والمجتمع.

ورغبة في المساهمة في هذا الموضوع، أقدم هذا البحث والذي هو بعنوان: «جريمة الابتزاز»، من خلال إطار نظري، وإطار تطبيقي. وفق ما يلي:

### **الباب الأول: الإطار النظري:**

- ١ - تعريف الابتزاز.
- ٢ - واقع الابتزاز.
- ٣ - أنواع الابتزاز.
- ٤ - أسباب الابتزاز.
- ٥ - الحكم الشرعي للابتزاز.
- ٦ - جهود الرئاسة العامة في مكافحة الابتزاز.
- ٧ - الوقاية من الابتزاز.
- ٨ - أساليب التخلص من الابتزاز.



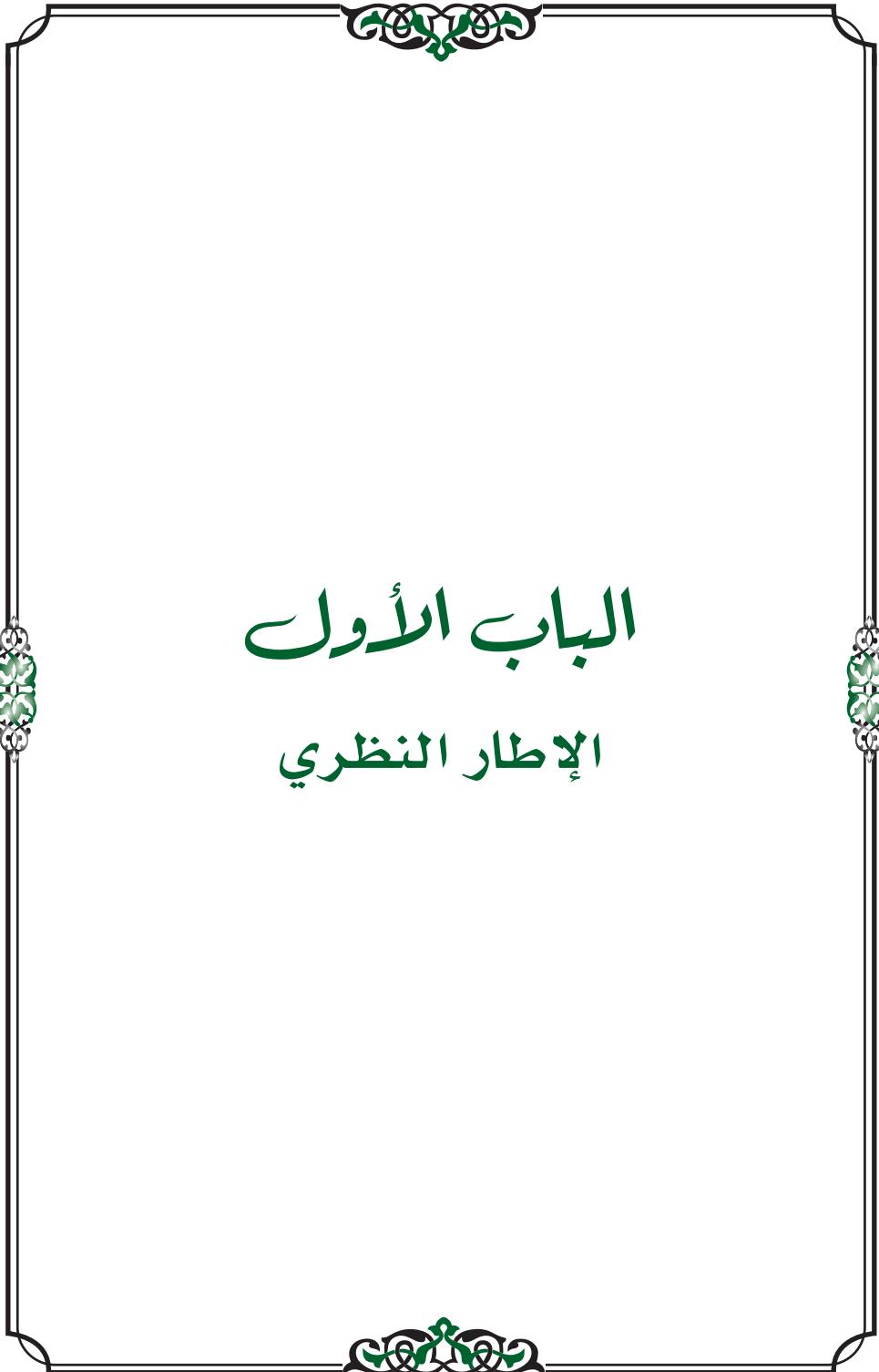
## الباب الثاني : الإطار التطبيقي :

وقد تم اعتماد إحصائية وحدة مكافحة الابتزاز في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير، وأن يكفي مجتمعنا الشرور عامةً، وشرّ هذه الجريمة خاصةً، وأن يوفق ولاة أمرنا لكلّ خير، وأن يحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها ودينها.

والحمد لله رب العالمين.





# الباب الأول

## الإطار النظري



## تعريف الابتزاز

**الابتزاز في اللغة:** -بكسر التاء- أصله ثلاثيٌّ، من بَرَّ الشيءَ يُبَرِّهُ بَرَّاً: والبَرُّ: السَّلْبُ، وبَرَّ الشيءَ: انتزعه، وبَرَّ المال: سَلَبَه من الناس غير حق، أو نزعه منهم بقهر وإذلال<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير<sup>(٢)</sup>: «في حديث أبي عبيدة «أنه ستكون نبوة ورحمة ثم كذا وكذا ثم يكون بزيزى وأخذ أموالٍ بغير حق»<sup>(٣)</sup>، البزيزى- بكسر الباء وتشديد الزاي الأولى والقصر-: السَّلْبُ والتَّغلب. من بَرَّه ثيابه وابتزَّه إذا سلبه إياها».

**والابتزاز في الاصطلاح:** الحصول على المال أو المنافع من شخص بالجبر والإكراه بواسطة التهديد بفضح بعض أسراره التي يمتلكها<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تعريف الابتزاز بأنه: الحصول على معلومات سرية أو صور

(١) ينظر: «العين» (٣٥٣/٧) باب الزياني والباء، «جمهرة اللغة» مادة (بَرَّ) (٦٨/١)، «السان العربي» مادة (بَرَّ) (٢٧٤/١)، «تاج العروس» مادة (بَرَّ) (٢٨/١٥).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (١٢٤/١).

(٣) ذكره ابن قتيبة في «الغريب» (١٥٩/٢) بدون إسناد، والheroic في «الغربيين في القرآن والحديث» (١٧٣/١).

(٤) ينظر: «الابتزاز المفهوم والواقع» د. صالح بن حميد (ص١٣)، «جريمة الابتزاز دراسة مقارنة» لمحمد بن عبدالمحسن بن شلهوب (ص٩).



شخصية أو مواد فيلمية تخص الضحية واستغلالها لأغراض مالية أو القيام بأعمال غير مشروعة.

ويتمثل ذلك في صور متعددة؛ كتهديد بعض الفتيات بنشر صورهنّ على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»، أو في موقع التواصل الاجتماعي، أو إبلاغ ذويهن - مما قد يلحق الضرر بهن - إذا لم يستجبن لمطالب المبتزّ السلوكية أو المالية.

ولفظة «الابتزاز» استعملها العلماء في كتاباتهم قديماً وحديثاً، بما لا يخرج عن مفهومها المعاصر<sup>(١)</sup>.




---

(١) ينظر: «المصنّف» لعبدالرازق (١٠١٧٠)، «التبصير في معالم الدين» للطبراني (ص ١٥٧)، «المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار» للمقرئي (٣٦٣ / ٤)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» (١٢٩ / ١٥)، «معجم لغة الفقهاء» (ص ٣٨).

## واقع الابتزاز

تعاني المجتمعات العربية والعالمية من ارتفاع الجرائم وخاصة الجرائم المعلوماتية المتعلقة بالجوانب الأخلاقية، وتطور أساليبها، وتزايد أنماطها، لاسيما مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها الشعوب، والتي تزيد من عواملها، وتعقد عملية الوقاية منها والحد من تنايمها.

وتشير الإحصاءات الجنائية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة إلى أن حجم الجريمة بكافة أنواعها على المستوى الدولي في تصاعد مستمر، وأن الدراسات الاستقصائية للأمم المتحدة عام (١٩٩٠) أظهرت أن نسبة الزيادة ٢٣٪ للفترة (١٩٨٠-١٩٩٠) مقارنة بـ ١١٪ للفترة (١٩٧٥-١٩٨٥)، بينما أظهر استقصاء الأمم المتحدة السادس عن اتجاهات الجريمة وعمليات نظم العدالة الجنائية واستراتيجيات منع الجريمة والتي غطّت المدة من (١٩٩٥-٢٠٠٠) ارتفاع معدلات الجريمة بأنواعها كافة على المستوى الدولي، وأن هذه الزيادة في استمرار، وأن هناك حوالي (٤٠٠) ألف جريمة ترتكب يومياً في العالم، وأنه نظراً للتطور الهائل في التقنيات الاتصالية فقد ازدادت الجرائم الأخلاقية وأصبحت تدار بطريقة احترافية ومهنية<sup>(١)</sup>.

---

(١) ينظر: «التدابير الوقائية للحدّ من الجريمة الأخلاقية» (ص ٥).



والملكة العربية السعودية عضو من أعضاء المجتمع الدولي وجزء من هذا العالم يصيّبها شيء من إفرازات هذه التقنية العالمية الحديثة.

ومما لا شكّ فيه أن الجرائم التي تمثّل الأعراض تعتبر من الجرائم الموجّهة ضد الأشخاص، وبالتالي فهي من أشدّ الجرائم خطورة، وهي تهدّد حقوق الإنسان، وتخترق خصوصيته، وتجعله عرضة للكثير من الآثار النفسية والاجتماعية في بعديها الذاتي والعائلي، وهي في جملتها اعتداء على الضروريات التي كفلتها الشريعة الإسلامية.

ولذا فهذه الجريمة تُعتبر من الجرائم الكبرى في الدول، وسعياً لمحاربتها فقد سنتّ أنظمة لمكافحتها، ووضعت لها أشدّ العقوبات؛ من سجن وغرامة وما شابهها.

وعندما نتحدث عن هذه جريمة (الابتزاز) في مجتمعنا، فإنّ هذا لا يعني أنّها أصبحت مشكلة عامّة خارجة عن السيطرة، ولكن تحتاج إلى تكاتف جميع أفراد المجتمع ومؤسساته؛ لتقليل عددها ومشكلاتها، ومن ثم عودتها إلى وضعها الطبيعي.

وينبغي أن يُعلَم أنَّ الابتزاز جريمة من الجرائم، ووقوع الجريمة في المجتمع مِنْ أَمْرِ الله القدرى، والجريمة لم يخلُ منها مجتمع من المجتمعات البشر منذ أن قتل ابن آدم عليهما السلام أخيه، ولم يَسلِم منها أطهر المجتمعات مجتمع النّبوة.

ومن أجل ذلك شُرعت العقوبات الحدّية والتعزيرية؛ للحدّ من انتشارها.



## أنواع الابتزاز

والمقصود بذلك أنواع الابتزاز من حيث جنس الضحية والمجرم، وبناء على ذلك فإن للابتزاز أربع حالات:

**الأولى:** أن يكون المبتز رجلاً والضحية امرأة، وهو الأغلب والأشهر.

**الثانية:** أن يكون المبتز رجلاً والضحية رجل، حيث يتم استدراجه بالخدعية؛ كإيهامه بأن المبتز امرأة فيستجيب له الطرف الآخر، ثم لا يشعر إلا وقد أصبح ضحية لجريمة الابتزاز، كما قد يكون الضحية حدثاً.

**الثالثة:** أن يكون المبتز امرأة والضحية رجل، وحين تنشأ علاقة محرمة بينهما يكون في ثنايا تلك العلاقة -غالباً- تبادل للصور ومعرفة بعض المعلومات الخاصة، ثم تقوم المرأة بابتزازه بها.

**الرابعة:** أن يكون المبتز امرأة والضحية امرأة؛ وذلك لسهولة حصول المرأة على أدلة التهديد من صور وتسجيل صوتي، وغير ذلك من الأدلة التي يضغط فيها المبتز على ضحيته؛ لأن الفتاة غالباً لا تتحرّج من رفيقتها، وهذه الحالات غالباً تتعلق بطلب الأمور المالية، وقد تكون لبناء علاقات محرمة مع رجال.



## أسباب الابتزاز

عند النّظر في جريمة الابتزاز من النّاحية النفسيّة والاجتماعيّة، فإنَّ المتأمِّل فيها سيخرج بعدد من العوامل الاجتماعيّة والدُّوافع النفسيّة التي أدَّت بالمبتدِئ إلى سلوك هذا الفعل المشين، أو تسهيله له.

### أولاً: العوامل الاجتماعيّة

**العوامل الاجتماعيّة:** هي مجموعة الظُّروف التي تحيط بالشخص في جميع مراحل حياته وعلاقته مع غيره من الناس، واحتلاطه بهم اختلاطاً وثيقاً من شأنه أن يؤثِّر في سلوكه تأثيراً كبيراً.

وهذه العوامل متعددة، ولعلَّ من أبرزها: البيئة الأسريّة، والمدرسة، وبيئة العمل، والأصدقاء، ووقت الفراغ.

ولا شك أنَّ البيئة الاجتماعيّة المحيطة بالفرد لها علاقة بسلوكه الإجرامي، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ كَادَ أُخْفِيهَا لِتُجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [١٥] فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَنَهُ فَتَرَدَى [١٦].

وقد جاء في الصَّحِيحَيْنِ من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ؛ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ



ريحا خبيثة»<sup>(١)</sup>.

ومعنى الحديث: أنَّ حامِلَ المُسْكِ مِمَّنْ يَنْفَعُكَ لَا مُحَالَةً، إِمَّا بِإِهْدَاءِ الْمُسْكِ إِلَيْكَ، أَوْ بِيَعْبُرُهُ لَكَ، وَلَا يَخْلُو عَلَى الْأَقْلَمِ مِنْ أَنْ يَنْفَعُكَ بِرَأْحَتِهِ الطَّيِّبَةِ، وَكَذَلِكَ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ إِمَّا أَنْ تَحْصُلَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ يَنْفَعُكَ، أَوْ أَنَّهُ يَنْفَعُ بِصَاحْبِهِ، وَنَافِعٌ الْكَيْرُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ إِيَّادِهِ وَلَوْ بِرَأْحَتِهِ الْكَرِيمَةِ؛ فَكَذَلِكَ الْجَلِيسُ السَّوْءُ.

قال ابن حجر رحمه الله : «وفي الحديث: النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما»<sup>(٢)</sup>.

وقال رحمه الله: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَيُنْظَرُ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمه الله: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدُهُ، أَوْ يُنَصِّرُهُ، أَوْ يُمَجْسِنُهُ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءً»<sup>(٤)</sup>.

فلئن كانت الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الفرد، ويكتسب من خلالها معايير الخطأ والصواب، فإن الأصدقاء والأصحاب من بعد ذلك لهم أثر واضح في تعديل السلوك الخاطئ، أو العكس.

(١) أخرجه: البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٢) «فتح الباري» (٤ / ٣٢٤).

(٣) أخرجه: أحمد (٨٠٢٨)، وأبو دواه (٨٤٣٣)، والترمذى (٢٣٧٨) وقال: «حديث حسن». وصححه الترمذى في «رياض الصالحين» (ص ١٤٤).

(٤) أخرجه: البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

## ثانياً: العوامل النفسية

تشكل الشخصية من مجموعة من السمات والخصائص التي تميّز كل فرد عن غيره.

ولا ريب أنَّ العوامل النفسية الذاتية لها أثر كبير في الخير والشر، ومن ذلك : النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، وضعف الوازع الديني قال - تعالى -:

﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّنَهَا ﴾ ﴿فَأَهْمَمَهَا فُجُورُهَا وَفَقْوَنَهَا﴾ [الشمس: ٨-٧]

وقال - تعالى -:

﴿رُوِيَّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الْشَّهَوَاتِ مِنَ الْتِسَاءِ وَالْبَيْنَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنَّطَرَةِ مِنَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمَ وَالْحَرْثِ﴾

[آل عمران: ١٤].

لقد فطر الله ﷺ الإنسان على بعض الغرائز المختلفة والتي تعرف بأنها الاستعداد الفطري المتأثر بمؤثرات خاصة تدعو إلى إتيان سلوك معين، فإنَّ الله خلق النفس البشرية، ووضع حبَّ تلك الشهوات في القلوب كما ذكرها الله في هذه الآية، ولكنَّ الإيمان في قلب المسلم يصدُّه عن الشرِّ ويحجزه عنه، وإذا قوي داعي الشرِّ، فعندما ينحرف الفرد إلى السلوك الإجرامي.

ولشيخ الإسلام رحمه الله تحليل عجيب في مسألة مخالطة أهل الفساد وتأثير المرء بهم، وتأثيرهم عليه، يحسن ذكره على طوله :

قال رحمه الله : «فكم مِنَ النَّاسِ لَمْ يُرِدْ خَيْرًا وَلَا شَرًا حَتَّى رَأَى غَيْرَهُ - لا سَيَّما إِنْ كَانَ نَظِيرَهُ - يَفْعُلُهُ فَفَعَلَهُ، إِنَّ النَّاسَ كَأَسْرَابِ الْقَطَّا، مَجْبُولُونَ عَلَى تَشْبِهِ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ».

ولهذا كان المُبتدئ بالخير والشرِّ: له مثلُ من تَبعَهُ من الأجر والوزرِ كما قال النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرٌ هَا وَأَجْرٌ مِنْ عَمَلِهِ».

إلى يوم القيمة، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا، وَمِنْ سَنَّ سُنَّةِ سَيِّئَةٍ فَعَلَيْهِ وَزَرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

ذلك لاشراكهم في الحقيقة، وأنَّ حُكْمَ الشَّيْءِ حُكْمُ نَظِيرِهِ، وشبيه الشَّيْءِ منجدب إليه.

فإذا كان هذان داعيين قويين، فكيف إذا انضم إليهما داعيان آخران؟!

وذلك أنَّ كثيرًا من أهل المُنْكَرِ: يُحبون من يوافقهم على ما هم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم، وهذا ظاهرٌ في الديانات الفاسدة، من مُوالاة كلِّ قومٍ لموافقيهم، ومعاداتهم لمخالفتهم.

وكذلك في أمور الدنيا والشهوات: كثيرًا ما يختار أهْلُها ويؤثرون من يشاركونهم في أمورهم وشهواتهم، إماً للمساعدة على ذلك، كما في المُتَغَلِّبين من أهل الرِّياضات وقطع الطريق نحو ذلك، وإماً لتلذذهم بالموافقة، كما في المجتمعين على شرب الخمر مثلاً، فإنَّهم يحبون أن يشرب كلُّ من حضر عندهم، وإنما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير: إماً حسداً له على ذلك، وإنما لئلا يعلو عليهم بذلك ويُحْمَدُ دونهم، وإنما لئلا يكون له عليهم حُجَّة، وإنما لخوفهم من معاقبته لهم بنفسه، أو بمن يرفع ذلك إليهم، ولئلا يكونوا تحت مِنْتَهٖ وحظره، ونحو ذلك من الأسباب.

قال الله -تعالى-: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُونَكُمْ مِنْ

(١) أخرجه: مسلم (١٠١٧).



بَعْدِ إِيمَنُكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا ثَبَيَنَ لَهُمُ الْحَقُّ<sup>(١)</sup>» [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى في المنافقين: «وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً» [النساء: ٨٩].

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «وَدَّتِ الرَّازِيَةُ لَوْ زَنِي النِّسَاءَ كُلُّهُنَّ»<sup>(١)</sup>. والمشاركة قد يختارونها: في نفس الفجور كالاشتراك في شرب الخمر، والكذب والاعتقاد الفاسد.

وقد يختارونها في النوع الثاني: كالرَّازِيَةُ الذي يودُّ أنْ غيره يزني، والسَّارِقُ الذي يودُّ أنَّ غيره يسرق ، لكن في غير العَيْنِ التي زنى بها أو سرقها»<sup>(٢)</sup>.



(١) ذكره الخطابي في "معالم السنن" (٤/٨١)، وابن قدامة في "المغني" (١٧٧/١٠) بغير إسناد. وقال ابن المنذر في "الإشراف" (٤/٢٧٧): "لا أعلم ما ذكر عن عثمان ثابتاً عنه، وأشبه ذلك إلا أن يكون ثابتاً".

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/١٤٩).



## الحكم الشرعي للابتزاز

لقد حفظ الشارع الحكيم حقوق الناس؛ ومن ذلك ما يتعلّق بحياتهم وأعراضهم وخصوصيتهم.

وانتهاك هذه الحقوق اعتداء وأذية بغير وجه حق، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤذنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا أَكَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، والشريعة جاءت بحفظ الضروريات الخمس، فكفلت للمسلم حفظ دينه ونفسه وعقله وماليه وعرضه، وأيُّ اعتداء على إحدى هذه الضروريات فهو جريمة كبرى، والمعتدي عليها مجرّم في الشريعة له عقوبته الدنيوية والأخروية؛ كما جاءت به النصوص المبينة لهذه العقوبات.

ولذلك فإنَّ جريمة الابتزاز اعتداء واضح على نفس المسلم وماليه وعرضه، فهي جريمة مرتكبة وليس جريمة واحدة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

وقال ﷺ في حجّة الوداع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»<sup>(١)</sup>.

وهذه الجريمة العظيمة تضمنُت من الجرائم العظام ما يلي:

(١) أخرجه: البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٢١٨)، واللفظ للبخاري.

- ١ - الاعتداء على المال المعصوم.
- ٢ - الاعتداء على العرض.
- ٣ - وقد تؤدي بلازمهما إلى الاعتداء على النفس.
- ٤ - الإيذاء النفسي بالتشهير.

وعقوبة جريمة الابتزاز عقوبة تعزيرية:

وقد سنَّ ولاة الأمر في هذه البلاد -حفظهم الله- تنظيمًا خاصًّا لجريمة الابتزاز الإلكتروني يندرج تحت نظام «مكافحة الجرائم المعلوماتية» تصل العقوبة فيه إلى السجن خمس سنوات وغرامة تصل إلى خمسمائة ألف ريال، أو إداهما بحسب ما يراه ناظر القضية<sup>(١)</sup>.

وقد يرى الناظر في القضية من العقوبة ما هو أشد وفق معطيات القضية وتفاصيلها.




---

(١) ينظر: المرسوم الملكي رقم: م/١٧ وتاريخ: ١٤٢٨/٣/٨ هـ.

# جريدة الرئاسة العامة

لهمّة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

في مكافحة الابتزاز



تقوم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتنسيق والتعاون مع الجهات الحكومية ذات العلاقة بدور كبير وجهد واضح في معالجة هذه الجريمة والحدّ منها.

وقد أنشأت الرئاسة وحدتين متخصصتين، الأولى: لمكافحة الجرائم المعلوماتية، والثانية: لمكافحة الابتزاز، ووفرت لهما كافة متطلباتها من العاملين والأجهزة اللازمة؛ ومتلك الوحدة من الإمكانيات والتجهيزات ما يعينها على أداء عملها بالصورة المطلوبة، ويعمل فيها موظفون متخصصون التحققوا بدورات متعددة في هذا الجانب لرفع كفاءتهم وتطوير قدراتهم.

والرئاسة العامة تقوم بواجبها في الإسهام بالوقاية من الجرائم الإلكترونية بشكل عام وجريمة الابتزاز بشكل خاص، كما تقوم بالمساهمة مع الجهات المعنية في إنهاء معاناة حالات الابتزاز وفق ما لديها من صلاحيات.

وفي الجملة يتمثل دور الرئاسة العامة في مكافحة الابتزاز في المجالات التالية:

- التوعية والتوجيه بأخطار جريمة الابتزاز، والتحذير من ارتكاب بعض الأعمال التي قد تجعل الشاب أو الفتاة عرضة للابتزاز، وذلك من خلال حملة توعوية شاملة أطلقتها الرئاسة العامة بعنوان (شموخ) نفذت الرئاسة خلالها برامج وفعاليات في المجتمعات التجارية، والأسواق، والجامعات، والمدارس، وغيرها.
- معالجة بلاغات الابتزاز التي ترد للرئاسة العامة عن طرق مركز الاتصال الموحد (١٩٠٩)، حيث تقوم الرئاسة باستقبال البلاغ



والتأكد من صحته، وفرز البلاغات، فبعضها يتم إنهاؤه من خلال الرئاسة العامة عن طريق تقديم نصائح لمن وقع ضحية للابتزاز في كيفية التخلص من ذلك، أو عن طريق المعالجة الأمنية بالتعاون والتنسيق مع الجهات الأمنية المختصة.





## الوقاية من الابتزاز

إنَّ جريمة الابتزاز لا بدَّ لها من بداية، وقد تكون بداية ي SSTسهـلها من وقـع ضـحـيـة لـهـذـهـ الجـرـيمـةـ التـيـ لاـ تـقـفـ عـنـ حـدـ مـعـيـنـ -ـ فـيـ الـغالـبـ -ـ مـطـالـبـ الـمـبـتـزـ.

ولـذـاـ فإنـَّـ منـ المـهـمـ التـأـكـيدـ عـلـىـ ماـ يـلـيـ :

- الحذر من الواقع في العلاقات المحرمة، فهي طريق للوقوع في أحوال الابتزاز؛ فالكثير من حالات الابتزاز وقعت نتيجة علاقات محرمة.
- الحذر من موقع التوظيف والاستشارات، ومواقع تأويل الرؤى والعلاجات، وعدم إرسال المعلومات التي لها طابع الخصوصية أو الصور الشخصية للنساء.
- الحذر من موقع وحسابات الزواج، فإن بعضها يستغل قاعدة البيانات التي لديه في الابتزاز.
- أن تبتعد الفتاة عن الانضمام للمجموعات النسائية المجهولة في برامج المحادثات.
- الحذر في التَّعامل مع وسائل التقنية وبرامج التواصل الاجتماعي، لإمكانية اختراق الحسابات أو الأجهزة الذكية.
- قد يتظاهر البعض بمعرفة معلومات عن اسم الفتاة وموقعها ويستغل ذلك في الضغط عليها وابتزازها، وهذا لا يعني وجود العلاقة،



فيتمكن حصوله على هذه المعلومات من طرق أخرى، فالنصيحة لمن تعرض لشيء من هذا ألا يخضع للمبتز بأي شكل من الإشكال.

- أن تحذر الفتاة من التّساهل في التّصوير، وتداول الصور مع الزميلات، أو الاحتفاظ بها في الأجهزة التقنية.
- هناك بعض العصابات الخارجية التي تقوم باستدرج الرجال عبر مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، ومن ثم الإيقاع بهم وتصويرهم وابتزازهم.
- عند تعرض جهازك للاختراق من قبل شخص ما؛ فيجب على الفتاة إخبار الأهل بذلك حتى لا تقع ضحية لابتزاز المخترق.
- ينبغي التأكيد على الوالدين باحتواء الأولاد وإشاعة رغباتهم النفسيّة، ومنحهم الحُبَّ والعطف والحنان. مع الحذر من سوء استخدام التقنية إذ تعتبر من أكبر أسباب الوقوع في الابتزاز فيجب على الوالدين مراقبة الأبناء وضبط استخدامهم لأدوات التقنية وبعد عن الثقة المفرطة.
- الحرص على اختيار الصحبة الصالحة للأبناء، وبعد عن أهل الفساد.
- معرفة العوامل والظروف المؤدية لهذه الجريمة، أو المساعدة على بُروزِها، وسبل القضاء عليها من خلال الدراسات العلمية المتخصصة.





## أساليب التخلص من الابتزاز

قد يتعرض الشخص في حياته إلى ابتزاز من قبل شخص ما في يوم من الأيام، وللأسف فإن الكثير لا يعرفون كيف يتصرفون، وما هي الخطوات الواجب اتباعها للتخلص من جريمة التهديد والابتزاز، فالكثير ممن وقعوا في فخ الابتزاز ينصاعون لأوامر المبتزّ ورغباته، وبذلك يُسقطون أنفسهم في وَحْلِ الابتزاز، ويكونون ضحية للجرائم الإلكترونية.

**والحقيقة:** أن السبب في حيرة الضحية هو وقوع المشكلة التي ألمت به، فالغالبية العظمى من ضحايا الابتزاز لا يتوقعون في يوم من الأيام أن يتم ابتزازهم بهذه الطريقة من أشخاص قد كانوا محل ثقتهم في يوم من الأيام!

ولهذا تجد بعضهم قد يصاب بحالة اكتئاب وانهيار نفسي جراء ما أصابه معتقدين أنَّ الأمر انتهى، وأنهم مقبلون على فضيحة، وحياة قاسية مليئة بالوسوس والضغوط النفسية، إلا أنَّ جريمة الابتزاز -في الواقع- ما هي إلا جريمة كغيرها من الجرائم التي يمكن أن يتم التوصل فيها إلى حلول منطقية تساعدهم وتساهم في إخراج الضحية وانشاله من أزمة قد تكون سبباً في تدمير حياته النفسيّة والاجتماعية إذا لم يتم التصرف معها بحذر شامل.

وهذه بعض النصائح والخطوات المهمة التي يجب على كلّ شخص أو ضحية اتبعها في حالة تعرضه إلى ابتزاز، أو شعوره أنه من الممكن أن يكون ضحية ابتزاز؛ نتيجة بوادر معينة وإشارات من المجرم:



### أ/ التصرف الذاتي الأولى :

- الحفاظ على الهدوء؛ فلا يصدر رد فعل سريع، أو توثر، مع أنه شعور طبيعي إلا أنه لا يساعد على اتخاذ قرارات سليمة.
- معرفة نوع العلاقة مع المجرم، وكيفية وصوله إليك، وكيفية وصول المحتويات الخاصة بك إليه، فإذا كان عن طريق الاختراق للحاسوب، فيجب التصرف بحكمة، والإسراع بفصل الإنترنت عن الجهاز المنشوب؛ سواء كان حاسباً آلياً، أو هاتفاً، وحذف أي محتويات خاصة، أمّا إذا كان وصول المجرم عن طريق علاقة تعارف أو إرسال صور ومحفوظات برضاك فلا بد من اتخاذ إجراءات أمنية مثل تحميل برنامج حماية للحاسوب.
- حصر المعلومات والمحتويات الخاصة التي يمتلكها المجرم سواء صرّح عنها أو لم يصرّح عنها.
- تحديد مدى معرفة المجرم بك وبخصوصياتك؛ فإذا كان المجرم لا يعرف عنك أي معلومات خاصة كالاسم أو الحسابات الإلكترونية الرسمية الخاصة بك فالإجراء الصحيح يكون في حظره، والتوقف عن التعامل معه خشية وصول أي معلومات إليه.

### ب/ التعامل مع المجرم :

- معرفة ما هي مطالب المجرم، فالاستجابة لمطلب صغير للمجرم قد يفتح شهيته لمطلب أكبر، لهذا يجب عدم الاستجابة والخضوع لطلبات المجرم، وإنما التصرف بحكمة كبيرة، واتخاذ قرارات حازمة.
- عدم شتم المجرم، أو استفزازه، أو الحديث عن أشياء تثير غضبه حتى لا يكون دافعاً للتصرف انتقامي.



- كسب مزيد من الوقت، ومحاولة الوصول إلى أي معلومات عن هوية المجرم ومكان إقامته، فقد يكون خارج البلاد، وهذا الشيء يساعد في التصرف قانونياً، كما يضع حاجز الرهبة في وجه ذلك المجرم، لاسيما أنه أصبح معروفاً، فيكون المجرم متربداً في اتخاذ قرارات قد تضره مستقبلاً، لهذا فإن معرفة أي معلومات حقيقة عن المجرم هي مسألة في غاية الأهمية.

#### ج/ التعامل مع المشكلة مع من حولك:

- عدم مراسلة أي جهة إلكترونية أو جهة حكومية من خلال استخدام الحاسوب إذا كان الحاسوب قد تم اختراقه، وإنما الواجب استخدام حاسوب آخر، أو استخدام هاتف آمن.
- إذا كنت غير قادر على التصرف وتشعر أنك متور بشكل كبير، حاول الاستعانة بأحد الأقارب لديك، أو شخص مقرب منك، ويكتتم أسرارك؛ لأنَّ ذلك يساعد في تخفيف الخوف والضغط النفسي.
- يجب على الفور إبلاغ الجهات الرسمية والمختصة بذلك كوحدة مكافحة الجرائم المعلوماتية، أو وحدة مكافحة الابتزاز، التابعتان للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون خجل أو خوف؛ لأنَّها الجهة المختصة بحمايتك -بعد الله- والتصرف بحكمة، ومن الممكن القبض على المجرم عن طريق الجهات المعنية سواء أكان معلوم الهوية لديك أو مجھول الهوية؛ لهذا يجب سرعة إبلاغ الجهة المختصة بذلك.

#### د/ مطالبات المبتزين (المجرمين) من الضحية:

من المتوقع أن يطلب المبتز من الضحية ما يأتي:

- المال مقابل التستر على ما امتلك من وثائق أو معلومات أو محتويات

من شأنها أن تُحرِّج الضَّحْيَة أو أن تهدِّد استقراره النفسي والاجتماعي أو أن تعرض الضَّحْيَة للخطر الجسيم.

- قد يطلب صوراً أو مقاطع جنسية من أجل إحكام قبضته، وخصوصاً إذا كانت الضَّحْيَة فتاة.
- وقد يطلب معلومات تتعلق بشخص معين، وهذا الابتزاز يعد خطيراً جداً كون من يرتكبه أحياناً يتسبون إلى فئات مشبوه.
- هل تنتهي مطالب المبتز؟

الواقع العملي لهذه الجريمة يقول: إن مطالب المبتز لا تنتهي بتحقيق الضَّحْيَة لما يريد، بل هي أشبه بحالة إدمان للابتزاز، يقابلها سرعة تنفيذها من قبل الضَّحْيَة خشية الفضيحة، فهذا المبتز يتحول إلى وحش كاسر في سبيل تحقيق رغباته الجنسية والمالية، ويصبح متسلطاً على الضَّحْيَة يفعل بها ما يشاء.

والواقع يؤكِّد أن أكثر من ٩٩٪ من حالات الابتزاز لا تنتهي بتحقيق طلب المبتز؛ بل يتمادي المبتز إلى طلبات أكبر وأكثر، ولم تنته علاقه من علاقات الابتزاز بتحقيق الطلب إلا في النادر، فلا تنتهي إلا من خلال التدخل سواء من العائلة، أو من خلال تواصل المبتزة مع الرئاسة؛ لتنتهي المأساة.

وأذكر على سبيل المثال قصة من قصص الابتزاز المؤلمة:

بدأ المبتز بالتعرف على الضَّحْيَة وهي في المرحلة الثانوية، ولما دخلت الجامعة تحصل على صور لها بعد مخادعته وإيهامه لها بأنه سيقوم بخطبتها، وبدأ مسلسل الابتزاز، فطلبها للخروج معه فرفقت أن تلبي طلب المبتز جنسياً، ثم انتقل إلى المطالبة المالية فرضخت، وأخذ



بطاقتها للصراف الآلي، وكان يأخذ مكافآتها الجامعية لمدة أربع سنوات، ولم تنته المأساة بعد!

تخرجت من الجامعة ويسّر الله لها وظيفة تعليمية وتزوّجت، وظنّت أنَّ تهديده انتهى، ولكنَّه عاد لها وهددها بفضحها أمام زوجها وأهله وأهلها إن لم تستجب لمطالبه المادية! فدرأت شرَّه بمالها وسلمته بطاقة الصراف الآلي، واستولى على راتبها كل شهر، ليس شهراً ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين! بل عشر سنوات كاملة، ثم ماذا؟ وما هي النهاية؟!.

تقول علمتُ أنّي في دوّامة لا تنتهي وأنني أعمل ليل نهار من أجل شخص استولى على مالي، فاتصلتُ بوحدة مكافحة الابتزاز، وبعد التأكد من مشكلتها انتهت مأساتها في فترة وجيزة جداً، وتم القبض على المبتز.



## الباب الثاني

### الإطار التطبيقي

(نسب وإحصاءات في مكافحة الابتزاز)

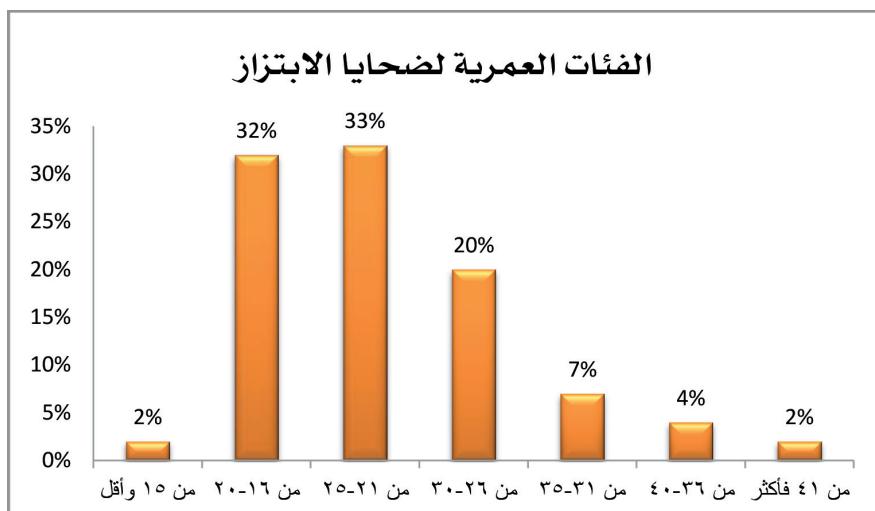


و فيه تحليل لإحصائية وحدة مكافحة الابتزاز بالرئاسة العامة، والتي أظهرت ما يلي:

#### - الفئة العمرية لضحايا الابتزاز:

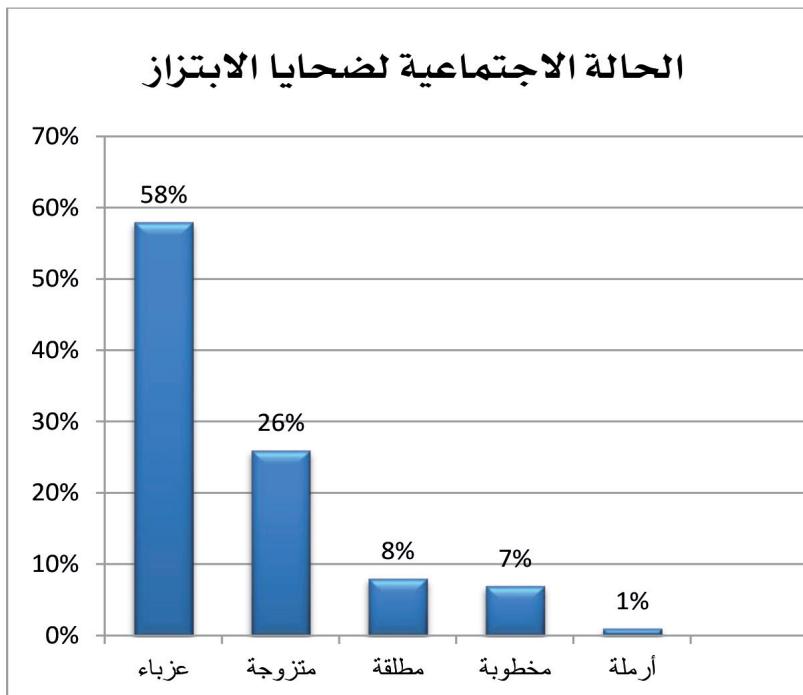
من خلال تحليل الإحصائية المشار إليها تبين: أنَّ الشريحة الأكبر من الضحايا هي الفئة العمرية ما بين (٢١ - ٢٥) سنة بنسبة (٣٣٪)، و قريب منها تماماً الفئة التي تكون ما بين (١٦-٢٠) سنة بنسبة (٣٢٪)، تليها الفئة العمرية ما بين (٢٦ - ٣٠) سنة بنسبة (٢٠٪)، ثم بعد ذلك نجد أنَّ هناك ما يقارب (٢٪) من الضحايا أقل من (١٥ سنة) وأكثر من (٤١) سنة بالنسبة نفسها تقريباً، وبين عمر (٣٥ - ٣١) سنة بنسبة ٧٪، ومن عمر (٣٦ - ٤٠) سنة بنسبة (٤٪).

والملحوظ هنا: أن الفئة العمرية ما بين (١٦ - ٣٠) سنة هي الفئة الغالبة بما يصل إلى (٨٥٪)، وهذا يدل على أن هذه الفترة العمرية فترة خطيرة تستلزم انتباه الأسر للحرص على الفتيات في هذه المرحلة العمرية؛ لأنها الأكثر تضرراً.



### - الحالة الاجتماعية لضحايا الابتزاز:

من خلال التحليل الإحصائي تبين أنَّ النسبة العظمى هي من فئة (عزباء) بنسبة ٥٨٪، تليها مباثرة (٢٦٪) للمتزوجات، ثم وبنسبة أقل في فئة (المخطوبة والأرملة والمُعلقة)، كما هو موضح في الصورة التالية:





### - الوسائل المستخدمة في الابتزاز:

ومن خلال التحليل تبين أنَّ أول الأسباب لذلك هي موقع التواصل الاجتماعي وبرامج المحادثات بنسبة ٥٧٪.

السبب الثاني عن طريق صديقة بنسبة ١٢٪.

والثالث من الأسباب عن طريق الاتصال العشوائي بنسبة ٩٪.

والرابع المعاكسة بنسبة ٨٪.

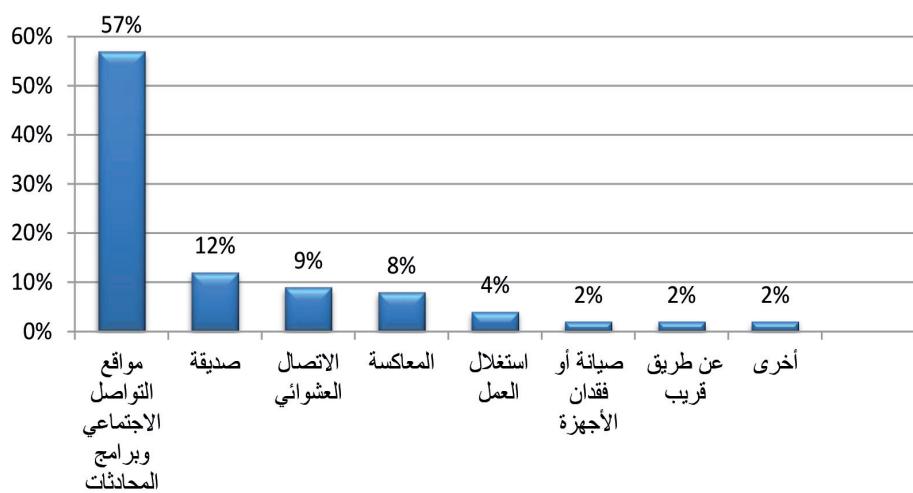
والخامس استغلال العمل بنسبة ٤٪.

والسادس صيانة أو فقدان الأجهزة بنسبة ٢٪.

والسابع عن طريق قريب بنسبة ٢٪.

ومن الأسباب الأخرى ولكنها بحسب أقل: (شريط المحادثات في القنوات الفضائية، خطيب المرأة، مُعبر الرؤى، الخاطبة، الجار، الزوج، صديق أخيها).

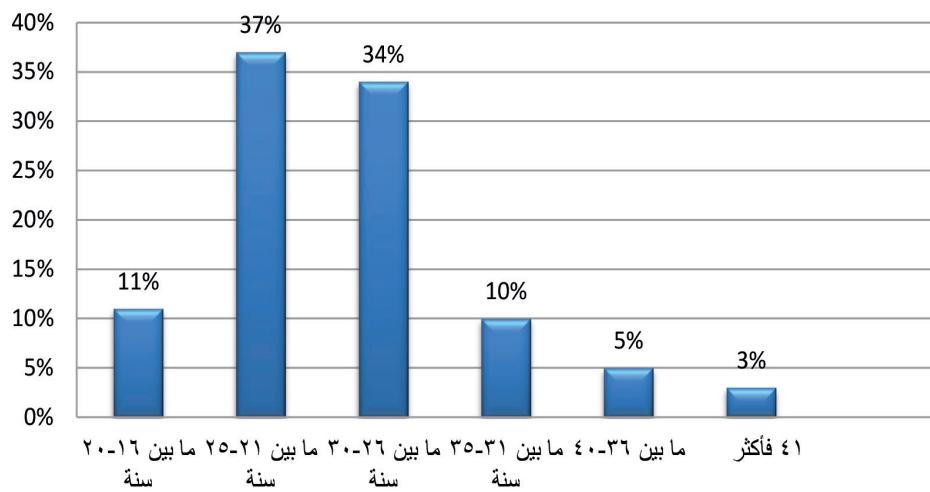
**منشأ العلاقة بين المبتز والضحية**



### - الفئة العمرية للمبتزين (المجرمين) :

باستعراض فئاتهم العمرية نجد أنَّ النسبة الأكْثَر من المبتزين تتراوح أعمارهم ما بين (٢١ - ٢٥) سنة بنسبة ٣٧٪، تليها الفئة العمرية من (٢٦ - ٣٠) سنة بنسبة ٣٤٪، ثم من (١٦ - ٢٠) سنة بنسبة ١١٪، ثم من (٣١ - ٣٥) سنة بنسبة ١٠٪، ومن (٣٦ - ٤٠) سنة بنسبة ٥٪، ومن (٤١) فأكثر بنسبة تصل إلى ٣٪.

**الفئة العمرية للمبتزين (المجرمين)**



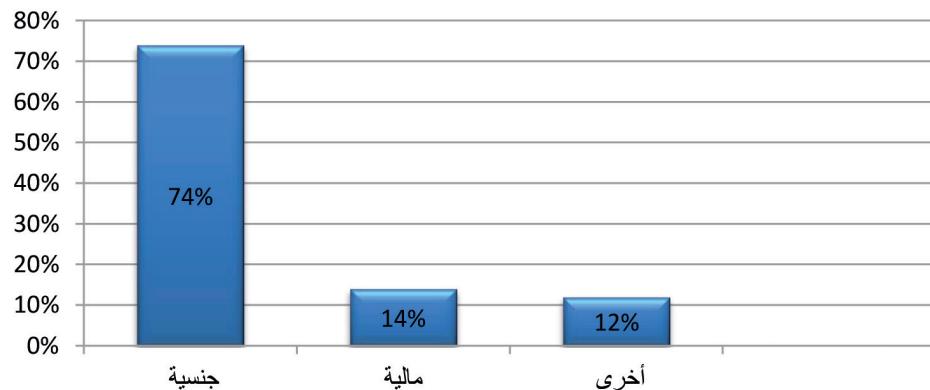


### - مطالب المبتزين :

من خلال تحليل الأرقام تبين أن ٧٤٪ من المبتزين مطالبهم جنسية، وتليها المطالب المالية بنسبة ١٤٪، بعد ذلك البقية الباقية ١٢٪ منها تخبيب المرأة على زوجها ، والتنازل عن مبالغ مالية عند المبتز ، والتنازل عن دعوى مُقدّمة ضده في المحكمة ، والتنازل عن المهر ، والتنازل عن المؤخر.

#### **مطالب المبتزين (المجرمين)**

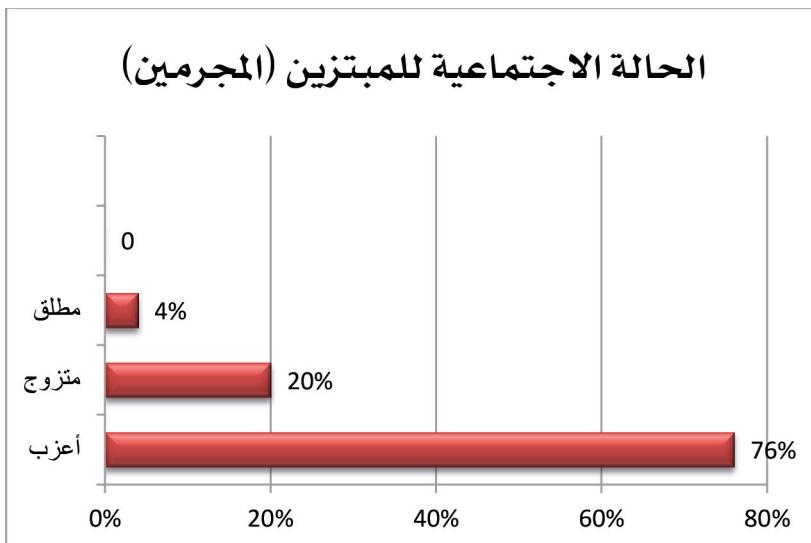
مطلب المبتزين





### - الحالة الاجتماعية للمبتهزين (المجرمين) :

من خلال تحليل الأرقام تبين أن ٧٦٪ هم من فئة (أعزب)، ثم نسبة ٢٠٪ فئة (متزوج)، يليها ٤٪ فئة (مطلق).

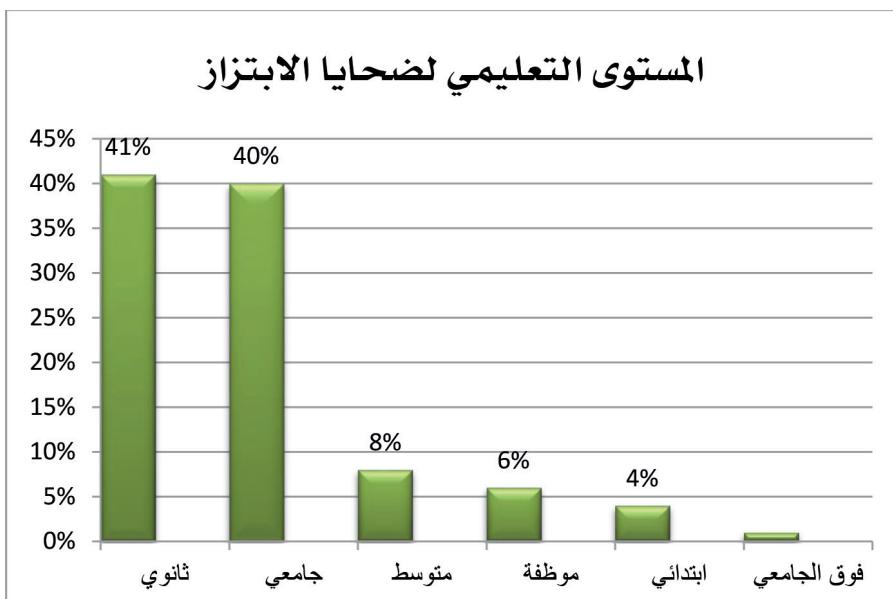




### - المستوى التعليمي لضحايا الابتزاز:

من خلال تحليل الأرقام تبين أن طالبات المرحلة الثانوية يُشكّلن ٤١٪ من الضحايا، وطالبات المرحلة الجامعية يُشكّلن ٤٠٪ أي أن المراحلتين تحصل على النسبة العظمى من المستوى التعليمي، وغير ذلك نسب ضئيلة.

مما يجعل من المهم أن تقوم الجهات المختصة بعقد ندوات وحلقات نقاش عن هذه المشكلة، لتبين خطورتها على الفتيات.



## الخاتمة

وبعد: فإنَّ جريمة الابتزاز من الجرائم المتراكمة التي تحوي عدداً من الجرائم، وهي في ذاتها وما تحتويه اعتقد على عدد من الضروريات التي أنت الشريعة بحفظها ورعايتها، وهي ليست خاصة بمجتمع دون مجتمع، بل هي مشكلة عالمية، وينبغي للأفراد والمجتمعات الحذر من هذه الجريمة، وعدم إعطاء الفرصة لمرتكبيها في ممارستها، وذلك باتخاذ الأسباب المانعة منها، ثم بالتعامل الأمثل معها بعد وقوعها.

كما أنَّ الجهات المختصة عليها واجب كبير بتوعية الأفراد بخطورة هذه الجريمة، والقبض على فاعليها من قبل الجهات ذات الصلاحية، كما أنَّ من المهم إعادة تأهيل مَنْ وقع فيها سواء أكان مجرماً أو ضحية؛ ليعودوا مواطنين صالحين في أنفسهم مصلحين لمجتمعهم.

نسأل الله أن يحفظ لهذا المجتمع أمنه وأمانه، وأن يديم عليه ذلك في ظلٍّ حكومتنا الرشيدة، وأن يوفقهم لكلٍّ ما فيه خيرٌ وصلاح للعباد والبلاد.





## فهرس الموضوعات

### جريمة الابتزاز

٣	المقدمة .....
٧	<b>الباب الأول: الإطار النظري</b>
٩	- تعريف الابتزاز .....
١١	- واقع الابتزاز .....
١٣	- أنواع الابتزاز .....
١٤	- أسباب الابتزاز .....
١٩	- الحكم الشرعي للابتزاز .....
<b>جهود الرئاسة العامة لهيئة الأمانة بالمعروف والنهي عن المنكر في مكافحة الابتزاز .....</b>	
٢١	- الوقاية من الابتزاز .....
٢٥	- أساليب التخلص من الابتزاز .....
٢٧	أ/ التصرف الذاتي الأولي .....
٢٨	ب/ التعامل مع المجرم .....
٢٩	ج/ التعامل مع المشكلة مع من حولك .....
٢٩	د/ مطالب المبتزين (المجرمين) من الضحية .....
٣٠	- هل تنتهي مطالب المبتزء؟ .....
٣٣	<b>الباب الثاني: الإطار التطبيقي. نسب وإحصاءات في مكافحة الابتزاز</b>
٤٣	<b>الخاتمة .....</b>



الْمَلِكُ سُلَيْمانُ بْنُ سُلَيْمانَ السُّعُودِ  
الْوَالِيُّ الْعَامِيُّ  
لِهُدَى الْإِيمَانِ الْمُرْسَلِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ



سِلْطَانُ دُوَرُسِ وَمُؤْلَفَاتِ اقْتِنَعْ بِعِبْدِ الرَّحْمَنِ هَشَّادِ (٧)  
**اَثْرُ الْأَصْنَابِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ**  
فِي تَحْقِيقِ الْآمِنِ الشَّامِلِ لِلْمُجَمَّعَاتِ

تأليف  
**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْرَةِ اللَّهِ السَّنَدِ**  
الرَّئِيسُ الْعَالِيُّ رَئِيسُ الْأَصْنَابِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَالرَّئِيسُ بِالْمَرَائِينِ لِتَسْرِيفِ



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أَحْمَدْهُ سُبْحَانَهُ وَأَثْنَيْ عَلَيْهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عبدَ  
اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَصَفِيهِ وَخَلِيلِهِ، وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

أَرْسَلَ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحْجَةً عَلَى الْمَكْلُوفِينَ، فَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ،  
وَأَجْلَهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي رَبُوبِيَّتِهِ، وَأَلْوَهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ، وَنَهْيٌ عَنِ  
الْمُنْكَرِ، وَأَقْبَحُهُ الشُّرُكُ بِاللَّهِ فِي رَبُوبِيَّتِهِ، أَوْ أَلْوَهِيَّتِهِ، أَوْ أَسْمَائِهِ  
وَصَفَاتِهِ.

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ  
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقَطْبُ الْأَعْظَمُ فِي  
الدِّينِ، وَهُوَ الْمَهْمَمُ الَّذِي أَبْتَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُلَّهُ وَأَنْبِيَاءَهُ، فَدُعُوةُ الرَّسُلِ  
وَالْأَنْبِيَاءِ قَائِمَةٌ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

**قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِّي أَعْبُدُوا اللَّهَ  
وَاجْتَنَبْنَا الظَّاغُورَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].**

فَأَصْلُ الدِّينِ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَرَأْسُ  
الْمَعْرُوفِ هُوَ التَّوْحِيدُ، وَرَأْسُ الْمُنْكَرِ هُوَ الشُّرُكُ.

وَعِبَادَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ هِيَ عَنْوَانُ الإِيمَانِ،  
وَدَلِيلُ السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ التَّقْوَىِ.



«وَكُلُّ بْنَي آدَمْ لَا تَتْمِمُ مَصْلِحَتَهُمْ لَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا  
بِالْاجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُرِ، فَالْتَّعَاوُنُ وَالتَّنَاصُرُ عَلَى جَلْبِ مَنَافِعِهِمْ،  
وَالتَّنَاصُرُ لِدَفْعِ مَضَارِّهِمْ، وَلِهَذَا يُقَالُ: إِنَّ اِنْسَانَ مَدْنِيٍّ بِالْطَّبَعِ، فَإِذَا  
اجْتَمَعُوا فَلَا بُدًّ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالٍ يَفْعَلُونَهَا يَجْتَلِبُونَ بِهَا الْمَصْلِحَةَ، وَأَمْوَالٍ  
يَجْتَنِبُونَهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمُفْسَدَةِ، وَيَكُونُونَ مُطَبِّعِينَ لِلْأَمْرِ بِتِلْكَ الْمَقَاصِدِ  
وَالنَّاهِيِّ عَنِ تِلْكَ الْمَفَاسِدِ، فَجَمِيعُ بْنَي آدَمْ لَا بُدُّ لَهُمْ مِنْ طَاعَةِ آمِرٍ  
وَنَاهٍ»<sup>(١)</sup>.

وهذا الاجتماع يستلزم أن يختلف الناس في الطاعات والحرص عليها، والوقوع في المنكرات واستسهال أمرها، ولذا شرع الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحث الناس على الخير، وتحذيرهم من الشر، يحملهم عليه رجاء الثواب، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاء محارمه، وتارة النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التعرض لغضبة الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحمل عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته.

ثم إنَّ عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها آثار عظيمة على الفرد والمجتمع، ومن أعظم تلك الآثار: تحقيق الأمان الشامل في المجتمع، من خلال ما يتحقق لأفراد المجتمع من أمنهم على الضرورات الخمس والمقاصد العليا، وهي: الدين، والنَّفْسُ، والنَّسْلُ، والمال، والعقل.

وقد جاء هذا الكتاب المختصر للتعریف بعبادة الأمر بالمعروف

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٦).

(٢) ينظر: «جامع العلوم والحكم» (٢/٢٩٧).



والنهي عن المنكر، وشروط إقامتها، وآدابها، وأثرها في تحقيق الأمن للمجتمع، وعنية ولاة الأمور في هذه البلاد منذ نشأتها على إقامتها.

**وكانت الخطة وفق ما يلي:**

**الفصل الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحته المطالب التالية:**

**المطلب الأول:** تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المطلب الثاني:** أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المطلب الثالث:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة.

**المطلب الرابع:** الآثار الواردة عن السلف والعلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المطلب الخامس:** حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المطلب السادس:** فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**المطلب السابع:** آداب وصفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

**المطلب الثامن:** الشروط الواجب توافرها في المنكر للقيام بإإنكاره.

**المطلب التاسع:** قواعد وضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**الفصل الثاني:** أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن، وتحته المطالب التالية:

**المطلب الأول:** المقصود بالأمن.



**المطلب الثاني: الضرورات الخمس.**

**المطلب الثالث: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الدين.**

**المطلب الرابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النفس.**

**المطلب الخامس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النسل.**

**المطلب السادس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ العقل.**

**المطلب السابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ المال.**

**الفصل الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملك المؤسس رحمه الله.**

**المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملوك من بعده.**

**المطلب الثالث: شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الأساسي.**

**الخاتمة، وفيها أبرز النتائج.**



أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ حَزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ، وَأَنْ يَسْلِكَنَا فِي زَمْرَةِ  
الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيِنَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِعِلْمٍ وَرَفْقٍ وَحَلْمٍ، وَأَنْ يَدِيمَ عَلَى  
بَلَادِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالرَّخَاءَ وَالْاسْتِقْرَارَ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَنَا وَلَةَ أَمْرِنَا،  
وَأَنْ يَهْدِنَا وَإِيَّاهُمْ سَوَاءَ السَّبِيلُ.



## الفصل الأول

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وتحته المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عن السلف والعلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الخامس: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السادس: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السابع: آداب وصفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثامن: الشروط الواجب توافرها في المنكر للقيام بإنكاره.

المطلب التاسع: قواعد وضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



## الطلب الأول

### تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قبل تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره لقباً سأذكر تعريف مفرداته اختصاراً.

الأمر في اللغة يطلق على عدة معان، منها:

الطلب على جهة الاستعلاء، قوله: أمرته بكتنا، أي طلبت منه فعل شيء.

الحال، كقولك: أصلاح الله أمرك، أي حالك.

الشأن والفعل، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ يُرْشِيدُ﴾ [هود: ٩٧].

الحكم، قوله تعالى: ﴿فَتَنَّلُوا الَّتِي تَبَغِّي حَتَّى تَفْئِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].<sup>(١)</sup>

**وفي الاصطلاح:** استدعاء الفعل بالقول الدال عليه على سبيل الاستعلاء<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: «تهذيب الصاحب» (٢٥٦/١)، «المصباح المنير» (ص ٢٩)، «الكليات» (٢٩٢/١). وزعم بعض الأصوليين والجواهري من اللغويين أنَّ العرب تفرق بين جمع الأمر الذي هو القول فتجمعه على (أوامر)، وبين جمع الأمر الذي هو الفعل فتجمعه على (أمور)، على اعتبار أنَّ لفظ الأمر حقيقة في القول المخصوص، ومجاز في الفعل. وقد ردَّ ابن القيم هذا القول، وذكر أنَّ هذا التفريق لا يعرف في لغة العرب. ينظر: «مختصر الصواعق المرسلة» (ص ٣٠١).<sup>(٣)</sup>

(٢) ينظر: «العدة في أصول الفقه» (١٥٧/١)، «الإحکام في أصول الأحكام» للأمدي (٤٠٢/٢)، «مذكرة أصول الفقه» (ص ٢٩٣).



**والنهي** لغة: خلاف الأمر، نَهَا يَنْهَا نَهِيًّا فَانْتَهَى، وَتَنَاهُى وَتَنَاهُوا  
عَنِ الشَّيْءِ: نَهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

**وأصله**: المَنْعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعُقْلُ نُهْيَةً؛ لِأَنَّهُ يَنْهَا صَاحِبَهُ وَيَمْنَعُهُ  
مِنِ الْوُقُوعِ فِيمَا لَا يُلِيقُ<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحًا**: استدعاء الترک بالقول على وجه الاستعلاء<sup>(٢)</sup>.

**والمَعْرُوفُ** في اللغة من: عَرَفَ يَعْرُفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا: عَلِمَهُ،  
وَالْمَعْرُوفُ: ضُدُّ الْمَنْكَرِ، وَكُلُّمَةِ الْمَعْرُوفِ تَضَمِّنُ الْمَعْرِفَةَ وَالْإِسْحَانَ.

قال ابن منظور: «المَعْرُوفُ: الْجُودُ»، وقال الزجاج: «المَعْرُوفُ:  
مَا يَسْتَحِسنُ مِنَ الْأَفْعَالِ»<sup>(٣)</sup>.

**وفي الاصطلاح**: عُرِفَ بَعْدَ تَعرِيفاتٍ، كُلُّهَا مُتَقارِبةٌ، مِنْهَا قَوْلُ  
شِيخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تِيمِيَّةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَرَّهُ: «اسْمُ جَامِعِ لِكُلِّ مَا يَحْبِبُهُ اللَّهُ مِنِ الْإِيمَانِ  
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ»<sup>(٤)</sup>.

وَعَرَفَهُ الشِّيخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَرَّهُ بِقَوْلِهِ: «اسْمُ جَامِعِ لِكُلِّ مَا  
عُرِفَ حَسْنَهُ وَنَفْعُهُ شَرْعًا وَعَقْلًا»<sup>(٥)</sup>.

**وَالْمَنْكَرُ** في اللغة: كُلُّمَةٍ تَضَمِّنُ مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالْإِسْتَهْجَانِ،  
وَالْمُنْكَرُ مِنَ الْأَمْرِ خَلَافُ الْمَعْرُوفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ  
لَصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ [الْمَانِ: ١٩] أَيْ أَقْبَحُ الْأَصْوَاتِ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: «السان العربي» (٣٤٣/١٥).

(٢) «العدة في أصول الفقه» (١٥٩/١)، «الواضح في أصول الفقه» (١٠٤/١).

(٣) «السان العربي» (٢٨٩٩/٤).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٠٦/١).

(٥) «تفسير السعدي» (ص ١٦٥).

(٦) «السان العربي» (٤٥٣٩/٦).



وفي الاصطلاح: عَرَفَهُ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ بِقُولِهِ: «اسْمُ جَامِعِ لِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَرَفَهُ الشِّيْخُ السَّعْدِيُّ بِقُولِهِ: «مَا عَرَفَ قِبْحَهُ شَرِيعًا وَعَقْلًا»<sup>(٢)</sup>.

وَدَلَالَةُ الْمَعْرُوفِ وَالْمَنْكَرِ وَاسِعَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ بِحَدِيثِهِ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ هُوَ كُلُّ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ عَبَادُهُ أَوْ رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمَنْكَرِ هُوَ كُلُّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ عَبَادُهُ أَوْ رَسُولُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ بِحَدِيثِهِ: «قُولُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهِيُّمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٥٧]، يَدْخُلُ فِي الْمَعْرُوفِ كُلُّ وَاجِبٍ، وَفِي الْمَنْكَرِ كُلُّ قَبِيحٍ»<sup>(٤)</sup>.

وَعَلَيْهِ؛ فَإِنْ تَعْرِفَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمَنْكَرِ هُوَ الْأَمْرُ بِوَاجِبَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَالنَّهِيُّ عَنِ مَحْرَمَاتِهِ»<sup>(٥)</sup>.



(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٠٦/١).

(٢) «تفسير السعدي» (١٦٥).

(٣) «تفسير الطبرى» (١٦/١٦)، وينظر: «مجموع الفتاوى» (١٥/٣٤٨).

(٤) «شرح الأصبهانية» (ص ٦٥٩).

(٥) «روضة الطالبين» للنووى (٢١٧/١٠)، وينظر: «الموسوعة الفقهية الكويتية» (٦/٢٤٧).



## الطلب الثاني

### فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العبادات العظيمة، وهو موجود في شرائع الأنبياء والرسل من قبلنا؛ كما قال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَوَلَّنَّ إِيمَانَ اللَّهِ إِنَّهُ أَنَّهَا أَنَّهَا وَهُنَّ يَسْجُدُونَ ﴾١١٣﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

ولو لم تكن تلك الأمم مكلفة به لما ذمّهم الله على تركه، قال ﷺ: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾٧٨﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

فهو شريعة من الشرائع التي أوجبها الله على الأمم كلها، وما ذاك إلا لعظيم شأنه وأهميته في الحفاظ على المجتمعات من الانحرافات العقدية والفكرية والأخلاقية فهو «فائدة الرسالة وخلافة النبوة»<sup>(١)</sup>.

ومن فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الدين، فما بعث الله الرسل وأنزل الكتب إلا لأجل إقامته، وهو من أظهر شعائر الدين، وهو من خصال أهل الإيمان، ومن أعمال أهل الجنة.

(١) «تفسير القرطبي» (٥/٧٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال، وأفضلها، وأحسنها»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله: «عمل أهل الجنة: الإيمان والتقوى، وعمل أهل النار: الكفر والفسق والعصيان.

فأعمال أهل الجنة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، والشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وأنْ تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك...، ومن أعمال أهل الجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٢)</sup>.

- ٢- أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخصَّ صفات النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه التي وُصِّف بها في الكتب المتقدمة، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي يَهِدُنَّهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مُحَمَّدًا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال ابن كثير رحمه الله: «هذه صفة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه في الكتب المتقدمة، وهكذا كان حاله، عليه الصلاة والسلام، لا يأمر إلا بخير، ولا ينهى إلا عن شر»<sup>(٣)</sup>.

- ٣- أنَّ من أعظم أسباب الفلاح والنجاة والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) «الاستقامة» (٢/٢٢٦)، وينظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/١٢٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/٤٢٢).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٣/٤٨٧).



قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

أي: من قام بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد سلك سبيل المفلحين، وحاز الخيرية والسعادة، واستحق النجاة في الدنيا والآخرة.

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: متصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبه: ٨٨]، والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه». <sup>(١)</sup>

٥ - أنَّ اللهَ فَضَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى سَائِرِ الْأُمُّمِ لِأَمْوَارٍ وَخَصَائِصٍ؛ مِنْهَا  
أَنَّهَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ.

قال الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحاً، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليمًا، وإرشاداً، وأمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وجمعًا بين تكميل الخلق، والسعى في منافعهم، بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان» <sup>(٢)</sup>.

(١) «تفسير ابن كثير» (٩١/٢) بتصرف يسir.

(٢) «تفسير السعدي» (ص ١٦٥)، وينظر: «تفسير القرطبي» (٤/١٧٣).

وقدّم الله ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله، مع أنَّ الإيمان بالله من أصل الدين؛ لعظم شأن هذا الواجب، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة، ولا سيما في هذا العصر، فإنَّ حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شديدة؛ لظهور المعااصي، وانتشار الشرك والبدع<sup>(١)</sup>.

٦- أنَّ الله فضل بعض أهل الكتاب على بعض، وكان من أسباب هذا التفضيل قيامهم بعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَبِ أُمَّةٌ قَاتَمَهُ يَتَلَوَنَ إِيَّاَنَتِ اللَّهِ إِنَّهَا أَتَىٰهُمْ يَسْجُدُونَ ۚ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤].

فأهل الكتاب غير متساوين ولا متعادلين، فمنهم أمة من صفاتها أنهم: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الثوبان: ٤٤] وهو الإيمان الذي يوجب لهم الإيمان بكلنبي أرسل، وكلكتاب أنزل، وأمنوا باليوم الآخر فاستعدوا له، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فكان من تمام إيمانهم تكميل إيمان غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، ومن ذلك حثهم أهل دينهم وغيرهم على الإيمان بمحمد ﷺ.

٧- أنَّ من أخصّ خصائص أهل الإيمان، وأعظم صفاتهم ومناقبهم أنَّهم متواذون متحابون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال الله ﷺ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بَعْضُهُنَّ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لشيخنا ابن باز رحمه الله (٢٧/٣٨٠).



وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبه: ٧١].

فالمؤمنون والمؤمنات - وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه - بعضهم أولياء بعض في الدين، واتفاق الكلمة، والعون والنصرة، يأمرن بالإيمان والتوحيد والطاعة والخير، وينهون عن الشرك والكفر والمعصية وما لا يعرف في الشرع، ويقيمون الصلاة المفروضة، ويؤدون الزكاة المفروضة لأهلها، ويأترون لأمر الله ورسوله وينهون عما نهيناهم عنه، هؤلاء سيرحمهم الله، فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته<sup>(١)</sup>.

-٨- أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَدَّ صَفَاتَ أُولَائِهِ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، ذَكَرَ مِنْ بَيْنِهَا أَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.

قال تعالى: ﴿الَّتَّيِّبُونَ الْعَكِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّكِيْحُونَ الرَّكَعُونَ السَّكِيْجُونَ الْأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمَحْفُظُونَ لِحَدُودِ اللَّهِ وَيَشِيرُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبه: ١١٢].

هذه أوصاف الكملة من المؤمنين ذكرها الله تعالى ليستبق إلى التحلّي بها عباده، وليكونوا على أوفى درجات الكمال، وهذه تسع صفات ذكرها الله نسقاً في هذه الآية:

الأولى: ﴿الَّتَّيِّبُونَ﴾ من كل معصية، الثانية: ﴿الْعَكِيدُونَ﴾ الذين أتوا بالعبادة في السراء والضراء، الثالثة: ﴿الْحَمِيدُونَ﴾ الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه ديناً ودنياً، ويحمدون الله على قضايه، ويجعلون إظهار ذلك عادة لهم، الرابعة: ﴿السَّكِيْحُونَ﴾ أي الصائمون، أو

(١) ينظر: «تفسير الطبرى» (١١/٥٥٧)، «تفسير البغوى» (٤/٧٣)، «تفسير القرطبي» (٢/٢٠٣).

المسافرون للإتيان بالقربات، الخامسة والسادسة: ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ أي المكثرون من الصلاة، والمقيمون لها<sup>(١)</sup>، السابعة: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهو كل طاعة من واجب ومستحب، الثامنة: ﴿وَالْكَاهُونُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبه: ١١٢]<sup>(٢)</sup>، وهو جميع ما نهى الله عنه ورسوله، التاسعة: ﴿وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ بتعلمهم حدود ما أنزل الله على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي ولا ما لا يدخل فيها.

٩- أنَّ الله أمر بالاجتماع ونبذ التفرق والتحزب، وسبيل هذا الاجتماع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكو، فإنَّ الجماعة رحمة والفرقة عذاب، وجماع ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿يَتَائِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوَاهُ اللَّهُ حَقًّا تُقَالِهِ وَلَا تَمُؤْنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [١١٢] وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَقْرَفُوا وَادْكُرُوا بِعَمَّتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

(١) خصَ الركوع والسجود عن سائر أفعال الصلاة؛ لأنَّ سائر أشكال المُصلِي موافق لعادة الإنسان في قيامه وعوده، والذي يخرج عن العادة في ذلك هو الركوع والسجود، وبه يتبيَن الفضل بين المصلِي وغيره، وقيل: خصَ الركوع والسجود بالذكر؛ لأنَّ القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غaitتها.

(٢) اختلف المفسرون في سبب الفصل بينهما بحرف الواو دون باقي الصفات المذكورة، فقيل: للدلالة على أنه وما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال: الجامعون بين الوصفين، وقيل: إنَّ الصفات إذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترحِم جاز فيها الإتباع للمنعوت والقطع في كلها أو بعضها، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف، ولما كان الأمر مبaitاً للنهي - إذ الأمر طلب فعل والنهي طلب ترك فعل - حسن العطف في قوله: ﴿وَالْكَاهُونَ﴾ [التوبه: ١١٢]. ينظر: «تفسير البيضاوي» (٣/٩٩)، «تفسير البحر المحيط» (٥/٥١١).



اللَّهُ لِكُمْ مَا أَيَّتُهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا تُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤-١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٢].

فمن الأمر بالمعروف: الأمر بالائتلاف والاجتماع، والنهي عن الاختلاف والفرقة<sup>(١)</sup>.

**١٠ - أن عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في الأجر العظيمة.**

أخرج مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، أنه قال: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، وكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الصحي»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أحمد من حديث عبد الرحمن بن الحضرمي، قال أخبرني من سمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولئم ينكرهن المنكر»<sup>(٣)</sup>.

وفضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصعب حصرها، لأنَّ الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٤)</sup>، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخص أوصاف المؤمن.

وبالجملة، فإنَّ بتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «تصلح

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٢١ / ٣).

(٢) مسلم (٧٢٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٥٩٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (ج ١٧٠٠).

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٢٦ / ٢).



الأمة، ويكثر فيها الخير، وتظهر فيها الفضائل، وتحتفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتصاحون، ويجهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير، ويدرون كل شر، وبإضاعته والغفلة عنه تكون الكوارث العظيمة، والشرور الكثيرة، وتفترق الأمة، وتقسو القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتحتفي الفضائل، ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كل مكان وكل دولة وكل بلد وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى فيها عن المنكر، فإنه تنتشر فيها الرذائل وتظهر فيها المنكرات ويسود فيها الفساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٧٩/٢٧).



## الطلب الثالث

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة

حديث القرآن والسنّة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بياناً لأهميته، وترغيباً في القيام به، وترهيباً من تركه واسع جداً، مما يدل على أهمية هذه الشعيرة للفرد والمجتمع.

فمما جاء في كتاب الله<sup>(١)</sup>:

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا أَتَوْا الزَّكَوْةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهُ عَلِيهِ الْأَمْرُ﴾ [الحج: ٤١].

فالله ﷺ إذا أراد التمكين لدولة من الدول ووطّن لها هذا الأمر يسر لولاتها إقامة هذه الأمور الأربع، والمداومة عليها: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمعنى: إن نصرناهم على أعدائهم أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وأعطوا زكوة أموالهم من جعلها الله له، ودعوا الناس إلى توحيد الله، والعمل بطاعته، وما يعرفه أهل الإيمان بالله، ونهوا عن الشرك بالله، والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله، فهو شرط شرطه الله ﷺ على من آتاه الملك<sup>(٢)</sup>.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: « فهو سبحانه وتعالى علق نصرهم وحفظهم

(١) ذكرنا في فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض الآيات، وسنذكر هنا بعضاً منها.

(٢) ينظر: «تفسير الطبراني» (١٦/٥٨٧)، «تفسير القرطبي» (١٢/٧٣).



وحمایتهم بنصرهم دینه واجتماعهم علی دینه وتعاونهم واعتصامهم بحبل  
الله وحیکم<sup>(١)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿وَسَعَاهُمْ عَنِ الْقَرِيرَةِ أَلَّى كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ  
إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبَتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَنَتْهُمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا  
يَسْتَوْنَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾٦٣﴿ وَإِذْ قَاتَ أُمَّةً  
مِّنْهُمْ لَمْ تَعْظُمُنَّ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ  
وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾٦٤﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا أَلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا  
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيْسِنَ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣-١٦٥].

هذه قرية كانت بقرب البحر وعلى شاطئه<sup>(٢)</sup>، ابتلاهم الله وامتحنهم بمنعهم من صيد الأسماك والحيتان يوم السبت، وأذن لهم فيما سواه، فكانت الحيتان تأتي يوم السبت من كل مكان، قد شرعت رؤوسها، ظاهرة طافية على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق، سهلة الاصطياد<sup>(٣)</sup>، ولكنهم منعوا من الصيد ابتلاءً وامتحاناً من الله.

فالافت طائفة أمر الله ونصبوا شباكهم يوم الجمعة، وأخذوا الحيتان يوم الأحد، وقالوا: ما اصطدنا يوم السبت، فكان هذا منهم اعتداء وتجاوز للنبي الإلهي.

وامتثلت طائفة أمر الله ووقفت عند حدوده، ونصحوا الطائفة الواقعة وخوفتهم عذاب الله.

وطائفة لم تقع في هذا المنكر، ولم تنه الدين فعلوا المنكر، وقالوا

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٣٨/٢).

(٢) قيل هي: أيلة، وقيل: مدين، وقيل: مقنا، ولم يأت نص في ذلك.

(٣) ينظر: «تفسير الطبرى» (١٠/٥٠٩)، «النكت والعيون» (٢/٢٧٢).



للناصحين: ﴿لَمْ تَعْظُمْ قَوْمًا أَلَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ أي: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا، واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم.

فكان جوابهم: ﴿مَعَذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ أي: ولعلهم بهذا الإنكار يتَّقون ما هم فيه ويترون، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم.

فصاروا إلى ثلات فرق: فرقه ارتكبت المحرر، فاحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقه نهت عن ذلك، وأنكرت واعتزلت، وفرقه سكتت فلم تفعل ولم تنه، واستنكرت الإنكار.

فانظر كيف كان المآل:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي: فلما أبى الفاعلون للمنكر قبول النصيحة ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَا نَعَمَّا السُّوءَ﴾ أي: أنجيناهم من العذاب، ﴿وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: ارتكبوا المعصية ﴿عِذَابَ بَعِيسَى﴾ أي: أليم شديد.

فنصَّ على نجاة النَّاهِينَ وهلاك الظَّالِمِينَ، وسكتَ عن السَّاكِتِينَ؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقُون مدحًا في مدحوا، ولا ارتكبوا عظيمًا في ذموما<sup>(١)</sup>.

ومما يؤخذ من هذه الآية: أنَّ المنكر واقع بطبيعة البشر، وهو من

(١) اختلف العلماء: هل كانوا من الهاكين أو من الناجين؟ ينظر: «تفسير الطبرى» (١٠/٥١٣)، «مجموع الفتاوى» (٢/٢٩٢)، «تفسير ابن كثير» (٣/٤٩٤)، و«فتح القدير» (٢/٢٨٢).



أمر الله الكوني، وشاهد ذلك قوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>، وإنما الشأن أنه إذا وقع المنكر فإنه يجب على المسلمين أن يتعاونوا على تغييره وإزالته قدر الإمكان، وهذا هو الأمر الشرعي المأمور به أهل الإسلام.

٣- قوله تعالى: ﴿لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لِيَسَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩-٧٨].

الناهي: تفاعل من النهي، أي: كانوا لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات، فجمعوا بين فعل المنكر، والتّجاهر به، وبين عدم النهي عنه.

﴿لِيَسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وهذا قسمٌ من الله تعالى ذكره، يقول: أقسم لبيس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتهاء عن معاصي الله تعالى وركوب محارمه، فحلّت عليهم لعنة الله بتركهم النهي عن المنكر، وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم<sup>(٢)</sup>.

فلما تركوا أصحاب المنكر على منكرهم، ولم ينكروا عليهم؛ استحقوا هذا العذاب باللعن على لسان دواد وعيسى ﷺ.

قال أبو حيان رحمه الله: «﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾

(١) أخرجه مسلم (٥٤٢).

(٢) ينظر: «تفسير الطبرى» (٨/٥٩١)، «تفسير القرطبي» (٦/٢٥٣)، «الهداية إلى بلوغ النهاية» (٣/١٩٠٥). قال الراغب رحمة الله: «وَخَصَّ ترکهم النهي عن المنكر دون الأمر بالمعروف، لأنَّه أعظم الأمرين إثماً، وأوکدھما وجوباً، ففعل المعروف ليس بواجب على كل أحد، وترك المنكر واجب على كل حال». «تفسير الراغب الأصفهانى» (٢/٧٧٤).



ظاهره التّفاعل، بمعنى الاشتراك، أي: لا ينهى بعضهم بعضًا، وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر والتّجاهر به، وعدم النهي عنه»<sup>(١)</sup>.

والمعصية إذا فعلها العبد ينبغي أن يَسْتَرْ بها؛ كما قال ﷺ «من ابْتَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ هَذِهِ الْقَادِرَاتِ فَلَا يُسْتَرِّ»<sup>(٢)</sup>.

فإذا فُعِّلتْ جهاراً، وتواتأ الناس على عدم الإنكار؛ كان ذلك تحرِيضاً على فعلها، وسبيلاً لإفشاءها وكثرتها.

أمّا السنة النبوية: فهي مليئة بالنصوص الدالة على التأكيد على هذه الشعيرة العظيمة: ترغيباً في القيام بها، وترهيباً من تركها، وتبلياناً لأهميتها على الفرد والمجتمع.

قال ابن عبد البر رحمه الله: «والأحاديث عن النبي ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً»<sup>(٣)</sup>.

وسيرة النبي ﷺ كلها دائرة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فمن الأمر بالمعروف الذي دعا إليه ﷺ: توحيد الله تبارك و الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج، وسائر الطاعات، والإحسان للخلق، والأمر بالاتباع، والائتلاف والجماعة، وطاعة ولادة الأمر.

ومن المنكر الذي نهى عنه ﷺ: الكفر بالله، والشرك به، والغلو،

(١) «البحر المحيط» (٤/٣٣٧).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٥٠٦)، والحاكم في المستدرك (٧٦٨٣)، وغيرهما.

(٣) «التمهيد» (٢٣/٢٨٢)، وينظر: «تفسير القرطبي» (٥/٧٤)، «تفسير ابن كثير» (٣/١٦١).



والابداع، وسائر المعاشي والآثام، والتحذير من التفرق والتحزب والخروج على ولاة الأمور.

وسأذكر هنا بعض الأحاديث التي تفي بالمقصود بإذن الله تعالى:

١- روى مسلمٌ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم منكراً فليغیره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام، وهو أصل في صفة تغيير المنكر.

قال ابن الملقن رحمه الله «هذا الحديث يصلح أن يكون نصف علم الشريعة؛ لأنَّه إماً معروفاً يجب العمل به، أو منكراً يجب النهي عنه»<sup>(٢)</sup>.

وقد دلَّ الحديث على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأنَّ المسلم إذا قام بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال من ضل. وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد.

فأما القلب فيجب بكل حال، فيؤمن أنَّ هذا منكر، ويكرهه لأجل ذلك، فإذا فقد القلب معرفة هذا المنكر وإنكار المنكر ارتفع هذا الإيمان من القلب.

وليس المقصود أنَّ من لم ينكِر لم يكن معه إيمان، وإنَّما المقصود أنَّ الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، كما جاء في الحديث الآخر:

(١) مسلم (٤٩).

(٢) «المعين على تفهم الأربعين» (ص ٣٩٣).



«ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل»<sup>(١)</sup>.

«فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله؛ لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب.

وقوله: «من الإيمان» أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق. أي: ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان ولا قدر حبة خردل...، ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يبق معه من الإيمان شيء؛ بل لفظ الحديث إنما يدل على المعنى الأول»<sup>(٢)</sup>.

فالمؤمن لا بد أن يحب الحسنات، ولا بد أن يبغض السيئات، ولا بد أن يسره فعل الحسنة، وييسره فعل السيئة سواء وقعت منه أو من غيره، فالله عَزَّوَجَلَّ امتنَّ على المؤمنين بحبِّ الإيمان، وبكره الكفر والفسق والعصيان، فمن لم يكره هذه الثلاثة لم يكن منهم.

٢- روى البخاري من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مثل القائم على حدود الله الواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلىها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصبينا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ«القائم على حدود الله»: المُنْكِر للحرمات والنَّاهِي

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/٥٢)، وينظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/١٧٢)، «الاستقامة» (٢/٣٦)، «مجموع الفتاوى» (٧/٤٢٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).



عنها، فإنَّ الناس في المجتمع في مركب واحد، فإذا أُعلنت المعصية ولم يكن هناك من ينكرها بأحد المراتب السابقة في حديث أبي سعيد رضي الله عنه استحقوا العقوبة، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نجاة الجميع.

وقوله: «والواقع فيها» أي: في الحدود، أي: التارك للمعروف المرتكب للمنكر.

وقوله: «هل코ا جميعاً» أي: كلهم، الذين سكنوا فوق، والذين سكنوا أسفل؛ لأنَّه بخرق السفينة تغرق السفينة، ويهلك أهلها.

وقوله: «وإن أخذوا على أيديهم» أي: وإن منعوهم من الخرق نجوا أي: الآخذون «ونجوا جميعاً» يعني: جميع من في السفينة.

ولو لم يذكر قوله: «ونجوا جميعاً»، ل كانت النجاة اختصت بالآخذين فقط، وليس كذلك، بل كلُّهم نجوا لعدم الخرق.

وهكذا إذا أقيمت الحدود، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر تحصل النجاة للكلّ، وإلا هَلَكَ العاصي بالمعصية، وغيره بترك الإنكار عليه .

٣- أخرج أحمد عن قيس بن أبي حازم، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله بِحَمْدِهِ، وأثنى عليه، فقال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإنني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر، لا يغيروه، أوشك الله أن يعمهم بعقابه»<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذى (٢٣٠٧).



فليس للإنسان أن يقول: أفعل الخير والمعروف بمنفسي، وليس علىَّ أن يضلَّ غيري، أو ألا يفعل الخير، أو أن يرتكب المنكر علانية.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على كلِّ مسلم على حسب ما تقتضيه حاله، والأية الكريمة لا تقتضي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نهياً ولا إذناً، بل إنَّ من الاهتداء المقصود في الآية الكريمة: أنْ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فالصَّدِيقُ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّهَا تَسْقُطُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمَنْكَرِ، لَكِنْ ذَلِكَ وَاجِبٌ بِحَسْبِ الْإِسْتِطَاعَةِ، قَالَ أَبُو عَيْدٍ: خَافَ الصَّدِيقُ رَحْمَةً لِلنَّاسِ أَنْ يَتَأَوَّلُ النَّاسُ الْآيَةَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهَا فَتَدْعُوهُمْ إِلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمَنْكَرِ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّهَا لَيْسَ كَذَلِكَ». <sup>(١)</sup>

فمما كُلِّفَ به المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإذا فعله ولم يمثل المُخاطب؛ فلا عتب بعد ذلك على الأمر، لكونه أدى ما عليه؛ فإنَّما عليه الأمر والنهي؛ لا القبول.

٤- روى الشیخان عن حذیفة رضی اللہ عنہ ان النبی ﷺ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تکفرها الصلاة، والصوم والصدقة، والأمر والنهي».<sup>(٢)</sup>

ومعنى الحديث: أنَّ الرجل مُبتلى ومختبر في: أهله، وماله، وولده، وجاره.

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٣١١/٨).

(٢) البخاري (٥٢٥)، مسلم (١٤٤).



فإنَّ الرجل إذا قَصَرَ في الواجبات التي عليه نحو أهله وماله ونفسه وولده فإنه يستحقُّ المحاسبة والعقاب، ولكن تأتي الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لِتُكْفُرَ هذا التقصير، وهذا من باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾ [مُودٌ: ١١٤].

قال ابن حجر رحمه الله: «تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات فيه إشارة إلى تعظيم قدرها».<sup>(١)</sup> أي قدر الأعمال المذكورة في الحديث.

ونصوص السنة مليئة بالأحاديث القولية والفعلية الدالة على أهمية هذه الشعيرة، والترهيب من تركها، وممارسة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لها قولًاً وفعلاً، بل حياته كُلُّها صلوات الله عليه وآله وسلامه أمر ونهي.




---

(١) «فتح الباري» (٦/٦٠٥).



## الطلب الرابع

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السيرة النبوية

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات النبي ﷺ التي وصف بها في الكتب المتقدمة، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَّذِينَ يَتَّسِعُونَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَكْرَمُ الَّذِي يَحِدُّونَهُ مَكْثُورًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مُنْكَرًا﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقد كانت حياة النبي ﷺ عامرةً بالاحتساب في شتى المجالات، فحفظت لنا دواوين السنة أمره ﷺ بالمعروف ونهييه عن المنكر في أمور الاعتقاد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، والآداب، وغيرها، فحرى بالمسلم أن يقتدي به ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رحمه الله: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

قال ابن العربي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ، وإيجاب اتباعه،

(١) «تفسير ابن كثیر» (٣٥٠ / ٦).

والاقتداء به»<sup>(١)</sup>.

وسأاستعراض بعضًا من جوانب ارتباط هذه الشعيرة ب حياته ﷺ :

١ - أخرج الشیخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد عبد القیس على النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إِنَّ هذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةِ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كُفَّارُ مِصْرَ، وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكُمْ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمَرَنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكُمْ وَنَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مَنْ وَرَأَنَا، قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - وَعَقْدُ بَيْدِهِ هَكُذا - وِإِقَامُ الصَّلَاةِ، وِإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تؤْدُوا خَمْسَ مَا غَنَمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ: الدُّبَاءِ، وَالْحَتْمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمَزْفَتِ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - أخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي ﷺ: «أَجْعَلْتِنِي وَاللهِ عَدْلًا! بَلْ مَا شاءَ اللهُ وَحْدَهُ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا سيدنا، وابن سيدنا، ويا خيرنا، وابن خيرنا، فقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهويكم الشيطان، أنا محمد بن

(١) «أحكام القرآن» (٤/١٤٥).

(٢) البخاري (٥٢٣)، مسلم (١٧)، الدباء: القرع، واحدتها دباءة، كانوا يتبندون فيها فتسرع الشدة في الشراب، الحتم: جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، وإنما نهي عن الانتباذ فيها؛ لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها، النمير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبع فيه التمر، ويلقى عليه الماء ليصير نبيداً مسكوناً، والنمير واقع على ما يعمل فيه، لا على اتخاذ النمير، فيكون على حذف المضاف، تقديره: عن نبيذ النمير، وهو فعل بمعنى مفعول، المزفت: هو الإناء الذي طلى بالزفت وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه. ينظر: «النهاية في غريب الحديث».

(٣) أحمد (١٨٣٩)، وأخرجه النسائي (١٠٧٥٨)، وزاد في أوله: «ويلك».



عبد الله، ورسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله»<sup>(١)</sup>.

٤ - أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ مرّ وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان بسير - أو بخيط، أو بشيء غير ذلك - فقطعه النبي ﷺ بيده، ثم قال: «قدْه بيده»<sup>(٢)</sup>.

٥ - أخرج الشیخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزینب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: «لا، حلوه، ليصل أحدهم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»<sup>(٣)</sup>.

٦ - أخرج الشیخان عن عبد الله بن عمرو، قال: تخلف عنَّا النبي ﷺ في سفُرَة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة ونحن نتو皿اً، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلثاً<sup>(٤)</sup>.

٧ - أخرج الشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلم على النبي ﷺ، فرد وقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل»، فرجع يصلّي كما صلّى، ثم جاء، فسلم على النبي ﷺ، فقال: «ارجع فصل، فإنك لم تصل» ثلثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلماني، فقال: «إذا

(١) أحمد (١٣٥٢٩) والنسائي (١٠٠٠٦).

(٢) البخاري (١٦٢٠)، ونقل ابن حجر رحمه الله أن أهل الجاهلية كانوا يتربون إلى الله بمثل هذا الفعل. ينظر: «فتح الباري» (٤٨٢/٣).

(٣) البخاري (١١٥٠)، ومسلم (٧٨٤).

(٤) البخاري (٦٠)، ومسلم (٢٤١).



قمت إلى الصّلاة فكِّرْ، ثم أقرأ ما تيسَّرْ معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتلل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، وافعل ذلك في صلاتك كلها»<sup>(١)</sup>.

٨ - أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الفضل رديف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاءت امرأة من خضم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر<sup>(٢)</sup>.

٩ - أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلأ جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني»<sup>(٣)</sup>.

١٠ - أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة، قال: أقبلت بحجري أحمله ثقيل وعلى إزار خفيف، قال: فانحلَّ إزاري ومعي الحجر، لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارجع إلى ثوبك فخذه، ولا تمشوا عراة»<sup>(٤)</sup>.

١١ - أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، أن رجلاً أكل عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشماله، فقال: «كل بيمينك»<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) البخاري (١٨٥٥)، ومسلم (١٣٣٤).

(٣) مسلم (١٠٢).

(٤) مسلم (٣٤١).

(٥) مسلم (٢٠٢١).



١٢ - أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَأْيَ خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعدم أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»<sup>(١)</sup>.

١٣ - أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مرَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَا مَرْأَةً عند قبر وهي تبكي، فقال: «اتقِي الله واصبر»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - أخرج الشیخان عن عائشة، رضي الله عنها، أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ومن يجرئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فكلَّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فقال: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» ثم قام فخطب، قال: «يا أيها الناس، إنما ضلَّ من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وایم الله، لو أن فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سرقت لقطع محمدٌ يدها»<sup>(٣)</sup>.

فهذه مواقف متعددة من حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ، كان قائماً فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) مسلم (٢٠٩٠).

(٢) البخاري (١٢٥٢).

(٣) البخاري (٦٧٨٨)، مسلم (١٦٨٨).



## الطلب الخامس

### الآثار الواردة عن السلف والعلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تواترت كلمات السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والترغيب في فعله، والترهيب من تركه، ومن ذلك ما يلي:

- ١ - روى الطبرى في تفسيره أن قتادة، قال: ذكر لنا أنَّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قال في حجَّة حجَّها ورأى من النَّاسِ رِعَةً سَيِّئَةً، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلثَّابِ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية، ثم قال: «يا أيها الناس: مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ، فَلَيَوْدُ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - روى المقدسي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشناآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم الله أئف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه، ومن شناآن الفاسقين وغضب الله غضب الله له»<sup>(٢)</sup>.

(١) «تفسير الطبرى» (٥/٦٧٢)، وَالرَّعَةُ: «مَا يُظْهِرُ مِنَ الْخُلُقِ»، «النهاية في غريب الحديث» (١/٦٤).

(٢) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبد الغنى المقدسي (ص ٦٨).



٣ - روى ابن أبي حاتم عن يحيى بن يعمر قال: خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاشي، ولم ينفهم الربانيون والأحبار، فلما تماذوا في المعاشي ولم ينفهم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً<sup>(١)</sup>.

٤ - روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: **﴿وَقُولُوا لِلّٰٓئٰٓسٰٓ حُسْنًا﴾** [البقرة: ٨٣]، قال: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٢)</sup>.

٥ - قال حذيفة رضي الله عنه: «والله لتأمرنَ بالمعروف، ولتنهوُنَ عن المنكر أو ليسلطنَ الله عزَّ وجلَّ شراركم على خياركم فيقتلونهم، ولا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم لتدعن الله تعالى فليمقتنكم فلا يستجيب لكم»<sup>(٣)</sup>.

٦ - قال حذيفة رضي الله عنه: «الإسلام ثمانية أسهم: الصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، والحج سهم، والعمرة سهم، والجهاد سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له في الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

(١) «تفسير ابن كثير» (١٤٥ / ٣).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٦١ / ١).

(٣) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبد الغني المقدسي (ص ٦١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٥٦١)، وعبد الرزاق (٥٠١١)، وقد روي مرفوعاً، ولكن الموقوف أصح. ينظر: «جامع العلوم والحكم» (١٠٠ / ١)، «المطالب العالية» (٢٦٥ / ٣).



٧ - قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة، فإذا المعاichi ظهرت فلم تغير أخذت العامة والخاصة».<sup>(١)</sup>

٨ - قال ابن حزم رحمه الله: «اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها»<sup>(٢)</sup>.

٩ - قال أبو بكر الجصاص رحمه الله: «أكده الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه الكريم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة، واجمع السلف وفقهاء الأمصار عليه وجوهه»<sup>(٣)</sup>.

١٠ - قال ابن الإخوة رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين»<sup>(٤)</sup>.

١١ - قال النووي رحمه الله: «قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين»<sup>(٥)</sup>.

١٢ - وقال رحمه الله: «والثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتهليل؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للإمام عبد الغني المقدسي (ص ٢٢).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/١٣٢).

(٣) «أحكام القرآن» (٤/١٥٤).

(٤) «معالم القرابة في طلب الحسبة» (ص ١٥)، وهي من كلام الغزالى في إحياء علوم الدين (٢/٣٠٦).

(٥) «شرح صحيح مسلم» (٢/٢٢).



فرض كفاية وقد يتعين، ولا يتصور وقوعه نفلاً، والتبسيح والتحميد والتهليل نوافل، ومعلوم أنَّ أجر الفرض أكثر من أجر النَّوافل»<sup>(١)</sup>.

١٣ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - قال ابن عقيل رحمه الله: «من أعظم منافع الإسلام، وآكد قواعد الأديان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح، فهذا أشق ما تحمله المكلف؛ لأنَّه مقام الرسل، حيث يثقل صاحبه على الطياع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة، وهو إحياء للسنن، وإماتة للبدع»<sup>(٣)</sup>.

١٥ - قال ابن القيم رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [هو] الذي بعث الله به رسليه، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة، وفضَّلها لأجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس»<sup>(٤)</sup>.

١٦ - وقال رحمه الله: «ومن تأمل أحوال الرسل مع أممهم: وجدهم كانوا قائمين بالإنكار عليهم أشد القيام. حتى لقوا الله تعالى، وأوصوا من آمن بهم بالإنكار على من خالفهم وأخبر النبي ﷺ أنَّ المتخلص من مقامات الإنكار الثلاثة ليس معه من الإيمان حبة خردل، وبالغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أشد المبالغة، حتى قال: «إن الناس إذا تركوه: أوشك أن يعمهم الله

(١) «شرح صحيح مسلم» (٩٢/٢).

(٢) «الاستقامة» (٢٢٦/٢).

(٣) «الفروع» (١٨٠/٣).

(٤) «الطرق الحكمية» (ص ١٩٩).



عقاب من عنده»، وأخبر أنَّ تركه: يوقع المخالفةَ بين القلوب والوجوه، ويُحلُّ لعنةَ الله، كما لعن اللهُ بني إسرائيل على تركه»<sup>(١)</sup>.

١٧ - قال ابن رجب رحمه الله: «واعلم أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارةً يحملُ عليه رجاءً ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه، وتارة النَّصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم فيه من التَّعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة، وتارة يحملُ عليه إجلال الله وإعظامه ومحبته»<sup>(٢)</sup>.

١٨ - قال الشوكاني رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المطهرة وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سلامتها»<sup>(٣)</sup>.

١٩ - قال جمال الدين القاسمي رحمه الله: «على أنَّ النَّهي عن المنكر لا يسقط، ولو علم المُنْكِر عدم الفائدة فيه. إذ ليس من شرطه حصول الامثال منه (أي من فاعل المنكر). ولو لم يكن فيه إلا القيام بركن عظيم من أركان الدين، والغيرة على حدود الله، والاعتذار إليه تعالى-إذا تشدد في تركه- لكفاه فائدة»<sup>(٤)</sup>.

٢٠ - قال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: «فلو قدر أنَّ رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع هذا لا يغضب، ولا

(١) «مدارج السالكين» (١٩٩/٣).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٢٥٥/٢).

(٣) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (١٣٢/٤).

(٤) «محاسن التأويل» (٢١٣/٥).



يتمعر وجهه، ولا يحرّر الله، فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلّهم دينًا»<sup>(١)</sup>.

٢١ - قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات، ومن فرائض الإسلام، ولأن القيام بذلك من أهل العلم والإيمان وال بصيرة من أعظم الأسباب في صلاح المجتمع، وسلامته من عقاب الله سبحانه، واستقامته على الصراط المستقيم»<sup>(٢)</sup>.



(١) «الدرر السننية» (٨/٧٨).

(٢) «فتاوي نور على الدرب» (١٨/٣١٦).



## الطلب السادس

### حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بنص القرآن الكريم، وصريح السنة النبوية، وإجماع الأمة.

واختلف أهل العلم في هذا الوجوب أهو كفائي أم عيني؟

١ - فذهب جمهور أهل العلم أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب كفائي إذا قام من يكفي سقط عن الباقين<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمه الله «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو على الكفاية، كما دلَّ عليه القرآن...، فإذا لم يقم به من يقوم بواجبه أثم كلُّ قادر بحسب قدرته، إذْ هو واجب على كلِّ إنسان بحسب قدرته»<sup>(٢)</sup>.

فلا بدَّ أن تقوم طائفة من أمة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه في كلِّ عصرٍ ومصرٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما تَظَهُرُ معه هذه الشعيرة العظيمة، بحيث إنَّ الذي يرتكب المنكر، والذي يترك الأمر الواجب يجدُ من يأمره بالمعروف، ومن يفعل المحرم يجدُ من ينهاه عن المنكر، وإلا وجب

(١) «تفسير القرطبي» (٤/١٦٥)، «شرح صحيح مسلم» (٢/٣٢)، «الحسبة» لابن تيمية (٧٨)، «أعلام الموقعين» (١/٢٦٦)، «فتح الباري» (١٣/٥٣)، «غذاء الألباب» (١/١٧٠)، «الكتنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٣٢)، «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١٨/٥٥٥)، «فتاوی نور على الدرب» لشیخنا ابن باز (١٨/٣٠٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/١٢٦).



الأمر على الجميع، وتعلق في ذمة الجميع.

واستدلوا لذلك بما يلي :

١ - قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وجه الدلالة: أنَّ (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٢] للتبعيض، فيجزئ قيام بعض الأمة عنها<sup>(١)</sup>.

٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا تَوَلَّوْا زَكَرَةً وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

وجه الدلالة: أنَّ هذا التمكين هو لبعض الأمة لا كلها، ومن صفاتهم أنهم يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، وهم بعض الأمة.

- وذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وجوباً عينياً، وممن قال بذلك: ابن حزم، وابن كثير، وابن مفلح وابن رجب<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا بما يلي :

١ - قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وجه الدلالة: أنَّ (من) في قوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٢] بيانية: أي لتكونوا جميعاً أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر.

(١) «أحكام القرآن» للجصاص (٢٩/٢)، «إحياء علوم الدين» (٧/٥).

(٢) ينظر: «المحللى» (٤٦/١)، «تفسير ابن كثير» (٩١/٢)، «الآداب الشرعية» (١٥٥/١) «جامع العلوم والحكم» (٢٤٥/٢).



**والصحيح:** أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على الكفاية لعموم الأمة، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقيين، ويكون واجباً وجوباً عيناً في حالات معينة، ومنها:

- ١ - إذا كلفه ولئِي الأمر؛ كرجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهؤلاء أناهم ولئِي الأمر في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل لهم رِزْقاً من بيت مال المسلمين، وفرغوا لهذه المهمة العظيمة؛ فالواجب عليهم أن يأمروا بالمعروف بمعرفة وأن ينهاوا عن المنكر بلا منكر، بمقتضى ما أمرت الشريعة، وبمقتضى ما فوضهم ولئِي الأمر من صلاحيات أناهم فيها عنه في إقامة هذه الشعيرة العظيمة.
- ٢ - من له ولایة على أحدٍ كالأب على أولاده، والزوج مع زوجته بإنكار المنكر الذي يظهر له منهم ولا يعلم به أحد سواه؛ فيجب عليه وجوباً عيناً أن يُغيِّر هذا المنكر ويؤدي واجبه الذي أوجبه الله عليه.
- ٣ - إذا كان المنكر قائماً في مكان لا يعلمه إلا هو، فيجب عليه إنكاره بما يقدر عليه بشرطه.

قال النووي رحمه الله: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقيين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ثم إنه قد يتغير؛ كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف»<sup>(١)</sup>.

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٢٣/٢)، وينظر: «الحسنة» لشيخ الإسلام (ص ١١).



## الطلب السابع

### آداب وصفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر

لَمَّا كانت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه المنزلة في الدِّين؛ اشترط أهل العلم لمن يقوم بهذه الفريضة شروطًا، وذكروا له آدابًا وصفات ينبغي أن يتحلى بها<sup>(١)</sup>.

ذكر الآجري رَحْمَةُ اللَّهِ أوصافاً للعالم تصلح أن تكون للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «أن يؤمن شره من خالطه، ويأمل خيره من صاحبه، لا يؤخذ بالعثرات، ولا يشيع الذنوب عن غيره، ولا يقطع بالبلاغات، ولا يفشي سرّ من عاده، ولا يتصرّف منه بغير حق، ويفعل ويصفح عنه، ذليل للحق، عزيز عن الباطل، كاظم للغيبة عمن آذاه، سليم القلب للعباد من الغلّ والحسد، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد، يُداري جهل من عامله برفقه، لا يتوقع له بائفة، ولا يُخاف منه غائلة»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو بكر الخلال: «أخبرنا أبو بكر المروذى، قال: قرأت على أبي عبد الله بن الربيع الصوفى قال: دخلت على سفيان<sup>(٣)</sup> بالبصرة،

(١) سيكون الحديث مقتصرًا على أبرز الآداب والصفات، أمّا تفصيل ذلك فليس مقصودًا لنا في هذه الرسالة، كما أنّ شروط الأمر بالمعروف مثل: الإسلام، والتکليف، والاستطاعة، ليست مما أدرنا حيالها البحث.

(٢) «أخلاق العلماء» (ص ٦٤) بتصرف. (٣) هو الإمام سفيان الثوري.



فقلت: يا أبا عبد الله، إني أكون مع هؤلاء المحتسبة فندخل على هؤلاء الخبريين، ونتسلق على الحيطان؟ قال: أليس لهم أبواب؟ قلت: بلى، ولكن ندخل عليهم لكيلا يفروا، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وعاب فعالنا، فقال رجل: من أدخل ذا؟ قلت: إنما دخلت إلى الطبيب لأنخبره بدائي، فانتفض سفيان وقال: «إنما أهلتنا أنا نحن سقمنا ونسمني أطباء! ثم قال: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاثة: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبر وحسن القصد وسلوك السبيل القصد»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «فلا ينبغي أن يسند الأمر بالمعروف إسناداً مطلقاً، إلا لمن جمع بين العلم والحكمة والصبر على أذى الناس؛ لأنَّ الأمر بالمعروف وظيفة الرسل وأتباعهم، وهو مستلزم للأذى من الناس؛ لأنَّهم مجبولون بالطبع على معاداة من يتعرض لهم في أهوائهم الفاسدة، وأغراضهم الباطلة»<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخنا ابن باز رحمه الله: «(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يكون بالحكمة، يكون بالعلم، لا بالجهل، ولا بالعنف والشدة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عن علم وعن بصيرة بما أمر الله به وما نهى

(١) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٢٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤٨٢/١٤).

(٣) «أضواء البيان» (٢٠٦/٢).



الله عنه، سواءً كان رجلاً أو امرأة، لا بد أن يكون على علم وإلا فليمسك، حتى لا يأمر بالمنكر أو ينهى عن المعروف»<sup>(١)</sup>:

وأرى أن الآداب والصفات التي ينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر التحلي بها هي: العلم، والعدل، والرفق والحلم، والحكمة، والصبر، والقدوة الحسنة.

### ١ - العلم :

**العلم:** نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً.

والعلم شرط أساس في الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، ولا يستقيم عمل الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلا بال بصيرة والمعرفة التامة؛ فيكون عالماً بما يأمر، عالماً بما ينهى؛ لأنَّ أمر الناس بالمعروف لا يكون إلا عن علم، فكيف تعرف أنَّ هذا من المعروف الذي أمر الله عزَّ وجلَّ به، أو من المنكر الذي نهى الله عنه إلا بالعلم؟

قال ابن حزم رحمه الله: «لا يجوز أن يدعوا إلى الخير إلا من علمه، ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه، ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من يميزه»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلا بدَّ من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما»<sup>(٣)</sup>.

(١) «فتاوي نور على الدرب» (٢٠٦/٢).

(٢) «الإحکام في أصول الأحكام» (١٨/٣١٧).

(٣) «الاستقامة» (٢/٢٣٠)، وينظر: «مجموع الفتاوى» (٣/٢٤٥).



وقال رَبُّهُمْ لَهُمْ: «وَاللَّهُ سَبَّحَنَاهُ قَدْ أَمْرَنَا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْأَمْرُ بِالشَّيْءِ مَسْبُوقٌ بِمَعْرِفَتِهِ، فَمَنْ لَا يَعْلَمُ الْمَعْرُوفَ لَا يَمْكُنُهُ الْأَمْرُ بِهِ، وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ مَسْبُوقٌ بِمَعْرِفَتِهِ، فَمَنْ لَا يَعْلَمُهُ لَا يَمْكُنُهُ النَّهِيُّ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَبُّهُمْ لَهُمْ: «وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ لِعِبَادِهِ أَنْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَوَقَّفُ ذَلِكُ عَلَى الْعِلْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ لِيَأْمُرُوا بِهِنَا، وَيَنْهَا عَنْ هَذَا»<sup>(٢)</sup>.

فَلَا يَأْمُرُ الْإِنْسَانُ بِجَهْلٍ، وَإِنَّمَا يَأْمُرُ عَنْ عِلْمٍ أَنَّهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَمْرَ اللَّهُ بِهِ.

## ٢ - العدل:

العدل: ضد الجور، وهو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفریط.

قال ابن حزم رحمه: «حُدُّ العدل: أَنْ تَعْطِي مِنْ نَفْسِكَ الْوَاجِبَ وَتَأْخُذَهُ، وَحُدُّ الْجُورِ: أَنْ تَأْخُذَهُ وَلَا تَعْطِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

وقد حَثَّ اللَّهُ عَلَى الْعَدْلِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا أَنَاسَ أَشْيَاءَهُم﴾ [الأعراف: ٨٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [التحليل: ٩٠]، وَقَالَ سَبَّحَنَاهُ: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/٣١٠)، وينظر: «أضواء البيان» (٢/٢٠٦).

(٢) «مجموع مؤلفات الشیخ العلامہ عبد الرحمن السعیدی» (٣/٣٥٦).

(٣) «الأخلاق والسير» (ص ١٠٦).



«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: «إن الله أرسل رسle وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي به قامت السماوات والأرض»<sup>(٢)</sup>.

فالعدل من أعظم صفات الأمرين بالمعرفة والنهاين عن المنكر، فليس فيهم ظلم للعباد، ولا اعتداء عليهم، ولا سيما من كانت معه صلاحية سلطة، لا يظلم غيره من إخوانه المسلمين، بل يكون بهم رحيمًا، فهذه الشريعة العظيمة رحمة بالخلق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رحمة بالخلق، والامر بالمعرفة والنهاي عن المنكر رحيم بالخلق، يريد لهم الخير كما يريد لنفسه، ويحذرهم من الشر كما يحذر هو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - في معرض حديثه عن الفوائد المستنبطة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفَسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا هُتَدِيتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرِجَّعُكُمْ جَمِيعًا فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٥] «ألا يعتدي على أهل المعاشي بزيادة على المشروع في بغضهم أو ذمهم أو نهيهم أو هجرهم أو عقوبتهم؛ بل يقال لمن اعتدى عليهم عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَجُرِّمُكُمْ شَنَاعُ قَوْمٍ﴾ [آل عمران: ٢] الآية، وقال: ﴿وَقَتْلُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وقال: ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا

(١) مسلم (٢٥٧٨).

(٢) «أعلام الموقعين» (٤٠٧/٥).



عَدُونَ إِلَّا عَلَى الْفَظَالِمِينَ ﴿البَقَرَةٌ: ١٩٣﴾ [البقرة: ١٩٣]، فإن كثيرًا من الأمراء الناهين قد يتعدى حدود الله؛ إما بجهل، وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين<sup>(١)</sup>.

ولذلك لا بد من العدل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يبغى ولا يظلم ولا يحتقر غيره لأنَّه خالق أمر الله ﷺ، بل يأمره بالعدل.

ويعلم أن ارتكاب هذا المخالف لهذه المخالفة بمعصية الله ﷺ لا يجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستحلاً حق أخيه بأذنته، أو بالاعتداء عليه، أو بالتشهير به في المجالس وفي المنتديات وفي المجتمع: فلان بن فلان وجدها يفعل كذا ويفعل كذا.

هذا من أعظم المحرمات، فليس للإنسان أن يُشَهِّر بالمخالفين، بل الواجب الستر، والنصيحة، والعدل معهم.

وتأمل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على الحديث الذي أخرجه أحمد عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(٢)</sup>.

قال رحمه الله: «ولا سيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه لا سيما إن كان التكلم لحسد أو رئاسة. وكذلك العمل فصاحبه إما معتد ظالم، وإما سفيه عابث، وما أكثر ما يصور الشيطان ذلك بصورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ويكون من باب الظلم والعدوان»<sup>(٣)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٨١/١٤).

(٢) أخرجه أحمد (١٧٣٧)، والترمذى (٢٣١٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤٨٢/١٤).



### ٣- الرفق :

**الرّفق** : هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف.

الرفق خلق عظيم من أخلاق الإسلام التي حثَ الله ﷺ عليها في كتابه ، ونبيه محمد ﷺ في سنته القولية ، وامتثل هذا الخلق في سيرته الفعلية.

قال الله ﷺ : **﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلًا لَّأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكُ﴾** [آل عمران: ١٥٩].

وأخرج الشیخان من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله»<sup>(١)</sup>.

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق فوق أمانى<sup>(٢)</sup>

قال ابن رجب رحمه الله : «قال أحمد: الناس محتاجون إلى مداراة ورفق الأمر بالمعروف بلا غلطة إلا رجلاً معلمًا بالفسق، فلا حرمة له، قال: وكان أصحاب ابن مسعود إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون، يقولون مهلاً رحmkm الله، مهلاً رحmkm الله»<sup>(٣)</sup>.

والامر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون رفيقاً بما يأمر، رفيقاً بما ينهى، لأنَّ مقصده استصلاح الناس، وعدم ظهور المنكرات التي تغضب الله وتستجلب سخط الله جل جلاله، ويكون ذلك بالرفق.

(١) البخاري (٦٩٢٧)، مسلم (٢١٦٥).

(٢) الليت من نونية ابن القيم رقم (٣٣٠٣).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢٥٦/٢).

والله جل جلاله أمر رسوله ﷺ بذلك ونهاه عن ضده قال -سبحانه-:  
**﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾** [آل عمران: ١٥٩]

ومن أعظم صفات محمد ﷺ أنه رفيق بأمته، كما قال تعالى: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُكُمْ مِنْ أَقْرَبِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** [التوبه: ١٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». <sup>(١)</sup>

فالرحمه بالخلق والرفق بهم مما جاءت به الشريعة، فعلى الأمر بالمعروف والنهاي عن المنكر أيًا كان ممن فوّضهمولي الأمر، أو الأب في بيته، أو المسلم عندما يرى من المنكر ما يُفعل، أو يرى من الواجبات ما يُترك أن يكون ذلك بالرفق واللين؛ لأن ذلك أدعى لقبول دعوه وأمره ونهيه.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «فالواجب على المسلمين، ولا سيما العلماء، والأمراء والأعيان أن يأمروا بالمعروف، وأن ينهاوا عن المنكر، وهكذا يجب على النساء، ولا سيما من لها أمر ولها قدرة، فإن هذا مت�ن على الجميع، تأمر أهل بيتها، تأمر بناتها، خدمها، تأمر أخواتها، تأمر من ترى يقع منه منكر، تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، حتى تأمر الرجال، كما أن الرجل يأمر المرأة بالمعروف، وينهاها عن المنكر، كذلك المرأة تأمر الرجل؛ زوجها وأخاهابنها وغيرهم، تأمرهم بالمعروف، وتنهاهم عن المنكر، هذا واجب على الجميع، لكن بالكلام

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤٦/١٨)، وينظر: (١٦٧/١٥).

الطيب، والأسلوب الحسن، الذي يرغب في الحق، ويسبب قبوله، ولا ينبغي الشدة في هذا؛ لأنها قد تنفر من قبول الحق، يقول الله ﷺ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالْقِوَى هِيَ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وهم اليهود والنصارى، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيَ هِيَ أَحَسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، يعني إلا من ظلم، فله جواب آخر، وقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظًا لِلْقَلْبِ لَأَنْفَصُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فالامر والناهي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بالأسلوب الحسن، والكلمات المناسبة، التي تدعوا إلى قبول الحق، وترغب في الخصوص للاستجابة<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: «ينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقاً بأمره في نهيه؛ لأنه إذا كان رفيقاً أعطاه الله سبحانه وتعالى ما لا يعطي على العنف، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

ثم إنه ينبغي للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يقصد بذلك إصلاح الخلق وإقامة شرع الله، لا أن يقصد الانتقام من العاصي، أو الانتصار لنفسه، فإنه إذا نوى هذه النية لم ينزل الله البركة في أمره ولامنه؛ بل يكون كالطبيب يريد معالجة الناس ودفع البلاء عنهم، فينوى بأمره ونهيه أولاً: إقامة شرع الله، وثانياً: إصلاح عباد الله، حتى يكون مصلحاً وصالحاً<sup>(٢)</sup>.

(١) «فتاوى نور على الدرب» (١٨ / ٣٣٠)، وينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٤١٨ / ٢٧).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٢ / ٤٠٥) بتصرف، والحديث أخرجه مسلم (٢٥٩٣).



مَرْ رجل على صلة بن أشيم قد أسبل إزاره، فَهُمْ أصحابه أَن يأخذوه بأسنتهم أخذناً شديداً فقال صلة: دعوه أكفكم أمره. فقال له: يا ابن أخي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قال: أحب أن ترفع من إزارك. قال: نعم ونعمه عين، فرفع إزاره، فقال صلة لأصحابه: كان هذا أمثل مما أردتم، لو شتمتموه وأذيتموه شتمكم<sup>(١)</sup>.

فحسن الخلق هو أصل باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساسه.

### ٣ - الحكمة

الحكمة: وضع الشيء في موضعه الموافق للغايات المحمودة منه. إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم على قواعد شرعية كلية، مرجعها إلى قاعدة المفاسد والمصالح، وتقديم المصلحة وتغليبها على المفسدة.

وتتفاوت رتب الأمر والإنكار بتفاوت رتب المأمور به والمنهي عنه، فقد يكون الأمر عالماً بالمنكر لكنه يفتقد الحكمة التي يجعله يوازن بين الأمور؛ بحيث يترك الأمر إذا تبين له أن المفسدة المترتبة على الإنكار أعظم، فإنه لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه.

فإنكار المنكر على أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلقه ضده.

(١) ينظر: «الطبقات الكبرى» (٩٧/٧)، «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لابن أبي الدنيا (ص ٩٠). وصلة بن أشيم ترجم له الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٩٧/٣)، وقال: «الزاهد، العابد، القدوة، أبو الصهباء العدوي».



الثانية: أن يقل وإن لم يُزُل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهداد، والرابعة

محرمة<sup>(١)</sup>

وذلك لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنَّما شُرع لتحقيق ما يحبُّه اللهُ ورسولُه، فإذا ترَّبَ على ذلك ما هو أنكر منه وأبغضُ إلى الشَّارع فإنه لا يسُوغُ إنكاره<sup>(٢)</sup>؛ وترك الإنكار لا يعني إقرار المنكر، بل تبقى منزلة الإنكار بالقلب.

قال عباس العنبري: «كنت مارًا مع أبي عبد الله<sup>(٣)</sup> بالبصرة، قال فسمعت رجلاً يقول لرجل:

يا ابن الزاني، قال: فقال له الآخر: يا ابن الزاني. قال: فوقفت ومضى أبو عبد الله، فالتفت إليَّ فقال: يا أبا الفضل أيُّ شيء قال؟ قلت: قد سمعنا، قد وجب علينا. قال: امض ليس هذا من ذلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) «أعلام الموقعين» (٤٣١/٣)، وينظر: «الفتاوى» (٤٧٢/١٤)، «المستدرك على الفتاوى» (٣/٢٠٣)، «منهاج السنة» (٤/٥٣٦)، «مفاتيح الغيب» للرازي (١٣/١١٠).

(٢) ومن ذلك ما يفعله كثير من الجهلة وخوارج هذا العصر من الخروج على الحَكَام بالقول والفعل، فيحدث بسبب فعلهم من عظام الأمور ما هو أشد وأعظم من منكرات الحاكم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: «لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه؛ ولهذا حرم الخروج على ولاة الأمر بالسيف؛ لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنَّ ما يحصل بذلك من فعل المحرمات وترك الواجبات أعظم مما يحصل بفعلهم المنكر والذنب». «مجموع الفتاوى» (١٤/٤٧٢).

(٣) يعني: الإمام أحمد رحمة الله.

(٤) «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٣٧).



والحكمة في ترك الإنكار عليهما واضحة لسفاهتهما وشدة غضبهما، وخشية وقوع ما هو أكبر من ذلك منهما.

وقد ترجم عليه الخلال بقوله: «باب ما يوسع على الرجل في ترك الأمر والنهي إذا رأى قوماً سفهاء».

ومردد ذلك أن النّظر في مآلات الأفعال والأقوال معتبرٌ مقصودٌ شرعاً، فلا يقدم الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

#### ٤ - الصبر والحلم:

**الصبر**: نقىض الجزء، وحقيقة: حبس النفس عن الجزء والشكوى لغير الله.

**والحلم**: الأنّة والتعقل، وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب<sup>(١)</sup>. يحتاج الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلى الصبر في أمره ونهيه، لأنها وظيفة الأنبياء والرسل.

فسيجد من يشق عليه، ويرهقه، لأن ملاقاة الناس وأمرهم ونفيتهم فيه مشقة عظيمة، ولكنّه إذا علم أن هذه وظيفة الأنبياء والمرسلين وأنه بهم مقتدٍ هان عليه ما يواجهه من صعوبات.

أخرج الشیخان عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: «عُرضتْ على الأمّ، فَجَعَلَ يَمْرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجْلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطَ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: «فتح الباري» (٤٤٩/١٠)، «مفردات ألفاظ القرآن» (ص ٢٥٣).

(٢) البخاري (٥٧٥٢)، مسلم (٣٧٤).



فهؤلاء أنبياء اختارهم الله واصطفاهم لهذه المهمة العظيمة وأيدهم بالوحى، ومع ذلك يأتون يوم القيمة وليس مع بعضهم إلا الرهط، والبعض ليس معه إلا الرجل، والبعض ليس معه أحد؛ صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا محمد.

فإذا أدرك الأمر بالمعروف والناهى عن المنكر هذا ازداد صبره وعظم، وتحمل في سبيل هذه العبادة ما يواجهه.

ومما يدخل في الصبر: ترك الجزء عند رؤية المنكرات، وهذا يفارق الغضب لرؤيه المنكرات وانتشارها.

قال ابن تيمية رحمه الله: «وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ إِذَا رَأَى الْمُنْكَرَ أَوْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِّنْ أَحْوَالِ الْإِسْلَامِ جُزْعٌ وَكُلُّ وَنَاحٍ كَمَا يَنْوِحُ أَهْلُ الْمُصَابِّ وَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنِ هَذَا؛ بَلْ هُوَ مَأْمُورٌ بِالصَّبْرِ وَالتَّوْكِيلِ وَالثِّبَاتِ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَنْ يُؤْمِنَ بِاللهِ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلتَّقْوَى»<sup>(١)</sup>.

وهذا من دقيق فقهه رحمه الله، فهذا الناح يحتاج إلى من ينكر عليه فعله، فإنَّ هذا الفعل ليس من دين الله، الذي أمر بالصبر وعدم الجزع، وأن يعلم أنَّ العبد مأمور بإنكار المنكرات بالطريقة الشرعية، وهذا من أمر الله الشرعي، ولا يكون متسلطًا على أمر الله القديري، وإنما يرد أمر الله الكوني بأمره الشرعي.

فكل احتساب فارق الصبر ليس من هدي محمد صلوات الله عليه وسلامه، فإنَّ الطيش والعجلة خصلتان مذمومتان، لا يرجى من صاحبهما القبول في أمره ونهيه.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٩٥/١٨).



والامر بالمعروف والناهي عن المنكر يحتاج مع الصبر إلى حلم، وبعد عن تأجيج المواقف، أو تصعيدها، فإن مفارقة هذين الخلقين مفسدة للأمر والنهي.

قال شيخ الإسلام رحمه الله «من أمر ولم يصبر، أو صبر ولم يأمر، أو لم يأمر ولم يصبر حصل من هذه الأقسام الثلاثة مفسدة، وإنما الصلاح في أنْ يأمر ويصبر». <sup>(١)</sup>

فلا بد للامر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون حليماً صبوراً على الأذى؛ فإنه لا بد أن يحصل له أذى، فإن المشقة في عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تنفك عنها غالباً، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح، كما قال لقمان لابنه: ﴿وَامْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ﴾ [لقمان: ١٧].

فالصبر على أذى الخلق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يستعمل؛ لزم أحد أمرتين: إما تعطيل الأمر والنهي، وإما حصول فتنة ومفسدة أعظم من مفسدة ترك الأمر والنهي أو مثلها أو قريب منها، وكلاهما معصية وفساد <sup>(٢)</sup>.

#### ٥- القدوة الحسنة:

**القدوة:** هي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة.

(١) «المستدرك على الفتاوى» (٣/٢٠٦).

(٢) ينظر: «الاستقامة» (٢/٢٣١)، «المستدرك على الفتاوى» (٣/٢٠٦)، «قواعد الأحكام» للعز بن عبد السلام (٢/١٣).



وإنَّ من أهم صفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون من الممثلين للمعروف ومن المنتهين عن المنكر، فإنَّ القول ببيانِ، والفعل شاهدُ له ومصدق.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾  
 ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣-٤].

وقال تعالى: ﴿أَتَأْمَرُونَ النَّاسَ بِإِلْهِرِ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وأخرج الشیخان من حديث أسماء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنَدَّلُقُ أَفْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٌ مَا شَانُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَتَيْهُ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتَيْهُ». (١)

فالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر قدوة وأسوة، ولا بد أن يكون أول ما يأمر وينهى نفسه، يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر، يصلح حال نفسه ويتقى ربِّه؛ فإنَّ ذلك من أعظم أسباب قبول دعوته ونجاته في الدنيا والآخرة.

لَا تَلُمِ الْمَرءَ عَلَى فِعْلِهِ وَأَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَى مِثْلِهِ

(١) «البخاري» (٣٢٦٧)، و«مسلم» (٢٩٨٩)، قال الشنقيطي رحمه الله: «اعلم أن التحقيق أن هذا الوعيد الشديد، ليس على الأمر بالمعروف، وإنما هو على ارتکابه المنكر عالمًا بذلك، ينصح الناس عنه، فالحق أن الأمر بالمعروف غير ساقط عن صالح ولا طالع، والوعيد على المعصية لا على الأمر بالمعروف؛ لأنَّه في حد ذاته ليس فيه إلا الخير». «أضواء البيان» (٢٠٥/٢).



مَنْ ذَمَ شَيْئًا وَأَتَى مِثْلَهِ فَإِنَّمَا يُرْزِي عَلَى عَقْلِهِ<sup>(١)</sup>

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: «إِنَّ الْمُفْتَيِّ إِذَا أَمْرَ - مثلاً - بِالصَّمْتِ عَمَّا لَا يَعْنِي؛ فَإِنْ كَانَ صَامِتًا عَمَّا لَا يَعْنِي فَفَتَوَاهُ صَادِقَة، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْخَائِضِينَ فِيمَا لَا يَعْنِي فَهِيَ غَيْرُ صَادِقَة، وَإِذَا دَلَّكَ عَلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ زَاهِدٌ فِيهَا صَدَقَتْ فِتْيَاهُ، وَإِنْ كَانَ راغِبًا فِي الدُّنْيَا فَهِيَ كَاذِبَة، وَإِنْ دَلَّكَ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَكَانَ مَحَافَظًا عَلَيْهَا صَدَقَتْ فِتْيَاهُ، وَإِلَّا فَلَا.»

وعلى هذا الترتيب سائر أحكام الشريعة في الأوامر، ومثلها النواهي؛ فإذا نهى عن النظر إلى الأجنبيةات من النساء، وكان في نفسه منتهياً عنها صدقت فتياه، أو نهى عن الكذب وهو صادق اللسان، أو عن الزنى وهو لا يزني، أو عن التفحش وهو لا يتفحش، أو عن مخالطة الأشرار وهو لا يخالطهم، وما أشبه ذلك؛ فهو الصادق الفتيا؛ لأن علامة صدق القول مطابقة الفعل، بل هو الصدق في الحقيقة عند العلماء.

وحسب الناظر من ذلك سيد البشر عليه السلام، حيث كانت أفعاله مع أقواله على الوفاق والتمام، وفي القرآن عن شعيب عليه السلام: ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّكُمْ بَعْدَ إِذْ بَحَنَنَا اللَّهُ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ٨٩]، وقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا آتَهْنَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨]<sup>(٢)</sup>.

(١) البيتان أنسدهما ثعلب، ينظر: «شعب الإيمان» للبيهقي (٩/١٢٧)، وثعلب: هو العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زياد الشيباني مولاهم، البغدادي، ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٤/٥).

(٢) «المواقفات» (٥/٢٦٩) بتصرف، وينظر: (٤/٨٥).



وليس من شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا يقع في معصية:

**مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ؟!**

بل عليه الأمر وإن كان مُخاللاً بما يأمر به، والنهي وإن كان مُتبساً بما ينهى عنه، فعليه أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما فلا يجوز له الإخلال بالأمر الآخر، كيف يباح له الإخلال بالآخر؟!

ولعله في أمره لغيره حمل لنفسه أن تتوه وتقلع، وأن يحملها على الخير، ويحذرها من الشر، فأبواب الخير الذي يأمر الناس بها يأتيها وأبواب الشر التي يحذر منها يجتنبها، وهذا من أعظم صفات أهل التقوى أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

#### ٦- الستر على العاصي مالم يكن خطره متعدياً، أو مجاهراً:

والستر هو إخفاء العيب وعدم إظهاره. وهو مقصد من مقاصد الشارع الحكيم، الذي يتшوف إلى ستر المعاشي والآثام، وعدم ظهورها وإعلانها، وما ذلك إلا أن المعصية إذا استتر بها لم تضر إلا أصحابها، أمما إذا أعلنت فإن الأمر يتعلق بمصلحة الجماعة، فلا بد من إنكارها وفق الجهد والطرق الشرعية التي سبق بيانها.

قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والشرع محرض على الستر»<sup>(١)</sup>.

أخرج مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: «من

(١) «فتح الباري» (٩/٣٤٠).



ستر مسلما ، ستره الله في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

وأرشد الشارع الحكيم من ابْتُلِي بشيء من هذه القاذورات أن يستتر بستر الله<sup>(٢)</sup>، وحذر من هتك ستر الله عليه ، فإنَّ الذنوب الخاصة بين العباد وربِّهم ، لم نؤمر بتتبعها ولا بمحاقتها ولا بالتجسس عليها ، بل نهى الشارع الحكيم عن ذلك.

قال الشاطبي رحمه الله : «وأمرنا بالستر على المذنبين ما لم يبد لنا صفة الخلاف...»، وقد قالت طائفة: إن من الحكمة في تأخير هذه الأمة عن سائر الأمم أن تكون ذنوبهم مستورة عن غيرهم ، فلا يطلع عليها كما اطلعوا هم على ذنوب غيرهم ممن سلف.

وللستر حكمة أيضاً ، وهي أنها لو أظهرت -مع أن أصحابها من الأمة- لكان في ذلك داع إلى الفرقة والوحشة ، وعدم الألفة التي أمر الله بها رسوله<sup>(٣)</sup>.

والله الغفور قد فتح باب التوبة لعباده ، وأسدل عليهم ستره بما فرض عليهم من أحكام ، وشرع لهم الاستغفار حتى لا يلجئهم إلى الإقرار ، وبذلك يجد العاقل فسحةً ومندورة عن الاعتراف ، فيقي نفسيه شر عقوبة هو في غنى عنها ، وليس مضطراً إليها.

جاء ماعز الأسلمي رضي الله عنه - لما وقع فيما وقع فيه من الفاحشة - إلى هَرَّالَ الأسلمي رضي الله عنه فأخبره بما حدث منه ، فقال له هَرَّال: اذهب

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرج مالك (٢٣٨٦) ، والبيهقي (١٧٥٧٤) أن رسول الله ﷺ قال: «من أصاب من هذه القاذورات شيئاً ، فليستر بستر الله».

(٣) «الموافقات» (٥/١٥٢).



إلى رسول الله ﷺ وأخبره<sup>(١)</sup>.

فذهب ماعز رضيعه إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما وقع منه من الزنى، فأقام النبي ﷺ عليه الحد في قصة مشهورة، والشاهد من إيرادها أن رسول الله ﷺ لما بلغه أن هرزاً نصح ماعزاً أن يأتي رسول الله ﷺ فيعترف أمامه، قال له النبي ﷺ: «ويحك يا هرزاً ألا رحمته!»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية: «ويلك يا هرزاً لو سترته بشوبك كان خيراً لك».<sup>(٣)</sup>

هكذا جاءت السنة بأن يُستر على من تاب بينه وبين ربّه لا يُهتك الستر، بل يُعان التائب على توبته والمستتر على ستره.

يقول أبو الوفاء بن عقيل رضي الله عنهما: «يعزُّ علَيَّ - والله - بأقوام التزموا لله سبحانه ما أسقطه عنهم، وفتحوا على نفوسهم طرقاً سَدَّها عنهم، وأبواها أغلقها دونهم، والشريعة من ذلك مملوقة، وهم عنها غَفَلَ !

الرجل يقول «زنيت»<sup>(٤)</sup>، وصاحب الشرع يلتفت عنه<sup>(٥)</sup>، ولما كَلَمَه

(١) أخرج ابن أبي شيبة (٢٨٧٧٨) عن سعيد بن المسيب: أن ماعز بن مالك، أتى أبو بكر فأخبره أنه زنى، فقال له أبو بكر: «استتر بستر الله، وتب إلى الله، فإن الناس يغِيرُون ولا يُغِيرُون، والله يقبل التوبة عن عباده»، فلم تقر نفسه، حتى أتى عمر فذكر مثل ما ذكر لأبي بكر، فقال له عمر مثل ما قال له أبو بكر.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لو لم أجد للسارق، والزاني، وشارب الخمر إلا ثوابي؛ لأحببت أن أستره عليه». أخرجه عبد الرزاق (١٨٩٣١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦٩٣٤).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢٣٧٦)، وأحمد في المسند (٢١٨٩١).

(٤) يعني: ماعز الأسلمي رضي الله عنه.

(٥) أخرج البخاري (٧١٦٧)، ومسلم (١٦٩١) من حديث عن أبي هريرة، أنه قال: أتى رجل من المسلمين رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه، فقال: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، فتحتني تلقاء وجهه، فقال له: يا رسول الله، إني زنيت، فأعرض عنه، حتى شئ ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أباك جنون؟».



عَرَضَ لَهُ بِالرَّجُوعِ عَنِ التَّصْمِيمِ: «لَعْلَكَ قَبَلتُ؟»<sup>(١)</sup> وَقَدْ سَمِعْتُنِي: «الْعِينَانِ تَزْنِيَان»<sup>(٢)</sup>، «أَبْكِ خَبَل؟»، «اسْتَنْكَهُوهُ»<sup>(٣)</sup>. كُلُّ ذَلِكَ دُفْعٌ عَنْ تَحْقِيقِ الْإِقْرَارِ، وَهَرَبَ مِنْ وَقْعِ الْأَحْجَارِ، وَالْحَقُّ لِلَّهِ قَدْ ثَبَتَ، قَالَ: «هَلَا تَرْكَتُمُوهُ»<sup>(٤)</sup>، فَمَا زَالَ يَدْفَعُ الْإِقْرَارَ بِجَهْدِهِ، وَهُوَ الْمُسْتَنَابُ لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ حَقِّهِ... وَيَقُولُ لِلْمُقْرَرِ: «مَا إِخَالَكَ سَرَقَتْ»<sup>(٥)</sup>، مَعَ كُونِ السُّرْقَةِ تَتَضَمَّنُ حَقَّيْنِ: حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ الْأَدْمِيِّ، «أَسْرَقْتَ؟ قَلْ لَا»<sup>(٦)</sup>، «تَعَافُوا الْحَدُودُ فِيمَا

(١) أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ (٦٨٢٤) عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزَ بْنَ مَالِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَعْلَكَ قَبَلتُ، أَوْ غَمَزْتُ، أَوْ نَظَرْتُ».

(٢) أَخْرَجَ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَكُلِّ بْنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الرِّزْنَةِ، فَالْعِينَانُ وَزَنَاهُما النَّظَرُ، وَالْيَدَانُ تَزْنِيَانُ وَزَنَاهُما الْبَطْشُ، وَالرِّجْلَانُ تَزْنِيَانُ وَزَنَاهُما الْمَشَيُّ، وَالْفَمُ يَزْنِي وَزَنَاهُ الْقَبْلُ، وَالْقَلْبُ يَهُوَ وَيَتَمَّنِي، وَالْفَرْجُ يَصْدِقُ ذَلِكَ، أَوْ يَكْذِبُهُ». وَهُوَ فِي الْبَخَارِيِّ (٦٢٤٣)، وَمُسْلِمَ (٢٦٥٧) بِلِفْظِ مَقَارِبٍ.

(٣) الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمَعْجمِ الْأَوْسَطِ» (٤٨٤٣).

(٤) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (٢١٨٩٠)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٤٤٢٨)، وَأَبْوَ دَاؤِدَ (٤٤١٩)، وَالنَّسَائِيُّ (٧١٦٧) فِي قَصَّةِ رَجْمِ مَاعِزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، وَقَدْ عَجَزَ أَصْحَابَهُ، فَنَزَعَ لَهُ بُوْظِيفٌ بَعِيرٌ فَرِمَاهُ بِهِ، فَقُتِلَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هَلَا تَرْكَتُمُوهُ».

(٥) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (٢٢٥٠٨)، وَأَبْوَ دَاؤِدَ (٤٣٨٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٧٣٢٢) عَنْ أَبِي أَمْيَةِ الْمَخْزُومِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِلَصٍ، فَاعْتَرَفَ اعْتِرَافًا، وَلَمْ يَوْجِدْ مَعَهُ مَتَاعًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا إِخَالَكَ سَرَقَتْ؟»، قَالَ: بِلَى مَرْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْطَعُوهُ، ثُمَّ جِئُوكُمْ بِهِ». قَالَ: فَقَطَعُوهُ، ثُمَّ جَاءُوكُمْ بِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ». قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ تَبْ عَلَيْهِ».

(٦) قَالَ ابْنُ حَجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَمْ أَرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنِ أَبِي بَكْرٍ؛ إِلَّا أَنَّ فِي مَصْنُوفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ ابْنِ جَرِيْجِ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ يَقُولُ: كَانَ مِنْ مَضِيِّ إِيَّاهُمْ بِالسَّارِقِ، فَيَقُولُ: أَسْرَقْتَ؟ قَالَ: لَا، وَسَمِيَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمْرٍ. وَعَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ عَكْرَمَةَ بْنَ حَالَدَ قَالَ: أَتَى عَمَرَ بْنَ الْخَطَابَ بِرَجُلٍ فَسَأَلَهُ أَسْرَقْتَ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَ: لَا. فَتَرَكَهُ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَتَوَكِّلِ: أَنَّ أَبَا هَرِيرَةَ أَتَى بِسَارِقًا وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا، فَقَالَ: أَسْرَقْتَ؟ قَالَ: لَا، مَرْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. وَفِي جَامِعِ سَفِيَّانَ، عَنْ حَمَادَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَتَى أَبُو مُسَعُودَ الْأَنْصَارِيَّ بِامْرَأَةٍ سَرَقَتْ جَمِلاً، فَقَالَ: أَسْرَقْتَ؟ قَوْلِي: لَا». (التَّلْخِيصُ الْجَبِيرِ) (٤/١٢٦).

قال الخطابي رضي الله عنه: «وقد روي تلقين السارق عن جماعة من الصحابة، وأتى عمر بن الخطاب =



يُنْكِمْ<sup>(١)</sup> ، «هلا سترته بثوبك»<sup>(٢)</sup> ...

فالشرع يتغاضى عن حقوقه ، وأنتم تَتَّبعونَ النَّاسَ تَتَّبِعُ أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ ! قد كفى المكلف ما وُكِلَ به من الرَّقِيبِ والعَتِيدِ ، ما قَنَعْتُمْ أَنْتُمْ بِمَا وَضَعْ ، وقد رأيتم تغاضيه عن حقوقه حتى جعلتم نفوسكم حفظة له ، تُرَاكُمْ لَا تَخَافُونَ أَنْ يَفْضُحُوكُمْ فِي قُرْبَيْوْتُكُمْ عَلَى أَقْبَحِ ذُنُوبِكُمْ؟ صاحب الحق يعفو ، وأنتم بسوء طبعك تكشف وتتجفوا !

صاحب الشرع يقول - على علم منه بمواطن الأحوال - «من أنت شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله»<sup>(٣)</sup> ، تراه يريد : فليستتر عن الله بستره ، أو عنكم؟ فإذا استتر الجندي عنك امثالاً لأمري ، وكشفت أنت ، كانت جريمتك في الكشف على أخيك المسلم أكبر من جريمته ، حيث امثلت بسترها أمر الشارع .

يا جاهل ! أنا صاحب الحق وقد سترت.

فيما فضولي ! بما بالك ، فيما ليس لك بحثت وكشفت ، احذر المقابلة مني بكشف ، وأنتم بين مصدق لك ومكذب ، فإن مقابلتي كشفك بحيث لا تقبل معدرك ، ولا يصدق جحدك .

نعود بالله من التعبد بالجهل ، أنت تعتقد أنك منكر وأنك غير المنكر ، حيث تطفلت بما لم تكلفه ، بل بما نهيت .

= بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ برجل فسألته أسرقت؟ قل: لا ، قال: فقال: لا ، فتركه ولم يقطعه . وروي مثل ذلك عن أبي الدرداء وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وكان أحمد وإسحاق لا يربان بأسا بتلقين السارق إذا أتي به ، وكذلك قال أبو ثور: إذا كان السارق امرأة أو مصوّفاً «معالم السنن» (٣٠١/٣).

(١) أخرج أبو داود (٤٣٧٦) ، والنسائي (٧٣٣١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم ، مما بلغني من حد فقد وجب».

(٢) سبق تخريرجه .

(٣) سبق تخريرجه .



لا توقرني في الخلوة، وتعاصب لي على غيرك مع توقيه منك  
بأكثف ستر<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي ملاحظته: أنَّ الستر لا يتناول:

- ١ - من كان منكره يُلحق الضرر بالمجتمع عامة ولو استتر به، فكل من أراد إلهاق الضرر بالمجتمع من خلال عمل ما، فإنه لا يجوز ستره؛ ك أصحاب الأفكار الضالة الذين يخططون لتدمير العباد والبلاد بمخططات تفجير وتدمير، وإفساد للشباب والفتيات، فهو لاء ينبغي تتبعهم والبحث عنهم، وهذا مما جاءت به الشريعة لقطع دابرهم لأن شرَّهم متعدٌ، وضررهم يفتُّ بالعباد والبلاد، وكذلك من يروج الشرَّ والضرر بال المسلمين كمروجي المخدرات والمسكرات، والداعين إلى الرذيلة، فهو لاء يتبعون لقطع شرهم وضررهم عن العباد والبلاد.
- ٢ - المجاهر بالمنكر اعتياداً عليه واستخفافاً بجرمه، الذي لو ستر عليه لم يزده إلا طغياناً وفساداً وإفساداً للمجتمع بإظهار معصيته.



(١) «الفنون» (٦٨٣/٢).



## الطلب الثامن

### الشروط الواجب توافرها في المنكر للقيام بإنكاره

من المتقرر أنَّ المنكر لا تُقرُّه الشريعة بِأيِّ حال من الأحوال<sup>(١)</sup>، ولكن يشترط للمنكر الذي يصحُّ النهي عنه عليه شروط، وهي :

١- التتحقق من كونه منكراً بدليل شرعي، ولا يتم ذلك إلَّا بالعلم الشرعي بما يأمر به وما ينهى عنه وفق الدليل الشرعي.

فما كان من الأفعال متفقاً على وجوبه أو تحريمه أنكره، وما كان من المسائل المختلف فيها لدليل ضعيف فيجري فيها الخلاف، أمَّا إذا كانت المسألة مبنية على الاجتهاد المحسض فلا إنكار فيها على الصحيح، وإنما فيه الإرشاد<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله : «لابد أن يكون منكراً واضحاً يتافق عليه الجميع، أي المنكر والمنكر عليه، أو يكون مخالفة المنكر عليه مبنية على قول ضعيف لا وجه له، أمَّا إذا كان من مسائل الاجتهاد فإنه لا ينكره»<sup>(٣)</sup>.

ومن المهم التأكيد على أنَّ المسائل الكبار في الأمة لا يتصدَّى لها إلَّا أولو العلم الراسخون، ومثلها المسائل المشكلة، كما قال ابن مفلح

(١) ينظر : «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ١٣٢-١٢٨).

(٢) «بيان الدليل» (ص ٢١٠)، «الفتاوى الكبرى» (٩٦ / ٦)، «المستدرك على مجموع الفتاوى» (٣ / ٢٠٥)، «روضة الطالبين» للنووي (١٠ / ٢٢٠).

(٣) شرح الأربعين النووية» (ص ٣٣٤).



رَبُّكُمْ لَهُ : «ما اختص علمه بالعلماء اختص إنكاره بهم»<sup>(١)</sup>.

- أن يكون ظاهراً من غير تجسس؛ وهو البحث بوسيلة خفية عن معايب الناس وأسرارهم التي لا يرضون بإفشاءها ، أو اطلاع الغير عليها.

فكل من ستر معصيته في داره وأغلق بابه، واستتر بستر الله ، فلا يجوز التجسس عليه ، أو الدخول عليه لتعرف معصيته .

قال ابن عبد القوي رَبُّكُمْ لَهُ في منظومة الآداب الشرعية :

وَيَحْرُمُ تَجْسِيسُ عَلَى مُتَسَّرٍ بِفِسْقٍ وَمَاضِي الْفِسْقِ إِنْ لَمْ يُجْدَدْ  
فيحرم على كل مسلم مكلف البحث عن عيوب الناس وتتبع  
أخبارهم الناس ، وهو منهي عنه سواء كان في البحث عن عيوبهم ، أو  
ليطلع على أخبارهم ما دام متستراً ، بخلاف المعلن بالفسق ، ويحرم  
التتجسس على أمور الفسق التي وقعت في زمن مضى ، فلا يبحث عن  
تلك الأفعال وقد سترها الله جل جلاله على عبده؛ لأن ذلك إشاعة للمنكر بما  
لا فائدة فيه ما لم يعد إليه مجاهراً به<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام أحمد «ما غاب فلا تفتّش»<sup>(٣)</sup>.

فالمنكرات الظاهرة يجب إنكارها ، بخلاف الباطنة التي تقتصر  
عقوبتها على صاحبها.

(١) «الآداب الشرعية» (١٨٥/١).

(٢) ينظر: «غذاء الألباب» (٢٢٦/٢).

(٣) روى الخلال أنَّ الإمام أحمد رَبُّكُمْ لَهُ سُئِلَ عن الرَّجُلِ يَسْمَعُ حَسَنَ الطَّبْلِ والمزمار ولا يعرف  
مكانه ، فقال: وما عليك؟ وقال: ما غاب فلا تفتّش. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»  
(ص.٧٠).



فإنَّ المقصود بالأمر بالمعروف: المعروف الذي ظهرَ تركه، والمقصود بالنهي عن المنكر: المنكرُ الذي ظهرَ فعله.

كما أنَّ مما ينبغي التنبيه عليه أنَّ الأصل في المسلم السلامة من الإثم، فلا ينتقل عن هذا الأصل إلى غيره بالتجسس والتحسُّن<sup>(١)</sup>، بل يستحب ظُنُونُ الخير بالMuslim، فليس للأمر بالمعروف والنافي عن المنكر أن يتنصل على المسلمين، أو يتتجسس عليهم، أو يتبع عوراتهم، أو يلاحظهم، بل الأصل سلامة المسلمين، والتجسس من آثار الظن؛ لأنَّ الظن يبعث عليه حين تدعوه الشيطان نفسه إلى تحقيق ما ظنه سرًا، وهو ضرب من الكيد والتطلع على العورات.

قال أبو حامد الغزالى رحمة الله عليه: «وقد تُستر قارورةُ الخمر وظروفُه في الكِمْ وتحت الذيل، فإذا رؤي فاسق وتحت ذيله شيء؛ لم يجز أن يكشف عنه ما لم يظهر بعلامةٍ خاصةٍ، فإن فسقه لا يدل على أنَّ الذي معه خمر، إذ الفاسق محتاجً أيضًا إلى الخل وغيره، فلا يجوز أن يستدل بأخفائه، وأنه لو كان خلاً لما أخفاه؛ لأنَّ الأغراض في الإخفاء مما تكثُر... وليس له أن يقول: أرني لأعلم ما فيه، فإنَّ هذا تجسس، ومعنى التجسس: طلب الأمارات المعرفة، فالأمارة المعرفة إن حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضها، وأمَّا طلب الأمارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلًا»<sup>(٢)</sup>.

أخرج عبد الرزاق عن المسئور بن مخرمة، أنَّ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حرس ليلة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وبينما هم يمشون

(١) ينظر للفرق بين التجسس والتحسُّن: «فتح الباري» (٤٨٢/١٠).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٥٩٩/٤) بتصرف.



شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ فَانطَلَقُوا يَؤْمُونُهُ، حَتَّى إِذَا دَنَوا مِنْهُ؛ إِذَا بَابٌ مُجَافٌ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفَعَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه وأخذ بيده عبد الرحمن: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنَ أَمِيمَةَ بْنَ خَلْفٍ وَهُمُ الْآنَ شَرِبٌ، فَمَا تَرَى؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَرَى قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، فَقَدْ تَجَسَّسْنَا، فَانْصَرَفَ عُمَرُ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ<sup>(١)</sup>.

هذا هو حال السلف في عدم تتبع العورات والتجسس، وإنما يؤخذ الإنسان بما ظهر منه.

وعلى هذا فليس لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يتتجسس على المسلمين، أو أن يذهب ينظر فيما لم يظهر له من حال المسلمين فيتبع العورات والسقطات.

أخرج أبو داود عن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عوراتَ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَدْتَ أَنْ تَفْسِدَهُمْ»، فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله تعالى بها<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن يكون المنكر قائماً في الحال، أي لا يزال فاعله متلبساً بالفعل ولم يفرغ منه، وفي هذا الشرط احتراز من المنكر الذي فرغ منه، فهذا لا إنكار فيه، ولكن ينصحه إن لم يحدث توبة منه.

٤ - القدرة، بأن يكون لديه القدرة والسلطة على التغيير سواء باليد

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٨٩٤٣)، والحاكم (٨١٣٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٦٢٥).

(٢) أبو داود (٤٨٨٠).



أو اللسان، وذلك لأنَّ الله لا يكلف المسلم إلا ما يستطيعه ويقدر عليه قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].  
وقوله ﷺ: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا أَسْتَطِعْمُ»<sup>(١)</sup>.

وهو داخل تحت القواعد العامة في هذا الأمر، مثل: (التكليف بحسب الوسع)، (لا تكليف إلا بمقدور).

وفي المسألة نصٌّ خاصٌّ هو قوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكِرًا فَلِيغْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فِي لِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يُسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا دليلٌ على أنَّ تغيير المنكر باليد أو اللسان مشروط فيه القدرة، أما الإنكار القلبي فهو متعين على كل مسلم، ولا يعذر أحد بتركه، فلا يشترط له القدرة بل لا يتصور ذلك بحال.

قال ابن عطية رحمه الله: «الإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه، ونهى بمعروف، وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين، فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجه ففرض عليه الإنكار بقلبه، وأن لا يخالط ذا المنكر»<sup>(٣)</sup>.



(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) سبق تخربيجه.

(٣) «المحرر الوجيز» (٣/٥٩٠).



## الطلب التاسع

### قواعد وضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>

سبق ذكر عدد من القواعد والضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مرّ من حديث.

وقد ارتأيت أن أضيف إليها نظائرها؛ ليعلم أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم على أصول علمية قررها أهل العلم بِاللهِ تَعَالَى.

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كغيره من مُهِمَّات الدِّين، وأصوله العظيمة، فيحتاج في القيام فيه إلى إخلاصٍ وصبرٍ ومتابعةٍ<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما من مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده، أو بسانه، أو بقلبه<sup>(٣)</sup>.

٣ - المُنكرات الظَّاهِرَة يجُب إِنْكَارُهَا، بخلاف الباطنة فإنَّ عقوبتها على صاحبها خاصة<sup>(٤)</sup>.

٤ - لا يجوز إِنْكَارُ المُنْكَر بِمُباشِرَةِ فَعْلِ مَحْرُمٍ شرعاً إِلا لِمُعَارِضٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) اجتمع لدى قربة السبعين من هذه القواعد والضوابط، وقد بدأت بشرحها، وصدرت المجموعة الأولى منها بعنوان: «الثمر المستطاب في شرح قواعد الاحتساب».

(٢) «فتاوي ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» (٦/١٧٣).

(٣) «مقاييس الغيب» للرازي (٨/٣١٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٠٥).

(٥) «شرح الإمام بأحاديث الأحكام» (٢/٢١٧).



- ٥ - إنكار المنكر غير تغيير المنكر<sup>(١)</sup>.
- ٦ - «أَقِلُوا ذُوِّي الْهَيَّاتِ عَثَارَاتُهُم»<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - الغضبُ لله لا يعني الجحود، وتجاوز الحد الشرعي في إنكار المنكر<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - قيد الرسول التغيير، ولم يُقيّد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٤)</sup>.
- ٩ - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتسع جدًا ومن طلب العلم لله فهمه الله تعالى<sup>(٥)</sup>.
- ١٠ - المنكر لا تُقرُّه الشريعة بأي حال من الأحوال، فلا بد من تغييره، ولكن تغييره على مراتب<sup>(٦)</sup>.
- ١١ - إذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما قام بغيره من الواجبات - لم يُضره ضلال الضال وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد<sup>(٧)</sup>.

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (٩ / ٥٣٩).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٤٧٤) وأبو داود (٤٣٧٥)، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «ذوو الهيئات الذين تقال عثاراتهم: الذين ليسوا يعرفون بالشرّ فيزيل أحدهم الزلة فيغفر له؛ إلا أن يكون حداً من حدود الله -عز وجل- وبلغ الإمام، فلا يجوز أن يدعه؛ ولا ينبغي لأحد أن يشفع فيه» *(الشافعي في شرح مسند الشافعي)* (٣٣٩ / ٥).

(٣) قال شيخ الإسلام «ومن لم يعدل في خصومه ومنازعه ويعذرهم بالخطأ في الاجتهاد بل ابتدع بدعة وعادى من خالقه فيها أو كفره فإنه هو ظلم نفسه. وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق». *(مجموع الفتاوى)* (٩٦ / ١٦).

(٤) «شرح السفارينية» لابن عثيمين (ص ٧٠٩).

(٥) «الاستذكار» لابن عبدالبر (٥٤٠ / ٨).

(٦) «مجمعون الفتوى» (٢٨ / ٢٨-١٣٢). (٧) «الاستقامة» لابن تيمية (٢ / ٢١٢).



- ١٢ - الأمر بالمعروف تابع للمأمور به، إن كان واجباً فواجِب، وإن كان ندباً فنَدْب<sup>(١)</sup>.
- ١٣ - ليس لأحدٍ أنْ يُرِيلَ المُنْكَرَ بما هو أَنْكَرُ منه<sup>(٢)</sup>.
- ١٤ - «إِنَّ فِيكُ لِخَصْلَتِينِ يَحْبَهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْحَلْمُ وَالْأَنَّةُ»، وَضَدُّهُمُ الطَّيشُ وَالْعَجَلَةُ<sup>(٣)</sup>.
- ١٥ - كل احتساب فارق الحلم والصَّبَرِ فليس من هدي محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.
- ١٦ - يجب الوقوف في الإنكار على قدر الحاجة<sup>(٥)</sup>.
- ١٧ - النَّظَرُ فِي مَالَاتِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ مُعْتَبَرٌ مَقْصُودٌ شَرْعًا<sup>(٦)</sup>.
- ١٨ - المسائل المجمع عليها محل إِنْكَارٍ، ولا إِنْكَارٌ في مسائل الاجتهاد، ويجري الإنكار في مسائل الخلاف<sup>(٧)</sup>.
- ١٩ - أعراف كل بلد معتبرة ما لم تخالف الشرع<sup>(٨)</sup>.
- ٢٠ - يحرم سوء الظن ب المسلم ظاهره العدالة، ويستحب ظن الخير بال المسلم<sup>(٩)</sup>.

(١) «التحبيب لإيضاح معاني التيسير» للصنعاني (١/١)، «الكتاف» للزمخشري (١/٢٩٧)، «قواعد الأحكام» (١/١٦٦)، «المتشور في القواعد» للزركشي (٣/٣٦).

(٢) «المستدرك على الفتاوى» (٣/٢٠٣)، «منهج السنة» (٤/٥٣٦).

(٣) «زاد المعاد» (٥/٢٠٥)، وحديث: «إِنَّ فِيكُ خَصْلَتِينِ...» أخرجه مسلم (١٧).

(٤) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٨)، «الاستقامة» (٢/٢٣١).

(٥) ينظر: «الأداب الشرعية» (١/١٧٤).

(٦) «الموافقات» (٥/١٧٧).

(٧) «بيان الدليل» (ص ٢١٠)، «الفتاوى الكبرى» (٦/٩٦)، «المستدرك على مجموع الفتاوى» (٣/٢٠٥)، «روضة الطالبين» للنبوبي (١٠/٢٢٠).

(٨) «الموافقات» (٢/٤٨٨).

(٩) «الروض المربي» (ص ١٨٠).

## الفصل الثاني

# أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمان للمجتمع

وتحته المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف الأمن.

المطلب الثاني: الضرورات الخمس.

المطلب الثالث: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الدين.

المطلب الرابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النفس.

المطلب الخامس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النسل.

المطلب السادس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ العقل.

المطلب السابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ المال.



## الطلب الأول المقصود بالأمان

الأمن في لغة العرب: ضد الخوف<sup>(١)</sup>، وهو يتعلق بالمستقبل، فلا يخاف الإنسان إلا مما سيأتي.

وعرّفه الجرجاني رحمه الله بقوله: «عدم توقع مكروه في الزمان الآت»<sup>(٢)</sup>.

وأصدق تعريف للأمن هو قوله تعالى في امتنانه على قريش: ﴿فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [آل عمران: ٤٣].

والخوف بالمفهوم الحديث يعني: التهديد الشامل، سواء الاقتصادي أو الاجتماعي، أو الغذائي، أو السياسي؛ الداخلي منه والخارجي.

وتأمل قوله تعالى عن قريش أيضاً: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا إِمَانًا وَيُنَخْطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِم﴾ [آل عمران: ٦٧].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى مُمتنًا على قريش فيما أحلمهم من حرمته، الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والبادي، ومن دخله كان آمنًا، فهم في أمن عظيم، والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضاً ويقتل

(١) «الصحاب» (٥/٢٠٧١).

(٢) «التعريفات» (ص ٣٧).



بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿لِإِلَيْفِ قُرَيْشٍ إِلَنَفِهِمْ رِحْلَةَ السِّتَّاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قُريش: ٤١-٤٢]<sup>(١)</sup>.

وإذا ذُكر الأمان ذُكر الاستقرار والاطمئنان للإنسان في حياته، فهو آمن في وطنه، مطمئن على قوته وقوت عياله، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذى عن عبيد الله بن محسن الخطمي، عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

فالأمان إحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد، سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده، أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها

وللأمان أهمية كبيرة تتمثل أنه بدونه لا يمكن للإنسان أن يطمئن على نفسه ومعاشه وأرزاقه، وهو ضروري لازدهار الدول وتنميتها.

وقد حدد الماوردي رحمه الله ست قواعد تصلح بها الدنيا، وقال في الرابعة: «أمان عام تطمئن إليه النفوس وتنشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف. فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة. وقد قال بعض الحكماء، الأمان أهناً عيش، والعدل أقوى جيش»<sup>(٣)</sup>.

والأمان في المصطلح الحديث يعني بالنظر إلى كل مجال من

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/٢٩٥).

(٢) الترمذى (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١).

(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص ١٤٢).

مجالات الحياة في الدولة المستقرة، فلم يعد الأمن بصورته النمطية التقليدية المتمثل بحماية الحدود والثغور، وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم فقط، بل توسيع ليشمل: الأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن الصناعي، والأمن المائي، والأمن السياسي، والأمن الدبلوماسي، والأمن السياحي، والأمن التعليمي، والأمن البيئي، والأمن الصحي.

وهذا التفريع للأمن هو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية الخاتمة، وتحقيقه بحفظ الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

قال الشاطبي رحمه الله: «اتفقت الأمة -بل سائر الملل- على أنَّ الشريعة وضعت لمحافظة على الضروريات الخمس - وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل- وعلمهها عند الأمة كالضروري»<sup>(١)</sup>.

إنَّ الأمان للفرد وللمجتمع وللدولة من أهم ما تقوم عليه الحياة؛ إذ به يطمئن الناس على دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم.

(١) «المواقفات» (٣١ / ١).



## الطلب الثاني الضرورات الخمس

ذكرنا أنَّ الضرورات الخمس هي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد نظمها بعضهم فقال:

قد أجمع الأنبياء والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد في الملل وحفظ نفس، ومال، معهما نسب وحفظ عقل، وعرض غير مبتدل

وهذه الضرورات لم تخلُ من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشَّرائع، وإنَّ الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصد دين الإسلام، وأجل حكمه، فلا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر، وفوت الحياة<sup>(١)</sup>.

فكل ما يتضمن رعاية هذه الضرورات الخمس فهو مصلحة، وكل ما يفوتها فهو مفسدة يجب دفعه، بل جعل الشاطبي رحمه الله الكبار منحصرة بما يخلُ بهذه الضروريات، فقال: «الكبار منحصرة في الإخلال بالضروريات المعتبرة في كل ملة، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، ومال»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: «المواقفات» (٢/١٨).

(٢) «الاعتصام» (٢/٣٨٩)، وينظر: «المواقفات» (١/٣٣٨)، (٢/٣٤٣).



والمحافظة على هذه الضرورات الخمس يكون عن طريقين:

الأول: فعل ما به قيامها وثباتها، وهو ما يعرف بالطريق الوجودي.

الثاني: ترك ما به تنعدم، وحمايتها من كل ما يخل بها، وهو ما يعرف بالطريق العدمي<sup>(١)</sup>.

وهذه الضرورات بينها قاسم مشترك وهو الأمان:

فلن يستطيع المرء أن يعبد الله حق العبادة بلا أمن، قال تعالى:

﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى وَقُوْمًا لِلَّهِ قَنِيتِينَ ﴾ [٢٣٨] فَإِنْ خَفْتُمْ فِرِجاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٩-٢٣٨]، ولن يكون حفظ للنفس من الاعتداء بلا أمن، ولن ولا مال بيد المرء يتصرف فيه بلا أمن، ولا شرف سالم بلا أمن، ولن يكون للمرء عقل ثابت وفكراً متزناً بلا أمن.

أخرج أحمد وأبو داود عن سعيد بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد»<sup>(٢)</sup>.

فأي طمأنينة تبقى للمرء وهو يقاتل دون ماله ودينه وعرضه؟!

وسأذكر مثالين أحدهما في غابر الزمان وأحدهما في حديثه للعظة والعبرة:

(١) قال الشاطبي رحمه الله: «والحفظ لها يكون بأمرین، أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواudedها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم». «المواقفات» (١٨/٢).

(٢) أحمد (١٦٥٢)، أبو داود (٤٧٧٢).



**أمّا الأول:** فقد ذكر الطبرى في تأريخه عن احتلال الأمن في عاصمة الخلافة بغداد بعد مقتل الأمين سنة ٢٠١ هـ، فقال: «وكان فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس أذى شديداً، وأظهروا الفسق، وقطع الطريق، وأخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق، فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فإذا خذلهم ابنه، فيذهبون به فلا يقدر أن يمتنع، وكانوا يسألون الرجل أن يُقرضهم أو يوصلهم فلا يقدر أن يتمتنع عليهم، وكانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيكثررون أهلها، ويأخذون ما قدروا عليه من متعة ومال وغير ذلك، ... وكانوا يجبون المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر، ويختفرون البساتين، ويقطعون الطرق علانية، ولا أحد يudo عليهم، وكان الناس منهم في بلاء عظيم، ثم كان آخر أمرهم أنهم خرجوا إلى قطربيل، فانتبهوا علانية، وأخذوا المتعة والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك، وأدخلوها بغداد، وجعلوا يبيعونها علانية»<sup>(١)</sup>.

**أمّا المثال الحديث:** فلينظر العاقل للدول التي احتلَّ فيها الأمن بالخروج على ولاة الأمر فيها بما يسمى الثورات كيف أمسى حالهم، ويكفي المرء العاقل التفكير ليعلم أنَّ احتلال الأمن مفضٍ إلى ضياع الضرورات الخمس التي أنت الشريعة بحفظها<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أنَّ أحكام هذه الشريعة الغراء قد سُرعت لمقاصد عظيمة، وأنَّها قد جاءت بتحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة، وهذا من مقتضيات علم الله وحكمته وإرادته ورحمته،

(١) «تاریخ الطبری» (٨/٥٥١).

(٢) ينظر كتابنا: «وجوب البيعة الشرعية».

وهذه المقاصد ترجع جميعها إلى الضروريات الخمس المشار إليها آنفًا.

وإذا كان الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أساس بعثة الأنبياء والمرسلين - كما قدمنا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله - فإن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعمومها - داخلة في حفظ هذه الضرورات.

وقد تقدم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرى أن جميع الولايات داخلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ٦٥)



## الطلب الثالث

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الدين

الدين هو: الشرع الإلهي المتلقّى عن طريق الوحي، وهو طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وهو التقوى، والبر، والعمل الصالح، والشرعية، والمنهج، وإن كان بين هذه الأسماء فروق<sup>(١)</sup>.

وإن أعظم المقاصد وأجلها هو حفظ الدين، فهو أصل الرسالات السماوية، ومن أجله بعثت الرسل، ولأجله تبذل النفوس والأموال.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «معرفة رب العالمين غاية المعرف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية».<sup>(٢)</sup>

ومقصود بحفظ الدين إقامة شعائره وفرائضه وإحياء معالمه وتعاليمه، وذلك بالمحافظة عليه، والعمل به، ونشره بالدعوة الصحيحة إليه، وتبلیغه للأمم، والحرص على ما يقويه في النفوس، ومحاربة ما يخل بأصله أو نصانه، أو الريادة عليه.

ومقصد حفظ الدين يقوم على أصلين:

**الأول:** حفظ الدين من جانب الوجود، وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه، ويثبت قواعده.

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٤٨/٢٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/٥).



الثاني: حفظ الدين من جانب العدم، وذلك برفع الفساد الواقع، أو دفع الفساد المتوقع.

فمن جانب الوجود يتمثل حفظ الدين: بأعظم حفظ له وهو الإيمان بالله ﷺ وتوحيده، ومعرفة أسمائه وصفاته، وكفى بمعرفة الله ومعرفة صفاته شرفاً في الدنيا وفي الآخرة<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك: إقامة شعائر الدين الظاهرة في البلاد؛ كرفع الأذان في وقته، وإقامة الجمع والجماعات، وبناء المساجد، والقيام بفرض الإسلام الخمسة، وفرض الكفایات، وسائل الطاعات، وإعلاء السنة، وتحكيم الشريعة في مناحي الحياة.

ويتمكن إجمالها في: العلم بالدين، وتعليمه، والدعوة إليه، والتحاكم إليه، ودفع الإضرار به.

ومن جانب العدم: يتمثل ذلك بحفظ بيعة الإسلام، والنهي عن الكفر والشرك، وإماتة البدع، والبعد عن التشبه عن غير المسلمين فيما هو من خصائصهم<sup>(٢)</sup>.

وعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائمة على تحقيق التوحيد لله رب العالمين.

فلا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يستعان إلا به، ولا يتوكّل إلا عليه، ليس ذلك لنبي مرسلاً، ولا ملك مقرب.

(١) ينظر: «قواعد الأحكام» (٢٦/٢).

(٢) ذكر العز بن عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ مِنْ حَفْظِ الدِّينِ مِنْ جَانِبِ الْعَدَمِ تَرْكُ اسْتِفْنَاءِ الْجَاهِلِ، لِأَنَّهُ سَبَبَ لِلْجَاهِلِ وَالْإِضْلَالِ عَنْ أَحْكَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ الْفَتِيَّا بِغَيْرِ عِلْمٍ، لِأَنَّهُ لَا يَلِبُّ أَنْ يَعْمَلُ بِخَلْافِ الدِّينِ، وَتَكُونُ رَغْبَةُ الْطَّبَائِعِ خَلْفَ رَغْبَةِ الشَّرَائِعِ، ثُمَّ يَزْدَادُ تَهَاوُنُ النَّاسِ حَتَّى يَنْسَى الدِّينِ. يَنْظُرُ: «شَجَرَةُ الْمَعْارِفِ وَالْأَحْوَالِ» (ص٣٢٦).



فالتوحيد هو المعروف الأكبر، وضده الشرك والكفر هو المنكر الأكبر:

ولذا لَمَّا سُئلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ».<sup>(١)</sup>

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ اللَّهَ نَدًّا، وَهُوَ خَلْقُكَ».<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: «إنما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك».<sup>(٣)</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَأَمَا المُنْكَرُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ فَأَعْظَمُهُ الشَّرُكُ».<sup>(٤)</sup>

كما أَنَّه - سبحانه - لا يعبد إِلَّا بِمَا شَرَعَ، وَهَذَا هَمَا شَرَطَ الْقَبُولُ لِلأَعْمَالِ: الإِخْلَاصُ وَالْمَتَابِعَةُ.

فإِذَا تَحَقَّقَ ذَلِكَ فِي الْمَجَمِعِ اسْتَقَامَ أَمْرُ دِينِهِمْ، وَاسْتَبَرَ أَمْنُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الْأَمْنِ وَالْطَّمَانِيَّةِ، وَفِي الْبَعْدِ عَنْهُ اخْتِلَافُ الْأَمْنِ وَالْفَزْعِ.

وَمِنْ نَعْمَ اللهِ عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْبَلَادِ أَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، تَدْعُونَا إِلَيْهَا وَتَقْيِيمُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ، وَفِرْوَاضُ الْكَفَائِيَّاتِ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ طَبَاعَةِ الْمَصْحَفِ الْكَرِيمِ، وَالْإِهْتِمَامُ بِنَشْرِ

(١) أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) «الدرر السننية» (٦٧/٨)، وينظر: «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٤٢٤/٣).

(٤) «الاستقامة» (٢١٠/٢)، وينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٥٩/٥).

السنة النبوية، ومن ذلك ما أمر به خادم الحرمين الشريفين من تأسيس «مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف»، ليكون مكملاً لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، فضلاً عن نشر كتب التوحيد والسنة والأخلاق الإسلامية.

كما أنَّ هذه البلاد - ولله الحمد والمنة - تقوم على منع كل معتقد فاسد يفسد أصل التوحيد أو كماله، وكل بدعة تزيد فيه ما ليس منه.



## الطلب الرابع

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النفس

أجمعـت الأمة على أن حفـظ النفس هو المقصد الأعظم من الشـريعة بعد حفـظ الدين، ولـأجل هذا جاءـت هذه الشـريعة السـمحـة بالـرـخص والتـخفـيف في العـبـادات، وأـبـاحت المـحـظـورـات والمـحرـمـات، من أجل الحـفـاظ على النـفـس البـشـرـية من التـلفـ.

ومن تـأـمل الرـخص الشـرـعـية في العـبـادات المـبـنـية على التـخفـيف والتـيسـير يـتـبيـن له أنها قـائـمة على حـفـظ النـفـس في الجـملـةـ.

فـمـن وـسـائـل حـفـظ النـفـس مـن جـانـب الـوـجـودـ: الـقـيـام بـمـا يـلـزـم لـمـعـيـشتـها مـن الـأـكـلـ والـشـرـبـ والـسـكـنـ، وـمـا يـلـزـم مـن الـتـدـاوـيـ عـنـدـ الـمـرـضـ، وـدـفـعـ الصـائـلـ عـلـيـهــ.

وـمـن وـسـائـل حـفـظ النـفـس الزـواـجـ وـالـحـثـ عـلـيـهـ؛ لـأـنـ المـقـصـد الـأـولـ مـنـ الزـواـجـ هو إـيجـادـ النـسـلـ<sup>(١)</sup>.

وـمـن وـسـائـل حـفـظ النـفـس مـن جـانـبـ الـعـدـمـ: حـرـمـتـ الشـرـيـعـةـ الـاعـتـداءـ عـلـىـ الغـيـرـ؛ سـوـاءـ بـالـقـتـلـ لـلـنـفـسـ الـمـعـصـومـةـ<sup>(٢)</sup>ـ، أـوـ الإـرـهـابـ وـالـتـخـوـيفـ، سـوـاءـ أـكـانـ عـنـ فـكـرـ يـحـمـلـهـ الـمـعـتـديـ، أـوـ اـعـتـداءـ يـحـمـلـهـ عـلـيـهـ التـهـورـ وـالـتـعـديـ، أـوـ كـانـ ذـلـكـ بـالـانتـقاـصـ بـحـقـ اللهـ عـلـيـهـ مـنـ قـبـلـ الـمـرـءـ ذـاتـهـ؛ إـمـاـ

(١) يـنـظـرـ: «الـكـشـافـ» لـلـزمـخـشـريـ (٤٦٩/١).

(٢) وـهـيـ النـفـسـ الـمـعـصـومـةـ بـالـإـسـلـامـ أـوـ الـجـزـيـةـ أـوـ الـأـمـانـ.



باستعمال ما يضرها كالمخدرات والمسكرات، أو تعریضها للهلاکة ببعض الممارسات المحرمة الأخرى مثل التھور في قيادة المركبات.

وإن من نعم الله على هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - ما ترفل فيه من أمن وأمان، أصبح مضرّاً للمثل في زمن افتقدت كثير من الدول والشعوب هذه النعمة العظيمة.

وإنَّ من الجهود التي أصبحت مضرب مثلٍ لهذه البلاد - المملكة العربية السعودية - ما قامت به من بتر للإرهاب في أرجاء هذا البلد الآمن.

فقد خطت المملكة العربية السعودية خطوات مهمة وملموسة في مكافحة ظاهرة الإرهاب الخطيرة، وأسهمت بفعالية في التصدّي لها، ولماً لاتها المدمرة من خلال المكافحة العملية بالتصدي للهجمات الإرهابية وانتهاء بلاحقة الإرهابيين واستباق ضرباتهم التدميرية، ومن خلال عقد المؤتمرات واللقاءات والمشاركات العربية والدولية.

وفي سبيل الدفاع عن المنهج السلفي دأبت المملكة العربية السعودية في توضیح أنَّ هذه الأعمال ليست من الدين في شيء، وأنَّ الدين منها براء، وأنَّ منهج أهل السنة والجماعة - الذي تقوم عليه هذه البلاد - بريء من هذه الأفكار والأفعال.

وقد كانت المملكة العربية السعودية أول دولة توقيع على معايدة مكافحة الإرهاب الدولي بمنظمة المؤتمر الإسلامي في شهر صفر من عام (١٤٢١هـ).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أيَّده الله ونصره - أتت واحدة من أكبر المبادرات الدُّولية والإسلامية في



مكافحة الإرهاب بتشكيل «التحالف العربي الإسلامي لمحاربة الإرهاب» بقيادة المملكة، وإقامة مركز عمليات مشتركة في الرياض لتنسيق ودعم العمليات العسكرية لمكافحة الإرهاب ولتطوير البرامج والآليات اللازمة لدحره.

ومن أظهر مقامات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما تقوم به الجهات المختصة من متابعة لهذه الجماعات المتطرفة وأفكارها المنحرفة، ووقاية المجتمع من شرورهم الفكرية والتدميرية.





## الطلب الخامس

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النسل<sup>(١)</sup>

وهذا المقصود يشمل حفظ النسل، وحفظ النسب، وحفظ العرض.

فحفظ النسل معناه التناслед والتوالد لاعمار الكون.

وحفظ النسب معناه: القيام بالتناслед المشروع عن طريق العلاقة الزوجية الشرعية.

وحفظ العرض معناه: صيانة الكرامة والعتفة والشرف.

والله سبحانه خلق البشر من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبثّ منها عن طريق التزاوج والتوالد رجالاً كثيراً ونساء، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ويتعاونوا على البر والتقوى.

والزواج سنة الله في عباده، وأية من آيات العظيمة.

قال تعالى ﴿وَمَنْ أَيْكَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

ووضع سبحانه في الذّكر والأئمّة دوافع طبيعية، ونوازع فطرية تكفل للنوع الإنساني البقاء والاستمرار، وعزّز تلك الدوافع بالضوابط والقواعد التي تكفل للنسل أحسن السُّبُل، وأسلم الطرق في الوجود والاستمرار،

(١) أغلب الأصوليين يعبرون بالنسل ليدخل فيها عموم الولد والذرية سواء أكان بطريق شرعى أم محرّم، وبعضهم يعبر بلفظ النسب ويقصد به النسل المنضبط بضوابط الشرع.



ثُمَّ إِنَّ حَبَّ البقاء والشوق إلى دوام الحياة من الأمور التي فطر الله الخلق عليها، مما يجعل المخلوق يبحث عن عقبٍ وذرية، وخشية ازدحام الرجال على النساء مع وجود الغيرة المحبولة في النفوس تطلب هذا الأمر أن لا يصلح أمرهم إلا بشرعية اختصاص الرجل بزوجته وإعلان ذلك على الملأ؛ بناء على قواعد وأعراف مرضية في مجتمعهم.

ولأجل حفظ النسل من جانب الوجود: حَتَّى الشارع الحكيم على النكاح الشرعي ورَغْبَه فيه، وأمر به، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْكِحُوهُ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَةٍ وَرَبِيعٌ﴾ [النساء: ٣].

وقال ﷺ فيما أخرجه الشیخان عن ابن مسعود: «يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»<sup>(١)</sup>.

ولحفظ النسل من جانب العدم: حرم الشارع الحكيم الزنا، وجعله من كبائر الذنوب.

قال تعالى: ﴿وَلَا نَقْرِبُوا الْزِنَّ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وأخرج الشیخان عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أنْ تَجْعَلَ اللَّهَ نَذَّاً وَهُوَ خَلْقُكَ». قلت: إنَّ ذلك لعظيم، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «أَنْ تُزَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ»<sup>(٢)</sup>.

وحرَّم كُلَّ طريق يوصل إلى هذه الكبيرة؛ فحرم النظر للمرأة الأجنبية، أو لمسها، أو الخلوة بها.

(١) البخاري (٤٧٧٨)، مسلم (١٤٠٠).

(٢) البخاري (٤٤٧٧)، مسلم (٨٦).



ومن صور الحفاظ على النسل وعدم اختلاط الأنساب تحرير ما يعرف ببنوك الحليب، والتلقيح الصناعي من غير الزوجين<sup>(١)</sup>.

وإنَّ من وسائل الحفاظ على هذا المقصد العظيم القيام بالأمر بالفضائل الجالبة للستر والعفاف، والحفاظ على الحجاب، والمحافظة على الآداب العامة للمجتمع، ونشر ما يدعو إلى صيانة الأعراض، وكذلك التحذير مما يجرح ذلك، والاحتساب على المخالفات التي تخدش هذا المقصد أو تخلُّ به من تبرج أو اختلاء محرم، وغير ذلك.



(١) ينظر: «قرارات مجمع الفقه الإسلامي» (ص ١٨)، (ص ٣٠).



## الطلب السادس

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ العقل

العقل كما قال العز بن عبد السلام رضي الله عنه من أشرف المخلوقات، وأخطر من كل خطير<sup>(١)</sup>.

والعقل هو عمدة التكاليف، وبه يُعرف الله، ويفهم كلامه، وهو الفارق بين الإنسان والحيوان، فلا نعمة أعظم من نعمة الله به، فالإيمان بالله والتعبد له ينبع متعلقان بالعقل، فلا تكليف بدونه.

وقد حدَّ الشارع للعقل حدوداً لا يتعداها؛ لأنَّ في تعديها إخلالاً بإيمان المسلم، كما قال النبي ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتْسَاءلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت مادة العقل في القرآن الكريم في تسع وخمسين موضعًا كلها يفيد أن انتفاء العقل مذمة ونقص.

وحفظ العقل يكون من جانب الوجود: بإعماله في تقوية الإيمان بتدبر كلام الله عزوجل، والتفكير في آياته الكونية التي يخاطب الله بها عباده. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَيَّلِ وَالثَّمَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٠].

(١) «قواعد الأحكام» (٢٩١/١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٦)، ومسلم (١٣٦).



ومن ذلك تعلم العلم النافع الذي ينفع صاحبه، ويرفع عنه الجهل.  
وحفظ العقل من جهة العدم: يكون بحفظه بالبعد عن كلٌّ ما يغطيه  
من مسكر ومخدر ومفتِّر.

وهذه البلاد -ولله الحمد- قائمة على هذا الأمر في جانب الوجود،  
فقامت بالبحث على التعلم، وإعمال العقل في كل ما ينفعه ويغذيه.  
وفي جانب العدم فقد منعت من كل ما يؤثر في العقل، وأقامت  
الحدود الشرعية على متعاطي المسكرات والمخدرات، فاستقام للناس  
دينهم وديانتهم بحفظ العقل الذي يقوم عليه التكليف.



## الطلب السابع

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ المال

أولت الشريعة المحمدية اهتماماً كبيراً للمال، لما له من دور كبير في قوام أعمال الأمة وقضاء حوائجها، والحفاظ على نظامها، وقوية شوكتها، فهو العصب الذي تدور عليه مصالح الأمم للقيام بعبادة الله ﷺ. والمال في حقيقته وسيلة لا مقصودٌ بذاته، بل هو وسيلة للمحافظة على مقاصد الشرع، وما خلق الله الأموال إلا إعانته على عبادة الله<sup>(١)</sup>. لذا شرع الله لعباده طرقاً لتحصيل هذا المال من خلال التكسب، سواءً أكان ذلك عن طريق الوظيفة أو التجارة، أو الهبة، أو الإرث، وغيرها من الأمور الشرعية.

وفي المقابل: حذر الشارع من كسب المال من الوجوه المحرمة. وحرّم التفريط فيه من خلال تبذيره، أو إسناد إدارته لمن لا يصلح لذلك من السفهاء.

وحرّم التعدي على مال الغير بأي طريق: فحرم السرقة وجعل عليها حداً بقطع يد من سرق، وحرّم الربا، والقمار، والنجش، والعقود الفاسدة، والاحتكار.

---

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٢٧٦/٢٨). وقد أوجز الطاهر بن عاشور رحمه الله مقاصد الأموال في خمسة أشياء: الرواج أي: دورانه بين أيدي أكبر عدد ممكن من الناس بوجه مشروع، والوضوح: فيكون الحصول عليه بعيد عن الغرر، والإثبات: بأن يختص أصحابها بملكيتها، والعدل: فيكون حصولها بوجه سائع شرعاً، والحفظ: بتنميتها وعدم إتلافها. ينظر: «مقاصد الشريعة» (ص ٤٧٠).



وهذه البلاد - ولله الحمد- قائمة على هذا الأمر في جانب الوجود فأذنت للناس بالاتجار والتكتسب مالم يقع المرء في مخالفة شرعية أو نظامية، وفي جانب العدم تحرص على مكافحة الاتجار والتربح غير المشروع، ومتابعة الغش بشتى طرقه، ومنع البيوع المحرمة.

كما أنَّ من أوجه التسلط على أموال النَّاس في هذا الزمان ما يعرف بالابتزاز وهو اغتصاب مال الغير مقابل السكوت عن خطأ حصل منه سابقاً، وهذه الجريمة تتناول ثلاث ضروريات هي حفظ الدين، والنسل (العرض)، والمال.

فما من مبتَّ إلا وهو فاسد الديانة، متلاعب بالأعراض، باعٍ على الأموال المصانة.

وبالجملة، فلا تزال هذه البلاد - بحمد الله - هي حصن الإسلام وأرژه في الحفاظ على هذه الضروريات بالعمل على تقويتها وجوداً، والبعد عَمَّا يصادمها عدماً.



## الفصل الثالث

### جهود المملكة العربية السعودية في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملك المؤسس.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملوك من بعده.

المطلب الثالث: شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الأساسي للحكم.



## الطلب الأول

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملك المؤسس

لا تذكر شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا ذكرت المملكة العربية السعودية، فقد أصبحت معلماً من معالمها العظيمة، ونصّ نظامها الأساسي على قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاوة إلى الله.

وإنَّ نعم الله تعالى على هذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - متنوعة وعظيمة، وأعظمها وأجلها: نعمة الدين واتباع السنة النبوية، وخدمة الحرمين الشريفين والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الأسس هي التي قامت عليها هذه البلاد وهي التي كان ولا زال يفاخر بها ولادة أمرها.

واهتمام الدولة بهذه الشعيرة يدركه المتابع لها في كلِّ أدوارها منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله الذي كان يأمر الناس بالمعروف ويلزمهم به، وينهى عن المنكرات ويزجرهم عن الباطل، فظهر الحق وانتشر، وكبت الباطل وانقمع، وصار النَّاس في سيرة حسنة.

واستمرت هذه الأسرة المباركة «آل سعود» في رعاية هذه الشعيرة العظيمة في الدولة السعودية الأولى والثانية، ثم الثالثة والتي توحدت بفضل الله جل جلاله على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله،



فسار على ما سار عليه آباؤه من قبله، فكان أول عمل يقوم به عند دخول المناطق والمدن في ولايته تعين والي للحساب، ويزوده بالعدد الكافي لذلك.

وقد عُرِفَ عن الملك المؤسس رحمه الله حبه لهذه الشعيرة، وأولاًها عنایته الكاملة، وشواهد ذلك كثيرة جداً.

فمن شواهدتها الفعلية أنه رحمه الله منذ دخوله للرياض كان من أولى الأوليات لديه إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكلف بها عدداً من العلماء وأمدهم بالأعوان الذي يساعدونهم في هذا الأمر.

وفي كل بلد أو إقليم ينضوي تحت حكمه فإنّ أول ما يعني به رحمه الله إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن حرصه على هذه الشعيرة ما كان يخاطب به رعيته بين حين وآخر عن أهمية هذه الفريضة، ومن ذلك خطابه الذي خاطبهم به وفيه :

«... تعلمون أنَّ الله سبحانه وتعالى مَنْ علينا وعليكم بنعمة الإسلام التي بعث الله بها رسوله محمدًا صلوات الله وآله وسلامه عليه، وهي مضمون مباني الإسلام الخمسة...، مع ما يتبع ذلك من شرائع الدين وحقوقه، فأكمل الله بنبيه صلوات الله وآله وسلامه عليه الدين وأتم به النعمة...، وشرع الأحكام، وأحل الحلال وحرم الحرام، وأجب علينا القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...، عزمنا متوكلين على الله أن نقوم بالواجب، ونعمل ما جاء عن نبينا محمد صلوات الله وآله وسلامه عليه...، ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا ومن علماء المسلمين عليها، فقد قررنا أن نعين هيئات في جميع بلدان المسلمين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ومن أهم ذلك إلزام الناس بالمحافظة



على الصلوات الخمس في جماعة وحضر الناس على تعلم دينهم، والقيام على أهل المنكرات»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ في خطاب آخر موجه لهم: «فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من أعظم الواجبات وأهم المهام...، فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٢)</sup>.

وبعد انضمام الحجاز له أرسل خطاباً للعلماء جاء فيه: «وبما أنَّ الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزمون به، ولا حجة لأحد يدعى بالإسلام وهو تارك للصلاه، فالرجاء أن تنظروا في الأمر وتعينوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير، يمشون في كل سوق ومجمع، يأمرونهم بالصلاه كلما أذن المؤذن، حيث يعزّل أصحاب الدكاكين ويصلون... ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا إن شاء الله إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألة، لأنَّ فيها قوام الدين والدنيا، واتفاق الكلمة، ولا حجة لأحد»<sup>(٣)</sup>.

وكلما توسيَّت البلاد أمدَّ الملك عبد العزيز ﷺ المحتسبين بالألوان، وكان المقر الرئيسي للمحتسبين مدينة الرياض، وكان هناك فروع في المدن الكبرى في نجد، ولما انضمت عسير إلى الدولة السعودية أنشئ لها فرع، وكذلك أنشئ فرع في كل من الأحساء وحائل، حينما دخلتا تحت حكم الملك عبد العزيز ﷺ.

(١) «الكتاب الوثائقى للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٥٦).

(٢) المرجع السابق (ص ٥١).

(٣) «التطبيقات العملية للحساب» (ص ٩١).



وفي رسالة منه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى الأمير مشاري بن جلوى: «من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جانب المكرم مشاري بن جلوى - سلمه الله -، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من خصوص الشيخ عبد الله بن حسن والشيخ محمد ابن تركي حال توجهها إليكم، وقد عمدناهما بأن ينظرا في المحكمة الشرعية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجميع ما يقرانه تنفذونه بدون تردد، وتجرؤون ما يلزم لهما من المساعدة عند الاقتضاء يكون معلوماً. هذا ما لزم بيانه. والسلام»<sup>(١)</sup>.

وفي خطاب آخر: «من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى الإخوان الكرام.... وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات، وأصلاح لنا ولهم الأقوال والأفعال والنيات، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ووجب الخط الوصية بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، لأنها وصية الله للأولين والآخرين... وتقوى الله امثال أمره واجتناب نهيه ومن أوامره الأمر بالمعروف وهو ما حسن في الشرع، والنهي عن المنكر وهو ما قبح في الشرع... فأنتم توكلوا على الله وأمرؤا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحذروا أن تأخذكم في الله لومة لائم»<sup>(٢)</sup>.

وفي خطاب موجه منه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى أحد ولاته: «من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جانب الأخ المكرم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أحوالنا من كرم الله جميلة، ولكن من طرفكم إن شاء الله تحرصون على القيام التام على أهل الديرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحثهم على الخير...»<sup>(٣)</sup>.

(١) «الكتاب الوثائي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٥).

(٣) المرجع السابق (ص٣٠).



وكان من وصيته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لأحد ولاته الذين وقع اختياره عليهم للقيام بشؤون إحدى البلدات: «... ونوصيك بتقوى الله تعالى، ومراقبته، وتحري العدل بين الناس، وتنفيذ أوامر الشرع، وتأييد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

وكان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يتمثل في مملكته قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَثُوكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا أَتَوْا الزَّكَوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

وكان من آثار ذلك على مملكته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أن بسط الله له الأمن والأمان، وأفاء عليها من الخيرات بعد أن عاشت أقاليمها وبلدانها زمناً طويلاً متشتتة متناحرة، لا يأمن المسافر على نفسه، ولا على ماله ولا على عرضه، مع فقر مدقع.

فالحياة في جزيرة العرب قبل توحيدها مأساة حقيقية في سلمها وحربها، وفي باديتها وحاضرتها، من جميع جوانبها: في الحرب والسلم، في الباذية والحضر، فلم تكن لديها موارد تقوم عليها الحياة، فكان الفقر يفتک بأهلها، فكانت الهجرات إلى البلدان الساحلية على فقرها أهون من البقاء في نجد، وكانت الأمراض فاشية فيها تفتک بالناس جماعات!

وحسبك أن تعلم أنَّ كل بلدة لها سورة تتسرّر به من أعدائها الذين هم جيرانها وقد يكونوا أبناء عمومتهم!

ومع الخوف من القريب المعروف كان هناك قطاع الطرق<sup>(٢)</sup> الذي

(١) المرجع السابق (ص ٣١).

(٢) كانوا يعرفون باسم الحنشل، واحدهم حنشولي، وهم الذين يسرق بقوة السلاح والعدوان، وفي سلوكهم الاعتداء.

يجوسون الديار ويتربصون بأصحاب القوافل شرّاً لسلبهم ونهبهم<sup>(١)</sup>!

فأبدلهم الله بعد خوفهم أمناً، وبعد فقرهم غنى، وبعد تشرذمهم اجتماعاً، وبعد تنافرهم محبة، وبعد حربهم سلماً. فلله الحمد من قبل ومن بعد، ورحم الله الملك المؤسس، وجراه خير الجزاء.

ودونك هذه الحادثة ودلائلها، قال الأمير شكيب أرسلان وكان قد

حجّ عام ١٣٤٨هـ:

«كنت صاعداً مرة من مكة إلى الطائف وكانت معى عباءة إحسائية سوداء، جعلتها وراء ظهري في السيارة، فيظهر أنها سقطت من السيارة في أرض لُقيم ولم تتنبه لها، فأخذ الناس يمرون، فيرون هذه العباءة ملقاة على قارعة الطريق، فلا يجرؤ أحد أن يمسّها، بل شرعت القوافل تتنكب عن طريق لُقيم عمداً، حتى لا تمر على العباءة؛ خشية أنه إذا أصاب هذه حادث يكون من مرّ من هناك مسؤولاً، فكانت هذه العباءة على الطريق أشبه بأفعى يفتر الناس منها، بل لو كانت ثمة أفعى ما تجنبوها هذا التجنب كله.

وأخيراً وصل خبرها إلى أمير الطائف محمد بن عبد العزيز - من سلالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - فأرسل سيارة كهربائية من الطائف أنت بها، وأخذ بالتحقيق عن صاحبها فقيل له: إننا نحن مررنا من هناك، وإن الأرجح كونها سقطت من سيارتنا، فجاء الأمير ثاني يوم

(١) ممن صور تلك الحياة الشاعر محمد بن عبد الله العثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ حِلْمٌ حيث قال:

فقد كان في نجد قبيل ظهوره	من الهرج ما يبكي العيون تفاصله
تهارش هذا الناس في كل بلدة	ومن يتعد السور فالذئب آكله
وآخر مقتول، وهذاك قاتلـه	فما بين مسلوب وما بين سالـه



يزورنا وسائلنا: هل فِقد لكم شيء من حوائجكم في أثناء مجئكم من مكة؟ فأهابت برفاقي ليتفقدوا الحوائج، فافتقدوها فإذا بالعباءة السوداء مفقودة، وكنا لم نتبه لفقدانها، فقلنا له: عباءة سوداء إحسانية قال: هي عندنا، وقص علينا خبرها.

وقد أتيت على هذه النادرة هنا مثلاً من أمثال لا تعد ولا تحصى من الأمان الشامل للقليل والكثير في أيام «ابن سعود» مما لم تُحدث عن مثله التواريخ حتى اليوم، فالمكان الذي سقطت فيه العباءة كان في الماضي كثيراً ما تقع فيه وقائع السلب والقتل، ولا يمر الناس فيه إلا مسلحين، فأصبح إذا وجدت لقطة هناك على قارعة الطريق تجنب الناس الطريق لئلا يتهموا بها إذا فقدت، وكل يوم يأتي الشرطة والخفراء والعسس بلقط حاجات ضائعة مما فقدم السُّفار أو سقط بدون انتباه عن الأكور، وذلك إلى دائرة الأمن العام، فتبحث عن أصحاب هذه اللقطات وتردها لهم مما يقضي بالعجب.

وإنك لتجد هذا الأمن ممدوح الرواق على جميع البلدان التي ارتفعت فيها راية «ابن سعود» من منجد ومُتهم ومحرك ومشئم بدون استثناء، وقد علل بعضهم هذا التأمين البليغ للسوابل بأنه من أركان عقيدة الوهابيين الذين يقولون:

وما الدين إلا أن تقام شعائرٌ وتأمن سبل بيننا وشعاب<sup>(١)</sup>

قلت: أيًا كان السبب في هذه الأزمان فإنه نعم العمل، ولا يوجد معنى للحكومة إن لم تكن أول ثمراتها الأمن والعدل، ولو لم يكن من

(١) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه.



ما ثر الحكم السعودي سوى هذه الأمانة الشاملة الوارفة الظل على الأرواح والأموال التي جعلت صحاري الحجاز وفيافي نجد آمن من شوارع الحواضر الأوروبية لكان كافياً في استجلاب القلوب إليه، واستنطاق الألسن في الثناء عليه.

فاليوم نجد التاجر، والفلاح، والحادي، والملاح، وال الحاج القاصد على الضوامر، أو على الجواري المنشآت بالدُّسر والألواح، يتحدثون بنعمة هذا الأمن الذي أنام الأئمَّ بملء الأجهاف، وجعل الخلق يذهبون ويجيؤون في هاتيك الصحاري، وقد يكون معهم الذهب الرنان، وهم بلا سلاح ولا سِنان، فلا عمران للبلاد إلا بالأمان والاطمئنان.

حدثني بعض الأشراف الهاشميين من أولاد أمراء مكة أنفسهم أنهم كانوا في القرى التي لهم حول الطائف يوصدون أبوابها ليلاً، ولا يفتحونها لأي طارق خيفة الغيلة، وحذراً من سطو اللصوص، حتى جاء هذا العهد السعودي فصاروا يأمنون أن يبيتوا وأبوابهم مفتوحة، وصاروا يفتحون لأي طارق جاءهم.

وحدثني الجميع أنهم كانوا لا يقدرون على التجوال إلا مسلحين، فأصبح الآن كل إنسان يجول في الحواضر والبادىء أعزلاً لا يحمل شيئاً ولا السكين، وقد يكون حاملاً الذهب ولا يخشى عادية ولا حادثة، وكثيراً ما يترك الناس أوقار دوابهم في قارعة الطريق وتبقى أياماً وليلات إلى أن يعود أصحابها فإذا خذوها ولا يتجرأ أحد أن ينظر إليها.

وكل يوم يُؤتى إلى دوائر الشرطة في كل بلدة بأمتعة وأسباب وحوائج وأموال، منها الكثيرة ومنها القليل، ومنها الثمين ومنها الخسيس مما يجده السابلة في الطريق اتفاقاً، فلا تجد أحداً يطمع في شيء بعد



أن كان الدُّعَار يذبحون ابن السبيل من أجل حاجة لا تكاد تساوي قِطْمِيرًا<sup>(١)</sup>.

وقال الدكتور عبد الوهاب عزّام - وكان قد حج عام ١٣٥٦هـ: «الناس في إقامتهم بمكة، وسيرهم إلى منى وعرفات، وسفرهم إلى جدة والمدينة يرتحلون بالليل والنهر آمنين مطمئنين لا يخافون على نفس ولا مال. ويظفرون بطمأنينة لا يظفرون بمثلها في البلاد الأخرى، ولا يغلو في الحق من يقول إن الأمان في بلاد الحجاز اليوم لا يظفر به إنسان في غيره من بلاد العالم. فإذا خرج الرجل الفرد يملاً جيوبه الذهب يقطع الطريق بين مكة والمدينة نهاراً وليلاً ليس معه رفيق ولا حارس لم يخش على نفسه ولا ماله، وأحاط به الأمان في يقظته ونومه وليله ونهاره. أمر لم نسمع به ولا نسمع به اليوم في قطر من أقطار العالم المتمدن أو المتواحسن»<sup>(٢)</sup>.

وكان المسلمون يعيشون تفرقًا عظيماً في أعظم بقعة تجمعهم وفي أعظم عمل يؤدونه الله رب العالمين!

فقد كان الحرم المُكَبِّي فيه أربعة مقامات، لكلٌّ مذهب فقهى من المذاهب الأربعة إمام يصلي بمتبوعيه، ولا يصلى معهم غيرهم! حتى وفقَ الله الملك عبد العزيز بن عبد العزيز إلى إزالة هذا الأمر وجمع المسلمين الموحدين على إمام واحد؛ فاجتمعت القلوب باجتماعهم على إمام واحد، وهذا أثر واضح من آثار الأمن .

(١) «الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» (ص ١٨٦)، وقد حصل للأديب إبراهيم المازني في حجٍّ عام ١٣٥٠هـ قصّة مماثلة، ذكرها في كتابه «رحلة إلى الحجاز» (ص ٦٧).

(٢) مقال للدكتور عبد الوهاب عزام بعنوان (الحج) منشور في مجلة «الرسالة» العدد (٢٨٦).



فقد تكلّم الرّحالة ابن جبیر في رحلته عند مروره بمكة سنة ٥٧٨ هـ، عن وجود أربعة أئمة سنّية للحرم، فأولهم إماماً الشافعی، ويصلّي خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم المالکي ويصلّي قبالة الرکن الیمانی، ثم الحنفی ويصلّي قبالة المیزاب، ثم الحنبلي - وصلاته مع المالکي فی حين واحد - وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والرکن الیمانی. إلا صلاة المغرب يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، قال: «يبدأ مؤذن الشافعی بالإقامة، ثم يقيم مؤذنوا سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصليين سهوٌ وغفلة لا جتمع التكبير فيها من كل جهة، فربما رکع المالکي برکوع الشافعی أو الحنفی، أو سلم أحدhem بغير سلام إمامه، فترى كل أذنٍ مصيحة لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ أحمد شاکر رحمه الله في تعليقه على «سنن الترمذی»: «بل قد بلغنا أن هذا المنكر كان في الحرم المکی، وأنه كان يصلی فيه أربعة أئمة، يزعمونهم للمذاهب الأربع، لكننا لم نر ذلك، إذ أننا لم ندرك هذا العهد بتمامه، وإنما حججنا في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (حفظه الله)<sup>(٢)</sup>، وسمعنا أنه أبطل هذه البدعة، وجمع الناس في الحرم على إمام واحد راتب، ونرجو أن يوفق الله علماء الإسلام لإبطال هذه البدعة في جميع المساجد في البلدان، بفضل الله وعونه، إنه سميع الدعاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) «رحلة ابن جبیر» (ص ٧٨).

(٢) رحمه الله، وكان تعليق الشيخ على السنن صدر عام ١٣٥٧ هـ.

(٣) «سنن الترمذی» (٤٣٢/١).



## الطلب الثاني

# الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملوك من بعده

عاش ملوك هذه البلاد المباركة في كنف والدهم، ورأوا وسمعوا حرصه الشديد على إقامة شعائر الدين الظاهرة، والحفاظ عليها، ومنها: شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان خطاب الملك عبد العزيز لابنه سعود رحمهما الله عند مبايعته للعهد عام ١٣٥٢ هـ مذكراً له بأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نصاً ملهماً لهم جميعاً.

فمما جاء فيه: «وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون كله على برهان وبصيرة في الأمر، وصدق في العزيمة».<sup>(١)</sup>

وقد سار الملك سعود رحمه الله عاملًا بهذه الوصية المباركة، فقد شهدت فترة حكمه استمرار نهج والده المؤسس في طباعة عدد كبير من الكتب التي لها أهميتها في العلم الشرعية، كما كان له اهتمام بتوسيعة الحرمين الشريفين.

وفيما يخصُّ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانت أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفرعيها في

(١) «جريدة أم القرى» السنة (٩) العدد (٤٤٠).



نجد والجهاز وما يتبعهما من ضمن الجهات الحكومية التي طالها التطوير بعد أن أخذت الدولة بأساليب التطور الإداري الحديث وهو امتداد لما كان في عهد المؤسس رحمه الله.

وفي عهد الملك فيصل رحمه الله استمر الاهتمام بهذه الشعيرة العظيمة واستمر في على نهج والده في طباعة الكتب الشرعية، واهتم بأمر الدعوة إلى الله.

وفيمما يخصُّ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اقتضى التطور الإداري التخصص في الصالحيات والمهام، فنقلت بعض الصالحيات إلى الجهات المختصة بها أصلًا، والتي هي أصلق بها بحكم التطور التقني الحديث، واحتياجات الدولة الحديثة<sup>(١)</sup>.

وفي عهد الملك خالد رحمه الله استمر على نهج أسلافه بالاهتمام بالحرمين الشريفين، والحرص على جمع كلمة المسلمين، والاهتمام بشعائر الإسلام الظاهرة، ومنها شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فكان من كلماته: «أول النعم وأجلها وأعظمها نعمة الإسلام».

(١) مرت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كغيرها من الدوائر الحكومية - بعدِّ من التغييرات في أنظمتها قبل أن تصل لتنظيمها الحالي، وفي كل نظام أو تنظيم أو ما دونهما يجري نقل بعض أعمال الرئاسة إلى الجهات المختصة أو لها، وفق ما يراه ولی الأمر يحفظه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « عموم الولايات وخصوصها، وما يستفيده المتولّي بالولاية يُتلقي من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاة في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر، وبالعكس، وكذلك الحسبة». «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٨)، وقال ابن نجيم رحمه الله: «القضاء يجوز تخصيصه وتقييده بالزمان والمكان، واستثناء بعض الخصومات، وعلى هذا لو أمر السلطان بعدم سماع الدعوى بعد سنة لا تسمع، ويجب عليه عدم سماعها» «الأشباه والنظائر» (ص ١٩٤)، وغير القضاة من الولايات من باب أولى.



ولا يكون شكرها إلا باتباع أوامر الله، واجتناب نواهيه، وإتمام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...والتهاون في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يؤدي إلى سخط الله، وغضبه، وحلول لعنته<sup>(١)</sup>.

وفيما يخص عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد تم توحيد رئاسة نجد ورئاسة الحجاز تحت مسمى (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وصدر نظام الرئاسة العامة بتاريخ ٢٦/٤/١٤٠٠هـ الذي ينظم أعمال الرئاسة في تلك الفترة بما يلائمها.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله استمر الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من أعظم الأعمال التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله تأسيس مطبعة الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة المنورة، وتوسيعة الحرمين الشريفين، وصدور النظام الأساسي للحكم والذي اصطبغ بالصبغة الشرعية في كافة مواده تأكيداً على هوية هذه البلاد.

ومن أقواله رحمه الله: «لقد تأسس الحكم في هذا البلد العزيز علينا وعلى كل مسلم في العالم على تقوى من الله، وإقامة حدود الله، والتمسك بتعاليم العقيدة الإسلامية نصاً وروحاً، وقولاً وفعلاً، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونقيم العدل بين الناس، نفسي السلام، ونصل الأرحام...»<sup>(٢)</sup>.

وفيما يخص عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد

(١) ينظر: «جريدة أم القرى» العدد (٢٨٥٣).

(٢) ينظر: «الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية حقائق ووثائق» (ص ٣٢٤).



كان دعمه كَلِيلٌ واضحاً للرئاسة من الاهتمام بتطوير أعمالها، وكان من عناية الملك رحمة أن تضمن النظام الأساسي للحكم الإشارة إلى أنَّ الدولة تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله كَلِيلٌ استمر الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن جميل ما أثر عنه كَلِيلٌ قوله: «لقد كان الإسلام ولا يزال أعظم رسالة إصلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل»<sup>(١)</sup>، واستمرت عنايته كَلِيلٌ بالاهتمام بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة توسيعة وتسهيلاً للحجاج والمعتمرين.

وفيها يخص عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد كان اهتمامه بها واضحاً من خلال زيادة ميزانيتها، وتوفير الفرص الوظيفية التي تتناسب مع تلك الفترة الزمنية، ومن صور اهتمامه بهذه الشعيرة المواقفة على إنشاء المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - حفظه الله ورعاه - سار على نهج أسلافه الله من العناية بالعقيدة الإسلامية والشريعة السمحنة، وعمارة الحرمين الشريفين، وأمر بإنشاء مجمع الملك سلمان للسنة النبوية في المدينة المنورة.

كما أنَّ خادم الحرمين الملك سلمان يحفظه الله من أقرب الناس إلى معرفة أصول الدعوة السلفية التي قامت بعد الاتفاق التاريخي بين

---

(١) «جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله حتى عام ١٤١٩هـ» (ص ٣١٦).



الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله، ولم يزل - يحفظه الله - يُذكّر ما امتنَّ الله على هذه البلاد من قيامها على الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأزره فيها الإمام محمد بن سعود رحمهما الله، وأكَّد - حفظه الله - أنها دعوة نقية، إسلامية صرفة، ليس فيها زيف ولا ظلال، وأنه لما قامت الدولة السعودية وتبني الإمام محمد بن سعود دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﷺ انطلقت الدعوة الصافية الخالصة التي ترجع لكتاب الله وسنة رسوله لا شيء غير ذلك، وتحدى من يأتيه بحرف واحد في كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو رسائله التي أصدرها يخالف كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ .<sup>(١)</sup>

وقال - يحفظه الله - : «نحن دولة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما جاء في النظام الأساسي للحكم، فهذه الدولة قامت على العقيدة ونحمد الله أن جعل هذه البلاد تحكم بالشريعة فهي بلد الحرمين وبلد قبلة المسلمين، وهذا التكريم من الله يجب علينا أن نحافظ عليه وأن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطبيقاً لما جاء في سنة النبي ﷺ .<sup>(٢)</sup>

وقال - يحفظه الله - : «لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كاد أن يكون ركناً من أركان الإسلام، وهو في الواقع إصلاح للنفس وإصلاح للمجتمع»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: «جريدة الرياض» العدد (١٥٢٤١).

(٢) ينظر: «جريدة الرياض» العدد (١٥٥٣٤).

(٣) «جريدة اليوم» العدد (١٢٥٨٤).



وقال - يحفظه الله - : «إِنَّمَا أَجَلُ النِّعَمِ عَلَى أَمَّةِ الْإِسْلَامِ نِعْمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي نَزَّلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينًا، فَكُلُّمَا تَمَسَّكَنَا بِهِدْيَةٍ فِي جَمِيعِ شَؤُونِنَا كَانَتْ لَنَا الْعِزَّةُ وَالْمُنْعَةُ وَكُلُّمَا بَعْدَنَا عَنْهُ أَصَابَنَا الذُّلُّ وَالتَّفْرُقُ». قال عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ وَالرَّحِيمُ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهِذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ»، إِنَّا نَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى أَنَّا نَعِيشُ فِي دُولَةٍ مَبَارَكَةٍ تَطْبِقُ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ مِنْذَ أَنْ أَسَسَهَا الْإِمَامُ الْبَانِيُّ الْمُلْكُ عَبْدُالعزِيزِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلُ سَعْوَدَ - طَيْبُ اللَّهِ ثَرَاهُ - وَأَبْناؤهُ مِنْ بَعْدِهِ...، فَقَدْ اتَّخَذَتْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَسَنَةِ نَبِيِّ الْمَصْطَفَى دُسْتُورًا يَحْكُمُ جَمِيعَ مَنَاصِيِّ الْحَيَاةِ فِيهَا كَمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ الْمَادَّةُ (السَّابِعَةُ) مِنَ النَّظَامِ الْأَسَاسِيِّ لِلْحُكْمِ»<sup>(١)</sup>.

وفِيمَا يَخْصُّ عَمَلَ هِيَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ كَانَ اهْتِمَامُهُ بِهَا قَدِيمًا وَلَا يَزَالُ، بِتَوَاصِلِهِ مَعَ مَسْؤُلِيَّةِ الرَّئَاسَةِ، وَمُتَابَعَةِ أَخْبَارِهَا، وَالْحَرَصِ عَلَى إِقَامَةِ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ وَفَقَدْ الْمَنْهَجُ الشَّرِيعِيُّ الصَّحِيحُ.

قال - يحفظه الله - في توجيهِ لِأَعْضَاءِ الْهِيَةِ: «اَنْصَحْ وَنَاصِحْ، تَكَلَّمْ وَلَا تُغْلِظْ، رَغْبَهُ اِلَانْسَانُ وَلَا تَرْهِبَهُ، رَغْبَهُ فِي الْخَيْرِ، رَغْبَهُ فِي اِعْمَالِ الْخَيْرِ، أَرْشَدَهُ وَإِنْ شَرَّطَ، كَنْ مَعَهُ حَتَّى تَدْلِهِ إِلَى الْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

ولَمْ يَزُلْ - حَفَظَهُ اللَّهُ - دَاعِمًا لِهِيَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَسَانِدًا، وَمَؤَازِرًا لِأَعْمَالِ الرَّئَاسَةِ مِنْذَ كَانَ أَمِيرًا لِالْمَنْطَقَةِ الْرَّيَاضِيَّةِ.

(١) يَنْظُرُ: مَوْقِعُ مَسَابِقَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمَحْلِيَّةِ وَالْوَدْلِيَّةِ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ.  
(٢) الْمَرْجُعُ السَّابِقُ.

وكان من ضمن هذا الاهتمام موافقته - حفظه الله - على إقامة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤتمراً وطنياً بعنوان: (منهج السلف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودور المملكة العربية السعودية في تعزيزه).



## الطلب الثالث

### شبيهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الأساسي

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية هو نظام الدولة الأساسي المستمد من الكتاب والسنة، وأحكام الشريعة، والذي يجب أن تدور كل الأنظمة في فلكه؛ بحيث لا تناقضه، أو تختلف عنه. وقد صدر هذا النظام بالأمر الملكي رقم (٩٠) لـ٢٧/٨/١٤١٢ هـ.

ويعد هذا النظام امتداداً لما تعشه المملكة العربية السعودية من تطور إداري وتنظيمي في شتى المجالات<sup>(١)</sup>.

ويعتبر هذا النظام أسلوبًا فريداً في صياغة دساتير الدول، حيث عماده أحكام الشريعة الإسلامية، والتي هي منهج حياة كاملة، كما قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوْا فِي الْسَّلِيمِ كَافَةً﴾ [آل عمران: ٢٠٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) لا يعني تأخر صدور هذا النظام أنَّ المملكة كانت تعيش فراغاً دستورياً، بل كانت أساسها التنظيمية الداخلية والخارجية قائمة على الأصلين: الكتاب والسنة، ومواد النظام هي متواقة معهما بالكامل، ومستوحاة من النظرة الإسلامية الشاملة.

(٢) «تفسير ابن كثير» (١١/٥٦٥).



ومن جملة ما يقوم عليه هذا النظام تأكيد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إمّا منطوقًا، أو مفهومًا بدلالة الاقتضاء، أو الإيماء، أو غيرها.

وسأعرض هنا بالإشارة إلى بعض المواد:

١- جاء في المادة الثانية: (عِدَا الدُّولَةِ هُمَا الْفَطْرُ وَالْأَضْحَى).

وهذا فيه دلالة على منع ما عداهما من الأعياد المرتبطة بالأمم السابقة، أو الأعياد والاحتفالات البدعية، وبالتالي فإنَّ أي عيد بدعي أو محروم فهو مشمول بالمنع، وتحتسب عليها الجهات المختصة.

٢- جاء في المادة السابعة: (يستمد نظام الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

وهذا فيه دلالة على التأصيل الإسلامي المطلق لسيادة الشريعة في هذه البلاد المباركة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة إسلامية كما مرَّ معنا، وبالتالي فإنَّ الحررص على وجودها هو امتداد لهذا النهج الإسلامي الخالص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «جماع الدين وجميع الولايات هو أمرٌ ونهيٌ؛ فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله: «جميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٢)</sup>.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٦).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٦٥).



٣ - جاء في المادة الحادية عشرة: (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم).

٤ - جاء في المادة الثانية عشرة: (تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتحمّل الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام).

وهذا مقصود عظيم من مقاصد الشريعة وأصولها الكبرى، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أنَّ من الأمر بالمعروف الأمر بالائتلاف والاجتماع والنهي عن الاختلاف والفرقة<sup>(١)</sup>

ومن فضل الله على هذه البلاد أنه لا يوجد فيها انقسام أو تحيز أو جماعات فكرية، بل كلما نعى ناعق حول هذه الأمور ألمّ بهم المجتمع حجراً بتكتافه والتفافه حول ولاة الأمر.

٥ - جاء في المادة الثالثة والعشرين: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله).

وهذه المادة من فرائد هذا النظام، فلا يوجد مادة مماثلة له في جميع أنظمة الدول، فنصل إلى أنَّ الدولة تحمي العقيدة الإسلامية، وهي حمايتها من كل ما يشوبها من شركيات وبدع، فليس في هذه البلاد المباركة - والله الحمد - مكان معروف يُعظم ويقصد دون ما عظمته الشارع وشرع قصده، ولا فيها مكان يعرف أنه يذبح فيه لغيره الله، أو أنَّ فيها مكاناً يُبرك به، وليس فيها مجاهرة بأعمال السحر والكهانة، بل هي

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٢٠/٣).



قائمة على منع وإزالة كل ما يشوب العقيدة الإسلامية الصافية، واحتساب الدولة على قائم على منع هذه الأمور كلها.

ثم هي تطبق شريعة الإسلام في أنظمتها ومحاكمها، فلا سلطة إلا لسلطان الشريعة.

ثم هي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وهو تنفيذ لأمر الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّا أَنَّا زَكَوْنَاهُمْ وَأَمَرْنَاهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْنَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١].

وهي تقوم بواجب الدعوة إلى الله، وهذا الأمر من أوضح الأمور وشواهده قائمة لا تحتاج إلى تبيان، نسأل الله أن يزيد ولادة هذه البلاد توفيقاً وسداداً.

٦- جاء في المادة التاسعة والثلاثين: (لتلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتُسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويُحظر ما يؤدي إلى الفتنة، أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يُسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبيّن الأنظمة كيفية ذلك).

وهذه المادة كسابقاتها في تحديد الهوية الثقافية والإعلامية للدولة، واتساقها مع الشريعة الإسلامية، وحظر ما يؤدي إلى الفتنة والانقسام بين أفراد الشعب، أو يمس أمن الدولة، أو يمسى إلى كرامة الإنسان، والاحتساب على ذلك.





## الخاتمة

### وفيها أبرز النتائج

الحمد لله الذي تَمَّ لِنَا المِرَادُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَمْنُّ عَلَيْنَا فِيهِ بِإِصَابَةِ الصَّوَابِ، وَإِخْلَاصِ النِّيَةِ لِهِ بِحَقِّهِ.

ثُمَّ إِنِّي أَذْكُرُ أَهْمَمَ مَا انتَهَيْتُ إِلَيْهِ:

- ١ - أنَّ الْمَعْرُوفَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا عُرِفَ حَسَنَهُ وَنَفْعُهُ شَرْعًا وَعَقْلًا.
- ٢ - أَنَّ الْمُنْكَرَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا عُرِفَ قَبْحَهُ شَرْعًا وَعَقْلًا.
- ٣ - أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ.
- ٤ - أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِفَضَائِلِ عَدِيدَةٍ، فَهُوَ دُعْوَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ أَهْلِ الإِيمَانِ، وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
- ٥ - وَرَدَتْ آيَاتٌ كَرِيمَةٌ وَأَحَادِيثٌ نَبُوَيَّةٌ عَدِيدَةٌ فِي الْحَثِّ عَلَى شَعِيرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمَدْحُ أَهْلِهَا، وَالْتَّحْذِيرُ مِنْ تَرْكِهَا.
- ٦ - حَيَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهَا أَمْرٌ وَنَهْيٌ.
- ٧ - لَمْ يَزِلْ أَهْلُ الْعِلْمِ يَذَكِّرُونَ أَهْمَانِيَّةَ هَذِهِ الشَّعِيرَةِ فِي مَصْنَفَاتِهِمْ؛ لِمَا لَهَا مِنْ أَهْمَانِيَّةٍ بِالْغَةِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمَجَمِعِ.
- ٨ - الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ الْمُنْكَرِ مِنْ الْوَاجِبَاتِ الْكَفَائِيَّةِ، وَيَكُونُ الْقِيَامُ بِهِمَا عِينِيًّا فِي حَالَاتِ مَعِينَةٍ.



- ٩ - للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر شروط وآداب أهمها: العلم، والعدل، والرفق والحلم، والحكمة، والصبر، وأن يكون قدوة حسنة لغيره.
- ١٠ - للمنكر الذي ينهى عنه شروط أهمها: أن يكون محل اتفاق، وأن يكون ظاهراً من غير تجسس، وأن يكون قائماً في الحال، وأن يكون لدى الأمر والناهي القدرة على الإنكار.
- ١٢ - الستر على المسلمين مقصد عظيم من مقاصد الشريعة.
- ١٣ - هناك ارتباط بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والضرورات الخمس.
- ١٤ - لا تزال هذه الدولة ترعى أوامر الله، وتزدود عن حياض الشريعة، وتعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ بفهم سلفنا الصالح رضوان الله عليهم وتدعوا إليهم، وتوليهما العناية التامة.
- أسأل الله جل جلاله أن يصلاح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهدي المسلمين وأن يردهم إليه رداً جميلاً، وأن يؤلف بين قلوبهم، وأن يصلاح ذات بينهم، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير.
- اللهم وفق إمامنا لكل خير.
- اللهم كن له عوناً في كل ما أهممه.
- اللهم انصر به دينك وأعمل به كلمتك.
- اللهم اجمع به كلمة الأمة على الخير، وبارك له في مساعيه واجعل مساعيه فيما يقدم إليك زلفي.
- اللهم حُقّ له ما نوى إليه من الخير وما أراد من الخير.



اللهم اجمع به كلمة الأمة ووَحَّد به صفوتها على الخير، واجعله سبباً لحقن الدماء واجتماع القلوب.

اللهم شدّ عضده بولي عهده، وبارك له في مساعيه الخيرة.

اللهم ارزقهما بطانة صالحة ووفقهما للصواب فيما يقولان ويفعلان، إِنك على كل شيء قدير

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنْ كُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾

[الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا ءَانِسًا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].





## فهرس المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* الاعتصام، الشاطبي، ت: محمد الشقير وآخرين، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.
- \* أحكام القرآن، ابن العربي، ت: محمد عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى، ط٢، دار المنهاج، ١٤٣٤هـ
- \* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- \* أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ت: مشهور حسن، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.
- \* اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ت: ناصر العقل، ط٧، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ.
- \* الآداب الشرعية والمنج المرضية، ابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٩هـ.
- \* الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النواذر، ط١، ١٤٢٦هـ.
- \* الاستذكار، ابن عبد البر، ت: محمد معرض، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- \* الاستقامة، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ.
- \* الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن: سيرته - بطولته - سر عظمته، السيد عبد الحميد الخطيب، ط١، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٠هـ.



- \* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر الخلال، ت: يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للإمام عبد الغني المقدسي، ت: سمير الزهيري، ط١، مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ.
- \* التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، طامي البقمي، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٣هـ.
- \* الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط١، دار الكتب المصرية.
- \* الحسبة، ابن تيمية، ط١، مطبعة المؤيد، ١٣١٨هـ.
- \* الدرر السننية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.
- \* الروض المربع شرح زاد المستقنع، ت: عبد القدس نذير، ط١، مؤسسة الرسالة.
- \* السنن الكبرى، البهبهاني، ت: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* السنن الكبرى، النسائي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- \* الصلاح = تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهرى، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- \* الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت: إحسان عباس، ط١، دار صادر، ١٩٦٨م.
- \* الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن القيم الجوزية، ت: نايف بن أحمد الحمد، ط١، دار عالم الفوائد، ١٤٢٨هـ.
- \* الفتاوي الكبرى، ابن تيمية، ت: محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- \* الفصل في الملل والأهواء والتحل، ابن حزم، مكتبة الخانجي.
- \* الفنون، ابن عقيل، ت: جورج مقدسى، ط١، دار المشرق، ١٩٧٠م.



- \* القواعد الكبرى = قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، ت: نزيه حماد، وعثمان ضميرية، ط١، دار القلم، ١٤٢١هـ.
- \* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ط٣، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- \* الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن بن داود، ت: مصطفى صميدة، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.
- \* المجموع شرح المذهب، للنwoي، تحقيق: محمد المطيعي، مكتبة الإرشاد.
- \* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- \* المحتلي، ابن حزم، ت: أحمد شاكر، ط١، المطبعة المنيرية.
- \* المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ت: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- \* المستدرك على مجموع الفتاوى، جمع: محمد بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.
- \* المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن، ت: دغش العجمي، ط١، مكتبة أهل الأثر، ١٤٣٣هـ.
- \* المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تحرير ما في الإحياء من الأخبار، العراقي، ت: أشرف عبدالقصود، ط١، مكتبة طبرية، ١٤١٥هـ.
- \* المغني، ابن قدامة، ت: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، ط٣، دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ.
- \* المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النwoي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- \* المواقف، الشاطبي، ت: مشهور حسن سلمان، ط١، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.
- \* الموطأ، الإمام مالك، ترقيم: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ.



- \* النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ت: طاهر الزواوي، ومحمد الطناхи، ط١، ١٣٩٩، المكتبة العلمية.
- \* بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، ت: حمدي السلفي، ط١، المكتب الإسلامي.
- \* بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ت: مجموعة من المحققين، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.
- \* تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبرى، ط٢، دار التراث، ١٣٨٧هـ.
- \* تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- \* تفسير البغوي، ت: محمد النمر، ط٤، دار طيبة، ١٤١٧هـ.
- \* تفسير السمعاني، ت: ياسر غنيم، ط١، دار الوطن، ١٤١٨هـ.
- \* تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ت: أسعد الطيب، ط٣، مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ.
- \* تفسير الماوردي = النكت والعيون، ت: السيد عبد الرحيم، ط١، دار الكتب العلمية.
- \* تهذيب التهذيب، ابن حجر، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.
- \* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- \* جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبرى، ت: عبد الله التركى، ط١، دار هجر، ١٤٢٢هـ.
- \* جامع الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر، ط٣، مطبعة البابى، ١٣٩٥هـ.
- \* جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، ت: شعيب الأرناؤوط، ط٧، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ.
- \* جريدة أم القرى، السنة (٩) العدد (٤٤٠).
- \* جريدة الرياض. العدد (١٥٢٤١)، (١٥٥٣٤).



- \* جريدة اليوم. العدد (١٢٥٨٤).
- \* جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله، ملكة بنت سعود آل جربا ، ط١ ، دار الرفاعي.
- \* رحلة ابن جبير ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال.
- \* روضة الطالبين وعمدة المفتين ، التوسي ، ت: زهير الشاويش ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ.
- \* زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، ت: شعيب الأرنؤوط ، ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة.
- \* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، الألباني ، ط١ ، مكتبة المعارف ، ١٤١٥هـ.
- \* سنن ابن ماجه ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠هـ.
- \* سنن أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١ ، دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠هـ.
- \* شرح العقيدة السفارينية ، ابن عثيمين ، ط١ ، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية.
- \* شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ، العز بن عبد السلام ، ت: أحمد فريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ.
- \* صحيح البخاري ، دار التأصيل ، ١٤٣٦هـ.
- \* صحيح الترغيب والترهيب ، الألباني ، ط١ ، مكتبة المعارف ، ١٤٢١هـ.
- \* صحيح مسلم ، دار التأصيل ، ١٤٣٥هـ.
- \* غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ، السفاريني ، ت: محمد الخالدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية.
- \* فتاوى نور على الدرب ، ابن باز ، جمع: محمد الشويعر ، ط١ ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.



- \* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط١، المطبعة السلفية، هـ١٣٨٠.
- \* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة في علم التفسير، الشوكاني، ط١، مطبعة البابي الحلبي.
- \* لسان العرب، ابن منظور، ط٣، دار صادر، هـ١٤١٤.
- \* لقاءات الباب المفتوح، ابن عثيمين، ط١، مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية.
- \* مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، ط١، مطبعة الرياض، هـ١٣٨١.
- \* مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، ط٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- \* مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ط١، مطبعة المنار.
- \* محاسن التأويل، القاسمي، ت: محمد باسل، ط١، دار الكتب العلمية، هـ١٤١٨.
- \* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ت: محمد المعتصم بالله، ط٣، دار الكتاب العربي، هـ١٤١٦.
- \* مذكر أصول الفقه، الشنقيطي، ط٥، مكتبة العلوم والحكم، م٢٠٠١.
- \* مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، هـ١٤٢١.
- \* مسند البزار، ت: محفوظ زين الله وآخرين، ط١، مكتبة العلوم والحكم، م١٩٨٨.
- \* مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، هـ١٤٠٩.
- \* مصنف عبد الرزاق، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، هـ١٤٠٣.
- \* معالم السنن، الخطابي، ط١، المطبعة العلمية بحلب، هـ١٣٥١.



- \* معالم القرابة في طلب الحسبة، محمد القرشي المشهور بابن الإخوة، ت: محمد شعبان، وصديق المطيعي، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٦م.
- \* مقاصد الشريعة الإسلامية، الطاهر بن عاشور، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط١، مجمع الفقه الإسلامي، ١٤٢٥هـ.
- \* مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد اليوبي، ط١، دار الهجرة، ١٤١٨هـ.
- \* موقع فضيلة الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت  
[\(https://www.alfawzan.af.org.sa/ar\)](https://www.alfawzan.af.org.sa/ar)





## فهرس الموضوعات

### أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن الشامل

٣	المقدمة .....
٩	الفصل الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
١١	المطلب الأول: تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
١٤	المطلب الثاني: فضائل الأمر بالمعروف وازلنهي عن المنكر .....
٢٢	المطلب الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نصوص القرآن والسنة .....
٣٢	المطلب الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السيرة النبوية .....
٣٧	المطلب الخامس: الآثار الواردة عن السلف والعلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٤٣	المطلب السادس: حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٤٦	المطلب السابع: آداب وصفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر .....
٦٨	المطلب الثامن: الشروط الواجب توافرها في المنكر للقيام بإنكاره .....
٧٣	المطلب التاسع: قواعد وضوابط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٧٧	الفصل الثاني: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحقيق الأمن للمجتمع .....
٧٩	المطلب الأول: المقصود بالأمن .....
٨٢	المطلب الثاني: الضرورات الخمس .....

المطلب الثالث: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الدين ..... ٨٦
المطلب الرابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النفس ..... ٩٠
المطلب الخامس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ النسل ..... ٩٣
المطلب السادس: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ العقل ..... ٩٦
المطلب السابع: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ المال ..... ٩٨
<b>الفصل الثالث: جهود المملكة العربية السعودية في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..... ١٠١</b>
المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملك المؤسس ..... ١٠٣
المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الملوك من بعده ..... ١١٣
المطلب الثالث: شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الأساسي ..... ١٢٠
الخاتمة: وفيها أبرز النتائج ..... ١٢٥
فهرس المصادر والمراجع ..... ١٢٩
فهرس الموضوعات ..... ١٣٧



الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود  
القائد العام  
لآلية الاتصال بالمرأة والنهي عن المكروه

سلسلة دروس ومؤلفات شيخ عبده الرحمن آل نعمة (٨)

# أحكام القرآن الشريعة

تأليف  
عبد الرحمن بن عبد الله السندي  
رئيس لجنة الأئمة المعروفة والثانية عن هنكة  
والمربي بالمرأة والنهي عن المكروه





## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُوحِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَّهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ وَيُوَحِّدُوهُ، وَابْتَلَاهُمْ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَالصَّحَّةِ وَالْمَرْضِ، لِيَبْلُوْهُمْ أَيْمَانَهُمْ أَحْسَنَ عَمَلاً، وَجَعَلَ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ بِهِ<sup>١</sup>: الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ.

وَمِمَّا يَكْتِبُهُ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ بَنِي آدَمَ الْابْتِلَاءُ فِي جَسَدِهِ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْأَوْجَاعِ الْحَسِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فَيَبْتَلِيَ الْمَرْءَ عَلَى حَسْبِ دِينِهِ.

وَمِنْ عَظِيمِ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ<sup>٢</sup> أَنَّهُ مَا أَنْزَلَ مِنْ دَاءٍ إِلَّا وَأَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، وَأَرْشَدَ النَّاسَ إِلَى التَّدَاوِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ<sup>٣</sup>.

وَجَعَلَ مِنْ كَلَامِهِ<sup>٤</sup> شَفَاءً لِلْأَوْجَاعِ: قِرَاءَةً، وَتَدْبِرًا، وَاسْتِشْفَاءً بِالرُّقُوقِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» [الإِسْرَاءَ: ٨٢].

وَصَحَّ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ<sup>٥</sup> جَمْلَةً مِنَ الْأَذْكَارِ الَّتِي تَقالُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَأَذْكَارٌ تَقالُ حِينَ الْمَرْضِ؛ فَيُرْقَى الْمَرِيضُ بِهَا نَفْسَهُ، أَوْ يُرْقَى بِهَا.

(١) سِيَّارِي تَفَصِّيلُ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.



وفي هذا الزمان أصبحت الرقية مهنة للتكسب عند بعض الناس وأدعاؤها من ليسوا بأهل لها، وأصبح يؤخذ عليها الأجر العالية بحسب طريقة الرقية وهذه إحدى الفتن فيها.

والآخرى ما يقع من بعضهم من تجاوزات أثناء الرقية على النساء مما يكون فتنة له وللمريض، والرقية ذكرٌ ودعاء تحتاج إلى إخلاص وصدق التجاء إلى الله، فأين هذا من ابتي ذلك!

وهذان الأمران وغيرهما جعلا بعض الرقاة يتغاطى الرقية على غير وجهها الشرعي إمّا بأمور شركية، أو أمور محرمة تعود على ذات الراقي، أو المرقي، أو المرقي به.

من أجل ذلك أردتُ الكتابة في هذا الأمر: نصّاً، وتبيناً، وإرشاداً؛ للراقي والمرقي.

وقد انتظم الكلام في هذا الكتاب وفق ما يلي:

١ - المقدمة، وقد ذكرت فيها سبب التأليف، والحاجة إليه.

٢ - التمهيد، وقد ذكرت فيه المطالب التالية:

**المطلب الأول:** الإيمان بالقضاء والقدر.

**المطلب الثاني:** البلاء والمرض امتحان من الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

**المطلب الثالث:** حكم التداوي من المرض.

**المطلب الرابع:** تعريف الرقية لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة: التميّة - التّولّة - النُّشرة - الودعَة.



**الفصل الأول: أركان الرقية، وفيه المطالب التالية:**

**المطلب الأول:** الراقي ، وشروطه.

**المطلب الثاني:** المرقي ، وشروطه.

**المطلب الثالث:** المرقي به ، وشروطه.

**الفصل الثاني: أنواع الرقية، وفيه المطالب التالية:**

**المطلب الأول:** الرقية الشرعية ، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** ضابط الرقية الشرعية.

**المبحث الثاني:** ألفاظ الرقية اجتهادية.

**المطلب الثاني:** الرقية الممنوعة ، وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** الرقية الشركية.

**المبحث الثاني:** الرقية المحرمة.

**الفصل الثالث: كيفية العلاج بالرقية الشرعية، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** العلاج قبل وقوع الداء.

**المطلب الثاني:** العلاج بعد وقوع الداء.

**المطلب الثالث:** الأذكار الواردة في الرقية.

**الفصل الرابع: المخالفات الشرعية في الرقية، وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول:** المخالفات الشرعية على الرقاقة.

**المطلب الثاني:** المخالفات الشرعية على المرقي.

**المطلب الثالث:** المخالفات الشرعية في المرقي به.



أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِالْمَسْطُورِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذَخْرًا لِي يَوْمَ النَّشْرِ،  
وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.





## التمهيد

# الطلب الأول

## الإيمان بالقضاء والقدر

تقوم العقيدة الإسلامية على ستة أصول، وهي: الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وهذه الأصول العظيمة هي أصول الدين التي يتفرع عنها كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَنَبِيِّهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

أي: المرجع والمأب، وهو يتضمن الإيمان باليوم الآخر<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وأخرج مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد،

(١) لم يذكر في الآية الإيمان بالقضاء والقدر، ووجه ذلك أنَّ الإيمان بالله ﷺ يتضمنه، فإنَّ القدر عائدٌ إلى علم الله وتقديره للمقادير ومشيئته وقدرتها وخلقه، وكل ذلك داخلٌ في الإيمان بالله ﷺ.



حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكوة، وتصوم رمضان، وتحجج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتومن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»<sup>(١)</sup>.

والقضاء لغة: إحكام الشيء وإتمام الأمر<sup>(٢)</sup>.

والقدر لغة - كما قال ابن فارس - أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء، وكُنهِه، ونهايته<sup>(٣)</sup>.

ومعنى القضاء والقدر في الشرع: هو أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في الأزل وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/١٥٤).

(٣) «مقاييس اللغة» (٥/٦٢).



وهذا الإيمان يتضمن أموراً أربعة:

**الأول:** العلم، أن يؤمن العبد بأن الله عَلِّم كل شيء، وأنه لا يخفى عليه شيء، فهو سبحانه وتعالى عالم بالعباد وأجالهم وأرزاقهم وأحوالهم، وأهل الجنة منهم، وأهل النار منهم قبل أن يخلقهم.

قال تعالى: ﴿لَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠].

**الثاني:** الكتابة، أن يؤمن العبد بأن الله عَلِّم كل الأشياء قبل وجودها، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبَرَّأُوهَا﴾ [الحديد: ٢٢].

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو: «كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

**الثالث:** المشيئة، فيؤمن العبد أن مشيئة الله نافذة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

**الرابع:** الإيمان بأن الله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

قال الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: «خلق الخلق بعلمه، وقدر لهم أقداراً،

(١) مسلم (٢٦٥٣).

وَضَرَبَ لَهُمْ آجَالًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعْلَمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَأَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مُعْصِيَتِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ، وَمُشَيْئَتِهِ تَنْفَذُ، لَا مُشَيْئَةٌ لِلْعَبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ؛ فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ وَيَعْفُفُ فَضْلًا، وَيُضْلِلُ مِنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا، وَكُلُّهُمْ يَتَقْلِبُونَ فِي مُشَيْئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ، وَهُوَ مُتَعَالٌ عَنِ الْأَضَادَ وَالْأَنْدَادِ، لَا رَادٌ لِقَضَائِهِ، وَلَا مَعْقِبٌ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبٌ لِأَمْرِهِ، أَمْنًا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيْقَنَا أَنَّ كُلَّاً مِنْ عَنْدِهِ... وَأَصْلُ الْقَدْرِ سُرُّ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ: لَمْ يَطْلُعْ عَلَى ذَلِكَ مُلْكٌ مُقْرَبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالتَّعْمُقُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذُرِيعَةُ الْخَذْلَانِ، وَسَلَّمَ الْحَرْمَانُ، وَدَرْجَةُ الطَّغْيَانِ، فَالْحُذْرُ كُلُّ الْحُذْرِ مِنْ ذَلِكَ: نَظَرًا، وَفَكْرًا، وَوَسُوءَةً، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عُلُمَ الْقَدْرِ عَنْ أَنَامِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَرَامِهِ،... وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْدَرَانِ عَلَى الْعَبَادِ<sup>(١)</sup>.

وَالإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ يُورَثُ لِدِي الْعَبْدِ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُطَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَهُ.

وَمِنْ ثُمَراتِ هَذَا التَّسْلِيمِ:

الْطَّمَآنِيَّةُ وَالرَّاحَةُ النُّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يَقْلُقُ بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ أَوْ حَصْولِ مَكْرُوهٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ.

وَأَنَّ الْمَصَائِبَ تَهُونُ عَلَى الْعَبْدِ؛ لَعْلَمَهُ أَنَّ ذَلِكَ بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالرِّضاُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لِهِ شَأنُ كُلِّ عَاقِلٍ.

(١) «مِنْ الْعِقِيدَةِ الطَّحاوِيَّةِ» (ص ١٠) وَمَا بَعْدُهَا.



قال ابن القيم رحمه الله : «القضاء والقدر فعل عادل حكيم غني عليم يضع الخير والشر في أولى المواقع بهما»<sup>(١)</sup>.



---

(١) «شفاء العليل» (ص ٩٧).

## الطلب الثاني

### البلاء والمرض امتحان من الله ﷺ

إن الله جل ثناؤه وتقديست أسماؤه لما خلق العباد وخلق الموت والحياة وجعل ما على الأرض زينة لها ليبلو عباده ويختبرهم أيهم أحسن عملاً لم يكن في حكمته بد من تهيئة أسباب الابلاء في أنفسهم وخارجًا عنها.

فالابلاء سنة ماضية، ومهميع مأثور على الخلق، والله ﷺ جعل الابلاء تذكيراً للخلق بحقارة هذه الدنيا، وأنها دار ممرٌ، لا دار مقرٌ، بل من عظيم رحمة الله بالعباد «أن نغض عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ، ولا يطمئنوا إليها ، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقدمهم إلى ذلك بسياط الابلاء والامتحان، فمنعهم ليعطى لهم ، وابتلاهم ليعافيهم ، وأماتهم ليحييهم»<sup>(١)</sup>، فضلاً عن تحقيق العبودية لله ﷺ وإظهار الافتقار إليه ، والخضوع له ، والانطراح بين يديه تألهَا ورجاء.

سُئل النبي ﷺ: أيُ الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقةٌ خفف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما عليه خطيبة»<sup>(٢)</sup>.

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/١٧٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٩٤)، والترمذني (٣٢٨٩) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٧٨/٣)، والألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٤٢/١).



قال ابن القيم رحمه الله: «والله - سبحانه - إذا أراد بعد خيراً سقاه دواء من الابلاء، والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقاها وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيه وقربه»<sup>(١)</sup>.

واعلم - يا عبد الله - أنَّ هذا الابلاء من الله يحقق أموراً قد لا تصيبها وأنت في تمام عافيتك، ومن ذلك:

الأول: أنَّ الصبر والرضا عبادتان عظيمتان لا تظهران إلا في وقت المحن والبلايا، وهما من درجات العبودية لله سبحانه، ولا يصيبيهما العبد إلا بحدوث ما يستجلبهما.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصْبَتْهُمْ مُّصِيبَةً قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجِعونَ ﴾  
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَمَّدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

والمصيبة إذا وقعت فإن العبد المصاب لا يخرج عن أربع حالات:

الأولى: السخط والجزع، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ويكون ذلك إما بالقلب باعتقاد أنَّ الله ظلمه بهذه المصيبة، أو باللسان بأن يدعو بالويل والثبور، أو يسب المصيبة، أو بالجوارح بلطم الخد أو شق الجيب، ونحوهما.

قال ابن القيم رحمه الله: «وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلًا ودينًا ومرءوة»<sup>(٢)</sup>، وذلك أنَّ حقيقته اعتراض على قدر الله، وعدم التسليم لله سبحانه، وهي شكوى الله، لا الشكوى إلى الله.

(١) «زاد المعاد» (٤/١٧٩).

(٢) «عدة الصابرين» (ص ٦٧).



الثاني: الصبر، بأن يحبس نفسه قلباً ولساناً وجوارح عن التسخط، وهذا واجب، كما قال النبي ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَكَرٌ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكْرٌ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبْرٌ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(١)</sup>.

الثالث: الرضا، وهو انتشار الصدر وسعته بالقضاء وترك تمني زوال الألم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرضا يخففه بما يباشر القلب من روح اليقين. وجمهور العلماء على أن الرضا بالمقضي مستحب، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup>.

الرابع: الشكر، وهو أعلى المقامات وأشرفها، فيشكر الله تعالى عليها، وكان النبي ﷺ إذا رأى ما يكره قال: «الحمد لله على كل حال»<sup>(٣)</sup>.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «الواجب الصبر؛ أمّا الرضا والشك فهما مستحبان، وعند المصيبة ثلاثة أمور: الصبر وهو واجب، والرضا سنة، والشك أفضل»<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنَّ هذا المرض والبلاء مكفران للذنب؛ كما أخرج الشیخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصبه أذى إلا حَتَّى أَلَّا يَعْلَمَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَتَ وَرْقَ الشَّجَرِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) ينظر: «عدة الصابرين» (ص ٦٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٣)، والحاكم (١٨٤٠).

(٤) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤١٣ / ١٣).

(٥) البخاري (٥٣٢٣)، مسلم (٢٥٧١).



وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلوات الله عليه وسلامه: «ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكلها، إلا كفر الله بها من خطاياه»<sup>(١)</sup>.

الثالث: أنَّ المرض يكون سبباً لرفع درجات العبد في الآخرة، كما روى ابن حبان والحاكم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: «إنَّ الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمله مما يزال الله صلوات الله عليه وسلامه يبتليه بما يكره، حتى يبلغه إياها»<sup>(٢)</sup>.

الرابع: إظهار عبودية العبد لله جل جلاله بالتضليل والتذلل، والتعبد له بالدعاة والتأله.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يُبَيِّنُ إيمان المؤمن عند الابلاء، فهو يُبالغ في الدُّعاء، ولا يرى أثراً للإجابة، ولا يتغير أمله ورجاؤه، ولو قويت أسباب اليأس؛ لعلمه أنَّ الحقَّ [جَل جلاله] أعلم بالمصالح، أو لأنَّ المراد منه الصبر أو الإيمان؛ فإنه لم يَحْكُمْ عليه بذلك إلا وهو يريد من القلب التسليم، لينظر كيف صبره، أو يريد كثرة اللجاج والدعاء.

فأما من يريد تعجيل الإجابة، ويتدمر إن لم تتعجل، فذاك ضعيف الإيمان، ويرى أن له حقاً في الإجابة، وكأنه يتناقضى أجرة عمله... فإياك أن تستطيل زمان البلاء، وتضجر من كثرة الدعاء؛ فإنك مبتلى بالبلاء، متبع بالصبر والدعاء، ولا تيأس من روح الله، وإن طال البلاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) البخاري (٥٦٤١).

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٩٠٨)، والحاكم (١٢٧٤)، وأبو يعلى (٦٠٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٣٩٢).

(٣) «صيد الخاطر» (ص ٤٣٨).



## الطلب الثالث

### حكم التداوى

تتقلب حال الإنسان في هذه الحياة ما بين الصحة والمرض، وهو شيء قد كتبه الله على خلقه - كما سبق بيانه - بما اقتضته حكمة الله ﷺ.

ومما هو مسلم به أنَّ الشفاء من عند الله، فلا شافي إِلَّا هُوَ؛ كما قال ﷺ: «إِشْفَ أَنْتَ الشَّافِي»<sup>(١)</sup>.

وقد شرع الله تعالى الأسباب لرفع الأمراض الحسية والمعنوية مع تمام التوكل على الله.

وقد اتفق أهل العلم على إباحة التداوى في الجملة<sup>(٢)</sup>، وذهب جمهورهم إلى عدم وجوب التداوى<sup>(٣)</sup>.

أَمَّا أقوالهم في حكم التداوى فهـيـ كما يليـ :

**القول الأول:** استحبـابـ التداوىـ، وهو مذهب الشافعـيةـ، واختـارـهـ بعضـ الحنـابلـةـ، وـقـالـ النـوـويـ: هو مذهبـ جـمـهـورـ السـلـفـ وـعـامـةـ الـخـلـفـ<sup>(٤)</sup>. وهو اختيارـ شـيخـناـ ابنـ باـزـ رـحـمـ اللـهـ عـلـيـهـ، وهوـ الصـحـيـحـ.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٢).

(٢) «التمهيد» (٣/٦٨٠).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢١/٥٦٤).

(٤) «البيان في مذهب الشافعـيـ» (٣/٩)، «شرح صحيح مسلم» (١٤/١٩١)، «الفروع» (٣/٢٣٩).



واستدلوا بأحاديث كثيرة منها :

- ١ - ما أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لكل داء دواء، فإذا أصيّب دواء الداء برأ بإذن الله عجل»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - عموم الأحاديث الصحيحة الواردة في الرقية تدل على استحباب التداوي.

**القول الثاني:** وجوب التداوي، وهو اختيار بعض المالكية والشافعية والحنابلة<sup>(٢)</sup>.

واستدلوا: بما أخرجه أحمد وأصحاب السنن عن أسامة بن شريك رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، قال: «تداووا عباد الله، فإن الله عجل لم ينزل داء، إلا أنزل معه شفاء، إلا الموت، والهرم»<sup>(٣)</sup>.

**القول الثالث:** جواز التداوي، وهو مذهب الحنفية والمالكية<sup>(٤)</sup>.

واستدلوا: بأدلة من استحب التداوي.

**القول الرابع:** جواز التداوي إلا أن تركه أفضل اتكالاً على الله جل جلاله، وهو المنصوص عن الإمام أحمد، و اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم (٢٢٠٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/١٨)، «الغروع» (٢٣٩/٣).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٤٥٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٩١)، والترمذى (٢٠٣٨)، وأبو داود (٣٨٥٥)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، والنمسائي (٧٥١٢).

(٤) «حاشية ابن عابدين» (٣٦٣/٦)، «الذخيرة» (٣٠٧/١٣).

(٥) «الإنصاف» (٦/١٠)، «مجموع الفتاوى» (٥٦٣/٢١).

واستدلوا بما يلي :

١ - ما أخرجه الشیخان عن ابن عباس رضی اللہ عنہ فی حدیث السبعین الاف الذین یدخلون الجنة بغیر حساب ولا عذاب ، وفیه : «هم الذین لا یسترقون ، ولا یتغیرون ، وعلى ربهم یتوکلون»<sup>(١)</sup>.

٢ - ما أخرجه الشیخان عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لی ابن عباس رضی اللہ عنہما ألا أریك امرأة من أهل الجنة؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبی ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإنی أتكشف ، فادع الله لی ، قال : «إن شئت صبرت ولک الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن یعافیک» ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني أتكشف ، فادع الله لی ألا أتكشف ، فدعا لها<sup>(٢)</sup>.

والصحیح : أنَّ العلاج لا ینافي التوکل ولا تمامه ، فقد کان رسول الله ﷺ سید الم توکلین وکان یتوکل على الله ، ویطلب فضله في أسبابه الجاریة بها عادته.

قال شیخنا ابن باز رحمۃ اللہ علیہ : «تعاطی الأسباب التي يحتاج إليها أمر مطلوب ومشروع ، وتوقي أسباب ال�لاک أمر واجب متحتم ، والله فطر العباد على هذا الشيء ، وجاءت به الرسول عليهم الصلاة والسلام ، وهو لا ینافي التوکل . التوکل : الثقة بالله والاعتماد عليه ، والتفویض إليه ، والإيمان بأنه مسبب الأسباب ، وأن كل شيء بقضاءه وقدره ، ومن ذلك فعل الأسباب ، الم توکل یعتمد على الله ويثق به ، ویعلم أن كل شيء

(١) البخاري (٥٧٠٥) ، مسلم (٣٧٤).

(٢) البخاري (٥٦٥٢) ، مسلم (٢٥٧٦).



بقضاءه وقدره، ومع ذلك يأخذ بالأسباب، يأكل لئلا يجوع، يشرب لئلا يهلك، يستدفء في الشتاء عن البرد، إلى غير هذا من الأسباب التي شرعها الله لعباده<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي إلى مشروعية التداوي، وأن أحكام التداوي تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص:

**فيكون واجباً**: إذا كان تركه يفضي إلى تلف نفسه أو أحد أعضائه أو عجزه، أو كان المرض ينتقل ضرره إلى غيره كالأمراض المعدية.

**ويكون مندوباً**: إذا كان تركه يؤدي إلى ضعف البدن ولا يترب عليه ما سبق في الحالة الأولى.

**ويكون مباحاً**: إذا لم يندرج في الحالتين السابقتين.

**ويكون مكرروهاً**: إذا كان بفعل يخاف منه حدوث مضاعفات أشد من العلة المراد إزالتها<sup>(٢)</sup>.



(١) «فتاوي نور على الدرب» (٤/٢٤)، وينظر: «الذخيرة» للقرافي (١٣٠٧).

(٢) «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» العدد السابع (٥٦٣/٣)، وينظر: «التمهيد» (٣/٦٨٠)، «مجموع الفتوى» (١٨/١٠)، «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٢٠١).

## الطلب الرابع

**تعريف الرقية لغة واصطلاحاً،  
والألفاظ ذات الصلة: التميمة - التولة - النُّشرة - الودعة.**

الرقية في اللغة: بضم الراء، وهي العُوذة والجمع رُقى، واسترقاء يرقى به راقٍ، يقال: رقى الراقي رُقية ورُقى إذا عَوَذَ ونفت في عُوذته، وهي الرقية التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: قال القرافي رحمه الله: «هي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسمام والأدواء والأسباب المهلكة»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «والاسترقاء طلب الرقية وهو من أنواع الدعاء»<sup>(٣)</sup>.

وقال العَدَوِيُّ الْمَالِكِيُّ رحمه الله «الرقية هي العُوذة - بضم العين - ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء»<sup>(٤)</sup>.

وعليه؛ فنقول إنَّ الرقية هي : تعويذ المريض بقراءة شيء من القرآن العظيم، أو بالأدعية الشرعية بما يعرف معناه مع النفث أو بدونه.

(١) ينظر: «الصحاح» (٦/٢٣٦١)، «السان العربي» (١٤/٣٣٢)، «النهاية في غريب الحديث» (٢٥٤/٢).

(٢) «الفرق» (٤/١٧٤) وال الصحيح: أن الشفاء يحصل بها.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/٦٨).

(٤) «حاشية العدوي على رسالة أبي زيد» (٢/٤٥٢).



ومما يتصل بالرقية من الألفاظ:

**النشرة:** وهي ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مسًا من الجن، سميت نشرة، لأنها ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال، وقد اختصت بحل السحر عن الممسحور<sup>(١)</sup>.

وهي نوعان:

**الأول:** حل السحر عن الممسحور بسحر مثله، وهو محرم، وهو الذي قال فيه الحسن: «لا يحل السحر إلا الساحر»، حيث يتقرب الناشر والمتنشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن الممسحور.

**الثاني:** حل السحر بالأدعية والرقى المباحة من القرآن والسنة، فهذا جائز<sup>(٢)</sup>.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «حل السحر بالنشرة الشيطانية التي يتعاطها السحرة، لا يجوز وهو من عمل الشيطان، هكذا قاله المصطفى<sup>(٣)</sup>، فلا يجوز حلها بطريق السحرة، يعني لا يجوز حل السحر بطريق السحرة، وذلك ما يسمى النشرة، ولكن يحل بطريق القراءة والأدوية المباحة»<sup>(٤)</sup>.

**الودعة:** وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في عنق الصبيان وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) «تيسير العزيز الحميد» (ص ٣٥٦)، «إعانت المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (٣٧٧/١).

(٢) ينظر: «أعلام الموقعين» (٤/٣٠١)، «زاد المعاد» (٤/١١٦).

(٣) أخرج أحمد (١٤٣٥١)، وأبو داود (٣٨٦٨) والبيهقي (١٩٦٧٤) عن جابر بن عبد الله، قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «هو من عمل الشيطان».

(٤) «فتاوي نور على الدرب» عناية د. عبد الله الطيار (١/٢٠٠).

(٥) «النهاية في غريب الحديث» (٥/١٦٨).



**التميمة:** جمعها تمائم، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادها يتقون بها العين.

**التولة:** نوع من السحر يحبب المرأة إلى زوجها.

وكل هذه الأمور - أعني النشرة والودعة والتميمة والتولة - لا يجوز فعلها ولا تعليقها، وقد صح عنده عليه السلام قوله: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «من علق تميمة فقد أشرك»<sup>(٢)</sup>.




---

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٠٤)، والحاكم (٧٥٠١)، والبيهقي (١٩٦٠٥)، وصححه شيخنا ابن باز في «فتاوی نور على الدرب» (١٢٧/١٢).

(٢) أخرجهما أحمد (١٧٤٢٣).

# الفصل الأول

## أركان الرقية

وفيه المطالب التالية

المطلب الأول: الراقي، وشروطه.

المطلب الثاني: المرقي، وشروطه.

المطلب الثالث: المرقي به، وشروطه.



## الطلب الأول

### تعريف الراقي، وشروطه

**الراقي**: اسم فاعل من رقى، وهو صانع الرقية، ومن يمارس الرقية.

وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الراقي بأنه مجاهد في سبيل الله، ووصف عمله بأنه أعظم الجهاد<sup>(١)</sup>.

فحربيًّاً بمن هذا وصفه ومن هذه صنعته أن تكون له شروط يستحق بها هذا الوصف، ومن أهم هذه الشروط:

**الأول**: الإسلام، فالأصل أن الرقية عبادة؛ لأنها بألفاظ شرعية يتعبد بها الراقي طالباً الشفاء من الله بها للمرقي، فلا تصح من كافر ولا مشرك، ولا كتابيًّا على الصحيح.

**الثاني**: الصلاح والاستقامة، فإنَّ لصلاح الراقي أثراً في الانتفاع برقيته، فيكون الراقي ذا صلاح واستقامة ومحافظاً على شعائر الإسلام، محافظاً على الصلوات الخمس، متجانفاً عن المعاصي والمجاهرة بها، متعلقاً بالله سبحانه، حريصاً على إطابة مطعمه.

أخرج مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلام: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنِّيٌ بِمَا

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (١٩/٥٣).



**تَعْمَلُونَ عَلِيهِمْ** [المؤمنون: ٥١]، وقال: **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾** [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعت أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك بعد عن المخالفات الشرعية أثناء القراءة، كمس النساء والاقتراب منهنَّ بدعوى رقيتهنَّ، كما سيأتي بإذن الله تعالى.

**الثالث: الإخلاص لله** ﷺ، فلا يكون من أهل الشركيات والمبتدعات، وأن تكون نيته نفع أخيه المسلم.

قال الله تعالى: **﴿وَمَا أَمْرَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِينَ حُنَفَاء﴾** [البيت: ٥].

وقال ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَئٍ مَا نَوَى»<sup>(٢)</sup>.

**الرابع: العلم**، والمقصود بذلك العلم المقيد بما يختص بالرقية، فيكون لديه علم بشروط الرقية، وأدابها، وموانعها، وما يجوز منها، وما لا يجوز، ويكون حافظاً لألفاظ الرقية الشرعية، وأن يؤديها بطريقة شرعية، فإن أشكل عليه شيءٌ كشف هذا الإشكال بسؤال أهل العلم الثقات.



(١) مسلم (١٠١٥).

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).



## الطلب الثاني

### تعريف المرقي، وشروطه

**المرقي:** اسم مفعول من **رُقى** **يُرقى**، وهو من يطلب الرقية، سواء من نفسه أو من غيره.

وليعلم أنَّ الرقية كي تصادف المحل النافع لا بدَّ أن يكون لمن تقع عليه صادق التوجه إلى الله ﷺ، موْقِنًا أنَّ الله هو الذي بيده الشفاء، وأنَّ الرقية هي سبب من أسباب الشفاء فقد تنفع وقد لا تنفع.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله : «وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ لَا تَنْفَعُهُ الْأَسْبَابُ وَلَا الرقية بالقرآن ولا غيره؛ لعدم توافر الشروط، وعدم انتفاء المowanع، ولو كان كل مريض يشفى بالرقية أو بالدواء لم يمت أحد، ولكن الله سبحانه هو الذي بيده الشفاء، فإذا أراد ذلك يسر أسبابه، وإذا لم يشاً ذلك لم تنفعه الأسباب»<sup>(١)</sup>.

وعلى المرقي أن يكون مغلبًا لجانب الرجاء، وأنَّ الله كاشفُ غمَّه وهمَّه بإذنه تعالى، فيعلق قلبه بالله ﷺ، ويكون لهذا انعكاس على سلوكياته وعبادته، فيكون محافظًا على الفرائض، وعلى الأذكار الشرعية ومن أعظمها أذكار الصباح والمساء في وقتها.

قال ابن القيم رحمه الله : «فَإِنْ مِنْ شَفَاءٍ وَالْبَرَءَ عَلَى دُفْعِ الْمُضَدِّ بِضَدِّهِ، وَحْفَظُ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ، فَالصَّحَّةُ تُحْفَظُ بِالْمِثْلِ، وَالْمَرْضُ يُدْفَعُ بِالْمُضَدِّ،

---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٦١ / ٨).



أسبابٌ ربطها بمبنياتها الحكيمُ العليمُ خلقاً وأمراً، ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة، وقبول من الطبيعة المنفعلة، فلو لم تنفع نفس الملدوغ لقبول الرقية، ولم تقو نفس الراقي على التأثير، لم يحصل البرء<sup>(١)</sup>.

وعلى المريض أن يرقى نفسه بنفسه، فإنَّ الرقية من جنس الدعاء، ودعاء المرء لنفسه أقرب للتوكل وأرجى في القبول، وليس أفعع ولا أصدق من رقية الإنسان نفسه، ولن يستثنى الشكلي كالنائحة المستأجرة؛ فإن من أصيب أو أصيَّب له ولد أو قريب أو والد أصدق في التجاءه لله تعالى، ثم إن الاستشفاء بالقرآن لا بالأشخاص.

ثم على المريض ألا يستعجل الشفاء، فإنَّ الرقية من جنس الدعاء، وقد جاء النهي عن الاستعجال في القبول.

آخر الشیخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بِسْتَجْابَ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجُلْ، يَقُولُ: دَعْوَتْ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي»<sup>(٢)</sup>. أي: يعني يسام الدعاء ويتركه، فيكون كالمازن بدعائه، وأنَّه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لربِّ كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنب<sup>(٣)</sup>.

فعلى المريض أن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار.

(١) «مدارج السالكين» (١١/٨٠).

(٢) البخاري (٦٣٤٠)، مسلم (٢٧٣٥).

(٣) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١٠٠/١٠).



## الطلب الثالث

### تعريف المرقي به، وشروطه

والمقصود به العلاج وهو الرقية التي يتكلم بها الراقي.

وأصل الرقية أن تكون بكلام الله أو بما صح من حديث رسول الله ﷺ من أذكار ودعوات.

ويجوز أن تكون الرقية بالأدعية الصحيحة معنى والتي لا مخالفة فيها، لعموم قوله ﷺ: «اعرضوا على رقاقم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(١)</sup>.

فالقرآن شفاء من كل داء، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْتُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال المازري رحمه الله: «جميع الرقى عندنا جائزة إذا كانت بكتاب الله وعجمى ذكر الله، وينهى عنها بالكلام الأعجمي وما لا يعرف معناه؛ لجواز أن يكون فيه كفر أو إشراك»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: «أما الرقى بالقرآن وأسماء الله وصفاته ودعائه، والاستعاذه به وحده لا شريك له، فليست شركاً، بل ولا ممنوعة، بل مستحبة أو جائزة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

(٢) «إكمال المعلم» (٧/٩٨).

(٣) «تيسير العزيز الحميد» (١/٣٧٤).



وقد كان رسول الله يرقى نفسه بالمعوذات، كما في حديث عائشة رضي الله «كان رسول الله رسول الله إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده، فلما اشتكي كان يأمرني أن أفعل ذلك به»<sup>(١)</sup>.

وأخرج الترمذى والنسائى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله رسول الله يتغىظ من عين الإنسان، وعين الجان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله: «وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغیر هاتين السورتين بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغیرهما، وإنما اجتنأ بهما لما اشتملنا عليه من جوامع الاستعاذه من كل مكرره جملة وتفصيلاً»<sup>(٣)</sup>، وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله.

**أما شروط الرقية:** فقد نقل ابن حجر رحمه الله إجماع أهل العلم أنَّ الرقية الشرعية هي ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:

**الأول:** أن تكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه، أو بصفاته.

**الثاني:** أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه ممن لا يحسن العربية.

**الثالث:** أن يعتقد أنَّ الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى، ويعتقد أنَّ الرقية سبب من الأسباب<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٨)، الترمذى (٢٠٥٨)، والنسائى (٧٨٠٤).

(٢) «فتح الباري» (١٩٥/١٠).

(٤) «فتح الباري» (١٠/١٩٥)، وينظر: «مصابح الزجاجة على سنن ابن ماجه» للسيوطى (ص ١٢٨٨)، «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (١/١٥٠)، «معارج القبول» (١/٤٦٦).



فلا بد أن تكون الرقية بكلام الله وبأسمائه وصفاته، أو بما أثر عن النبي ﷺ، فلا يدخل فيها شيء من كلام المشعوذين، وبلا همز ولا لمز<sup>(١)</sup>.

وأن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غير اللسان العربي؛ لأنَّ ما لا يعرف معناه قد يؤدي إلى الشرك، لعموم قوله ﷺ: «لابأس بالرقى ما لم يكن شرگاً»، وما لا يعرف قد يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطًا وسداً لذرية الشرك، قال الإمام مالك رحمه الله في الرقى بغير العربية: «وما يدريك لعله كفر»<sup>(٢)؟!</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها؛ لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: «أما الرقى التي ليست بعربية الألفاظ ولا مفهومة المعاني ولا مشهورة ولا مأثورة في الشرع البنت، فليست من الله في شيء ولا من الكتاب والسنة في ظل ولا في شيء، بل هي وسواس من الشيطان أو حاتها إلى أوليائه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَنَ لَيُؤْخُونَ إِلَى أَوْلَائِهِمْ لِيُجَذِّلُوكُم﴾ [الأنعام: ١٢١]، وعليه يحمل قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، وذلك لأنَّ المتalking به لا يدرى فهو من أسماء الله تعالى أو من أسماء الملائكة أو

(١) ينظر: «معارج القبول» (٤٦٢/١).

(٢) «المدخل» لابن الحاج (٩١/٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٩).



من أسماء الشياطين، ولا يدرى هل فيه كفر أو إيمان، وهل هو حق أو باطل، أو فيه نفع أو ضر، أو رقية أو سحر. ولعمر الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الانهماك واستعملوه على أضرب كثيرة وأنواع مختلفة»<sup>(١)</sup>.

ثم لا بد أن يعتقد الرّاقي والمُرقِّي أنَّ هذه الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى، فالله جل جلاله هو المحيي المميت، وهو النافع الضار، فلا يكون في ملكه إلا ما يشاء جل جلاله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا قال من قال من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً تغيير في وجه العقل؛ والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، والله سبحانه خلق الأسباب والمسببات، وجعل هذا سبباً لهذا»<sup>(٢)</sup>.



(١) «معارج القبول» (٥٠٧/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣٨/٨). وينظر: (١٦٩/٨).

## الفصل الثاني

### أنواع الرقية

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: الرقية الشرعية،

و فيه مباحثان:

المبحث الأول: ضابط الرقية الشرعية.

المبحث الثاني: الفاطر الرقية اجتهادية.

المطلب الثاني: الرقية الممنوعة

و فيه مباحثان:

المبحث الأول: الرقية الشركية.

المبحث الثاني: الرقية المحرمة.



## الطلب الأول

### الرقية الشرعية

دللت الأحاديث النبوية القولية والفعلية والتقريرية أنَّ الرسول ﷺ كان يعُوذ ويستعيذ، وكان يرقي بعض أصحابه بعد وقوع البلاء بهم<sup>(١)</sup>، وأمرهم بها، ورقاه جبريل عليهما السلام، وسار على ذلك صاحبته وسلفنا الصالح.

والرقية - كما بینا - من جنس الدعاء، ومن جنس العلاج للمريض، والعلاج ليكون نافعاً فلا بد أن يكون على وجه صحيح نافع، ومن ذلك أن يكون هذا الدعاء والتضرع مأذوناً فيه شرعاً إماً بلفظه، أو بعدم تجاوز الحد الشرعي فيه، وهذا مبنيٌ على أنَّ الرقى ليست توقيقية، وإنما هي من باب الاجتهاد إذا كانت بشروطها الشرعية<sup>(٢)</sup>، لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(٣)</sup>.

والذِّكر له معنيان: عام وخاص، فالعام: يشمل كلَّ عبادة الله ﷺ: من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج وتسبيح، وتهليل، وقراءة قرآن، وأمر بمعرفة، ونهي عن منكر؛ لأنَّ المقصود بها إقامة ذكر الله كما قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كل ما تكلم به اللسان وتصوره

(١) ما وقع قبل البلاء يسمى: تعويذاً، وما بعده يسمى: رقية.

(٢) اختلف العلماء في ألفاظ الرقية: هل هي توقيقية أم اجتهادية؟ وسيأتي تفصيل ذلك.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٠).



القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم وتعليمه وأمر بمعرفة ونهي عن منكر فهو من ذكر الله<sup>(١)</sup>.

**والخاص**: وهو ذكر الله بالألفاظ المتبعد بها كتلاوة القرآن، والأذكار الواردة عن رسول الله ﷺ، ومن أعظمها قراءة القرآن بتدبر وتفكير، والأذكار القولية العامة والخاصة.

واعلم أنه لا فرق بين الحي والميت إلا ذكر الله، فمن لا يذكر الله هو ميت الأحياء، كما قال ﷺ: «مثُلُ الْذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مثُلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن معاذ بن جبل قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله وَجَبَ? قال: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانَكَ رَطِبٌ مِّنْ ذِكْرِ اللهِ وَجَبَ»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ مائة فائدة لذكر الله<sup>(٤)</sup>، منها:

أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن وَجَبَ، ويزيل الأهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبساط، ويقوى القلب والبدن، وينور الوجه والقلب، ويجلب الرزق، ويكسو الذاكر المهابة والحلوة والنصرة، ويورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة، ويورث حياة القلب<sup>(٥)</sup>، وهو قوت القلب

(١) «الوصية الصغرى» (ص ٥١). (٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٨١)، وابن حبان (٨١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٣)، وحسنه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٩٤/١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٩٢)..

(٤) ينظر: «الوابل الصيب» (ص ٤١).

(٥) قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟». «الوابل الصيب» (ص ٥٠).

والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته<sup>(١)</sup>.

والرقية الشرعية تكون:

١ - بكلام الله وهو القرآن الذي قال الله فيه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقد كان ﷺ يرقي نفسه بالمعوذات، كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه، نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعاً، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يداه من جسده، فلما اشتكي كان يأمرني أن أفعل ذلك به»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الترمذى والنسائى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ يتعود من عين الإنسان، وعين الجان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما»<sup>(٣)</sup>

قال المازري رحمه الله: «وجميع الرقى عندنا جائزة إذا كانت بكتاب الله ربنا وذكر الله».

٢ - أو باسم من أسماء الله أو صفة من صفاته ﷺ، كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان إذا اشتكي رسول الله ﷺ رقاها جبريل، قال: «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أحمد وأهل السنن أن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أتى

(١) قال ابن القيم رحمه الله: «حضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي». (الوابل الصيب) (ص ٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٨). (٣) الترمذى (٢٠٥٨)، والنسائى (٧٨٠٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٨٥).



رسول الله ﷺ، قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، فقال رسول الله ﷺ: «امسحه بيدينك سبع مرات، وقل أَعُوذ بِعَزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجَدَ» قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله ما كان (١) بـ .

- ٣ - بما صح من كلام رسول الله ﷺ؛ قوله في الحديث الذي أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يُعوّذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً» (٢) .
- ٤ - الدعاء العام الذي لم يرد بنصٍ شرعيٍ إذا وافق الضوابط السابقة، وذاك أنَّ الصحيح أنَّ الرقية ليست بلفاظ مخصوصة لقوله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك».



(١) أخرجه أحمد (١٦٢٧٤)، وابن ماجه (٣٥٢٢)، وأبو داود (٣٨٩١)، والترمذى (٢٠٨٠)، والنسائي (١٠٧٧١).  
(٢) البخاري (٥٧٤٣).



## البحث الثاني

### ألفاظ الرقية اجتهادية

كان استعمال العرب للرقية قبل الإسلام شائعاً ومعروفاً لديهم.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِ ﴾ [القيمة: ٢٦-٢٧]،  
أي هل من راقٍ يرقى؟<sup>(١)</sup>

وقد جاء ذكرها في أشعارهم، ومن ذلك قول عروة<sup>(٢)</sup>:

فَمَا ترَكَ مِنْ عُودَةٍ يَعْرَفَانَهَا   وَلَا رَقِيَّةٌ إِلَّا بَهَا رَقِيَانِي  
وقال ابن خذاق<sup>(٣)</sup>:

هل للفتى من بنات الدهر من راقي   أم هل له من حمام الموت من واقي  
ولما جاء الله بالإسلام أمر الرسول ﷺ أن تعرض الرقى عليه  
لإجازتها؛ خشية أن يكون فيها ما لا يجوز في شريعة الإسلام.

أخرج مسلم من حديث عن عوف بن مالك الأشعجي، قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال:  
«اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: «تفسير الطبرى» (٥١٣/٢٣)، «تفسير القرطبي» (١٠٩/١٩).

(٢) «المحكم» لابن سيده (٥٠٠/٦).

(٣) «عيون الأخبار» (٢٠٨/٢).

(٤) مسلم (٢٢٠٠).

وأخرج مسلم أيضًا عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الرُّقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نُرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: «ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخيه فليفعل»<sup>(١)</sup>.

ويؤخذ من هذين الحديثين: أنَّ هذه الرقى لم يرد بنصها الشارع، فأذن بها بشرط ألا يكون بها شرك، فتكون محدودة لأجل هذا القيد، لا لأجل أنها غير واردة بنصها في الشرع، وأنَّ الواجب على الراقي عرض الرقى التي ليست من الوحيدين على أهل العلم الثقات لِإفتائه في حكمها.

والرقية في أصلها منفعة فهي على أصل المنافع في إباحتها ما لم يأت نصٌّ بمنعها، كما أنَّ الرقى ضربٌ من ضروب الأدوية، وباب الدواء والعلاج في الأصل هو اجتهاد وتجربة.

(١) مسلم (٢١٩٩).



## الطلب الثاني

### الرقية الممنوعة

الرقى الممنوعة على نوعين:

١ - الرقى الشركية: وهي ما كان فيها شرك كاستغاثة أو استعانة بغير الله تعالى، وهي التي جاء ذكرها في الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرُّقْيَةَ وَالْتَّمَائِمَ وَالْتَّوْلَةَ شَرُكٌ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «ومعناه عند أهل العلم: أن الرقى التي تكون بالألفاظ لا يعرف معناها، أو بأسماء الشياطين، أو ما أشبه ممنوعة»<sup>(٢)</sup>، «وهي الرقى المجهولة التي ليست على الطريقة الشرعية»<sup>(٣)</sup>.

٢ - الرقى المحرمة: وهي التي لا يعرف معناها فتحرم سدًّا للذرية، فقد يكون في ألفاظها شرك أو كفر بالله العظيم.

أو أن تكون الرقية معروفة في أصلها وأن تكون من القرآن الكريم، ولكن تكتب تنكيساً أو تقرأ بطريقة غير شرعية.

ويدخل في الرقى المحرمة: تعليق التمائيم والحروز وإن كانت من القرآن الكريم على الصحيح من قولي أهل العلم، فلا يجوز تعليقها على

(١) أخرجه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٥٢)، وينظر: «فتاوي نور على الدرب» (١/٣٨٣).

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٣١٤).



المريض، ولا على الطفل، ولا جعلها تحت الوسائد، فكل ذلك من عمل الجاهلية، وأنه يسبب تعلق القلوب بهذه القلائد وصرفها عن الله تعالى، وأنه يفضي إلى التَّعلق بها والاعتقاد فيها، وأنَّها تصرف عنه البلاء، وكل شيء بيد الله ليس بيد التَّمائم شيء، بل الله هو النافع الضار وهو الحافظ لعباده

قال ابن العربي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ وَأَنْتَ أَنْجَانِي: «تعليق القرآن ليس من طريق السنة، وإنما السنة فيه الذكر دون التعليق»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «عارضه الأحوذى» (٨/٢٢٢)، وينظر في تفصيل هذه المسألة: «تيسير العزيز الحميد» (١/٣٧٨)، «فتح المجيد» (١/١٥١)، «معارج القبول» (١٢/٥١٠)، «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لشيخنا ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ وَأَنْتَ أَنْجَانِي (٩/٤٥٣)، (٢/٣٨٤)، (١/٣٥٠).

## الفصل الثالث

### كيفية العلاج بالرقية الشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العلاج قبل وقوع الداء.

المطلب الثاني: العلاج بعد وقوع الداء.

المطلب الثالث: الأذكار الواردة في الرقية.



## الفصل الثالث

### كيفية العلاج بالرقية الشرعية

ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء، علمه من علمه، وجنه من جنه<sup>(١)</sup>.

وللعبد حالتان لا بدّ منها: حالة دفع البلاء قبل وقوعه، وحالة رفع البلاء بعد وقوعه، ولكلّ منها طريق وسبيلاً.

قال ابن القيم رحمه الله: «الرقى والعود تستعمل لحفظ الصحة وإزالة المرض»<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرج أحمد (٣٥٧٨)، وأبن ماجه (٣٤٣٨)، والنسائي (٦٨٣٤) عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجنه من جنه».

(٢) «زاد المعاد» (١٦٨/٤).



## الطلب الأول

### العلاج قبل وقوع الداء

ذقال ابن القيم رحمه الله : «ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة: الذّكر، وهي منزلة القوم الكبّرى، التي منها يتزوّدون، وفيها يتّجرون، وإليها دائمًا يتردّدون، والذّكر منشور الولاية، الذي من أعطىه اتّصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأُجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بوراً...، وهو جلاء القلوب وصقالها ودواؤها إذا غشّيها اعتلالها، وكلّما ازداد الذّاكِر في ذكره استغراً ازداد المذكور محبةً إلى لقائه واشتياقاً...، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغلقه العبد بغفلته، وبالذّاكِر: يصرع العبد الشّيطان كما يصرع الشّيطان أهل الغفلة والنسيان.

قال بعض السلف: إذا تمكن الذّاكِر من القلب فإن دنا منه الشّيطان صرّعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشّيطان، فيجتمع عليه الشّياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنسني». <sup>(١)</sup>.

وملازمة التعوذات والأذكار فيه نفع عظيم من جهة منع وقوع أسباب الأمراض النفسية والحسية، أو أن تحول دون كمال تأثيرها على بدن المسلم، فكلما كان يقينه وقوته بأذكاره كلما قويت فاعليتها في بدنـه.

من أجل ذلك فقد رتب الشّارع الحكيم عدداً من الأذكار التي تملا

---

(١) «مدارج السالكين» (٣٩٥/٢) بتصرفـ.



يوم العبد من صباحه إلى مسائه، ومن مسائه إلى صباحه في اليوم التالي، فضلاً عن الأذكار والتعويذات المخصوقة في زمان أو مكان معين، ومن أعظم ذلك أذكار الصباح والمساء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالدُّعَوَاتِ الَّتِي يَقُولُهَا الْعَبْدُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى وَإِذَا نَامَ وَإِذَا خَافَ شَيْئًا وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ، فَمَنْ سَلَكَ مُثْلَ هَذِهِ السَّبِيلِ فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»<sup>(١)</sup>.

ومن جملة ما جاءت به السنة في ذلك:

١ - آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نُوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا يَإِذَا نَهَىٰ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ أَعَلَىُ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].<sup>(٢)</sup>

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٨١).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه - تعليقاً - (٢٣١١) عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتأني آت فجعل يحشو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لا أرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إنني محتاج، وعلى عيالولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «يا أبو هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك، وسيعود»، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ: إنه سيعود، فرصلته، فجاء يحشو من الطعام، فأخذته، فقلت: لا أرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلى عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبو هريرة، ما فعل أسيرك؟»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود»، فرصلته الثالثة، فجاء يحشو من الطعام، فأخذته، فقلت: لا أرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك ترعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: =

**٢ - الإخلاص والمعوذتان:** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾۝ أَللَّهُ الصَّمَدُ ﴿لَمْ يَكِلْدَ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴾۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْأَعْقَدِ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ١-٥]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾۝ مَلِكِ النَّاسِ ﴿إِلَهِ النَّاسِ ﴾۝ مِنْ شَرِّ الْوَسَوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿الَّذِي يُوَسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [النَّاس: ٦-١٠].

**٣ - «أصبحنا وأصبح الملك لله»<sup>(٢)</sup>، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا**

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت ف قال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «ما هي؟»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحقر شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدفك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»، قال: لا، قال: (ذاك شيطان)، وقد وصله النسائي (١٠٧٢٩).

(١) أخرج أبو داود (٥٠٨٢) والترمذى (٣٥٧٥) عن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه، أنه قال: خرجنا في ليلة مطر، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا، فادركتناه، فقال: «أصليم؟» فلم أقل شيئاً، فقال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل»، فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل»، فقالت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين حين تمسى، وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء، وصححه النووي في «الأذكار» (ص ١٠٧)، وابن دقيق العيد في «الاقتراح» (ص ١٢٨)، وحسنه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢/ ٣٤٥)، وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٢٦/ ٢٦).

وأخرج أبو داود (١٤٦٣) والبيهقي (٤٠٥٠) عن عقبة بن عامر، قال: بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة، والأبواء، إذ غشيتنا ريح، وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتغوز بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس، ويقول: «يا عقبة، تعود بهما فما تعود متعوذ بمثلهما»، وصححه الألباني.

(٢) وفي المساء يقول: أمسينا وأمسى الملك لله ..



شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قادر، رب  
أسألك خير ما في هذا اليوم<sup>(١)</sup>، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر  
ما في هذا اليوم، وشر ما بعده، رب أعوذ بك من الكسل وسوء  
الكبير، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر<sup>(٢)</sup>.

٤ - «أصبحنا على فطرة الإسلام، وعلى كلمة الإخلاص، وعلى دين  
نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم، حنيفاً وما كان من  
المشركين»<sup>(٣)</sup>.

٥ - «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك  
النشور»<sup>(٤)</sup>.

٦ - «سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد  
كلماته»<sup>(٥)</sup>.

٧ - «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»<sup>(٦)</sup>.

(١) وفي المساء يقول: الليلة، وعلى هذا يفعل في باقي الأذكار التي فيها تعين الصباح والمساء.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٣).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٣٦٠)، والنسائي (١٠١٣)، وصححه الترمذى في «الأذكار» (ص ١١٣)،  
وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣٢/٢٦).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود (٥٠٦٨)، والترمذى (٣٣٩١)، وصححه  
النحوى في الأذكار (ص ١٠٧)، وابن دقيق العيد في «الاقتراح» (ص ١١٨)، وشيخنا ابن باز في  
«مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٧/٢٦).

(٥) أخرج مسلم (٢٧٢٦) عن جويرية، أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي  
في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحي، وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك  
عليها؟» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت  
بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد  
كلماته».

(٦) أخرج مسلم (٢٧٠٩) عن أبي هريرة، أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما

- ٨ - «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُضْرِبُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>(١)</sup>.
- ٩ - «سَبَحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»<sup>(٢)</sup>. (مائة مرة)
- ١٠ - «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٣)</sup>. (عشر مرات)
- ١١ - «يَا حَيْ يَا قَيُومَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْفِرُكَ؛ أَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»<sup>(٤)</sup>.

لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: «أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسِيَتْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تُضْرِبْكَ»، وأَخْرَجَ أَحْمَدَ (٤٤٦)، وَالْبَخَارِيُّ فِي «الْأَدْبَرِ الْمَفْرُدِ» (٦٦٠)، وَأَبْيُو دَاوُدَ (٥٠٨٨)، التَّرمِذِيُّ (٣٣٨٨)، وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى ثَلَاثَ مَرَاتٍ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تُضْرِبْهُ حُمَّةً تِلْكَ الْلَّيْلَةِ». قَالَ: فَكَانَ أَهْلَنَا قَدْ تَعْلَمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا، فَلَدَغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجْهًا. وَالْحُمَّةُ: هِيَ لَدْغَةُ الْعَرْبِ.

(١) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (٤٤٦)، وَالْبَخَارِيُّ فِي «الْأَدْبَرِ الْمَفْرُدِ» (٦٦٠)، وَأَبْيُو دَاوُدَ (٥٠٨٨)، التَّرمِذِيُّ (٣٣٨٨)، وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُضْرِبُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لَمْ يُضْرِبْهُ شَيْءٌ». وَصَحَّحَهُ أَبْنُ الْقَيْمِ فِي «زَادُ الْمَعَادِ» (٣٣٨/٢)، وَشَيْخَنَا أَبْنُ بَازَ فِي «مَجْمُوعِ فَتاوِي وَمَقَالَاتِ مُتَنَوِّعَةٍ» (١٦٥/٨).

(٢) أَخْرَجَ مُسْلِمَ (٢٩٦٢) عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ وَحْيَنَ يَمْسِي: سَبَحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مَائِةً مَرَةً، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلِ مَا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

(٣) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (١٦٥٨٣)، وَأَبْيُو دَاوُدَ (٥٠٧٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٩٧٧١) عَنْ أَبِي عِيَاشَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عَدْلٌ رَبْقَةٌ مِنْ وَلْدِ إِسْمَاعِيلَ، وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ درَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حَرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَمْسِي، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يَصْبِحَ». وَصَحَّحَهُ أَبْنُ حَجْرٍ فِي «نَتَائِجُ الْأَفْكَارِ» (٣٨٥/٢)، وَالْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحُ أَبِي دَاوُدِ» (٥٠٧٧) (ح).

(٤) أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ (١٠٣٣٠) عَنْ أَنْسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ بْنِي هَارِثَةَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمِعِي مَا أَوْصَيْكَ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: يَا حَيْ يَا قَيُومَ

١٢ - «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في : ديني، ودنياي، وأهلي، ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وأمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يديّ ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»<sup>(١)</sup>.

١٣ - «اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، وشر الشيطان وشركه ، وأن أفتر على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم»<sup>(٢)</sup>.

١٤ - «اللهم أنت ربِّي ، لا إله إلا أنت ، خلقتنِي وأنا عبدك وأنا على عهْدك ووَعْدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبُوء لك

برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأنِي كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» ، وحسنه ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤٠٧/٢) ، والألبانِي في «السلسلة الصحيحة» (ح ٢٢٧).

(١) أخرج أَحْمَد (٤٧٨٥) ، وابْخَارِي فِي «الأَدْبُ الْمُفَرْد» (١٢٠٠) ، وَأَبُو دَاوُد (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) عن.

عبد الله بن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسى: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي ، وأمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي». وصححه النووي في «الأذكار» (ص ١١١) ، والألبانِي في «صحيح الأدب المفرد» (ص ٦٨١).

(٢) أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٤) ، وَأَبُو دَاوُد (٥٠٦٧) ، عن أبي هريرة ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَرَنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتَ إِذَا أَمْسَيْتَ ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ فاطرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كُلِّهِ» ، قَالَ: «فَلَهَا إِذَا أَصْبَحْتَ ، إِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخْذَتَ مُضْجِعَكَ» . وصححه ابن دقيق العيد في «الاقتراب» (ص ١٢٨) ، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٣٦٣/٢) ، وشيخنا ابن باز في «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٧/٢٦).

بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»<sup>(١)</sup>.

١٥ - «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»<sup>(٢)</sup> (ثلاث مرات).

إلى غيرها من الأذكار النبوية التي تحفظ المرأة في دينه وبدنه<sup>(٣)</sup>.

وعلى المرأة أن يعود لسانه على هذه الأذكار وغيرها من الأذكار المطلقة كالتسبيح والتهليل والتحميد؛ فهي خير الكلام ومن أحسن الأعمال عند الله تعالى، وبالجملة فعلى المرأة المسلم أن يعمل بوصية النبي ﷺ «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرج البخاري (٦٣٠٦) عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قال: «ومن قالها من النهار موقتاً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موافق لها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة».

(٢) أخرج أحمد (٢٠٤٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٩٠)، والنسائي (٩٧٦٦) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال: لأبيه يا أبت إني أسمعك تدعوا كل غداة: «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت»، تعيدها ثلاثاً حين تمسي وحين تصبح ثلثاً وتقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت» تعيدها ثلاثاً حين تمسي وحين تصبح ثلثاً. فقال: نعم يابني سمعت رسول الله ﷺ يقول بهن وأنا أحب أن أسترن بستن.

(٣) ألف في الأذكار كتب كثيرة ما بين مطول، ومحضر، وبين ذلك، فمن المطولةات: «الأذكار للنwoي، ومن المختصرات: «حصن المسلم» للشيخ سعيد بن وهف القحطاني، ومن المتوسط: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومن الكتب المُسندة: «عمل اليوم الليلة» للنسائي، و«الدعا» للطبراني و«الدعوات» للبيهقي.

(٤) أخرج أحمد (١٧٩٥٦)، والترمذى (٢٣٢٩)، وابن ماجه (٣٧٩٣) عن عبد الله بن بسر، =

## الطلب الثاني

### العلاج بعد وقوع الداء

فإذا وقع بالعبد ابتلاء بالمرض الحسي أو المعنوي؛ فعليه أن يعلم أنَّ ذلك ابتلاء من الله ﷺ، وأنَّه ما وقع إلا بأمر الله وقدره، وعليه أن يبذل الأسباب في رفعه من رقية شرعية، وعلاج طبيٌّ حسيٌّ.

وقد جاءت الأحاديث النبوية في إثبات أنَّ الرقية نافعة بعد وقوع الداء، وأنها رافعة له بإذن الله تعالى.

أخرج البخاري عن عائشة، رضيَّتُها قالَتْ: «أَمْرَنِي رَسُولُ اللهِ وَسَيِّدُنَا، أَوْ أَمْرَ أَنْ يَسْتَرْقِي مِنْ الْعَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضًا عن أم سلمة، رضيَّتُها: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى في بيته جارية في وجهها سفة، فقال: «استرقوا لها، فإنَّ بها النَّظرة»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله أنه قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسامَ بني أخي ضارعةً! تصيبهم الحاجة؟» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: «ارقيهم» قالت: فعرضت عليه، فقال: «ارقيهم»<sup>(٣)</sup>.

= أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله».

(١) البخاري (٥٧٣٨).

(٢) البخاري (٥٧٣٩)، والسففة - بكسر السين وضمها - أي: بوجهها موضعًا على غير لونه الأصلي، والنَّظرة: العين.

(٣) مسلم (٢١٩٨). ضارعة: أي نحيفة، والمراد أولاد جعفر بن أبي طالب رضيَّ عنه.



وأخرج أيضًا عن أبي سعيد الخدري أن جبريل عليه السلام، أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكت؟ فقال: «نعم» قال: «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقى، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهם جعلهم الذي صالحهم عليهم، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان، فلننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية!»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهماً» فضحك رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

فهذه الأحاديث وغيرها، تدل على جواز أن يرقى المرء نفسه، أو أن يرقى من يثق به، أو أن يرقى هو من يحتاج الرقية الشرعية التي مرّ وصفها فيما تقدم.

(٢) البخاري (٢٢٧٦).

(١) مسلم (٢١٨٦).

## الطلب الثالث

### الأذكار الواردة في الرُّقْيَةِ<sup>(١)</sup>

١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مَنْلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾﴾ [الفاتحة: ٧-١].

٢ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نُومٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا يَئُودُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾﴾ [٢٠٥].

[البقرة: ٢٥٥].

٣ - ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَاتِكِهِ وَكُلُّهُ وَرَسُولُهُ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾﴾ [٨٥] لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾﴾ [٢٨٦-٢٨٥].

(١) وما ذكرته هنا هو على سبيل الإجمال والانتقاء، مع الاكتفاء بما جاء في الوحيين.

٤ - ﴿وَالصَّافَتِ صَفَا﴾ ١ فَلَزَجَرَتْ زَحْرًا ٢ فَالثَّلِيلَتْ ذِكْرًا ٣ إِنَّ إِنَهْكُمْ لَوَجْدُ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَرِقِ ٥ إِنَّا زَيَّنَاهُ ٦ السَّمَاءَ الْأَذْنِيَّا بِزِينَةٍ الْكَوَافِكِ ٧ وَحَفَظَنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَنٍ مَارِدٍ ٨ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٩ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبُّ ١٠ إِلَّا مَنْ خَطِفَ النَّفْفَةَ فَأَنْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ١١﴾ [الصافات: ١٠-١].

٥ - ﴿لَوْ أَنَّزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَلَقَّ الْأَمْثَلُ نَصْرَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ١٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ١٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ الْسَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّيْنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٤ هُوَ اللَّهُ الْخَلِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٥﴾ [الحشر: ٢١-٢٤].<sup>(١)</sup>

٦ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ تَبَيَّهُمْ إِنَّ إِيَّاهُ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ أَهْلُ مُوسَىٰ وَأَهْلُ هَرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٢٤٨].<sup>(٢)</sup>

(١) قال ابن القيم رحمه الله: «ومن أعظم ما يندفع به شره - أي الشيطان - قراءة المعوذتين وأول الصافات وآخر الحشر» (الوابل الصيب) (ص ١١٥).

(٢) هذه الآية والآيات الخمس التي تليها هي آيات السكينة، قال ابن القيم رحمه الله: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور:قرأ آيات السكينة. وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها - من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة - قال: فلما اشتتد علىي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبية، وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيراً عظيماً في سكونه وطمأننته». (مدارج السالكين) (٤٧١/٢).

- ٧ - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَرَاءُ الْكُفَّارِ﴾ [التوبه: ٢٦].
- ٨ - ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَشْيَنَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدَهُ بِجُنُودِهِ لَمْ تَرُوهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠].
- ٩ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَنَنَا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهَا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].
- ١٠ - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبِاعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتَحَاهَا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].
- ١١ - ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيمَةَ حَمِيمَةَ الْجَنَاحِيلَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].
- ١٢ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُلُدْ وَلَمْ يُوْلَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤].
- ١٣ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا حَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١-٥].
- ١٤ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ

## شِرُّ الْوَسُوسِ الْخَنَّاسِ ﴿الَّذِي يُوَسِّعُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿النَّاسُ: ٦-١﴾.

- ١٥ - «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»<sup>(١)</sup>.
- ١٦ - «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>(٢)</sup>.
- ١٧ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»<sup>(٣)</sup>.
- ١٨ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ غَضَبِهِ، وَعِقَابِهِ، وَشِرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَرَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ»<sup>(٤)</sup>.
- ١٩ - «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠ - «أَعُوذُ بِوجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَكَلِمَاتِهِ التَّامَاتِ الَّتِي لَا يَجَازِهِنَّ بَرًّا وَلَا فَاجِرًا، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا ذُرِّا فِي الْأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ فَتْنَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ طَوَّارِقِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٦٣٤٦) وَمُسْلِمٌ (٢٧٣٠).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٤٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٠٨٨)، وَالتَّرمِذِيُّ (٣٣٨٨).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٧٠٨).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٦٦٥٧)، وَالتَّرمِذِيُّ (٣٥٢٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٩٣).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٣٣٧١).

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٥٠٣٥)، وَالنَّسَائِيُّ (١٠٧٢٦).

- ٢١ - «حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم»<sup>(١)</sup>.
- ٢٢ - «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين»<sup>(٢)</sup>.
- ٢٣ - «باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك»<sup>(٣)</sup>.
- ٢٤ - «أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»<sup>(٤)</sup>.
- ٢٥ - «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقiman، بإذن ربنا»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨١).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٤٥)، ومسلم (٢١٩٤).



## الفصل الرابع

### المخالفات الشرعية في الرقية

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المخالفات الشرعية على الرقاة.
- المطلب الثاني: المخالفات الشرعية على المرقي.
- المطلب الثالث: المخالفات الشرعية في المرقي به.





## الطلب الأول

### المخالفات الشرعية على الرقاة

وهذا باب واسع جدًا، وما ذاك إلا أنّ الرقية شابها - في الوقت المعاصر - كثير من الأطماع والشهوات، وأصبحت مهنة وتجارة للجاهل والعامي يتكسبون بها، فصارت لهم أجور بحسب الحالات، وأجور على ما يقرؤون عليه، وابتدعوا طرقاً في القراءة لم تكن معروفة!

وهناك آخرون وقعوا في الفتنة التي حذر منها النبي ﷺ ألا وهي فتنة النساء، فاستباحوا ما حرم الله من اختلاء محرم أو لمس المريضة مباشرة، أو أمرها بكشف حجابها بحجة الضرورة كما سيأتي بإذن الله.

فأين هؤلاء عن التقوى والإخلاص، وهم يؤدون الدعوات والأذكار والرقية الشرعية التي هي دعاء وذكر تحتاج إلى إخلاص الله ﷺ، ومتابعة لهدي رسوله ﷺ.

وقد أثبتت الواقع والأحداث أن كثيراً من امتهن هذا العمل قد وقع في مخالفات عديدة، بل وشorer وأضرار مُني بها الناس في دينهم وأنفسهم وأسرهم وأموالهم، فكم تفرقت أسر بسبب دعوى ادعها هؤلاء الذين يزعمون أنهم على معرفة بالرقية الشرعية، وليس لها مستند لا من كتاب الله ﷺ ولا من سنة النبي ﷺ ولا من الواقع وإنما هي خيالات وأوهام.

خربت بيوت كانت عامرة، وحصلت حالات طلاق بين أزواج

مؤتلفين، وأفسد ذات البين بين أسر كانت متألفة؛ في شرور لا تخفي على من اطلع على كثير من أحوال أولئك.

ودعوى حاجة الناس اليوم للرقابة دعوى مردودة؛ لأن الذي شرع الرقية لم يشرع هذه الطرائق والوسائل التي اتُّخذت للرقية، فإن الرقية تكون بكتاب الله ﷺ وسنة نبيه ﷺ والأدعية النافعة، مع اعتقاد أن ذلك سبب والشافي هو الله ﷺ، كما بينا.

ولا يعدم من هذا الجمع أهل صلاح وخير، ولكلّهم أصبحوا كالشعرة البيضاء في المفرق الأسود!

وهذه المخالفات التي سأعرضها هي بعض ما انتشر عند بعض القراء، هداهم الله إلى طريق الحق والصواب.

### ١ - اتخاذ الرقية مهنة، والتفرغ لها، وجلب المساعدين له لأجلها:

وهذا الأمر منتشر للغاية بين القراء، ولم يكن هذا من صنيع السلف الصالح وإلى عهد قريب لم يعهد من يتفرغ للقراءة والرقية؛ بحيث تكون هي شغله الشاغل، ومصدر رزقه، ولأجل هذا التفرغ صاحب الرقية بيع بعض ما ينتجه الراقي وقت فراغه مما يقال: إِنَّه قد رُقِيَ فيه من زيت وماء وعسل، والله أعلم بحاله، ويبيع بأثمان عالية جداً، بل إن بعضهم جعل مكاناً خاصاً للذين يساعدونه في الرقية على هذه الأشياء، ولا يعرف حالهم، وإنما يقرؤون ما يكتب لهم، دون نية خالصة!

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: «التكسب بالرقية كثُر جداً، ومن أنس الله أعلم بحالهم من ناحية الاستقامة، لكن المؤمن الذي يريد أن ينفع أخيه، وهو الذي يقرأ، فإن أعطي أخذ وإن لم يعط لم يسأل، وهذا هو الذي يجعل الله تعالى في رقيته بركة، أما من جعل القرآن الكريم



وسيلةً للتكتسب فقد اشتري الدنيا بعمل الآخرة - والعياذ بالله - وما له في الآخرة من نصيب ، وهذه مسألةٌ - في الواقع - صارت على مستوى كبيرٍ الآن»<sup>(١)</sup>.

## ٢- التساهل في رقية النساء:

ومن عظيم ما يقع فيه القراء التساهل في التعامل مع النساء الأجنبيات عنه أثناء الرقية ، فصاروا يقعون في مخالفات شرعية عديدة ، فتجد بعضهم يجيز لنفسه أن يختلي بالمرأة الأجنبية ، ويقرأ عليها لوحدها ، ويتلمس مواضع من جسدها ، أو تجريدها من ملابسها وذلك جسدها بالزيت زعمًا أنَّ الرقية تحتاج لهذا.

وهؤلاء قد لبس عليهم الشيطان أعمالهم ، وأي عبادة تبقى في هذه الرقية ويرتجى العافية بسببها والتي كان الشيطان ثالثهما فيها ، نعوذ بالله من هذا الحال !

## ٣- استعانة بعض الراقيين بالجن لمعرفة بعض المغيبات بحال المريض ، أو يستعين بقررين نفسه ، ويدعى أنه يعينه على الخير :

ولم تكن هذه الطريقة معروفة سابقاً ، وإنما انتشرت مؤخرًا لفهم بعضهم كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه في هذه المسألة على غير موضعه ، ثم تناقله الرقاة دون سؤال لأهل العلم الثقات.

فالاستعانة بالجن في هذا الباب محرمة ولا تجوز ، إن لم تكن شرگاً فهي وسيلة للشرك<sup>(٢)</sup>.

(١) «لقاءات الباب المفتوح» (٥٠١ / ٥).

(٢) ينظر: «فتاوي اللجنة الدائمة» الفتاوي ذات الأرقام: (١٦١٧١)، (١٦٦٥٣)، (١٧٧٩)، (١٩٥١١)، (٢٠٣٦١)، (٢١١٦٣)، (٣).

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَشِرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْرِثُتُمْ مِنَ الْإِنْسَنِ وَقَالَ أَوْلَيَا أُولُئِكُمْ مِنَ الْإِنْسِنِ رَبُّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِعَضٍ وَبَعْنَا أَجْلَانَا الَّذِي أَجْلَتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَوْنَاتُكُمْ خَلِيلُنَّ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن استمتاع الإنس بالجن استخدمهم في الإخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان، فإن في الإنس من له غرض في هذا؛ لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

فهذا صريح كلامه رحمه الله، فلا يترك لكلامه المجمل؛ كقوله رحمه الله: «ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا لأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وهذه المباحات أشار إليها رحمه الله بقوله: «ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة؛ إما إحضار ماله، أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم، أو دفع من يؤذيه، ونحو ذلك، فهذا كاستعانة الإنس بعضهم بعض في ذلك»<sup>(٣)</sup>.

بل قد نصَّ رحمه الله أن النبي عليه السلام لم يستخدم الجن أصلًاً، لكن دعاهم إلى الإيمان<sup>(٤)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٨٢/١٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٠٧/١١)، وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة برئاسة شيخنا ابن باز رحمه الله: «ولا نعلم كلامًا صريحاً لشيخ الإسلام ابن تيمية بجواز ذلك» [الفتوى رقم (١٨٢٥٥)].

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨٧/١٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٨٩/١٣).



وأشار رحمه الله أنَّ الجن لا تطيع الإنس إلا على سبيل المعاوضة؛ فقال: «وليس أحد من الناس تطيعه الجن طاعة مطلقة - كما كانت تطيع سليمان بتسخير من الله وأمْرٍ منه - من غير معاوضة... والجن كالإنس، فيهم المؤمن المطيع، والمسلم الجاهل، أو المنافق، أو العاصي، وفيهم الكافر... فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يُسخِّر الجن مطلقاً لطاعته، ولا يستخدم أحداً منهم إلا بمعاوضة؛ إما عمل مذموم تحبه الجن، وإما قول تخضع له الشياطين؛ كالأقسام، والعزائم»<sup>(١)</sup>.

فأين هذا من استخدامهم في التطبيل واستعلامهم عن صاحب العين والسحر، وما يقع من ذلك من تفريق بين الناس أخذنا بإخبار هذا الجنى الذي لا يعرف حاله! «والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر»<sup>(٢)</sup>

ثم إنَّه قد ثبت أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أسلم قرينه من الجن<sup>(٣)</sup>، ومع ذلك لم ينقل أنه استعان بهذا القرین لا في غزوته لمعرفة العدو، ولا حين سحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٤)</sup>، فلو كانت الاستعانة جائزة لاستعان به رسول الله<sup>(٥)</sup>.

#### ٤- استخدام الصعق الكهربائي :

يستخدم بعض القراء الكهرباء أثناء الرقية، فيجعل التيار الكهربائي يتصل بجسد المريض زعمًا أنَّ الصعق الكهربائي يقع ضرره على الجنى، وليس على الإنساني، وأنَّ هذا مقيس على فعل بعض السلف بضرب المتصروع للتضييق على الجنى أو حرقه!

(١) «النبوات» (١٠١٤/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤٦/١٩).

(٣) أخرجه مسلم (٥٤).

(٤) حديث سحر النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجه البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩).



وهذا كله مما ليس عليه دليل شرعى، بل هو من تزيادات الرقاة التي لا يعرف لها سلف.

قال شيخنا ابن باز رحمه الله عن الصعق الكهربائي : «ليس له أصل». والكهرباء خطرها عظيم ، وأثرها قد يتعدّى المحلّ ويعُمّ الجسد ، ويترك آثاراً قد لا يشفى منها المريض ، فأين هذا من ضرب محدود للضرر الذي مارسه بعض السلف؟!

#### ٥- ابتداع ما يسمى بالرقية المركزة:

انتشر بين الرقاة ما يعرف بالرقية المركزة والرقية العادية ، وتخالف أسعار كلّ منها !

وهذا كله من الدّجل ، ومن أكل أموال الناس بالباطل ، وليس لهذا التفريق أصل شرعى.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : «سمعنا من يقول القراءة المركزة بكذا ، والقراءة غير المركزة بكذا ، هناك قراءة مركزة وقراءة غير مركزة؟!... هذا تلاعب بالرقية»<sup>(١)</sup>.

#### ٦- الرقية عبر الهاتف أو آلية التسجيل «المسجل» :

وهذه لا تجوز؛ لأنَّ الرقية عمل يحتاج إلى اعتقاد ونية حال أدائها ، و مباشرة للنفث على المريض ، والجهاز لا يتأتى منه ذلك ، فهذا يخالف ما فعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأتباعهم بإحسان في الرقية ، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: موقع الشيخ صالح الفوزان على شبكة الإنترنت.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وينظر: «فتاوي اللجنة الدائمة»، الفتوى رقم ٢٠٣٦١)، ورقم (١٦٩٥١).



### ٧- القراءة التخييلية:

ويقصدون بها أن يتخيّل المرقي تخيل من أصابه أثناء رقّيته من قبل الراقي، ومنهم يستعين بالجن في ذلك.

وكل ذلك محرّم لا يجوز؛ لما فيه من استعانة بالجن، ولما فيه من نشر العداوة بين الناس، وهي مبنية على الخيالات والظنون، والظن أكذب الحديث<sup>(١)</sup>، وهي طريقة تجعل المريض يشكُ في مَنْ حوله، فضلاً أَنَّهُ أَمْرٌ محدث لا يعرف عن سلف هذه الأمة.

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة شيخنا ابن باز رحمه الله: «تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه، وأمر القارئ له بذلك هو عمل شيطاني لا يجوز؛ لأنَّه استعانة بالشياطين، فهذا التي تخيل له في صورة الإنساني الذي أصابه، وهذا عمل محرّم؛ لأنَّه استعانة بالشياطين، ولأنَّه يسبِّب العداوة بين الناس، ويسبِّب نشر الخوف والرعب بين الناس، فيدخل في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسَانِ يَعُوذُنَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهْقًا﴾ [الجن: ٦]<sup>(٢)</sup>.

### ٨- الرقية الجماعية:

وهي أن يقوم الراقي بجمع المرضى في مكان واحد، ثم يرقّيهم جمِيعاً عبر مكبر الصوت، ثم يقوم بالمرور عليهم، وينفث عليهم واحداً واحداً، أو ينفث عليهم من مكانه.

(١) أخرج البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إياكم والظن، فإنَّ الظن أكذب الحديث».

(٢) الفتوى رقم (٢٠٣٦١).

وهذه الطريقة في الرقية ليس عليها دليل شرعي، أو أثر سُنِّي، ف فهي محدثات القراء المبتدعة<sup>(١)</sup>.

نعم أجاز شيخنا ابن باز رحمه الله أن يقرأ على اثنين أو ثلاثة أمامه وينفتح عليهم مباشرة مع القراءة<sup>(٢)</sup>، فهذه الصورة تختلف عن التي يفعلها الرقاة الآن، فمقصد شيخنا أن يرقي عدداً محدوداً أمامه، ويصلهم نفثه الذي خالط القراءة، أمّا واقع الرقاة مع هذه الطريقة فهو مؤسف للغاية، وفيه تجّنٌ على الشريعة، وعلى إنسانية المريض عندما يقع صريعاً بين هؤلاء الجمع، وعلىحياء الفطري عندما ترفع المرأة صوتها بالصرارخ.

#### ٩- المجازفة بمنع المريض من تعاطي الأدوية الطبية:

فبعض الرقاة يطلب من المريض أن يترك كل علاج يستخدمه ولو كان ضرورياً لمرضه بحجة أنَّ رقته كافية!

وقد سبق معنا أنَّ الرقية هي سبب، وأنَّ الشافعي هو الله عز وجل، كما أنَّ العلاج الحسي بالأدوية الطبية هو سبب من أسباب الشفاء، فعلى المريض أن يستشير طبيبه قبل الإقدام على هذه الخطوة.

(١) ينظر: فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢٠٣٦١)، «مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين» (١٧/١٨).

(٢) قال رحمه الله: «يجوز له أن يرقي أشخاصاً: اثنين، ثلاثة، قدامه، ينفتح على هذا، وهذا، وهذا، يقرأ، لا بأس إذا استطاع ذلك، يكون اثنين أو ثلاثة قدامه، ينفتح عليهم، على صدورهم، أو في أيديهم، أو على رؤوسهم، على حسب المرض». «فتاوي نور على الدرب» (١/٣٢٥).



## الطلب الثاني

### المخالفات الشرعية على المرقي

من أبرز المخالفات الشرعية على المرقي ما يلي :

#### ١- تعلق المرقي بالراقي أو بالرقية :

والأصل أنهما سبب للشفاء بإذن الله تعالى، فلضعف التوحيد في قلبه عَظِم هذا السبب، وجعله مناط الشفاء، نسأل الله السلامة والعافية.

فعلى المسلم أن يعلق قلبه ورجاءه بالله تعالى، وأن يعلم أن الرقية سبب للشفاء بإذن الله تعالى.

ولتكن وصية النبي ﷺ لابن عباس أمام ناظريه : «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنَّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(١)</sup>.

#### ٢- تبرج بعض النساء، وعدم احتياطهن في اللباس :

وذلك أنَّ الراقي إن كان أجنبياً عنها، فلا يجوز له أن يرى شيئاً من جسدها، فضلاً عن لمسه، ولكنَّ بعض النساء بداعف الثقة بالراقي، أو ظنها أن الشفاء لا يكون إلا بوضع يده على جسدها تتراهل في ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٧٦٣)، والترمذى (٢٥١٦).



ولا يقاس الراقي على الطبيب؛ لأنَّ الطبيب قد لا يمكنه العلاج إلا بمسِّ الموضع الذي يريد أن يعالجها فيباح له للضرورة، بخلاف الراقي الذي عمله هو القراءة والنفث وهما لا يتوقفان على اللمس.

### ٣- مداومة طلب الرُّقية من الغير:

بحيث ينسى أن خير الرُّقية ما يفعلها هو بنفسه، وذلك لأنَّ الرُّقية من جنس الدعاء، ولن يخلص أحد ويجهد أكثر من اجتهاده وإخلاصه لنفسه.

وقد جاء في صفة السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب: «هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكترون، وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(١)</sup>.

فإنَّ تطْلُب الرُّقية من الرقة مانع من بلوغ الكمال.

وليس أفعى ولا أصدق من رقية الإنسان نفسه، ولن يستثنى أحد الشكلي كالنائحة المستأجرة؛ فإن من أصيب أو أصيَّب له ولد أو قريب أو والد أصدق في التجاَّه لله بِحَمْدِهِ وَبِسْمِهِ، ثم إن الاستشفاء بالقرآن لا بالأشخاص، وهذا على التنزل بأن هؤلاء الأشخاص على صلاح وعلم وتقوى.

والتأمل في كثير ممن يدعى الرُّقية اليوم ويتمتهن هذا العمل يجد أن كثيراً منهم من أجهل الناس في جانب العلم.

### ٤- الاستعجال في طلب العافية:

مما يجعل بعض المرضى يغلب جانب القنوط من رحمة الله بكشف

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢١٨).



الضرّ، ولربما كانت الحكمة في تأخير الشفاء لأمر يعلمه الله ﷺ.

٥- بعض النساء لبحثها عن الشفاء يقع منها بعض المحظورات مع هؤلاء الرقة، ومن ذلك:

أ - التساهل بالحديث مع الراقي، فتتحدثه عن أمور حياتها العامة والخاصة، بل وربما ما تختص بها المرأة مع زوجها<sup>(١)</sup>:

ب - بعض النساء تظنُّ أن هذا الراقي منقدٌ من هموم الحياة ومشاكلها، فتشكى له ما تجد من أمور حياتها المعتادة، وتتلقى منه التوجيه بالتسليم، وقد تودي بها إلى مشاكل أعظم؛ فقد استفتت جاهلاً، واستنصحت فارغاً!

ج - بعض الرقة توسعوا في المباحثات مع النساء حتى وقعوا في المحرمات، فعلى المرأة ألا تشق بكل رaci، ولا تستجيب لكل طلب هو محل شك أو ريبة.




---

(١) وهذا يقع كثيراً مع مؤولي الرؤى والأحلام، فتتجده يسألها عن دقيق أمورها، وهي تجيبه لرغبتها في معرفة تأويل ما رأت في منامها! هدى الله الجميع.

## الطلب الثالث

### المخالفات الشرعية في المرقي به

سبق أن بينا أنَّ الرُّقى غير الشرعية إما أن تكون شركية، وإما أن تكون محرمة، ومن أبرز المخالفات في هذا الشأن:

- ١ - أن يكون الرُّقية فيها استغاثة أو استعاذه بغير الله جل جلاله.
- ٢ - أن يكون في الرُّقية ألفاظ غير مفهومة، أو ألفاظ مفهومة لكنها مجهرة.
- ٣ - وضع ختم مكتوب فيه بعض الآيات والأحاديث، ثم يغمسه في ماء الزعفران، ويطبعه على الورق، ويعطيه المريض، وهذا عمل لا أصل له، ولا نية فيه.
- ٤ - القراءة في الأوعية الكبيرة كخزانات المياه، ثم يقوم بتفریغها في قوارير لبيعها، وهذا القراءة لا تنفع، وإنما القصد فيها المكاسب المادي البحث.
- ٥ - الرُّقية بغير اللغة العربية.

## الخاتمة

فأحمد الله على بلوغ التمام في المقصود من هذا التأليف، وسائل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لإخواني المسلمين، ومبصراً لهم.

ثم إنني أذكر أهم ما انتهيت إليه:

- ١ - أنَّ الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، فيومن العبد أنَّ القدر فعلٌ عادل حكيم، غني علیم، يضع الخير والشر في أوليق الموضع بهما.
- ٢ - أنَّ الابلاء من سنن الله في خلقه، ومن ذلك الابتلاء بالمرض، وأنَّ هذا الابلاء يحقق للعبد أموراً قد لا يصيبيها وهو في تمام عافيته.
- ٣ - اتفق أهل العلم على إباحة التداوي في الجملة، وذهب الجمهور إلى عدم وجوبه، وأن استحبابه هو القول الراجح.
- ٤ - الرُّفية هي تعويذ المريض بقراءة شيء من القرآن، أو بالأدعية الشرعية بما يعرف معناه، مع النفي أو بدونه.
- ٥ - النُّشرة، والوَدَعَة، والتَّمِيمَة، والتَّوْلَة؛ كلها أمور محرمة لا تجوز.
- ٦ - للراقي شروط، أهمها: الإسلام، والصلاح، والإخلاص لله تعالى، والعلم المختص بالرقية.

- ٧ - لا بد أن تصادف الرقية الم محل النافع لتكون مؤثرة، ومن ذلك أن يكون المرقي صادق التوجه لله تعالى، موقناً أن الشفاء من الله تعالى، وأن الرقية سبب من الأسباب.
- ٨ - الأصل أن يرقى الإنسان نفسه بنفسه، فإن المؤثر هو القراءة والذكر والدعاء، ولن ينصح ويخلص للمرء لنفسه ولأهل بيته مثل نفسه.
- ٩ - للرقية شروط ثلاثة أجمع عليها أهل العلم: الأول: أن تكون بكلام الله، أو بأسمائه، أو صفاته، والثاني: أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه ممن لا يحسن العربية، والثالث: أن يعتقد الرّاقِي أنّها لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى.
- ١٠ - الصحيح أنَّ ألفاظ الرقية اجتهادية إذا استكملت شروطها.
- ١١ - الرُّقية الممنوعة قد تكون شركة، وقد تكون محمرة.
- ١٢ - الرُّقى تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض، وفي كلا الحالتين وردت أذكار شرعية ينبغي للمسلم تعلمها وحفظها والمداومة عليها.
- ١٣ - المخالفات الشرعية لدى الرقاة متعددة، وأعظمها خطراً ما يدخل في تعليق الناس بغير الله تعالى.
- ومن مخالفات الرقاة: الاستعانة بالجن، والتساهل في التعامل مع النساء في الرقية، واستحداث طرق للرقية لم تكن على منهج السلف الصالح، وأكل أموال الناس بالباطل.
- ١٤ - المخالفات على المرقيين متعددة، ومن أعظمها تعلق بعض المرضى براقٍ معين يرى أن رقيته تنفع.



ومن مخالفاتهم: تبرج النساء وتساهمنَّ مع الرقة وما يطلبوه  
منهنَّ.





أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يُشْفِي جَمِيعَ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُفْرِجَ هَمُومَهُمْ، وَأَنْ يَهُوَنَ عَلَيْهِمْ مَصَابَهُمْ.

وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَحْفَظَ عَلَى هَذِهِ بَلَادَنَا - الْمُمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ - أَمْنًا وَإِيمَانًا، وَأَنْ يَدِيمَ عَلَيْهَا اسْتِقْرَارًا.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَرَدِّهِمْ إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ إِمَامَنَا لِكُلِّ خَيْرٍ.

اللَّهُمَّ كُنْ لَهُ عَوْنَانًا فِي كُلِّ مَا أَهْمَمَهُ.

اللَّهُمَّ انْصُرْ بِهِ دِينَكَ وَأَغْلِبْ بِهِ كَلْمَتَكَ.

اللَّهُمَّ اجْمُعْ بِهِ كَلْمَةَ الْأُمَّةِ عَلَى الْخَيْرِ، وَبَارِكْ لَهُ فِي مَسَاعِيهِ وَاجْعَلْ مَسَاعِيهِ فِيمَا يَقْدِمُ إِلَيْكَ زُلْفِيًّا.

اللَّهُمَّ حَقٌّ لَهُ مَا نَوَى إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ.

اللَّهُمَّ اجْمُعْ بِهِ كَلْمَةَ الْأُمَّةِ وَوَحدْ بِهِ صَفَوْفَهَا عَلَى الْخَيْرِ، وَاجْعَلْ سَبِيلًا لِحَقْنِ الدَّمَاءِ وَاجْتِمَاعِ الْقُلُوبِ.

اللَّهُمَّ شَدَّ عَضْدَهُ بُولِي عَهْدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِي مَسَاعِيهِ الْخَيْرَةِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمَا بَطَانَةً صَالِحةً وَوَفْقَهُمَا لِلصَّوَابِ فِيمَا يَقُولُانَّ وَيَفْعَلُانَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

﴿رَبَّنَا أَعْفِرْ لَنَا وَلَا إِحْوَنَا أَلَّذِينَ سَبَقُونَا بِإِلَيْمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحَسْرَةُ: ١٠].



﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾

[الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ

الثَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].





## الفهرس

٣	.....	مقدمة
٧	.....	الممهيد
٧	.....	<b>المطلب الأول: الإيمان بالقضاء والقدر</b>
١٢	.....	المطلب الثاني: البلاء والمرض امتحان من الله ﷺ
١٦	.....	المطلب الثالث: حكم التداوي
	.....	<b>المطلب الرابع: تعريف الرقية لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة:</b>
٢٠	.....	التميمة - التّولة - النُّشرة - الودعة.
٢٣	.....	<b>الفصل الأول: أركان الرقية</b>
٢٥	.....	المطلب الأول: تعريف الراقي ، وشروطه
٢٧	.....	المطلب الثاني: تعريف المرقي ، وشروطه
٢٩	.....	المطلب الثالث: تعريف المرقي به ، وشروطه
٣٣	.....	<b>الفصل الثاني: أنواع الرقية</b>
٣٥	.....	المطلب الأول: الرقية الشرعية
٣٩	.....	المبحث الثاني: ألفاظ الرقية اجتهادية
٤١	.....	المطلب الثاني: الرقية الممنوعة
٤٣	.....	<b>الفصل الثالث: كيفية العلاج بالرقية الشرعية</b>
٤٧	.....	المطلب الأول: العلاج قبل وقوع الداء
٥٤	.....	المطلب الثاني: العلاج بعد وقوع الداء

---

٥٦	المطلب الثالث: الأذكار الواردة في الرقية
٦١	الفصل الرابع: المخالفات الشرعية في الرقية
٦٣	المطلب الأول: المخالفات الشرعية على الرقاة
٧١	المطلب الثاني: المخالفات الشرعية على المرقي
٧٦	المطلب الثالث: المخالفات الشرعية في المرقي به
٧٥	الخاتمة
٨١	فهرس الموضوعات



الملك في العرش السعودي

# تألیف عَوْبَدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْبَدِ اللَّهِ السَّنَدِ الرَّئِيسِ الْعَالِمِ لِرِسَّالَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمَدِينَ بِالْمَرْءَيْنِ لِتَشْرِيفِهِنَّ





## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ رُورِ  
أَنفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضَلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضَلِّلُ فَلَا  
هَادِي لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،

**أما بعد :**

فَإِنَّ عِبَادَةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَوْجَبِ الْأَعْمَالِ  
وَأَحْسَنَهَا وَأَفْضَلَهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الدِّينَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ  
عَنِ الْمُنْكَرِ، فَأَعْظَمُ مَعْرُوفٍ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْظَمُ مُنْكَرٍ هُوَ الشُّرُكَ  
بِهِ وَالْمُجْرِمُونَ، وَهُمَا الْغَايَةُ مِنْ بَعْثَ الرَّسُولِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي  
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْبَتْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الظَّاغُوتَ﴾ [النَّحْل: ٣٦].

وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي ظَهَرَ  
تَرَكَهُ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُخَالَطٌ لِلنَّاسِ.

وَلَذَا: فَإِنَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ يَحْتَاجُ إِلَى وِثَاقِينَ :  
**عَظِيمَيْنِ :**

**الْوِثَاقُ الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ التَّامُ.**

وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا:  
بِالْبَصِيرَةِ، وَالْمَعْرِفَةِ التَّامَةِ: وَالْعِلْمِ الشَّرِيعِيِّ.



## الوثاق الثاني: الحِكْمَةُ.

هذه الحِكْمَةُ المُؤَدِّيَةُ إِلَى أَنْ يَكُونَ عَمَلُ الْأَمْرِ وَالنَّاهِيُّ وِفْقَ مُرَادِ اللَّهِ  
جَلَّ جَلَلَهُ.

وَمُصْطَلِحُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَكْثَرِ الْمُصْطَلِحَاتِ  
الَّتِي تَدْوُرُ فِي كِتَابِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِعَظِيمِ شَأنِ هَذِهِ الْفَرِيْضَةِ،  
وَهَذَا الْعِلْمُ كَغَيْرِهِ مِنِ الْعِلُومِ: لَهُ أَصْوَلٌ عَامَّةٌ تُرْدُ إِلَيْهَا جُزْئَيْهِ.

وَيَحْتَاجُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا، وَأَنْ  
يُضَبِّطَهَا، وَلَا يَخْفَى أَنَّ ضَبْطَ الْعِلُومِ بِالْكُلِّيَّاتِ وَالْقَوَاعِدِ مَسْلِكٌ مَعْرُوفٌ  
لَدِيِّ أَهْلِ الْعِلْمِ.

كَمَا قَالَ شِيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ:  
«لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَ الإِنْسَانِ أَصْوَلٌ كُلِّيَّةٌ تُرْدُ إِلَيْهَا الْجُزْئَيَّاتِ؛ لِيَتَكَلَّمَ بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ، ثُمَّ يَعْرُفُ الْجُزْئَيَّاتِ  
كَيْفَ وَقَعَتْ، وَإِلَّا فَيَقْرَئُ فِي كَذِبٍ وَجَهْلٍ فِي الْجُزْئَيَّاتِ، وَجَهْلٍ وَظُلْمٍ فِي  
الْكُلِّيَّاتِ، فَيَتَوَلَّ دُفَاسًا عَظِيمًا»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَبَرَّهُ:  
«فَإِنَّ ضَبْطَ الْأَمْرِ مُنْتَشِرٌ مُتَعَدِّدٌ فِي  
الْقَوَاعِدِ الْمُتَّحِدةِ هِيَ أَوْعَى لِحْفَظِهَا، وَأَدْعَى لِضَبْطِهَا، وَالْحَكِيمُ إِذَا أَرَادَ  
الْتَّعْلِيمَ لَا بُدَّ أَنْ يَجْمِعَ بَيْنَ بَيَانَيْنِ: إِجْمَالِيٌّ تَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ،  
وَتَفَصِّيلِيٌّ تَسْكُنُ إِلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ تَوَفَّرَ لِي مِنْ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ عَدْدٌ كَبِيرٌ، تَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيقٍ يُكَشِّفُ  
عَنْهَا، فَاسْتَعْنَتْ بِاللَّهِ جَلَّ جَلَلَهُ عَلَى التَّعْلِيقِ عَلَيْهَا بِمَا لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمَقْصُودِ،

(١) «مَجْمُوعُ الْفَتاوَىٰ» (١٩/٢٠٣)، «مِنْهَاجُ السَّنَةِ النَّبُوَيَّةِ» (٥/٨٣).

(٢) «الْمُنْثُورُ فِي الْقَوَاعِدِ» (١/٧)، وَالْزَّرْكَشِيُّ هُوَ:

وذكر بعض النظائر التي تعين على فهم القاعدة، وتزيلها على الواقع العملي.

أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يوفق الجميع لكل خير،  
والحمد لله رب العالمين.

الرئيس العام

لهيءة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عبد الرحمن بن عبد الله السندي



## القاعدة الأولى

**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج:**

**إلى إخلاص وصبر ومتابعة<sup>(١)</sup>**

قال شيخ مشايخنا الإمام العالم محمد بن إبراهيم رحمه الله:

«وهو<sup>(٢)</sup> كغيره من مهامات الدين، وأصوله العظيمة، فيحتاج في القيام فيه إلى: إخلاص القصد لله تعالى، وإلى الصبر في ذلك، وإلى أن يكون على وفق ما جاء به النبي صلوات الله عليه وسلامه.

فإنَّه إن لم يكن حالصاً: كان شركاً ورياءً.

وإن لم يكن بصدق مع الله وبذل لغاية الوضع، ونهاية الطاقة، وإسخاط جميع الخلق برضاء الله: كان كذباً وبهراً جاً.

وإن لم يكن على وفق سنة الرَّسُول صلوات الله عليه وسلامه كان بدعة واعتداء».

### التعليق:

هذه قاعدة عظيمة، فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كغيره من مهامات الدين وأصوله العظيمة - فلا بدَّ فيه من: إخلاص، ومتابعة، ويحتاج أيضاً إلى: صبر.

(١) «فتاوی ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» (٦/١٧٣).

(٢) أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## أما الإخلاص:

فإنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ حَالَّا لَهُ وَحْدَهُ<sup>(١)</sup>.  
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةُ الْمُنْكَرِ عِبَادَةُ، بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ شِيخُ  
الإِسْلَامَ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ: «مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ وَأَجْلَّهَا وَأَفْضَلُهَا وَأَحْسَنُهَا».

وَالْعِبَادَةُ إِنَّمَا تَكُونُ لِلَّهِ وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup>، لَا يُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَمِصْدَاقُ  
هَذَا قَوْلُ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُّسِيِّ: «أَنَا أَغْنَى الشُّرْكَاءِ عَنِ الشُّرُكِ،  
مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِينَ فِيهِ غَيْرِيْ تَرَكْتُهُ وَشَرَكَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَاللَّهُ وَجْهَهُ لَا يَقْبِلُ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا أَشْرَكَ فِيهِ الْعَبْدُ مَعَهُ غَيْرُهُ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي هَذَا: ﴿فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ۚ أَلَا لِلَّهِ  
أَلْدِينُ الْحَالِصُ<sup>(٤)</sup> [الرَّمَرَ: ٢-٣].

وَقَالَ وَجْهَهُ: ﴿وَمَا أُمِرْتُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البيتَ: ٥].

وَفِي الْحَدِيثِ الْعَظِيمِ الْمُشْهُورِ<sup>(٢)</sup>، حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَجْهَهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ،  
وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»<sup>(٣)</sup>.

فِينِيَ الْعَبْدُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَجْهَ اللَّهِ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكِ الْحُصُولَ عَلَى  
الْمَنَاصِبِ، وَلَا عَلَى الْمَرَاكِزِ، وَلَا عَلَى الْمَالِ، وَلَا عَلَى غَرْضٍ دُنْيَوِيٍّ.

قَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ: «وَإِذَا كَانَتْ جَمِيعُ الْحَسَنَاتِ لَا بُدَّ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ (٢٩٨٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) الشَّهْرَةُ الْلُّغُوَيْةُ لَا الْأَصْطَلَاحِيَّةُ، وَإِلَّا فَهُوَ حَدِيثُ فَرْدٍ، انْظُرْ: «الْفَوَائِدُ الْجَنِيَّةُ فِي شَرْحِ إِنَّمَا الْأَعْمَالِ بِالنِّيَاتِ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (١)، وَمُسْلِمُ (١٩٠٧) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فيها من شئين: أن يُراد بها وجه الله، وأن تكون موافقةً للشريعة. فهذا في الأقوال والأفعال، في الكلم الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية والأمور العملية العبادية.

ولهذا ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: إنَّ أَوَّلَ ثَلَاثَةً تُسْجَرُ بِهِمْ جَهَنَّمَ:

رجلٌ تعلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ لِيَقُولَ النَّاسُ: هُوَ عَالَمٌ وَقَارِئٌ.

ورجلٌ قاتلَ وَجَاهَدَ لِيَقُولَ النَّاسُ: هُوَ شَجَاعٌ وَجَرِيءٌ.

ورجلٌ تَصَدَّقَ وَأَعْطَى لِيَقُولَ النَّاسُ: جَوَادٌ سَخِيٌّ<sup>(١)</sup>.

فإنَّ هؤلاء الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الرِّيَاةَ وَالسُّمْعَةَ هُمْ بِإِزَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ: مِنَ الصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ<sup>(٢)</sup>.

فإنَّ مَنْ تَعْلَمَ الْعِلْمَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَّهُ وَعَلِمَهُ لِوَجْهِ اللَّهِ كَانَ

(١) أخرج مسلم (٨٢٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقضى بِوْمِ القيمة عليه: رجلٌ استشهد، فُوتِيَّ به فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ؛ فَعُرِفَتْ هُوَ، قَالَ: فَمَا أَعْمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشَهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتُ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لَأَنْ يُفْتَأَلَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ، فُسُحبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فُوتِيَّ به فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ؛ فَعُرِفَتْ هُوَ، قَالَ: فَمَا أَعْمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتُ، وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ فُسُحبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلُّهُ، فَأُتَّيَّ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعُرِفَتْ هُوَ، قَالَ: فَمَا أَعْمَلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتَ مِنْ سَبِيلٍ تُحْبِبُ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتُ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَّ بِهِ فُسُحبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

(٢) الوارد ذكرهم في قوله ﷺ: «وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَأَرْسَوْلَهُ أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [النساء: ٦٩].



صِدِّيقًا ، وَمَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلْمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلِيَا وَقُتِلَ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِيَتْنَعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ كَانَ صَالِحًا»<sup>(١)</sup> .

وهذا مقام عظيم لا بدّ من الانتباه إليه: فإنّ بعضَ مَنْ يَقُولُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ الْمُنْكَرِ رُبَّمَا يَقُولُ بِهِ رَجَاءً مَدْحَنَّا، أو خشيةً ذَمَّهُمْ لَوْلَمْ يُقْمِدُوا بِهِذَا الْأَمْرِ.

فبعض الناس يقول: أخشع إِنْ لَمْ آمِرْ أو لَمْ أَنْهِ أَنْ يُرْضِنِي ذَلِكَ لَذِمَّ النَّاسِ.

وفي هذا شيءٌ من الهوى.

فمن الناس من يكونُ أمره ونهيه لهواه؛ لا لله، وهذا ملحوظٌ دقيقٌ، فلا ينبغي أن يقوم الإنسان بهذا الأمر الجليل والعبادة العظيمة إلا وبالباعث عليها وجه الله.

قال شيخنا ابن باز حَفَظَهُ اللَّهُ: «أَمَّا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى: كَرِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ، أَوْ حَظٍ عَاجِلٍ، أَوْ أَسْبَابٍ أُخْرَى، أَوْ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَرْتَكِبُونَ الْمُنْكَرَ؛ فَهُؤُلَاءِ مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ، وَمِنْ أَسْوَئِهِمْ عَاقِبَةً»

#### وأما المتابعة:

فإن كلَّ مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ نَهَايَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ أَمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنما يَفْعَلُهُ اقتداءً بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستجابةً لأمره.

وعلى هذا: فلا بدّ أن يكونَ في أمره ونهيه على وفقِ ما جاءَ عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ عبادةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ الْمُنْكَرِ عنِ الْمُنْكَرِ لَهَا قواعدٌ



وضوابط شرعية؛ لأنّها عبادة، وأمرٌ شرعيٌ؛ جاء في كتاب الله وسنته نبيه ﷺ.

ومرجع الأمر فيما يقوم به الإنسان من أمره ونهييه: هو الشرع.  
والشرع إنما يكون بمتابعة النبي ﷺ.

ولذلك فإنَّ حديث عائشة رضي الله عنها المشهور، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(١)</sup> وفي لفظ مسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرَنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>، يدلُّ على أنه لا بدَّ أنْ يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وفق أمر وهدى النبي ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

**فِلَوَاحِدٍ كُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ أَغْنِي سِبْلَ الْحَقِّ وَالإِيمَانِ**<sup>(٣)</sup>  
«الواحد»: هو الله تبارك وتعالى، وهذا هو توحيد المراد.

«كن واحداً»: في عزتك وصدقك وإرادتك.

«في واحد» وهو متابعة الرسول ﷺ الذي هو طريق الحق والإيمان.

فمن اجتمع له هذه الثلاثة نال كُلَّ كَمَالٍ وسَعَادَةً وفَلَاحٍ، ولا ينقصُ من كماله وسعادته إلا بقدر نقصه مِنْ واحدٍ منها.

**وأما الصبر:**

فهو لازمٌ من لوازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يمكن

(١) البخاري (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٣) «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد» (٢٥٨/٢).

أَنْ يَأْمُرَ إِنْسَانٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَا عَنْ مُنْكَرٍ؛ إِلَّا وَمَعَهُ فِي ذَلِكَ: الصَّبْرُ.

وأصل كلمة «الصبر»: هو المنع والحبس.

وأَمَّا حَقِيقَتُهُ فَهُوَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقِيمَ رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ: «وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ فَهُوَ خُلُقٌ فَاضِلٌ مِنَ أَخْلَاقِ النَّفْسِ، يَمْتَنِعُ بِهِ مَنْ فِعْلِ مَا لَا يَحْسُنُ وَلَا يَجْعُلُ، وَهُوَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَّاتِ النَّفْسِ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ شَأنِهَا، وَقِوَامُ أَمْرِهَا»<sup>(١)</sup>

ولذلِكَ أَمْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَّ بِهِ فَقَالَ فِي السُّورَةِ الْعَظِيمَةِ؛ سُورَةُ الْعَصْرِ:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾٣﴾﴾ [العصر: ٣-١].

والتَّوَاصِي بِالْحَقِّ هُوَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَهُ مِبَاشَرَةً بِالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ فِي مَنْ يَأْمُرُ وَيَنْهَا أَنْ يَتَحَمَّلَ مَا يَصِيبُهُ بِسَبِّ أَمْرِهِ وَنَهِيهِ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَأْمُرُ وَيَنْهَا وَلَا يَصِيبُهُ شَيْءٌ فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِحَالِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّ فِي وصِيَةِ لِقَمَانَ لِابْنِهِ: ﴿يَبْنِي أَقِيمِ الْصَّلَاةَ وَأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصِبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيمِ الْأَمْرِ﴾ [لقمان: ١٧].

قالُ الْعُلَمَاءُ: أَمْرَ اللَّهِ جَلَّ جَلَّ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِالصَّبْرِ بَعْدِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهِيِّ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الصَّبْرِ وَتَحْمِلِ الْأَذَى، وَمَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ إِعْرَاضٍ وَصَدْوَدٍ وَكَلَامٍ.

قالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ: «وَلَا بُدَّ - أَيْضًا - أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا

(١) «عدة الصابرين» (ص ١٦).



على الأذى، فلا بد أن يحصل له أذى، فإن لم يُحْلِمْ ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح، كما قال لقمان لابنه ﴿وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].<sup>(١)</sup>

قال ابن كثير رحمه الله: «علم أنَّ الأمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر، لا بد أن يناله من النَّاس أذى، فأمره بالصَّبر».<sup>(٢)</sup>

ثم ختم الله الآية بقوله ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ [فاطر: ١١] أي الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والصَّبر على الأذى: ﴿مَنْ كَزَمَ الْأُمُور﴾ [آل عمران: ١٨٦]، فهي أمور واجبة أمر الله بها، ولا تنفك عن بعضها، فلا أمر بمعرفة، ولا نهي عن منكر، بلا صَبَرٍ على الأذى وتحمله في ذات الله. والنَّبِيُّ ﷺ وهو سيد الأمرين بالمعروف والنَّاهي عن المنكر: أوذى الأذى العظيم فصبر.

ولذلك سلاه ربُّه ﷺ في ذلك بأنَّ ما أصابه في ذات الله أُصيب به من قبله من الرُّسل.

فقال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتَهِنَّئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠].  
وقال: ﴿وَلَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنْتُمْ نَصَرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤].

فالآذية لكلٍّ أمرٌ بمعرفة وناءٌ عن منكرٍ مما اقتضته الحِكمَة، وسارَتْ به سُنَّة الله ﷺ، وقد قال النبيُّ ﷺ: «أشدُّ النَّاس بلاءَ الأنبياءِ، ثمَّ الأمثلُ فالأمثل»<sup>(٣)</sup>.

(١) «الاستقامة» (٢٣١/٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٦/٣٣٨).

(٣) أخرجه أحمد (٢٧٠٧٩)، والدارمي (٢٨٢٥)، والترمذى (٢٣٩٨)، ويبو عليه البخاري.



وهذا مقامٌ عظيمٌ يحتاج الإنسانُ فيه أن يوطن نفسه على تحمل الأذى في ذات الله ﷺ، وأنَّ هذا الذي يُصيِّبه بسبِّ أمره ونهيه من أعظمِ مَا يقرِّبه إلى الله ﷺ، وينالُ به الْدَّرْجَةُ الْعَالِيَّةُ عندَ الله سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «التقوى: تتضمن طاعة الله، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر: يتناول الصبر على المصائب التي منها أذى المأمور المنهي للامر الناهي»<sup>(١)</sup>

وقد أودي النبي ﷺ في ذات الله، وضرَّ به قومُه حتى أدموه وخرج الدَّمُ من جسده الطَّاهر ﷺ، ومع ذلك كان يقابل ذلك بالدُّعاء: لا عليهم، بل لهم، فيقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>، وكان ﷺ يتحمَّل الأذى منهم، فما أحسن أثره على الناس!

ولهذا أمر الله الرُّسُل - وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بالصَّبر.

قال الله تعالى لخاتم الرُّسل ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُرْ فَانِدَرُ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَرْ  
 ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِرَ ﴿٤﴾ وَالرُّحْزَ فَاهْجُرَ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنَنْ تَسْتَكِيرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصِرَ ﴿٧﴾  
 [المدثر: ١-٧].

فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق بالأمر بالنذارة، وختمتها بالأمر بالصَّبر، فعلمَ أَنَّه يجبُ مع الدُّعَوةِ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الصَّبر

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: «الصَّبر على أذى الْخَلْقِ عند الأمر

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥/١٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).



بالمعرفة والنهي عن المنكر إن لم يستعمل لزماً أحد أمرين : إما تعطيل الأمر والنهي ، وإما حصول فتنةٍ وفسدةٍ أعظمٍ من مفسدة ترك الأمر والنهي ، أو مثلها ، أو قريب منها ، وكلاهما معصيةٌ وفسادٌ ، فمنْ أمر ولم يصبر ، أو صبر ولم يأمر ، أو لم يأمر ولم يصبر حصلَ من هذه الأقسامِ **الثلاثة مفسدةٌ ، وإنما الصلاح في أنْ يأمر ويصبر»<sup>(١)</sup>**




---

(١) «الأدب الشرعية» لابن مفلح (١٧٦/١).



## القاعدة الثانية

**التّقصير والاعتداء إما: في المأمور به والمنهي عنه شرعاً، وإما في نفس أمر الناس ونهايهم.**

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الانحراف عن الوسط كثير في أكثر الأمور في أغلب الناس، مثل تقابلهم في بعض الأفعال؛ يتّخذها بعضهم ديناً واجباً أو مستحبًا أو مأموراً به في الجملة، وبعضهم يعتقدها حراماً مكروهاً أو محظىً أو منهيًّا عنه في الجملة،... وهذان الظرفان من اتخاذ ما ليس بمشروع ديناً، أو تحريم ما لم يحرم: دين الجاهلية والنصارى، الذي عابه الله عليهم.

كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا إِبَّاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [التحل: ٣٥].

وقال تعالى فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبادِي حُنفاء فاجتالتهم الشَّيَاطِينُ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِم مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا».

وقال في حق النَّصَارَى: ﴿وَلَا يُحِرِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبه: ٢٩].

ومثال ذلك: أن يحصل من بعضهم تقصير في المأمور، أو اعتداء في المنهي: إما من جنس الشبهات وإما من جنس الشهوات؛ فيقابل ذلك



بعضُهم بالاعتداء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بالتجصيص في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والتجصيص والاعتداء؛ إما في المأمور به والمنهي عنه شرعاً، وإما في نفس أمر الناس ونهيهم: هو الذي استحق به أهل الكتاب العقوبة حيث قال: ﴿ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ أَيْنَ مَا تُفْقِدُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ ذَلِكَ يَأْنَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ إِيمَانَهُمْ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢].

يجعل ذلك بالمعصية والاعتداء.

والمعصية: مخالفة الأمر وهو التجصيص. والاعتداء: مجاوزة الحد...  
واعلم أن «مجاوزة الحد»: هي نوع من مخالفة النهي؛ لأن اعتداء الحد محروم منهى عنه، فيدخل في قسم المنهي عنه»

#### التعليق:

التجصيص والاعتداء إما أن يكون في المأمور به والمنهي عنه شرعاً، وإما في نفس أمر الناس ونهيهم، وهو الذي استحق به أهل الكتاب العقوبة.

كما قال تعالى: ﴿ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ أَيْنَ مَا تُفْقِدُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ ذَلِكَ يَأْنَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ إِيمَانَهُمْ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٢] يجعل ذلك بالمعصية والاعتداء.

وقد قال الله تعالى: ﴿ لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل مريم: ٧٨].  
يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَلَعُولُهُ ﴾ [المائدة: ٧٩-٧٨].



فالمعصية هنا: مخالفة الأمر، وهي التّقصير. والاعتداء: مجاوزة الحدّ، فيبَينَ الله تعالى أنَّ المعصية والاعتداء سبُبُ استحقاقهم اللّعن.

وفي هذا دلالة على خطورة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إما في المأمور به والمنهي عنه شرعاً: فلا يؤمر بالمعروف ولا ينْهَا عن المنكر على الوجه الشرعيّ، وإما في نفس أمر النّاس ونهيّهم: من جهة الاعتداء في ذلك والمعصية.

فإنَّ من الناس من يجافي التّوسط المطلوب شرعاً، فتجده تارِكاً للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ويتحجج بحجج واهية فيقصر في أداء شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، أو يكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ولكن ليس بالهدي النبوي الكريم، وإنَّما وفق ما يراه هو.

فالمراد أن يكون الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر بلا إفراط ولا تفريط.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فإنَّ كثيراً من الأمرين النَّاهين قد يتعدى حدود الله إما بجهلٍ، وإما بظلمٍ، وهذا بابٌ يجب التثبت فيه...، فما أحسنَ ما قال بعضُ السَّلف: مَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا اعْتَرَضَ الشَّيْطَانُ فِيهِ بِأَمْرَيْنِ - لَا يبالي بِأَيِّهِمَا ظفرَ - غلوٌ أو تقصيرٌ».

فالمعين على الإثم والعداون بإزاره: تارك الإعاقة على البر والتقوى. وفاعل المأمور به وزيادة منهي عنها بإزاره: تارك المنهي عنه وبعض المأمور به.

والله يهدينا الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٨١ / ١٤) (٤٨٣ - ٤٨١).



وِجْمَاعُ ذلِكِ: أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى  
عِلْمٍ وَفِهِمٍ وَدْرَايَةً بِالْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ وَمَا يَتَرَبَّعُ عَلَيْهِمَا.





## القَاعِدَةُ التَّالِيَةُ

**المُنكرات الظَّاهِرَة يُجْبِي إِنْكَارُهَا، بِخَلْفِ الْبَاطِنَةِ  
فَإِنَّ عُقُوبَتَهَا عَلَى صَاحِبِهَا خَاصَّةً.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - ضمن جوابه عن سؤال عن مَنْ يُحِبُّ أو يَجُوزُ بِعْضُهُ أو هُجْرُهُ أو كلامُهَا لَهُ تَعَالَى - : «... وَهَذَا حَقِيقَةٌ قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلْفِ وَالْأَئمَّةِ: إِنَّ الدُّعَاءَ إِلَى الْبَدْعِ: لَا تَقْبِلُ شَهادَتَهُمْ، وَلَا يُصْلَى خَلْفَهُمْ، وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْعِلْمُ وَلَا يَنْاكُحُونُ فَهَذِهِ عَقُوبَةُ لَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا؛ وَلَهُذَا يَفْرَقُونَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ؛ لَأَنَّ الدَّاعِيَةَ أَظَهَرَتِ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحْقَقَتِ الْعَقُوبَةَ، بِخَلْفِ الْكَاتِمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَرًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْبِلُ عَلَانِيَّتَهُمْ، وَيَكْلُلُ سُرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ مَعَ عِلْمِهِ بِحَالٍ كَثِيرٍ مِنْهُمْ. وَلَهُذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْمُعْصِيَةَ إِذَا خَفِيتُ لَمْ تَضُرِّ إِلَّا صَاحِبَهَا، وَلَكِنْ إِذَا أُعْلِنَتْ فَلَمْ تُنْكِرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ»، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْ شَكُّوْهُمْ اللَّهُ بِعِقَابِهِ». فَالْمُنْكَراتُ الظَّاهِرَةُ يُجْبِي إِنْكَارُهَا؛ بِخَلْفِ الْبَاطِنَةِ فَإِنَّ عَقُوبَتَهَا عَلَى صَاحِبِهَا.

: التعليق

هذه قاعدة متقررة في الشريعة: أنَّ المُنْكَرَ الَّذِي يُجْبِي إِنْكَارُهُ هو المُنْكَرُ الَّذِي ظَهَرَ فَعَلَهُ، بِخَلْفِ الْمُنْكَرَاتِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي اسْتَرَّتُ بِهَا صَاحِبَهَا، فَإِنَّ عَقُوبَتَهَا عَلَى صَاحِبِهَا خَاصَّةً، وَلَيْسُ مَا يُحِبُّ إِنْكَارُهُ،



بل لا يجوز التّجسس على النّاس، وأصحاب المعاشي، فإنَّ من أغلق باب داره، واستتر بستر الله؛ لا يجوز الدُّخول عليه للبحث عن المنكر؛ لأنَّ هذا من التّجسس المنهيٌ عنه، وقد قال صاحب منظومة الآداب:

وَيَحْرُمْ تَجْسِيسُ عَلَى مُسْتَرٍ بِفُسْقٍ وَمَاضِ الْفِسْقِ إِنْ لَمْ يُجْدِدْ  
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا غَابَ فَلَا تَفْتَشْ»<sup>(١)</sup>.

والمعنى المقصود بالأمر بالمعروف المعروف الذي ظهر تركه، وكذلك في المنكر الذي ظهر فعله.

وعلى هذا: فليس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتتجسس على المسلمين، أو أن يذهب فينظر فيما لم يظهر له من حالهم، فيتبع العورات والسقطات، ويتنصّت على الناس، ولذلك قال النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بـلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تَغْتَبُوا الْمُسْلِمِينَ، ولا تَتَبَعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فإنَّ من اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَبَعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، ومن يَتَبَعِ اللَّهُ عَوْرَتَهَ يَفْضَحُهُ فِي بَيْتِهِ»<sup>(٢)</sup>، والله جل جلاله يقول في محكم تنزيله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجّرات: ١٢]: فنهينا عن التّجسس، والأصل سلامة المسلمين، وليس له أن يُلحق التّهمة بالشك والاشتباه.

فالتجسس على النّاس مُنْهَى عنه؛ سواء كان في البحث عن عيوبهم، أو ليطلع على أخبارهم.

أمّا في الأول فلئلا يظهر على عورات النّاس. وتأمّل العَيْبَ مَعِيبُ،

(١) روى الخلال أنَّ الإمام أحمد رضي الله عنه سُئل عن الرَّجُل يسمع حسَّ الطَّبل والمزمار ولا يعرف مكانه، فقال: وما عليك؟ وقال: ما غاب فلا تفتش. «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص ٧٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٧٧٦)، وأبو داود (٤٨٨٠) من حديث أبي بزرة الأسدي رضي الله عنه.



وَكَذَا تَتَّبِعُهُ وَالْبَحْثُ عَنْهُ، وَأَمَّا فِي الثَّانِي فَلَئِلا يَقُوْفُ فِي مُخَالَفَةِ لِقَوْلِهِ ﴿فَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحْسَسُوا﴾

قال السفاريني رحمه الله: «قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهدْ أَنْ تَسْتُرِ الْعُصَاةَ فَإِنَّ ظُهُورَ مَعَاصِيهِمْ عَيْبٌ فِي أَهْلِ إِسْلَامٍ. وَأَوْلَى الْأَمْرِ سَرُّ الْعُيُوبِ».<sup>(١)</sup>

وقال رحمه الله: «وَأَمَّا تَسْوُرُ الْجُدْرَانِ عَلَى مَنْ عَلِمَ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى مُنْكَرٍ، فَقَدْ أَنْكَرَهُ الْأَئِمَّةُ مِثْلُ سَفِيَانَ الشَّوَّارِيِّ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّجَسُّسِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَقَدْ قِيلَ لَابْنِ مُسَعُودَ رضي الله عنه: إِنَّ فَلَانًا تَقَطَّرُ لِحِيَتِهِ خَمْرًا، فَقَالَ: «نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّجَسُّسِ».<sup>(٢)</sup>

وقد روى المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف: أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة بالمدينة، فيبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمّونه، حتى إذا دنو منه إذا باب مجاف على قوم، لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر وأخذ بيده عبد الرحمن: أتدرى بيت من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب<sup>(٣)</sup>، فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجـرات: ١٢]، فقد تجسسنا. فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.<sup>(٤)</sup>

وهذا هو حال السلف في عدم تتبع العورات والتجسس على

(١) «غذاء الألباب» (٢٦٤/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) يعني شربوا الخمر.

(٤) أخرجه البهقي في السنن الكبرى (١٧٦٢٥).



ال المسلمين ، وإنما يؤخذ الإنسان بما ظهر منه ، ومن ابتلي بشيء من هذه القاذورات استتر بستر الله ، فلا يهتك ستر الله ﷺ ، وإنما الواجب حفظ ستر الله ﷺ ، ومن تاب بينه وبين ربه تاب الله عليه ، ومن استتر بستر الله فلا يهتك هذا الستر ، فإن الذنوب الخاصة التي بين العباد وبين ربهم لم يأمرنا الله ﷺ بتبعها ولا بمخالقتها ولا بالتجسس عليها ، بل نهانا ﷺ عن ذلك ، وحضر الشارع على الستر ، ولو علم ذلك من أخيه المسلم فإن الستر مما ندب إليه الشارع الحكيم .

وقد جاء ماعز الأسلمي رضي الله عنه ، لما وقع فيما وقع فيه من الفاحشة ، إلى هزال الأسلمي ، فأخبره بما حدث منه ، فقال له هزال : اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره . فذهب ماعز إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما وقع منه من الزنا ، فأقام النبي ﷺ عليه الحد... والشاهد من هذه القصة أن رسول الله ﷺ لما بلغه أن هزالاً أمر ماعزاً أن يأتي رسول الله ﷺ ، قال له النبي ﷺ : « ويحك يا هزال ! ألا رحمته ؟ ! ». <sup>(١)</sup>

وفي رواية : « ويحك يا هزال ! لو سترته بثوبك كان خيراً لك ، لو سترته بردائك لكان خيراً لك ». <sup>(٢)</sup>

قال الإمام ابن عقيل الحنفي رحمه الله :

« يعز علي - والله - بأقوام التزموا الله سبحانه ما أسقطه عنهم ، وفتحوا على نفوسهم طرقاً سدّها عنهم ، وأبواباً أغلقها دونهم ، والشريعة من ذلك مملوءة ، وهم عنها غافل ! »

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٧١٢٨).

(٢) أحمد (٢١٨٩١) ، والنسائي في الكبرى (٧٢٥٣).



الرجل يقول «زنيت» وصاحب الشرع يلتفت عنه، ولما كلامه عرض له بالرجوع عن التّصميّم: «لعلك قبلت؟» وقد سمعتني «العينان تزنيان»، «أبك خبَل؟» «استنكهوه». كُلُّ ذلك دفع عن تحقيق الإقرار، وهربَ مِنْ وقع الأحجار، والحقُّ لله قد ثبت، قال «هلا تركتموه»، فما زال يدفع بالإقرار بجهده، وهو المستناب لله في استيفاء حقه... ويقول للمقر: «ما إخالك سرقت»، مع كون السرقة تتضمّن حَقَّين: حقَّ الله وحقَّ الآدمي، «سرقت؟ قل لا»، «تعافوا الحدود فيما بينكم»، «هلا سترته بشوبك»...

فالشرع يتغاضى عن حقوقه، وأنتم تتبعون الناس تتبع أصحاب الأخبار! قد كفى المُكلَّف ما وُكِلَ به من الرّقيب والعتيد، ما قَنَعْتُم أنتم بما وَضَعْ ، وقد رأيتم تغاضيه عن حقوقه حتى جعلتم نُفوسكم حَفَظَةً له، تُراكم لا تخافون أنْ يفضحكم في قَعْرِ بُيوتكم على أقبح ذنوبكم؟

صاحب الحق يعفو، وأنت بسوء طبفك تكشف وتجفو!

صاحب الشرع يقول - على علم منه ببواطن الأحوال - «من أتي شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله» تراه يريد: فليستر عن الله بستره، أو عنكم؟ فإذا استر الجاني عنك امثالاً لأمري، وكشفت أنت، كانت جريمتك في الكشف على أخيك المسلم أكبر من جريمته، حيث امثُل بسترها أمر الشارع.

يا جاهل! أنا صاحب الحق وقد سترت.

فيما فضولي! فما بالك، فيما ليس لك بحثت وكشفت، احذر المقابلة مني بكشف، وأنت بين مُصدِّقٍ لك ومُكَذِّبٍ، فإنَّ مقابلتي كشْفِك بحيث لا تُقبل مَعْذرتك، ولا يُصدق جحدك.



نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ التَّعْبُدِ بِالْجَهَلِ، أَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ مُنْكِرٌ وَأَنْتَ غَيْرُ  
الْمُنْكِرِ، حَيْثُ تَطَفَّلَ بِمَا لَمْ تُكَلِّفْهُ، بِلْ بِمَا نُهِيَّتَ.  
لَا تُؤْقِرْنِي فِي الْخَلْوَةِ، وَتَعَاصِبْ لِي عَلَى غَيْرِكَ مَعَ تَوْقِيهِ مِنْكَ  
بِأَكْثَفِ سِترٍ». <sup>(١)</sup>

هكذا جاءت السنة، بأن يُستر على من تاب بينه وبين ربه، ولا  
يُهتك الستار، ويُعان التائب على توبته، والمستتر على ستره، إلا في  
الذنوب والمعاصي المتعدي خطرها وشرها، كأصحاب الأفكار الضارة  
الضالة الذين يخططون لتدمير العباد والبلاد بمخططات تفجير وتدمير  
وإفساد للشباب والفتيات، فتتبعهم وتعقبهم مما جاءت به الشريعة لقطع  
دابرهم وشرهم؛ لأن شرهم متعدٍ، ولأن ضررهم يفتک بالعباد والبلاد،  
وكذلك من يروج الشر والضرر بال المسلمين، كمروجي المخدرات  
والمسكرات والداعين إلى الرذيلة.

أما الأصل العام فإن المسلم في أمره ونهيه إنما يأمر بالمعروف  
الذي ظهر تركه، وينهى عن المنكر الذي ظهر فعله.

والله تعالى أعلم وأحکم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.




---

(١) «الفنون» (٦٨٣/٢).



## فهرس الموضوعات

### الثمر المستطاب: في شرح قواعد الاحتساب

٣	..... مقدمة
٧	..... القاعدة الأولى: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى إخلاصٍ وصبرٍ ومتابعةٍ
١٧	..... القاعدة الثانية: التّقصير والاعتداء إما: في المأمور به والمنهي عنه شرعاً، وإما في نفس أمر الناس ونهيهم.
٢١	..... القاعدة الثالثة: المنكرات الظاهرة يجب إنكارها، بخلاف الباطنة فإن عقوبتها على صاحبها خاصة.



طَلِيفٌ هُوَ الظَّاهِرٌ

تألیف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرئيْس العَام لِرئيْسِ الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالرَّئيْس عَنْ لِنْكَرِ  
وَالرَّئيْس بِالْحَرَائِن لِتَرْيَفِين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على جميع نعمه بما هو أهلها، وكما ينبغي له، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فمن فضل الله تعالى وتوالي نعمه أن نفذت الطبعة الأولى لهذا  
الكتاب في وقت وجيزة للغاية، وقد رغب القائمون على طباعته إعادة  
طبعه مرة أخرى.

وقد استجابتُ لطلبهم بعد أن أجريت عليه بعض التعديل من حذف  
وإضافة، وإصلاح للتطبيقات، وزيادة تعليق على بعض المسائل؛ بما لا  
يخرج الكتاب عن مضمونه الأساس<sup>(١)</sup>.

وإنَّ مما يحسن عرضه فيستوجب شكره ما يجده زائر المدينة المنورة  
من اهتمام بالغ من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز  
- يحفظه الله -، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي محمد بن  
سلمان بن عبد العزيز - وفقه الله - بالمدينة المنورة بشكل عام،  
والمسجد النبوي الشريف بشكل خاص، وأعلى هذا الاهتمام وأوفاه:  
تجريد التوحيد لرب العبيد، ونشر الأمان والاطمئنان في ربوع

---

(١) فهو رسالة موجَّهة لزائر المدينة المنورة من عامة المسلمين من أقطار المعمورة، والتي تشترف  
هذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - بخدمتهم من حين مقدمتهم وإلى معادرتهم،  
فالكتاب له هدف وغاية بأسلوبه وفكته ومادته العلمية.

مدينة الأمان والإيمان؛ مما يستجمع قلوب الموحدين للتفرغ للعبادة في مسجد رسول الله ﷺ.

أسأل الله العظيم الكريم أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بحفظه، وأن يكلأه برعايته، وأن يجري الخير على يديه، وأن يحفظ به البلاد والعباد، وأن يشدّ عضده بولي عهده الأمين، وأن يوفقهما لكل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الرحمن بن عبد الله السندي



## مقدمة

إن الحمد لله نحمه ونستعينه ونستهديه، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه؛ صلَّى الله عليه، وعلى آله الطَّيبين، وأزواجه الطَّاهرات أمَّهات المؤمنين، وصحابته الغُرُّ الميامين، ومن سار على نهجهم، واتَّبع خُطَّاهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

فإن الله تعالى فاضل بين الأشخاص والأزمان والأماكن والمعالم. وهذا التخصيص والاصطفاء شأنُ إلهي يختصُ به سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُشَكِّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ومما استأثر الله ﷺ من البلدان وفضلها على غيرها: طيبة الطيبة، فكانت مُهاجر نبيه ﷺ، ومقامه في حياته، ومدفنه بعد مماته، وفيها مسجده الشريف، ثاني الحرمين الشريفين، صلاة فيه بآلف صلاة مما سواه؛ إلا المسجد الحرام.

هي طيبة الطيبة، وطابة المباركة، والدرع الحصينة، ودار الهررة وأرضها، ودار الإيمان، ودار السنة، ودار السلام، وقبة الإسلام<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرج الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينه قبه الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبأة الحلال والحرام»، وهو حديث لا يصح.



كان يَحْبِبُهَا حَبًّا شدِيدًا فكان إذا قدم من سفر فأبصر جُدرانها أسرع بناقته من حُبّه لَهَا، وشوقه للرجوع إليها<sup>(١)</sup>.

وفي فجاجها وطرقاتها تنقَّل الحبيب يَحْبِبُهَا فَسَارَ عَلَى قَدْمِيهِ، وركب ناقته تارة، ودابتة تارة، فيذهب ويجيء، ويزور أصحابه..

وكان يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْتَ مَاشِيًّا أَوْ رَاكِبًا إِلَى مَسْجِدِ قَبْرِهِ فيصل إلى ركتين فيه<sup>(٢)</sup>.

ويقول عن جبلها العظيم أُحد: «جَبَلُ أُحُدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»<sup>(٣)</sup>.

قَدِيمَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ مَهَا جَرَأَ حِفْيَةً من المشركين، وهاجر قبله وبعده أصحابه الأطهار، فأعزَّهم الله فيها.

آواه أهلها ونصروه، وجاهدوا معه وبعده بأموالهم وأنفسهم، فرضي الله عنهم وعن المهاجرين.

= وقد لقبت عددٌ من المدن باسم: «قبة الإسلام»، مثل: البصرة، والكوفة، ومصر. ينظر: «البلدان» لأبن الفقيه (ص ٢٠١)، «أحسن التقسيمات في معرفة الأقاليم» (١٩٣/١)، «معجم البلدان» (٤٩٢/٤)، «الروض المعطار» (ص ١٠٥).

(١) أخرج البخاري (١٨٠٢) عن أنس بن مالك عَنْهُ قال: «كان رسول الله إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فأبصر جُدران المدينة، أوضع ناقته (أي أسرع)، وإن كانت دابةً حَرَّكَهَا مِنْ حَبَّهَا»

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٤)، ومسلم (١٣٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٥)، ومسلم (٢٨٨٩). قال ابن حجر عَلَيْهِ الْمَغْرِبَةُ: «أُحد من جبال الجنة، كما ثبت في حديث أبي عيسى بن جبر مرفوعاً: «جَبَلُ أُحُدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، وَهُوَ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ». أخرجه أحمد، ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه؛ كما جاز التسبيح منها، وقد خاطبه يَحْبِبُهَا مخاطبة من يعقل، فقال لما اضطرب: «اسْكُنْ أُحُدًا» الحديث. وقال السهيلي: كان يُحِبُّهَا يُحبُّ الفَلَلَ الْحَسَنِ، والاسم الحسن، ولا اسم أحسن من اسم مُشتَقٌ من الأحادية، قال: ومعَ كونه مُشتَقًا من الأحادية، فحرَّكَ حروفه: الرُّفعُ، وذلك يشعر بارتفاع دين الأَحدَ وعلوّه، فتعلق الحُبُّ من النبي بِهِ لِفَظًا وَمَعْنَى، فخُصّ من بين الجبال». «فتح الباري» (٣٧٨/٧).



سماهم الله الأنصار فقال: ﴿وَالَّذِينَ آتَوْا وَنَصَرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢].

ومدحهم الله ﷺ، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَعَّهُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ فِلَهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِدُّونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شَحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

تبأوا دار الهجرة والإيمان، حتى صارت مرجعاً لأهل الإيمان،  
ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن بحمها المسلمين إذ كانت البلدان كلها  
بلدان حرب وشرك وشرّ، فلم يزل أنصار الدين تأوي إلى الأنصار، حتى  
انتشر الإسلام قوي، وهم مع ذلك يؤثرون إخوانهم المهاجرين على  
أنفسهم في كل شيء من أسباب المعاش، حتى إنّ من كان عنده امرأتانٍ  
كان يطلق إحداهما ويزوجها واحداً منهم، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾  
[الحشر: ٩] أي: حاجة وخلة.

سَمَّاهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا لِنَصْرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوْانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ  
وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَحِرُوا<sup>(١)</sup>  
ومدحهم الرسول ﷺ في أكثر من موضع فقال: «آية الإيمان حبُّ  
الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»<sup>(٢)</sup>.

ودعاء لهم، ولأنائهم، ولأبناء أنائهم، فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِلأنصارِ، وَلِأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) «ديوان حسان بن ثابت» (ص ١٩٩)، والعوان: الشّبّ، ومنه قيل: حرب عوان؛ أي قد قوتل فيها مرة. واعترفوا للنائبات: أي صبروا لها، وخام عن القتال: جن عنه. ينظر: «المخصص» (٣٥٥)، «الصحاح» (١٩١٧/٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٤)، ومسلم (٧٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٥٠٦)، من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.



هي مدينة اختصَّ الله ملائكته لتقوم على حراستها فما من نَقْبٍ من نقابها إِلا عليه الملائكة صافين يحرسونها<sup>(١)</sup>، وإليها يأرِز الإيمان<sup>(٢)</sup>.

وهي دار الخلافة الراشدة للخلفاء الثلاثة من بعده عليه السلام، وفيها عاش جُلُّ أصحابه وزوجاته الطَّاهرات، وكثير من أهل بيته عليه السلام، وفيها دفنوا.

**فيا أيها الزائر لهذه المدينة المحرّمة العظيمة:**

هنيئاً لك هذا المقدم الميمون إلى مدينة رسول الله عليه السلام، وسأحدّثك في هذا الكتاب عن :

\* هجرته عليه السلام من مكة للمدينة، ثم وفاته فيها.

\* وعن أسماء المدينة.

\* وعن فضائلها.

\* وعن حرمتها، وحدود حرمها.

\* وعن مشروعية شد الرحال إلى المسجد النبوي.

\* وعن الأماكن التي يشرع لزائرها الذهاب إليها.

\* وعن الأماكن التي لا يشرع التعبد لله بزيارتها.

\* وعن تاريخ عمارة المسجد النبوي، وتوسعاته.

\* وعن عناية المملكة العربية السعودية بالمسجد النبوي.

\* ثم سأختتم ذلك بوصايا جامعة.

(١) أخرجه البخاري (١٨٨١) ومسلم (٢٩٤٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٧٦) ومسلم (١٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



جعلني الله وإياك ممن يعظّم هذه المدينة حقّ تعظيمها ، وأن يبارك لك في زيارتك لها .  
وصلّى الله وسلم على نبينا محمد .





## من مكة إلى المدينة

ولد سيد الخلق محمد ﷺ في مكة المكرمة عام الفيل ، فعاش فيها بوأكير عمره إلى تمام شبابه. يتنقل بين شعابها وجبالها ، ومجاوراً لأهلها في مساكنهم ، يحبونه ، ويرفعون من شأنه ، أسموه الأمين والصادق ، وقدّموه في مواطن كثيرة حفظها التاريخ<sup>(١)</sup>.

كان وقته ﷺ وقت جاهلية جهلاً ، عبدوا الحجر والشجر من دون الله ، واستغاثوا بها ، وادعوا أنها تقربهم إلى الله زلفى !

إلا أنه كانت عند العرب بقايا من الحنيفية التي ورثوها عن دين إبراهيم عليه السلام ، فكانوا - مع ما هم عليه من الشرك - يتمسّكون

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما - في قصة جهر النبي ﷺ بالدعوة إلى الله على جبل الصفا - أنه قال: «أرأيتمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغْيِرَ عَلَيْكُمْ، أَكْتُمْ مُصَدْقَيَّ؟»، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. أخرجه البخاري (٤٧٧٠).

وأخرج البخاري أيضاً (٣٦٣٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما في قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف ، وفيها: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال: دعنا عنك ، فإني سمعت محمداً يزعم أنه قاتליך ، قال: إيه؟ قال: نعم ، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته ، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري ، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي ، قالت: فوالله ما يكذب محمد .

وأخرج البخاري (٧) ومسلم (١٧٧٣) في قصة أبي سفيان قبل إسلامه عند هرقل ، وقد سأله هرقل فقال: فهل كتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا.

وعندما اختصمت قريش في من يضع الحجر الأسود بعد تجديد بناء الكعبة ، قالوا: أجعلوا بينكم حكماً ، قالوا: أول رجل يطلع من الفج ، فجاء النبي ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين . أخرجه أحمد (١٥٠٤).

بأموري صحيحة توارثها الأبناء عن الآباء، وكان بعضهم أكثر تمسّكاً بها من بعض.

وكان من أولئك طائفة في مكة تعاف ما كان عليه أهلها من الشرك  
وعبادة الأوثان، وأكل الميتة، ووأد البنات، ونحو ذلك من العادات التي  
لم يأت بها شرع حنيف، وكان من تلك الطائفة رسولنا ﷺ قبل بعثته.

وكان إلى ذلك: محبًا لمساعدة الضعيف، ونصرة المظلوم، وإكرام الضيف، وصلة الرحم<sup>(١)</sup>، وكان يعتزل الناس في غار حراء للتعبد والتّحنت، فحبب إليه الخلاء بنفسه.

كان يقيم في غار حراء الأيام والليالي ذات العدد<sup>(٢)</sup>، وكان أكثر ما يقيم فيه خلال شهر رمضان المبارك<sup>(٣)</sup>؛ يترك أم المؤمنين خديجة رض، وينصرف عنها، ويخلو بنفسه في ذلك الغار داخل جبل النور الشاهق المشرف على مكة المكرمة<sup>(٤)</sup>.

(١) قالت له خديجة رضي الله عنها: «فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكتب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق». أخرجه البخاري (٤٩٥٣) ومسلم (١٦٠).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي برسول الله ﷺ: «وكان يخلو بغار حراء فيتختن فيه وهو التعبد - الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتوارد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها». أخرجه البخاري (٣)، قال ابن حجر رحمه الله: «قوله «فيتختن» هي بمعنى: يتختنف، أي: يَتَّبع الحنيفية، وهي دين إبراهيم، والفاء تُبدل ثاء في كثير من كلامهم». «فتح الاري» (١/ ٢٣).

(٣) ينظر : «البداية والنهاية» (٤/١٢)، «فتح الباري» (١/٢٣).

(٤) قال ابن كثير رضي الله عنه: «وحراء: يُقصِرُ وَيُمْدُ، ويُصِرِفُ وَيُمْنَعُ، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها، عن يسار المار إلى منى، له قلعة مشرفة على الكعبة مُنْحَنِية، والغار في تلك الحننة». (البداية والنهاية ٤/١٢).



يتعبد الله بِعَذْكَ، ويتفكر في ملوك السموات والأرض، مبتعداً عمّا كان عليه قومه من الشرك وعبادة الأصنام.

فأتاها جبريل عليه السلام بالوحي من ربّه بِعَذْكَ في شهر رمضان، فقرأ عليه قوله تعالى ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ عَلِقٍ﴾ أَقْرَأَ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ﴿الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَرِ﴾ عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥-١].

فكان ذلك بدأ رسالة الله الخاتمة للبشر، الداعية إلى توحيده بِعَذْكَ.

فقام يدعو إلى توحيد الله بِعَذْكَ، فلا يُشَرِّكُه في تدبير ملوك السموات والأرض أحد، وهو المستحق وحده للعبادة؛ فلا تصرف إلا له: لا يعبد إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يلجأ إلا إليه، ولا يستعان إلا به، ولا يخاف إلا منه بِعَذْكَ..

وهو الواحد الأحد له الأسماء الحسنة، والصفات العلى.

واحدٌ في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

واستمرت دعوته في مكة ثلاثة عشر عاماً، أسلم معه قليل من أهل مكة، وعاند أكثرهم، فلما ضاقت عليه وعلى أصحابه الحال، أذن لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة؛ لينظروا لعلها تكون مقاماً خيراً من مقاهم في مكة<sup>(١)</sup>.

---

وتعتمد بعض الناس الصعود إلى الغار على وجه التبعد ليس من دين الله في شيء، وقد يقع ممّن يصعد إليه بعض الأفعال التي لا تجوز؛ كتخسيصه بصلوة ركعتين، أو التوجه إليه في الدعاء، أو غيرها من صور تعظيم هذا المكان، ولم يعلم أنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد إليه بعدبعثة على وجه التبعد، ولا أصحابه الكرام. أمّا إن كان صعوده لأجل الاطلاع والمعرفة فلا شيء عليه ما لم يخشَ الضرر على نفسه، أو أن يلحقه بغيره.

(١) ينظر: «البداية والنهاية» (٤/١٦٦)، «فتح الباري» (٧/١٨٨).



ثم رأى وَحْيٌ في منامه - ورؤيا الأنبياء في المنام وحيٌ<sup>(١)</sup> - أنه ينتقل إلى دار فيها نخل ، كما حدثت بذلك أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قالت : قال النبي وَحْيٌ لل المسلمين : «إِنِّي أُرِيْتُ دَارَ هِجْرَتُكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ» ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامّة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة<sup>(٢)</sup>.

وكان أول من هاجر من صاحبته للمدينة مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا.

قال البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

«أول من قدم علينا من أصحاب النبي وَحْيٌ مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فجعلوا يقرئنا القرآن ، ثم جاء : عَمَّار ، وبلال ، وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي وَحْيٌ ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرجمهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله وَحْيٌ قد جاء»<sup>(٣)</sup>.

واستمع لأم المؤمنين عائشة الطّاهرة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا حبيبة رسول الله وَحْيٌ ، وهي تصف هجرة نبينا محمد وَحْيٌ :

قالت رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٩/٣٣٢)، الحاكم (٣٦١٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٣٠٣) وابن أبي عاصم في «السنة» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وسنه حسن، وأخرجه البخاري (١٣٨) عن عبيد بن عمير .وينظر : «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٩٨)، «طرح التشريف» (٢/٥٨-٤)، «فتح الباري» (١/٤٢٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٤١).



«وتجهز أبو بكر قبل المدينة<sup>(١)</sup>، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسيلك، فإنني أرجو أن يؤذن لي». رسلك، فإنني أرجو أن يؤذن لي».

قال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟

قال: «نعم».

فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه.

وعلّف راحلتين كانتا عنده ورق السّمُر<sup>(٢)</sup> أربعة أشهر.

في بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظّهيرة<sup>(٣)</sup>، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مُتقنعاً<sup>(٤)</sup>، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له فدخل.

قال النبي ﷺ لأبي بكر: «أخرج من عندك».

قال أبو بكر: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله.

قال: «فإنني قد أذن لي في الخروج».

قال أبو بكر: الصّحابة بأبي أنت يا رسول الله<sup>(٥)</sup>؟

(١) أي: للهجرة إليها. ينظر: «فتح الباري» (٢٣٤ / ٧).

(٢) ورق السّمُر - بفتح السّين، وضم الميم - ورق الظلّاح. ينظر: «فتح الباري» (٢٣٥ / ٧).

(٣) نحر الظّهيرة: أوله. ينظر: «الفارق في غريب الحديث» (٢٧ / ٥).

(٤) التّقْنُع: تغطية الرأس وأكثر الوجه براء أو غيره. ينظر: «جمهرة اللغة» (٩٤٢ / ٢).

(٥) أي: أريد المصاحبة.



قال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ».

قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: «بِالشَّمْنِ».

قالت عائشة: فجهزناهما أحثّ الجهاز<sup>(١)</sup>، وصنعنا لهما سُفراة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبدلك سميت ذات النطاقين.

قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاثة ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقِف لَقِن<sup>(٢)</sup>، فيدلج من عندهما بسَحَرٍ، فيصبح مع قريش بمكة كَبَائِتٍ<sup>(٣)</sup>، فلا يسمع أمراً يُكتادان به إلا وَعَاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامرٌ بن فهيرة، مولى أبي بكر مِنْحةً مِنْ غنم<sup>(٤)</sup>، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رِسْلٍ، وهو لبن منحتهما ورضيدهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بِغَلْسٍ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل، وهو منبني عبد بن عدي، هادياً خَرِيْتاً - والخَرِيْت: الماهر بالهدایة - قد غمس

(١) أحثّ: أَعْجَلَه. «هُدَى السَّارِي» (ص ١٠٢)

(٢) لَقِن: حاذق سريع الفهم. ينظر: «الفارق في غريب الحديث» (٣٢٥ / ٣)

(٣) كَبَائِت، أي: يصبح مع أهل مكة وكأنه بات في داره. ينظر: «فتح الباري» (٢٣٧ / ٧)

(٤) مِنْحة من غنم، أي: غَنَمًا فِيهَا لَبَنٌ يَمْنَحُ. «مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ» (٦٣ / ٢)



حِلْفًا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، براحتيهما صبح ثلات<sup>(١)</sup>.

وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يخرجون كل غداة إلى الحَرَّة، فيتظرونها حتى يردهم حُرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أتوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أُطْمٌ<sup>(٢)</sup> من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصرا برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيِّضِين<sup>(٣)</sup> يزول بهم السراب<sup>(٤)</sup>، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جَدُّكم الذي تنتظرون<sup>(٥)</sup>، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوه رسول الله ﷺ بظهر الحَرَّة، فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم فيبني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله ﷺ - يُحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظَلَّ عليه برداه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك.

فلبث رسول الله ﷺ فيبني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة،

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٥).

(٢) أُطْمٌ - بضمتين - : حصن لأهل المدينة. «الصحاح» (١٨٦٢/٥).

(٣) مبيضين، أي: عليهم الثياب البيضاء. «فتح الباري» (٢٤٣/٧).

(٤) يَزُولُ بهم السَّرَابُ، أي: تَظَهُرُ حركتهم فيه. «تفسير غريب ما في الصحيحين» (ص ٣١٢).

(٥) جَدُّكم الذي تنتظرون، أي: صاحب جَدُّكم وسلطانكم، وقد يحتمل أن يُريد: سعادكم ودولتكم. «مشارق الأنوار» (٣٠٩/١).



وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء، وصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ رَكِبَ رَاحْلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَ النَّاسِ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَصْلِي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرِبَّدًا لِلتَّمَرِ<sup>(١)</sup>، لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غَلَامِينَ يَتِيمِينَ فِي حَجْرِ أَسْعَدِ بْنِ زَرَّارَةَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحْلَتَهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمُنْزِلُ».

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَلَامِينَ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرَبَدِ لِيَتَخَذِّهِ مَسْجِدًا.

فَقَالَا: لَا، بَلْ نَهْبِهِ لَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبِلَهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُمَا مِنْهُمَا.

ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعْهُمُ الْلَّبَنَ فِي بَنِيَانِهِ وَيَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ:

«هَذَا الْحِمَالُ لَا جِمَالَ خَيْرٌ هَذَا أَبْرُرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ». وَيَقُولُ:

«اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ لَمَّا أَتَمَّ ﷺ بِنَاءَ مَسْجِدِهِ جَعَلَهُ مِنْطَلِقَ دُعَوَتِهِ، وَاجْتَمَاعَهُ بِأَصْحَابِهِ؛ مَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمَىِ الْمَسَاجِدِ، وَعِمارَتِهَا بِالْبَنَاءِ الْحَسِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، وَضُرُورَةِ تَطْهِيرِهَا مِنْ كُلِّ دُنْسٍ وَرُجْسٍ، كَمَا فَعَلَ ﷺ بِنْبِشِ

(١) المربد: الموضع الذي يجفف فيه التمر. «الصحاب» (٤٧٢/٢).

(٢) البخاري (٣٩٠٦).



القبور التي كانت في أرض المسجد؛ فلا يجتمع قبر ومسجد<sup>(١)</sup>.

هكذا انتقل حبينا رض إلى المدينة..

ثم هاجر إليها عامّة أصحابه من كل مكان..

فكانَتْ المديّنَةُ: بَلْدَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، فَأَحَبَّهَا رض وَأَنْسَ بَهَا، وَأَحَبَّهَا أصحابه وَعَوَّضُهُمُ الله داراً عَنْ دَارِهِمُ الَّتِي أَخْرَجُوا مِنْهَا، فَلَلَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

وعاش فيها رض عشر سنوات، تَنَقَّلَ فِي فِجاجِهَا وَدِيَارِهَا، وَنَشَرَ دُعْوَةَ التَّوْحِيدِ وَمَعْهُ أَصْحَابَهُ، وَفَتَحُوا الْقُلُوبُ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَأَقَامُوا دُولَتَهُ.

ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَعُودَ لِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، لِيُطَهَّرَ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ مِنْ دَنَسِ الشَّرْكِ وَالْعَبُودِيَّةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلِيُظَهِّرَ تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى..

طافَ عَلَى الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَكْسِرُ أَصْنَامَهَا وَيَهُوِي بِهَذِهِ الْحِجَارَةِ مُؤْذِنًا بِسُقُوطِ عِقِيدَةِ الشَّرْكِ وَالتَّنَدِيدِ، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطَلُ إِنَّ الْبَطَلَ كَانَ رَهْوًا﴾ [الإِسْرَاءٌ: ٨١].

أَظَهَرَ اللَّهُ تَوْحِيدَهُ، وَأَسْقَطَ الشَّرْكَ وَمَظَاهِرَهُ، فَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَرْجِي إِلَّا هُوَ تع، وَلَا تَطْلُبُ الْحَاجَاتُ إِلَّا مِنْهُ تع، بِلَا شَفَاعَاءَ وَلَا وَاسْطَعَةَ.

عادَ إِلَيْهَا بَعْدَ ثَمَانِيَّ سَنَوَاتٍ لِتَكُونَ دَارَ إِيمَانٍ وَتَوْحِيدٍ، بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا وَهِيَ دَارَ كُفْرٍ وَشَرْكٍ؛ فَلَلَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله: «فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه، وكان الحكم للسابق». «زاد المعاد» (٥٠١/٣).



دخلها فاتحًا في السنة الثامنة من الهجرة بجيش التوحيد..

وبعد أن دخلت السرايا التي قسمها رسول الله ﷺ حين وصوله لحدود مكة واجتمعت؛ نهض رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين يديه، والناس من حوله ومن خلفه، ورسول الله ﷺ مُطأطأً رأسه في تواضع عظيم، حتى إنّ لحيته كادت تمسّ واسطة الرّاحل.

فأقبل ﷺ على المسجد الحرام فدخله، ثم اتجه إلى الحجر الأسود فاستلمه وقبله، ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس، وحول البيت ثلاثة وستون صنماً، فجعل النبي ﷺ يطعنها بقوسه ويقول:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَزَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سَيَّا: ٤٩].

والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل الكعبة؛ فرأى فيها الصور، ورأى فيها صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهما يستقسمان بالأزلام! فقال ﷺ: «قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ، أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قُطًّا»<sup>(١)</sup>، وأمر بالصور فمحبت.

ثم أغلق عليه باب الكعبة، ومعه أسامة وبلال، فصلّى داخل الكعبة، ودار فيها، وكبر في نواحيها، ووحد الله، ثم فتح الباب، وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع، فقال النبي ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْرَابَ وَحْدَهُ..

(١) أخرجه البخاري (١٦٠١).

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْأَبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ.

ثُمَّ تلا قوله عليه السلام: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ خَيْرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثُمَّ قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟»

قالوا: نقول: ابن أخي وابن عم، حليم رحيم.

قال: «فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْرَوْتِهِ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]»<sup>(١)</sup>.

الله أكبر! أي رحمة يحملها قلب هذا النبي الكريم عليه السلام.

بعد أن آذوه في نفسه، وماله، وصحبه، ثم اضطروه إلى الخروج من داره وبلدته، تاركاً وراءه ذكريات حياته فيها، مهاجرًا إلى المدينة، وبعد أن قاتلوه في بدر وأحد والخندق، وقتلوا من أصحابه من قتلوا، فلما تمكّن منهم قال لهم: «لا تُثْرِيبَ عَلَيْكُمْ!»

هل يستطيع ذلك إلا من امتلاً قلبه رحمةً ومحبةً وعفوًّا، ورغبة في الإحسان للخلق لعلهم يهتدون.

وفي اليوم الثاني قام رسول الله عليه السلام خطيباً في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ومَحَّده بما هو أهله، ثم قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ حَرَمَ مَكَّةَ يَوْمَ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

(١) أخرجه النسائي (١١٢٣٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٥٤٥٤)، والبيهقي (١٨٢٧٥).



فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا، أَوْ يَعْضُدْ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذِنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَقَدْ عَادْتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُلْعَنِ الشَّاهِدُ الغَايَبُ»<sup>(١)</sup>.

وأقام النبي ﷺ بمكة تسعه عشر يوماً : يجدد معالم الإسلام، وحنيفية إبراهيم الخليل عليه السلام بتوحيد الله الخالص الذي غيرته قريش بشركها بالله ما لا ينفع ولا يضر ، ويرشد الناس إلى الهدى والتقوى.

**فخاف الأنصار - أهل المدينة- أن يستوطن النبي ﷺ مكة ، ويترك المدينة..**

وقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده  
أن يقيم بها ويترك المدينة؟

فقال النبي ﷺ: «مَاذَا قُلْتُمْ؟»

فقالوا : لا شيء يا رسول الله .

فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال رسول الله ﷺ: «فَمَا اسْمَيْتُ إِذَا؟! كَلَّا، إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ، الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ». .

**فأقبلوا إليه يبكون ، يقولون: والله يا رسول الله ، ما قلنا الذي قلنا  
إلا للضَّنْنِ بالله وبرسوله<sup>(٢)</sup>.**

(١) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (١٣٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨٠). لما بايع رسول الله ﷺ الأنصار في العقبة الثانية قال لهم: «أُبَا يَعْكُمْ =



لقد آووه ونصروه، ولا يضيع هذا المعروف عند رسول الله ﷺ.

وبعد أن مكث فيها صلّى الله عليه وسلم تلك الأيام عاد إلى مدنه طيبة الطيبة، ولم يأذن لأصحابه الذين هاجروا من مكة أن يتخلفو فيها، بل أمرهم أن يعودوا إلى مهاجرهم «المدينة» أرض الإيمان.




---

علی أَنْ تَمْنَعُونِی مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءُکُمْ، وَأَبْنَاءُکُمْ»، فأخذ البراء بن معروف بيده ثم قال: نعم والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه نساعنا، فباعنا يا رسول الله، فنحن أهل الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرًا عن كابر، فقال أحد الأنصار:

يا رسول الله، إنَّ بيتنا وبين الرجال حبلاً، وإنَّ قاطعوها - يعني العهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: «بَلِ الدَّمَ الدَّم، وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ أَنَا بِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبَنِی، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمَنِی» آخرجه أحمد (١٥٧٩٨)، فلما فتح الله مكة - موطنه الأول - دار حديث الأنصار السابق فيما بينهم، فقال لهم رسول الله ﷺ عند ذلك: «فَمَا اسْمَنِی إِذَا»، أي إذا رجعت إلى استيطان مكة فيكون اسمي إذا: مذمماً لا محمداً؛ لنقضي عهدمكم عند البيعة على ملازمتكم؛ وهذا النقض غير مطابق لما اشتق منه اسمي: «محمد» وهو الحمد. ينظر: «إكمال المعلم» (٦/١٤٥)، «الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١٩/٢٧٥).



## إلى الرفيق الأعلى

ولمَّا أتَمَ مِهْمَتَهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَةِ رَبِّهِ، وَأَقْرَرَ اللَّهُ عَيْنَهُ بِاسْتِجَابَةِ مِنْ حَوْلِهِ لَهَا، وَأَرْسَلَ بُعُوثَهُ لِلْعَرَبِ وَالْعَجمِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَادِ وَالْمَمَالِكِ الْأُخْرَى دُعَاءً لِتَوْحِيدِ اللَّهِ = حَانَ وَقْتُ رَحِيلِهِ عَنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ كَحَالِ كُلِّ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمرَان: ١٨٥].

وَمَعَ تَمَامِ التَبْلِيغِ وَاكْتِمَالِ مِهْمَتِهِ عَلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ إِيذَانًا بِانتِهَاءِ عُمْرِهِ.

وَكَلِمَاتُهُ:

وَقَدْ أَحْسَنَ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَتَلَطَّفُ فِي إِخْبَارِ أَصْحَابِهِ بِذَلِكِ رَأْفَةِ بَهْمِ، وَشَفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَمِنْ صُورِ ذَلِكِ التَلَطُّفِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ:

١ - فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ وَهُوَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحرِ وَصَحَابَتِهِ مِنْ حَوْلِهِ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّيْ لَا أَحْجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»، فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ إِشَارَةٌ إِلَى تَوْدِيعِهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ بِقُرْبِ وَفَاتِهِ.

وَكَلِمَاتُهُ:

٢ - عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ - مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ؛ فَانْظِلُّ مَعِي»، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ، فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيُهِنُّكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا بَجَّا كُمُ اللَّهُ مِنْهُ أَقْبَلَتِ الْفِتْنَ كَقْطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا: الْآخِرَةُ أَشَرُّ مِنَ الْأُولَى»..



ثم أقبل عليَّ، فقال: «يَا أَبَا مُوَيْهَبَةً! إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخَلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ، فَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقاءِ رَبِّي»..

قلتُ: يَا أَبَيِ أَنْتَ وَأَمِّي، حُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخَلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ.

قال: «لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةً، لَقَدْ احْتَرَتُ لِقاءَ رَبِّي»..

ثُمَّ استغفر لِأَهْلِ الْبَقِيعِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوْجُوهِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

رضي الله عن أبي مویہبة، ومن ذا الذي یلومه على قوله: «حُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخَلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةُ»، إنه لا يتخيَّل حياته بدون رسول الله ﷺ.

٢ - وبعث النبي ﷺ معاذَ بنَ جبل إلى اليمن داعية للتوحيد، وخرج معه ﷺ لِتَوْدِيعِهِ وَتَوْصِيَتِهِ، وَمَعَاذُ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحْلَتِهِ.

فلما فرغ من وصيته له بَأْنَ يَبْدأُ بِالدُّعَوةِ لِلتَّوْحِيدِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ؛ لَأَنَّهُ لَا وَاجِبٌ عَلَى الْمَكْلُوفِينَ أَعْظَمُ مِنَ التَّوْحِيدِ عِلْمًا وَعَمَلاً، وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَيْهِمْ..

قال له: «يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا، وَقَبْرِي»، فَبَكَى معاذُ بنُ جبل ﷺ جَشِعًا لِفَرَاقِ

(١) أخرجه أَحْمَد (١٥٩٩٧)، وَالْحَاكمُ (٤٣٨٣) وَصَحَّحَهُ وَحْسَنَهُ ابْنُ عبدِ البرِّ فِي «الْاسْتَذْكَارِ» (١٢١ / ٣).



رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وَحْقَ لَهُ أَنْ يَبْكِي، وَهُوَ يَتَذَكَّرُ قَوْلَهُ يَوْمًا: «يَا مُعَادُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا حِبْكَ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وبعد ثمان سنين من معركة أحد صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد أحد، ثم صعد المنبر كالموعد للأحياء والأموات.

يقول عقبة بن عامر رضي الله عنه: صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين، كالموعد للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطْ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا». قال عقبة رضي الله عنه: فكانت آخر نظرتها إلى رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وَبَدَتْ شَكْوَى مَرْضِ الْمَوْتِ فِيهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ مِيمُونَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَاسْتَأْذَنَ زَوْجَهُ أَنْ يَمْرَضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَذِنَ لَهُ.

فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِ مِيمُونَةِ مُتَكَبِّرًا عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ يَخْطُطُ بِرِجْلِيهِ فِي الْأَرْضِ ﷺ، مِنْ ثِقلِ الْمَرْضِ<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠٥٢)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٤٩٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢١١٧)، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٩٨٥٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٤٠٤٢)، ومسلم (٢٢٩٦). قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: «مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا»، أي: على مجموعكم؛ لأنَّ ذلك وقع من البعض. أعاذنا الله تعالى». «فتح الباري» (٢١١/٣).

(٤) أخرجه مسلم (٤١٨).



واشتدَّ عليه عَلَيْهِ الْمَسْكُونَ المرضُ حتى أمرهم أن يصبُّوا عليه سبعاً من القُرَبَ، ثم خرج على الناس فصلَّى بهم وخطبهم<sup>(١)</sup>.

قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مرَّ أبو بكر، والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منا، فدخل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره بذلك..

قال: فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد عَصَبَ على رأسه حاشية بُرْد<sup>(٢)</sup>، قال: فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أُوصِيكُمْ بِالأنصارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشٌ وَعَيْتَنٌ، وَقَدْ قَضَوُ الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقَى الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوِزُوا عَنْ مُسِئِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

للله ما أعظم هذا الحب للأنصار، ومن أعظم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حفظاً للهود والحق، وقد استقبلوه، واستقبلوا أصحابه، وأووههم، وفدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم.

وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فبكى أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقلت في نفسي: ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله؟ ! فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمها.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٢).

(٢) أي: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ربط رأسه من الوجع بطرف ثوب من البرد، وهي نوع من الثياب المعروفة بذلك الوقت.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٧٩٩)، ومسلم (٣٨٠١). قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَرِشٌ وَعَيْتَنٌ»، أي: بطانتي وخاصة



قال: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَا لِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَا تَخْذُنْ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخْوَةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدًّا، إِلَّا بَابٌ أَبِي بَكْرٍ»<sup>(١)</sup>.

رضي الله عن أبي بكر الصديق، كان أحب الناس لرسول الله ﷺ وأقربهم إلى قلبه، فقد كان مع نبينا ﷺ من أول بعثته، وإلى وداعه للدنيا؛ كان معه في كل نازلة وفي كل معركة..

كان معه: في الغار، ويوم بدر، وأحد، والخندق، وتبوك، مما بدل ولا غير، فكان نعم الصاحب رضي الله عنه.

واشتدَّ الوجع به ﷺ فكان يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتمَ كشفها عن وجهه<sup>(٢)</sup>.

قالت عائشة رضي الله عنها: «دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شکواه الذي قبض فيه، فجاءت فاطمة تمشي لأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>، فقال: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، فأجلسها عن يمينه أو عن شماله».

فترأه فاطمة رضي الله عنها على حاله تلك فتقول «واكرب أباه!» فيقول لها: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»..

(١) البخاري (٤٦٦).

(٢) آخرجه البخاري (٣٤٥٣).

(٣) أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (٤٤٣)، وأبو داود (٥٢١٧)، والنسائي (٩١٩٣)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبهه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قاماً إليها، فرحب بها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فرحت، وقبلته، وأجلسته في مجلسها. فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فرحب بها قبلها».



ثم أسر إليها حديثاً فبكت (بكاء شديداً)، فقالت لها عائشة لها: لم تبكين؟

ثم أسر إليها حديثاً؛ فضحكـت.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت كال يوم فرحاً أقرب من حزن!

فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتَ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى  
قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ  
يَقْبِضُ فِي وَجْهِهِ الَّذِي تَوَفَّ فِيهِ؛ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوْلَ أَهْل  
بَيْتِهِ أَتَبَعَهُ فَضَحَّكَتْ»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ،  
أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

كانت فاطمة علقة نبوية، أحبها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبًا عظيمًا، فهي أعزُّ  
الناس عليه من أهله ، وكانت رضي الله عنها أصغر بناته، وهي التي تأخر موتها  
بعده، ولم يكن له من الأحفاد والأس拜اط إلا منها، فانقطع نسبه الشريف  
عليه إلا من طريقها.

كانت تزوره ويزورها ، ويتفقد أحوالها ، ويفرحه فرحتها ، ويهتمُّ ما  
أهمَّها<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٢٣)، (٣٦٥٢)، (٤٤٦٢)، ومسلم (٢٤٥٠)، والنسائي (٨٤٦٤).

(٢) أخرجها مسلم (٢٤٥٠).

(٣) أخرج أحمد (١٨٩٠٧) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاطِمَةُ مُضْعَفَةٌ مِّنِي يَقْبُضُنِي مَا قَبَضَهَا، وَبَسْطُنِي مَا بَسَطَهَا»، وفي رواية البخاري (٥٢٣٠)، ومسلم (٢٤٤٩): «هِيَ بَضْعَةٌ مِّنِي، يُرِبِّنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا».



فلم تطق رَبِّنَا العيش بعده وَبِيَتِهِ فبكُتْ لَمَّا علمت أنه سيموت في ذلك المرض، ثم ضحكت فرحاً لما علمت أنها ستدركه قريباً، ولن يطول الفراق بينهما، فكانت وفاتها رَبِّنَا بعد وفاة نبينا وَبِيَتِهِ بستة أشهر فقط<sup>(١)</sup>، فأيُّ شعور طاف بخاطرها رَبِّنَا وهي تفجع بخبر أبيها قبل وقوعه، ثم بشارته لها بأنها سيدة نساء هذه الأمة، وانها أول أهل بيته يلحق به !

وصلَى نَبِيُّنَا وَبِيَتِهِ آخر صلاة بال المسلمين ، وقرأ فيها مع اشتداد المرض عليه بسورة وَالْمُرْسَلَاتِ<sup>(٢)</sup>.

ويزداد عليه الوجع وَبِيَتِهِ حتى لا يقوى على رُقْيَة نفسه ، فترقيه عائشة رَبِّنَا بيده الشريفة.

تقول عائشة رَبِّنَا : «كان وَبِيَتِهِ إذا اشتكي نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكي وجعه الذي تُوفَّيَ فيه طفت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث ، وأمسح بيد النبي وَبِيَتِهِ عنه»<sup>(٣)</sup>.

واجتمع حوله أزواجه وتذاكرن كنيسة رأينها في الحبشة ، فلما سمع كلامهنَّ ، رفع رأسه وقال - مع شدَّة مرضه - : «أولئِكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً ، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) قال الذهبـي وَكَلَّهُ : «وَاعـاشت أربعـا أو خـمسـا وعشـرين سنـة. وأكـثر ما قـيلـ: إنـها عـاشـت تسـعـا وعشـرين سنـة. والأـولـ أـصـحـ». «ـسـيرـ أـعـلامـ النـبـلـاءـ» (١٢١/٢)

(٢) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (٧٦٣)، وـمـسـلـمـ (٤٦٢).

(٣) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (٤٤٣٩)، وـمـسـلـمـ (٢١٩٢).

(٤) أـخـرـجـهـ الـبـخـارـيـ (١٣٤١).



إنَّهُ التَّوْحِيدُ الَّذِي بُعِثَ مِنْ أَجْلِهِ وَعَاشَ دَاعِيًّا إِلَيْهِ، يَمُوتُ وَهُوَ يَحْذِرُ مِنْ ضَدِّهِ، وَتَعْظِيمُ الْقُبُورِ وَأَهْلِهَا، وَلَوْ كَانُوا أَنْبِياءً، فَهُمْ أَمْوَاتٌ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضْرُونَ وَإِنَّمَا يَطْلُبُ النَّفْعَ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ فَهُوَ الَّذِي يَجْلِبُ النَّفْعَ وَيَدْفَعُ الضرَّ.

قال ابن رجب رحمه الله: «اتخاذ القبور مساجد ليس هو من شريعة الإسلام، بل من عمل اليهود، وقد لعنهم النبي صلوات الله عليه وسلم على ذلك»<sup>(١)</sup>.

فلا يجوز أن تعظم القبور بالبناء عليها واتخاذها مساجد، ولا باتخاذها أعياداً يجتمع إليها، وإنما المشروع أن يزورها الرجال فيما يسَّرَ الله من الأيام، من غير تحديد يوم معين، تزار ويدعى للميت ويترحم عليه، كما قال النبي صلوات الله عليه وسلم: «زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وكان في مدة مرضه - الذي استمر ثلاثة عشر يوماً<sup>(٣)</sup> - يوعك وعكاً شديداً صلوات الله عليه وسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله صلوات الله عليه وسلم؟<sup>(٤)</sup>

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: دخلت على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعلك وعكاً شديداً!

(١) «فتح الباري» لابن رجب (١٩٣/٣).

(٢) أخرجه مسلم (٩٧٦). وقصد القبور للدعاء أو قراءة القرآن أو الصلاة عندها منكر، ومن وسائل الشرك، فلا تُتَخَذُ محلًا للدعاء والصلاحة والقراءة، بل هذا من نوع اتخاذها مساجد.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله: «اختلف أيضاً في مدة مرضه عليه السلام، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً، وقيل بزيادة يوم وقيل بقصبه... وقيل: عشرة أيام». «فتح الباري» (٧/٧٣٦).

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٤٦)، مسلم (٢٥٧٠).



قال رسول الله ﷺ: «أَجَلُّ، إِنِّي أُوْعَدُ كَمَا يُؤْعَدُ رَجُلًا مِنْكُمْ».

فقلت: ذلك أَنَّ لكَ أجرين؟

قال رسول الله ﷺ: «أَجَلُّ».

ثم قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِواهُ إِلَّا حَظَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّاتِهِ، كَمَا تَحُظُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان بين يدي رسول الله ﷺ رُكْوةٌ فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»<sup>(٢)</sup>.

واشتدَّ به الوجع جدًا يوم الخميس الثامن من شهر ربيع الأول.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: «يوم الخميس، وما يوم الخميس»! ثم بكى حتى بلَّ دمْعُه الحصى، فقال: «اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صافوف خلف أبي بكر فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَقِنْ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيَتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِمُوا فِيهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥١٠). وأخرجه أحمد (٢٣٨٣٥)، والترمذى (٩٧٨)، وابن ماجه (١٦٢٣)، بلفظ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ»، وحسنة ابن حجر في «فتح الباري» (٣٦٢/١١). والرُّكُوة: وعاء صغير من الجلد، ولها طرق من خشب.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٣١)، ومسلم (١٦٣٧).



**السُّجُودُ فَاجْتَهَدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمْنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»<sup>(١)</sup>.**

وكان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، مما زال يقولها حتى ما يفاص بها لسانه<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول لعام أحد عشر من الهجرة صعدت الروح الطيبة الشريفة إلى بارئها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ أباً بكرَ كان يصلي لهم في واجع النبي صلوات الله عليه الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهو صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلوات الله عليه ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، ففهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلوات الله عليه، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصلِّي الصَّفَّ، وظنَّ أنَّ النبي صلوات الله عليه خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي صلوات الله عليه أنَّ أتمُوا صلاتكم، وأرخى الستِّرَ، فتوفي من يومه<sup>(٣)</sup>.

تقول عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه تَوَفَّى فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِيْ وَنَحْرِيْ»<sup>(٤)</sup>، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنِ رِيقَيْهِ عَنْ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنَ، وَبِيْدِهِ السُّوَاقُ، وَأَنَا مُسْنَدَةٌ

(١) أخرجه مسلم (٤٧٩).

(٢) أخرجه أحمد (١٢٦٩)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخرجه أيضًا من حديث أم سلمة رضي الله عنها (٢٦٤٨٣)، وكذلك أخرجه عنها النسائي (٧٠٦٠)، ابن ماجه (١٦٢٥). وجود إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (٣٦٢/٥). يقال: ما يفاص فلان بكلمة؛ إذا لم يقدر على أن يتكلم بها بيان. «غريب الحديث» (١٩/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٤) أي: بين صدري وعنقي. والـسَّحْرُ: الرئة أو الصدر. «النهاية في غريب الحديث» (٣٤٦/٢).



رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يُحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: «أنْ نعم»، فتناولته، فاشتَدَّ عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: «أنْ نعم»، فلَيْنَتِه، فَأَمَرَهُ، فاستن بها كأحسن ما كان مُستنًا، ثم نَأولَنيه، ثم نصب يده، وجعل يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، إلى أن سقطت يده، فمات ﷺ، فجمع الله بين ريقه وريقه في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة<sup>(١)</sup>.

فتضمنت الدُّنيا في المدينة، وتسكن الأصوات؛ إلا صوت باكٍ على رسول الله ﷺ..

لقد مات رسول الله !

وانقطع خبر السماء..

وتوقف نزول جبريل بالوحى..

وكأنَّ ما بين نزوله في الغار في مكة وانقطاع نزوله بممات رسول الله ﷺ لحظات من الدَّهر وليس سنوات من العمر!

وأظلم من المدينة كل شيء..

يقول أنس رضي الله عنه: «لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل

(١) أخرجه البخاري في مواضع، منها: «(٤٤٥٠)، (٤٤٥١)، (٤٤٥٩)، (٤٤٥١)، (٥٢١٧)، (٥٦٧٤)، وفي بعضها: «الرَّفِيقُ»، و«الرَّفِيقُ» اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه، والمراد الأنبياء ومن ذُكر في الآية، وقد ختمت بقوله: «وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» [النساء: ٦٩] ينظر: «زاد المعاد» ٣٧/٣، «فتح الباري» ٨/١٣٧).



شيء، وما نفينا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإننا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»<sup>(١)</sup>.

ما أعظمها من مصيبة على من عاشرها من صحابة رسول الله ﷺ،  
فسبحان من ثبّتهم وألهمهم رشدهم.

قال ابن رجب رحمه الله «لما توفي ﷺ اضطرب المسلمون، فمنهم من دُهش، ومنهم من أُقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتُقل لسانه فلم ينطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية وقال: «إنما بُعث إلينه كما بُعث إلى موسى»، وكان من هؤلاء عمر<sup>(٢)</sup>.

وبلغ الخبر أبا بكر، فأقبل مسرعاً حتى دخل بيت عائشة ورسول الله ﷺ مُسجِّي، فكشف عن وجهه الثوب، وأكَّبَ عليه، وقبَّل جبهته مراراً

(١) أخرجه الترمذى (٣٦١٨)، وابن ماجه (١٦٣١)، والحاكم (٤٣٨٩)، وصححه الألبانى في «مختصر الشمائى» (ص ١٩٦).

(٢) أخرج البخارى (٣٦٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة وفاة النبي ﷺ: «إن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسجدة، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، ولبيعته الله، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم». وإنما حلف عمر رضي الله عنه بناء على ظنه، وهو ما ذكره رضي الله عنه فيما رواه البخارى (٧٢١٩) عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: «كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرَنَا» يريده بذلك أن يكون آخرهم. وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «والله إنني لأمشي مع عمر في خلافه وهو عائد إلى حاجة له، وفي يده الدرة، وما معه غيري، إذ التفت إليني، فقال: يا ابن عباس، هل تدرى ما كان حملني على مقالتى التي قلت حين توفي رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: لا أدرى يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، قال: فإنه والله، إن كان الذي حملنى على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْتُكُمْ أَمَّةً وَسَطَا إِنْكَوْنُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فو الله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيقوى في أمته حتى يشهد عليها بأخر أعمالها، فإنه للذى حملنى على أن قلت ما قلت».



وهو يبكي وهو يقول:

«وانبياً، واحليلاه، واصفياه»<sup>(١)</sup> ..

وقال: «إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ماتَ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup> ..

وقال: «بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها»<sup>(٣)</sup>.

ثم دخل المسجد، وعمر يكلم الناس وهم مجتمعون عليه، فتكلّم أبو بكر، وتشهد وحمد الله، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال:

«من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حي لا يموت»، وتلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] الآية<sup>(٤)</sup>، فاستيقن الناس كلهم بموته، وكأنهم لم يسمعوا هذه الآية من قبل أن يتلوها أبو بكر، فتلقاها الناس منه، فما يسمع أحد إلا يتلوها...

كانت الجمادات تتصدّع من ألم مفارقة الرسول ﷺ، فكيف بقلوب المؤمنين؟!

لما فقدمه الجذع الذي كان يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر حنّ إليه، وصاح كما يصيح الصبي، فنزل إليه فاعتنقه، فجعل يهديه كما يهدي

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٤٤٧)، وأحمد (٢٤٠٩)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٧/٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٨٤١)، وابن ماجه (١٦٢٧)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٧/٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٦٧).



الصَّبِيُّ الَّذِي يُسْكَنُ عِنْدَ بَكَائِهِ، وَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ، لَحَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وكان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال: هذه خشبة تحن إلى رسول الله عليه السلام! فأنتم أحق أن تستاقوا إليه»<sup>(٢)</sup>.

وما فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ لَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ  
وَلِتَعْلَمُ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ رَسُولُ الْرَّسُولِ، وَهُمْ بَشَرٌ،  
يَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ: مِنَ الصِّحَّةِ وَالْمَرْضِ، وَالثُّوْمِ وَالْيَقْظَةِ،  
وَالْبَلَاءِ وَالْعَافِيَةِ، وَالْعُسْرِ وَالْيِسْرِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ.

إِذَا تَمَّتْ آجَالُهُمْ الْمُقْدَرَةُ أَمْرَ اللَّهِ مَلِكُ الْمَوْتَ بِقُبْضٍ تِلْكَ الْأَرْوَاحُ  
الظَّاهِرَةُ السَّرِيفَةُ، فَيَمُوتُونَ كَمَا يَمُوتُ سَائِرُ الْبَشَرِ.

وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ أَشْرَفَ رَسُولًا، أَدَّى الْأَمَانَةَ وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ،  
وَكَانَ يُؤْكَدُ دَوْمًا أَنَّهُ: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَمَحِبَّتِهِ فَرِضٌ لَازِمٌ، وَنَقْرَبٌ  
إِلَى اللَّهِ بِحَلْقٍ بِحَبْهِ.

إِلَّا أَنَّ دِينَنَا قَائِمٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنَ  
الْأَلْهَمِيَّةِ وَالْبَرْبُوِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ..

فَلَا يَغْلُو الْمُسْلِمُ فِيهِ بِعِنْدِهِ بَغْيَ حَقٍّ، فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ نَدًا، وَلَا يَسْتَشْفِعُ بِهِ

(١) أخرجه أحمد (٢٢٣٦)، والدارمي (١٥٦٣)، وابن ماجه (١٤١٥)، وصححه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥٥٨/٢)، وأحمد شاكر في تعليقه على «المسندي» (١٢٨/٤). وأخرجه ابن حبان (٦٥٠٧) والأجري في «الشريعة» (١٠٦٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٤٠٨)، وفيه: قال المبارك بن فضالة: وكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى، ثم قال: «يا عبد الله! الخشبة تحن إلى رسول الله عليه السلام! شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تستاقوا إلى لقائه».

(٢) «لطائف المعارف» (ص ١١٠).



على الله بِحَلَّهُ، ولا يطلب منه قضاء الحاجات، أو كشف الكربات.

وقد كان بِعَيْنِهِ طيلة حياته النبوية يؤكّد على التفريق بين مقام الألوهية والنبوة، فلا يرفع إلى مقام الألوهية.

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله بِعَيْنِهِ يقول: «لَا تُظْرُونِي كَمَا أَطْرَأْتَ النَّصَارَى إِبْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن مطرف بن عبد الله، قال: قال أبي: انطلقت في وفدبني عامر إلى رسول الله بِعَيْنِهِ: فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»..

قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً<sup>(٢)</sup>.

فقال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرِنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

الرَّبُّ رَبُّ الرَّسُولِ فَعَبْدُهُ حَقًّا، وَلَيْسَ لَنَا إِلَهٌ ثَانٍ لِلَّهِ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ وَلَعِبْدِهِ حَقٌّ، هُمَا حَقَّانِ لَا تَجْعَلُوا الْحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فُرْقَانٍ

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) «أفضلنا فضلاً» أي: مزية ومرتبة، «وأعظمنا طولاً» أي: عطاء للأحباء وغلوا على الأعداء.

(٣) أخرجه أحمد (١٣٥٩٥)، وأبو داود (٤٨٠٦)، وجواد إسناده ابن مفلح في «الآداب الشرعية»

(٤٣٩/٣)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (١/٣٣٥).

ثم غسله رسول الله بنو أبيه - كما أمرهم أبو بكر رضي الله عنه بذلك<sup>(١)</sup> - علي ابن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وقشم ابن العباس، ومعهم أسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره، وكان العباس والفضل وقشم يقلبونه معه، وكان أسامة بن زيد وشقران هما اللذان يصبان الماء عليه، وعلى يغسله وعليه قميصه يدلك به من ورائه، لا يفضي بيده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يقول: «بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيًّا وميتًا»<sup>(٢)</sup>.

ثم وضع رسول الله على سريره في بيته، ثم دخل الناس أرسالاً يصلون عليه، حتى إذا فرغوا أدخلوا النساء، حتى إذا فرغوا أدخلوا الصبيان، ولم يؤمن الناس على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد<sup>(٣)</sup>.

وُدُن رسول الله في بيته حيث قبض<sup>(٤)</sup>، وكان بيته خارج المسجد، ولم

(١) أخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (٢٩٣٤)، والبيهقي (٦٦٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٥٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤٣/٧)، ينظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/٥١٤).

(٣) قال ابن عبد البر رحمه الله: «وما صلاة الناس عليه [صلوات الله] أفاداً فمجتمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل لا يختلفون فيه». «التمهيد» (٣٩٧/٢٤). وينظر: مسنن الإمام أحمد (٢٠٧٦٦)، وابن ماجه (١٦٢٨). واختلف أهل العلم في سبب ذلك، ومن ذلك ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله: «صلى الناس على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفراداً لا يؤمهم أحد، وذلك لعظم أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتنافسهم في ألا يتولى الإمامة في الصلاة عليه واحد» «الأم» (٣١٤/١). وصلاة الجنائز تجوز فرادى وجماعات، قال النووي رحمه الله: «تجوز صلاة الجنائز فرادى بلا خلاف والسنة أن يصلى جماعة». «المجموع» (١٧٢/٥).

(٤) أخرج الترمذى (١٠١٨) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً ما نسيته، قال: «مَا قَبَضَ اللَّهُ تَبَارَّ إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ». قال ابن عبد البر رحمه الله: «ولا خلاف بين العلماء أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفن في الموضع الذي مات فيه من بيته بيت عائشة رضي الله عنها». «الاستذكار» (٣/٥٤).



يُدخل فيه إلا بعد انقضاء القرون المفضلة، وكان ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك، وجعل بينه وبين المسجد جداراً لكيلا يُصلّى إليه أحد<sup>(١)</sup>.

وقد بكاه الصحابة بعيونهم وقلوبهم، وبكاه حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثل ذلك، وبشعره أيضاً، فبقي ذلك **الشِّعْرُ** ما بقي الدّهر يصوّر للناس **فَقَدِ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

حسان بن ثابت الذي عاش مع رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في المدينة، فلخص هذه المحجة التي عاشها في تلك الفترة بقوله:

**وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قُطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ**<sup>(٢)</sup>

(١) «البداية والنهاية» (٤١٣/٨). فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دفن في بيته وليس في المسجد، ودفن معه أصحابه أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولكن لما وسّع الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد أدخل البيت في المسجد؛ بسبب التوسعة، وغلط في هذا، وكان الواجب أن لا يدخله في المسجد، وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك، فلا يجوز أن يقتدي به في هذا، ولا يظنّ ظانٌ أن هذا من جنس البناء على القبور أو اتخاذها مساجد؛ لأنّ هذا بيت مستقلٌ أدخل في المسجد للحاجة للتتوسيع، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابه لم ينقلوا إلى أرض المسجد، وإنما أدخلت الحجرة التي هم بها في المسجد من أجل التوسعة، وهذا من جنس المقبرة التي أمام المسجد مفصولة عن المسجد لا تضره، وهكذا قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفصول؛ لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد، ولهذا لما أدخلت الحجرة في مسجده المفضل بنوا عليها حائطاً؛ لثلا يُصلّى أحد إلى قبره الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال القرطبي رَحْمَةُ اللَّهِ في «المفهم» (١٢٧/٢): «فَأَعْلَوْا حِيطَانَ تَرْبِتِهِ، وَسَدُّوا الْمَدَارِخَ إِلَيْهَا، وَجَعَلُوهَا مَحْدَقَةً بِقَبْرِهِ، ثُمَّ حَافَوْا أَنْ يَتَخَذُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ قَبْلَةً إِذَا كَانَ مَسْتَقْبَلُ الْمُصْلِينَ، فَتَصُورُ الصَّلَاةَ إِلَيْهِ بِصُورَةِ الْعِبَادَةِ، فَبَنُوا جَدَارِينَ مِنْ رَكْنَيِ الْقَبْرِ الشَّمَالَيْنِ، وَحَرَّفُوهُمَا حَتَّى تَقْبِيَا عَلَى زَاوِيَةِ مُثْلِثِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ، حَتَّى لَا يَمْكُنَ أَحَدٌ مِنْ اسْتِقْبَالِ قَبْرِهِ». وهذا من استجابة الله لدعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه مالك (٨٥) وأحمد (٧٣٥٨): «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَا يُعْبَدُ». قال ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ: «هذا الحديث صحيح عند من قال بمراasil الثقات، وعند من قال بالمسند». «التمهيد» (٤٢/٥). قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في «النونية» (ص ٢١٥):

**فَأَجَابَ رَبُّ الْعَالَمِينَ دُعَاءَهُ وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الْجُدُرَانِ حَتَّى اغْتَدَثَ أَرْجَاؤُهُ بِدُعَائِهِ فِي عِزَّةٍ وَحَمَائِيَّةٍ وَصَيَانَ**

(٢) «ديوان حسان بن ثابت» (ص ١٠).



فَمِمَّا رَثَاهُ حَسَانٌ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كُحِلْتُ مَا قِيمَهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ وَطَئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدْ  
 غُيْبُتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ  
 فِي يَوْمِ الْأَثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهَتَّدِي  
 مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ  
 يَا لَيْتَنِي صُبْحَتْ سَمَّ الْأَسْوَدِ  
 وَلَدَتْكَ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ  
 فِي جَنَّةِ تُثْنِي عُيُونَ الْحُسَدِ  
 يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّؤَدَدِ  
 مَنْ يُهَدَّ لِلنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِي  
 صَلَّى إِلَهُ وَمَنْ يَحْفَظُ بِغَرْشِهِ وَالظَّيْبُونَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ<sup>(١)</sup>

وكان الصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشتاقون إليه في حياته، فكيف بهم بعد مماته؟!

قال علي بن أبي طالب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وأبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظماء»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أنس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال عروة بن الورد لقومه وهو يصف حال الصحابة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع النبي

(١) «ديوان حسان بن ثابت» (ص ٩٧).

(٢) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢٢/٢).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٥٢٥)، وإسناده على شرط مسلم.



في صلح الحديبية: «والله لقد وفدت على الملوك، ووافت على قيسر، وكسرى، والنجاشي، والله إِنْ رأَيْتَ مَلِكًا<sup>(١)</sup> قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهِ ما يَعْظِمُ أَصْحَابَهُ مُحَمَّدٌ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup> مُحَمَّدًا، والله إِنْ تَنَحَّمْ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ، فَذَلِكَ بِهَا وَجْهُهُ وَجَلْدُهُ، إِنَّا أَمْرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، إِنَّا إِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَلُونَ عَلَى وَضْوَئِهِ، إِنَّا إِذَا تَكَلَّمُ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عَنْهُ، وَمَا يَحْدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرُ تَعْظِيمًا لَّهِ»<sup>(٢)</sup>. أعلى النموذج ولم يكونوا <sup>بِهَا</sup> يفعلون ذلك من باب الذل والعبودية، ولكن من باب التوقير<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا الحب العظيم والإجلال الكبير من الصحابة <sup>بِهَا</sup> للنبي <sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>؛ فإنهم كانوا - كما تركهم - أمناء على عقيدة التوحيد التي بعث من أجلها، فلم يكونوا إذا ادلهمت الخطوب، أو هالتهم المفاجع يهربون إلى قبره للدعاء، وإنما كانوا يدعون الله ويستغشون به.

ويتوسلون الله بقرباته الأحياء، ولا يتتوسلون به <sup>بِهَا</sup>؛ لعلمهم بأنَّه مخالف للحق الذي جاء به <sup>بِهَا</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) أي: ما رأيت ملِكًا، وكلمة: «إِنْ» نافية. («عمدة القاري» ١٤/١٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

(٣) العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له، حتى تكون محبًا خاضعاً، وهذا لا تكون إلا <sup>بِهَا</sup>.

(٤) التوسل هو اتخاذ وسيلة تقرب إلى الله <sup>بِهَا</sup>، فهناك متواصل إلى الله وهو الله، ومتواصل وهو العبد الصعييف، ومتواصل به وهو العمل المتقرّب به إلى الله. وينقسم التوسل إلى: مشروع، وغير مشروع.

فالتوسل المشروع - وهو التقرب إلى الله بكل ما يحبه الله ويرضاه - ثلاثة أقسام: الأولى: التوسل إلى الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، قال تعالى: ﴿وَإِلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَاتُ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. فتقول: يا رحيم ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ويا رازق ارزقني، ويا ستر استرني، وهكذا.



روى البخاري عن أنس بن مالك أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قَحَطُوا استسقى بالعَبَّاس بن عبد المطلب، فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كَنَّا نَتُوسلُ إِلَيْكَ بَنِينَا فَتَسقِينَا، وَإِنَّا نَتُوسلُ إِلَيْكَ بَعْدَ نَبِيْنَا فَاسْقُنَا»، قال: فيسوقون<sup>(١)</sup>. وبالجملة: «فَمَنْ تَعْدِيَ الْمَشْرُوعَ إِلَىٰ مَا لَا يُشْرِعُ ضَلَالٌ وَأَضْلَالٌ. وَلَوْ كَانَ دُعَاءَ الْمَيِّتِ خَيْرًا لِكَانَ الصَّحَابَةُ إِلَيْهِ أَسْبَقُ، وَعَلَيْهِ أَحْرَصُ، وَبِهِمْ أَلْيَقُ، وَبِحَقِّهِ أَعْلَمُ وَأَقْوَمُ. فَمَنْ تَمْسَكَ بِكِتَابِ اللَّهِ نَجَا، وَمَنْ تَرَكَهُ وَاعْتَمَدَ عَلَىٰ عَقْلِهِ، هَلَكَ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ»<sup>(٢)</sup>.

= الثاني: التوسل إلى الله بعمل صالح فعله الداعي نفسه، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَّا إِنَّا أَنْزَلْنَا وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَكَتَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ﴾ [آل عمران: ٥٣].

الثالث: التوسل إلى الله بدعاية الرجل الصالح، بشرط أن يكون حيًّا وأن يتتوسل بدعائه لا بذاته، ومنه ما أخرجه البخاري (٩٣٣) ومسلم (٨٩٧) عن أنس بن مالك، قال: «أصابت الناس سَنَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم يُخَطِّبُ فِي يَوْمِ جَمَعَةِ قَامِ أَعْرَابِيٍّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدِيهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ فَزَعَةً، فَوَرَدَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابَ أَمْثَالَ الْجَبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتَ الْمَطَرَ يَتَحَادِرُ عَلَى لَحِيَتِهِ صلوات الله عليه وسلم». أَمَّا التوسل غير المشروع، فهو التقرب إلى الله بوسيلة غير شرعية، مثل: التوسل بجاه المخلوق، أو بحقه، أو بشخصه، أو بصلاحه. أَمَّا إذا صاحبه صرف شيءٍ من العبادة للتوسل به فهذا هو عين شرك أهل الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مَنْ دُورَتِ اللَّهُ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَفْعُلُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

(١) البخاري (١٠١٠)، ومن تأمل هذا الحديث: «وَجَدَ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى عدم جواز التوسل بجاه النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم أو غيره، وذلك لأنَّ التوسل هو اتِّخاذ وسيلة؛ والوسيلة هي الشيء الموصى إلى المقصود، والوسيلة المذكورة في هذا الأثر: «نَتُوسلُ إِلَيْكَ بَنِينَا فَتَسقِينَا، وَإِنَّا نَتُوسلُ إِلَيْكَ بَعْدَ نَبِيْنَا فَاسْقُنَا»؛ المراد بها: التوسل إلى الله تعالى بدعاية النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم، كما قال الرجل: «يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا»، ولأنَّ عمر قال للعباس: «قم يا عباس فادع الله، فدعا»، ولو كان هذا من باب التوسل بالجاه لكان عمر رضي الله عنه يتتوسل بجاه النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم قبل أن يتتوسل بالعَبَّاس؛ لأنَّ جاه النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم أعظم عند الله من جاه العَبَّاس وغيره، فلو كان هذا الحديثُ من باب التوسل بالجاه لكان الأجر بأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن يتتوسل بجاه النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم، دون جاه العَبَّاس بن عبد المطلب». «مجموع فتاوى ورسائل العشرين» (٣٥١/٢).

(٢) «تيسير العزيز الحميد» (ص ٦٣٣).



## أسماء المدينة

المدينة لها أسماء عديدة، وتعُدُّ الأسماء يدل على تعظيم المسمى.

قال الفيروز آبادي رحمه الله «اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى أنَّ كثرة أسماء الأسد دَلَّت على كمال قوَّته، وكثرة أسماء القيامة دَلَّت على كمال شدته وصعبتيه، وكثرة أسماء الدهاية دَلَّت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دَلَّت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي صلوات الله عليه دَلَّت على علوِّ رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دَلَّت على شرفه وفضيلته»<sup>(١)</sup>

قال المناوي رحمه الله «ولها [أي المدينة] نحو مئة اسم...، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. قال النووي: لا يعرف في البلاد أكثر أسماء منها ومن مكة»<sup>(٢)</sup>.

فمن أسمائها:

\* يثرب، وهو اسمها في الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَآفِيَةٌ مِنْهُمْ يَأْهَلَ يَثِرَبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣].

وقد استنبط بعض أهل العلم من قوله صلوات الله عليه: «يَقُولُونَ يَثِرِبُ، وَهِيَ

(١) «بصائر ذوي التمييز» (١/٨٨).

(٢) «فيض القدير» (١/٤١).



المَدِينَةُ<sup>(١)</sup>، كراهة تسمية المدينة بشرب<sup>(٢)</sup>.

وأما تسميتها في القرآن: يشرب، فإنما هو حكاية عن قول المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَذِيْقُولُ الْمُنْتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِيْ قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا عُرُورًا﴾ وَلَذِيْقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأْهَلُ يَثِرَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوهُ وَيَسْتَعِذُنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ أُلَّتَّى يَقُولُونَ إِنَّ يُوَتَنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٢-١٣].

\* المدينة، فعيلة من مدن بالمكان أقام، والمراد البلدة النبوية، وأصبحت علماً عليها، وعلى غيرها بالإضافة، وبه سميت بعد هجرة النبي ﷺ إليها، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الشورة: ١٢٠]. وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبُّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ»<sup>(٣)</sup>.

قال المناوي رحمه الله: «وهي المدينة الكاملة، التي تستحق أن يقال لها مدينة على الإطلاق كالبيت للکعبه»<sup>(٤)</sup>.

\* القرية، قال ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى»<sup>(٥)</sup>.

\* طابة، قال ﷺ: «هَذِهِ طَابَةٌ»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ينظر: «التمهيد» (١٧١/٢٣)، «شرح صحيح مسلم» للنووي (٩/١٥٤)، «فتح الباري» (٤/٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨٩)، ومسلم (١٣٧٦).

(٤) «فيض القدير» (١/٤١).

(٥) أخرجه البخاري (١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢).

(٦) أخرجه البخاري (١٤٨١)، ومسلم (١٣٩٢).



\* طيبة، لقوله ﷺ: «إِنَّهَا طَيْبَةٌ، تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ  
الْفِضَّةِ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله «والطَّابُ وَالظَّيْبُ لغتان بمعنى ، واشتقا فهمها من الشيء الطيب ، وقيل : لطهارة تربتها ، وقيل : لطيبها لساكنها ، وقيل : من طيب العيش بها»<sup>(٢)</sup>.

\* الدار، والإيمان، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ  
فِيلِهِرُ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

\* البحيرة، البحرة، لحديث أسماء بن زيد رضي الله عنهما في قصة ابن أبي بن سلول ، قال سعد بن عبادة : «يا رسول الله اعف عنه ، واصفح عنه ، فهو الذي أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه»<sup>(٣)</sup>.

\* الدرع الحصينة، لقوله ﷺ: «وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دُرْعٍ حَصِينَةٍ،  
فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ»<sup>(٤)</sup>.

\* دار الهجرة، دار السنة، دار السلام، قال عبد الرحمن بن عوف لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما : «يا أمير المؤمنين ، إنَّ الموسَمَ يجمع رعاع الناس ، وغوغاهم ، وإنِّي أرى أَنَّ المدينةَ تنفي خبثها ، تمهل ، حتى تقدم المدينة ، فإنها دار الهجرة والسنة والسلامة»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٤٠٥٠)، ومسلم (١٣٨٤).

(٢) «فتح الباري» (٤/٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٥٦)، ومسلم (١٧٩٨).

(٤) أخرجه أحمد (٢٤٤٥)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسنن» (٤/١٤٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٩٢٨).



إلى غير ذلك من أسمائها.

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله عشرة أسماء لها : المدينة، وطيبة، وطابة، والمُطَيِّبة، والمسكينة، والمدرى، والجابرة، والمجبرة، والمُحَبَّبة، والمَحْبُوبَة<sup>(١)</sup>.

وذكر السمهودي للمدينة أربعة وتسعين اسمًا<sup>(٢)</sup>.

صلى الله على ساكنها أفضل صلاة وأتمها.




---

(١) «فتح الباري» (٤/٩٠).

(٢) «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (١/١٣).



## المدينة حرام

المدينة حرام، له حدود وأحكام، تختلف عن سائر البقاع، كما تختلف عن الحرم المكي في بعض الأحكام<sup>(١)</sup>.

قال ﷺ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدْهَا بِمِثْلِي مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الحديث الآخر: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ الْمَدِينَةَ، حَرَامٌ مَا بَيْنَ حَرَّتِهَا وَحِمَاهَا كُلُّهُ، لَا يُحْتَلَى خَلَاها، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُتْقَطَّ لُقْطُهَا، إِلَّا لِمَنْ أَشَارَ بِهَا، وَلَا تُقْطَعُ مِنْهَا شَجَرَةٌ إِلَّا أَنْ يَعْلِفَ رَجُلٌ بَعِيرَهُ، وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا السَّلَاحُ لِقِتَالٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى حرمتها: أنها آمنة:

١ - فصيدها لا يصاد، ومن أمسك شيئاً من الصيد داخل حدود حرم المدينة فعليه أن يطلقه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: (لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها، قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ لَابَتِيهَا حَرَامٌ»)<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: «البيان والتحصيل» (٤/١٩)، «المجموع» (٧/٤٧٦)، «الكاف» (١/٥٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٩٥٩)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٢/١٩٨).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٧٣)، ومسلم (١٣٧٢).



وروى عطاء بن يسار عن أبي أويوب الأنباري رضي الله عنه أنه وجد غلْمَانًا قد ألقُنوا ثعلبًا إلى زاوية، فطردَهم عنه، وقال: «أَفِي حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْنَعُ هَذَا؟»<sup>(١)</sup>.

٢ - وشجرها لا يقطع؛ إلا ما دعت الحاجة إليه؛ كالحشيش للعلف، وقطع الأشجار للحرث، وما أشباهه.

٣ - ولقطتها لا تلتقط، واللقطة: اسم لشيء الذي تجده ملقى فتأخذه، ويحتاج إلى تعريف.

٤ - والسلاح لا يحمل فيها لغير ضرورة ولا حاجة؛ لأنها آمنة. والمدينة الآن: منها شيء داخل حدود الحرم، وشيء خارج عن حدود الحرم.

وقد حَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدود حرم المدينة من جهاتها الأربع.

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثُورٍ»<sup>(٢)</sup>.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابْتِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

فيحدُّها من الجنوب: جبل عير، وهو جبل ممتد من الغرب إلى الشرق.

ويحدُّها من جهة الشمال: جبل ثور، وهو جبل صغير شمالي أحد.

ويحدُّها من جهة الشرق: الحرّة الشرقية، وهي إحدى لابتئها.

(١) أخرجه مالك (٢٦٠١)، والبيهقي (٩٩٧٠)، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٥٥)، ومسلم (١٣٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٣٣)، ومسلم (١٣٦١).



ويحدُّها من الغرب: الحَرَّة الغربية وهي اللابة الثانية.

وفي العصر الحاضر: قامت لجنة رسمية بتحديد منطقة الحرم، ووضعت الجهات المختصَّة علامات معمارية على شكل أقواس المسجد النبوي تبيّن حدود الحرم من الجهات الأربع.





## فضائل المدينة

المدينة هي دار الهجرة، وفيها اجتمع المهاجرون والأنصار، ومنها فُتحت البلاد، وانتشر الدين وظهر، وانقمع الشرك وتوارى، وفيها تنزلت عامة آيات الأحكام والشريائع، وعاش فيها صلوات الله وسلامه عليه حتى مات، ودفن بها، فمنها انتشر الإسلام في أوله، وإليها يعود ويجتمع في آخره، وهي «معدن الخلافة ومقصد الناس وملجأهم وحملت إليها خيرات الأرض»<sup>(١)</sup>.

وقد اختارها الله واصطفاها لنبيه صلوات الله وسلامه عليه، ورتب لها عدداً من الفضائل، ومنها :

١ - تحريمها، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه أشار إلى المدينة وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَبَتِيهَا، كَتْحَرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ»<sup>(٢)</sup>، فتحريمها دليل على فضلها، وهذا التحريم يستلزم أمن أهلها، وألا يراد بهم سوء.

أخرج مسلم من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: أهوى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بيده إلى المدينة، فقال: «إِنَّهَا حَرَمٌ آمِنٌ»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عِظُم بركتها، وهذا يشعر به من يسكن فيها، فأرزاقها، وماكلها، وثمارها مباركة، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: خرجنا مع

(١) «فتح الباري» (٤/٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٩).

(٣) مسلم (١٣٧٥).



رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالحرّة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص، قال رسول الله ﷺ: «أَتُوْنِي بِوَضْوِئٍ»، فلماً توضأ قام فاستقبل القبلة، ثم كبر، ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ، وَخَلِيلَكَ، دَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدْهِمٍ وَصَاعِهِمْ، مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكَيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ، وَمُدْهِمْ»، يعني أهل المدينة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله «قال النووي: الظاهر أن البركة حصلت في نفس المكيل بحيث يكفي المدد فيها من لا يكفيه في غيرها، وهذا أمر محسوس عند من سكنها»<sup>(٣)</sup>.

٣ - رفع الحُمَّى والوباء عنها حين هاجر إليها رسول الله ﷺ، فقد كانت معروفة في الجاهلية بأنها أوبًا أرض، ولما قدم الصحابة إليها مرضوا بسبب تلك الحُمَّى، فكانوا يصلون قعودًا من شدة المرض، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهي مُحِمَّة، فَحُمَّ الناس، فدخل النبي ﷺ المسجد، والناس قعود يصلون. فقال النبي ﷺ: «صَلَاةُ الْقَاعِدِ نِصْفُ صَلَاةِ الْقَائِمِ»،

(١) أخرجه أحمد (٩٣٦)، والترمذى (٣٩١٤) وقال: حسن صحيح، والنسائي (٤٢٧٠)، وابن خزيمة (٢٠٩)، وابن حبان (٣٧٤٦)، وصححه الألبانى في « صحيح الجامع » (١٢٧٢).

(٢) أخرجه البخارى (٢١٣٠)، ومسلم (١٣٦٨).

(٣) «فتح الباري» (٤/٩٨).



فتجشم الناس الصلاة قياماً<sup>(١)</sup>.

وأصحاب الصحابة المهاجرين ضنگاً شديداً، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعلق أبو بكر، وبلال.

فكان أبو بكر إذا أخذته الحمّى يقول:

**كُلُّ امْرِئٍ مُضْبِحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكٍ نَعْلِهِ**  
وكان بلال إذا أقلع عنه الحمّى يرفع عقيرته<sup>(٢)</sup> يقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَبِيَتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوْلِيْ إِذْخَرْ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أَرِدَنَّ يَوْمًا مِيَاهَ مَحِنَّةَ وَهَلْ يَبْدُونَ لِيْ شَامَةَ وَطَفِيلُ  
قال: اللهم العنْ شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف؛  
كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء.

قالت رضي الله عنها: وقدمنا المدينة وهي أواباً أرض الله، وكان بطحان  
يجري نجلاً<sup>(٣)</sup>.

قالت: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «اللَّهُمَّ حَبَّبْ إِلَيْنَا  
الْمَدِينَةَ كَحُبْبِنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحْحَهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا  
وَمُدْهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ»<sup>(٤)</sup>.

٤ - أن الإيمان يأرز إليها، أي: ينظم ويجتمع بعضه إلى بعض، فعن

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤١٢١)، وأحمد (١٢٣٩٥)، وهو حديث صحيح.

(٢) أي: رفع صوته، قال الأصمسي: «وأصل ذلك أن رجلاً قطعت أحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ بأعلى صوته فقيل لكل من رفع صوته رفع عقيرته». «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/٣٧٤).

(٣) أي: ماء آجنا. «فتح الباري» (٤/١٠١).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨٩)، (٣٩٢٦).



أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةَ إِلَى جُحْرَهَا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله «أي: إنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به؛ فإذا رأوها شيء رجعت إلى جحرها، كذلك الإيمان انتشر في المدينة، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيشمل ذلك جميع الأزمنة»<sup>(٢)</sup>.

٥ - حمايتها من الدجال، فإن الدجال يخرج من جهة المشرق، ثم يسير في الأرض فلا يدع بلدًا إلا دخله، غير مكة والمدينة.

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانٌ»<sup>(٣)</sup>.

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُؤُهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةً، وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»<sup>(٤)</sup>.

و عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٦) ومسلم (١٤٧). (٢) «فتح الباري» (٩٤/٤).

(٣) أخرجه أحمد (١٢)، والترمذى (٢٢٣٧)، وابن ماجه (٤٠٧٢)، وصححه الألبانى فى «السلسلة الصحيحة» (٤/١٢٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٣٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٨٧٩).



وروى مسلم من حديث فاطمة بنت قيس - في قصة تميم الدّاري والجسّاسة - أنَّ الدجال قال لهم : (إني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبّتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محترمان على كلتاهمَا، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحداً - منهما استقبلني ملك بيده السيف صلّتا، يصدُّني عنها، وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، قالت : قال رسول الله ﷺ - وطعن بمخرصته في المنبر - : «هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ، هَذِهِ طَيْبَةٌ» - يعني المدينة - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فقال الناس : نعم، فقال : «فَإِنَّمَا أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تمِيمٍ، أَنَّهُ وَاقَّ الدِّيْنَ كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِيْنَةِ وَمَكَّةَ»<sup>(١)</sup>.

٦ - شفاعة النبي ﷺ لمن يموت فيها ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنَّ نبيَ الله ﷺ قال : «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِيْنَةِ فَلْيَفْعُلْ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا»<sup>(٢)</sup>.

٧ - أنَّ من استصبح بسبع تمرات من تمرها لم يضره شيء ، كما أخرج مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ أخرجه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤٣٧)، والترمذى (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١١٢). وصححه الألبانى في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/١٠٣٤).

شفاعة النبي ﷺ جاء الخبر أنَّ المرء يدركها - أيضًا - إذا داوم على عمل يسير وسهل بإذن الله ، وهو ما أخرجه البخارى (٦١٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «مَنْ قَالَ حِبْنَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّانِيَةِ، وَالصَّلَاةِ التَّائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيْلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعُنْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



قال : «مَنْ أَكَلَ سَعْ تَمَرَاتٍ مِّمَّا بَيْنَ لَابَتِيهَا حِينَ يُضْبِحُ، لَمْ يَضْرِهْ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ»<sup>(١)</sup>.

ففي الحديث فضيلة تمر المدينة، وفضيلة التَّصْبِح بسبع تمرات منه، وتخصيص تمر المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علِمَها الشَّارع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها<sup>(٢)</sup>.

٨ - أَنَّ مِنْ أَرَادَ بَأْهْلَهَا بِسْوَءٍ فَهُوَ مَتَوَعِدٌ بِوَعِيدٍ شَدِيدٍ، كَمَا أَخْرَجَ الْبَخَارِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَا يَكِيدُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعِنْ مُسْلِمٍ : «وَلَا يُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسْوَءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ذُوبَ الرَّصَاصِ، أَوْ ذُوبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ»<sup>(٤)</sup>.

٩ - تفضيلها بتفضيل بعض الأماكن فيها ، كالمسجد النبوى الشريف ، والروضة الشريفة ، ومسجد قباء ، وجبل أحد ، ووادي العقيق<sup>(٥)</sup>.



(١) مسلم (٢٠٤٧).

(٢) ينظر : «شرح النووي على مسلم» (٣ / ١٤).

(٣) البخاري (١٨٧٧).

(٤) مسلم (١٣٦٣).

(٥) وادي العقيق جعله الله مباركاً ، وأمر نبيه ﷺ بالصلاحة فيه . روى البخاري (١٥٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول : «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِّنْ رَبِّي ، فَقَالَ : صَلَّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ ، وَقُلْ : عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ».



## مشروعية شد الرحال إلى المسجد النبوي

أفضل بقاع الأرض وأحبها إلى الله المساجد<sup>(١)</sup>، وهي بيوت الله التي أَذِنَ أن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسمُهُ، وهي تختلف شرفاً وفضلاً. وقد أَعْلَى اللَّهُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مِنْهَا، فَقَدَّمَهَا عَلَى مَا عَدَاهَا، وَكَرَّمَهَا وَفَضَّلَهَا تَفْضِيلًا؛ وتلك هي التي جاء النص بتسميتها وجواز شد الرحال إليها تعظيمًا لها، ونهى عن شد الرحل إلى ما سواها من المساجد؛ فضلاً عن غيرها من الأماكن.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقصَى»<sup>(٢)</sup>.

فلا تشُدُّ الرِّحَالُ إلى بقعة لفضلها إلا إلى هذه البقاع الثلاثة المذكورة في الحديث، ولا يعني تحريم السفر مطلقاً، وإنما هو لمن قصد مكاناً معتقداً أفضليته.

والصلاوة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

(١) أخرج مسلم (٦٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا».

(٢) البخاري (١١٨٨)، مسلم (١٣٩٧). وأنخرجه مسلم (٨٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «لَا تَشُدُّوا».



فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدٍ هَذَا خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وشد الرحل إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

فإذا رغب المسلم أن يسافر للمدينة، فإنه يعقد عزمه ونيته أن تكون زيارته للمسجد النبوى الشريف، فهو المكان الذى يشد إليه الرحل فى المدينة.

وإذا وصل إلى المسجد استحب له أن يقدم رجله اليمنى عند دخوله، ويقول: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»<sup>(٣)</sup>، أو يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوْجْهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»<sup>(٤)</sup>، كما يقول ذلك عند دخول سائر المساجد، وليس لدخول مسجده عذر ذكر مخصوص، ثم يصلى تحية المسجد ركعتين، وله أن يتطوع بما شاء ما لم يكن في وقت نهيه، فيدعوا الله فيهما بما أحب من خيري الدنيا والآخرة.

ومن زار المدينة قاصداً الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، استحب له أيضاً أن يزور الأماكن التالية:

### ١ - الروضة الشريفة:

وهي المكان الواقع بين بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم - وهو بيت عائشة رضي الله عنها - ومنبره صلى الله عليه وسلم.

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٦/٢٧).

(٣)

(٤)

أخرجه أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني.



قال النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبُرِي رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وقد حددت الجهات المسؤولة مكان الروضة الشريفة، ووضعت له فرشًا مختلفاً لتمييزه عن بقية المسجد.

والصلاحة في الروضة الشريفة أفضل من أي مكان في المسجد، فيستحب أن يكثر من الصلاة النافلة فيها<sup>(٢)</sup>.

سئل الإمام مالك رحمه الله عن الصلاة في مسجد النبي ﷺ أي مواضعه أحب إليك؟ قال: «أَمَّا النافلة: فمصلى النبي ﷺ، وأما الفريضة: فيقدم إلى أول الصف أحب إلي»<sup>(٣)</sup>.

ومصلى النبي ﷺ الذي يقصده الإمام مالك هو في الروضة الشريفة.

فيستحب لمن زار المدينة: الحرص على الصلاة والعبادة فيها.

## ٢- قبر النبي ﷺ المكرّم:

يستحب لمن كان بالمدينة أن يزور قبر نبينا محمد ﷺ، وقد حث النبي ﷺ على زيارة الرجال للقبور عموماً.

(١) أخرجه البخاري (١١٩٥)، ومسلم (١٣٩٠).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات ابن باز» (١٤٠٢/١٦).

(٣) «البيان والتحصيل» لابن رشد (١/٣٧٠).

(٤) كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يصفه بـ«القبر المكرّم»، ومن ذلك قوله: «ولا استحب هو ﷺ، ولا أحد من أصحابه، ولا علماء أمته: أن يجاور أحداً عند قبر ولا يعكف عليه؛ لا قبره المكرّم، ولا قبر غيره، ولا أن يقصد السُّكُنَى قریباً من قبر أيّ قبر كان». « دقائق التفسير » (٢٧/٤٧)، وقال ﷺ: «والسلام عليه عند قبره المكرّم جائز». «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٢٢)، وقال ﷺ: «وعلماء المسلمين قد ذكروا في مناسكهم استحباب السَّفَر إلى مسجده وذكروا زيارة قبره المكرّم، وما علمت أحداً من المسلمين قال: إله من لم يقصد إلا زيارة القبر يكون سفره مستحبّاً». «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٤٥)، وكان شيخنا ابن باز رحمه الله يصفه بـ«القبر الشريف».



فعن أبي هريرة قال: زار النبي ﷺ قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنْتُ ربّي في أنْ أستغفرَ لها فلَمْ يُؤذنْ لي، واستأذنته في أنْ أزورَ قبرَها فأذنَ لي، فزوروا القبورَ فإنَّها تذكر الموت»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر رسول الله ﷺ أولى ما يزار من القبور<sup>(٢)</sup>، ولكن لا يشده له المسلم الرّاحل، ولا يجعل مقدمه للمدينة المنورة لزيارة القبر فقط، بل يكون زيارته للمدينة للصلوة في مسجد رسول الله ﷺ، وإن دخل معه نية زيارته ﷺ فلا بأس.

قال شيخنا العلامة ابن باز رحمه الله «المشروع لمن أراد زيارة قبر النبي ﷺ وهو بعيد عن المدينة أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي، فتدخل زيارة القبر الشريف وقريي أبي بكر وعمر والشهداء وأهل البقيع تبعاً لذلك، وإن نواهما جاز؛ لأنَّه يجوز تبعاً ما لا يجوز استقلالاً».

أمّا نية القبر بالزيارة فقط فلا تجوز مع شدّ الرحال، أمّا إذا كان قريباً لا يحتاج إلى شدّ رحال، ولا يسمى ذهابه إلى القبر سفراً فلا حرج في ذلك؛ لأنَّ زيارة قبره ﷺ وقبر صاحبيه من دون شدّ رحال سنة وقربة، وهكذا زيارة قبور الشُّهداء وأهل البقيع، وهكذا زيارة قبور المسلمين في كل مكان سنة وقربة، لكن بدون شدّ الرحال»<sup>(٣)</sup>.

فهناك فرق بين زيارة القبور - ومنها قبر النبي ﷺ - والسفر

(١) أخرجه مسلم (٩٧٦)

(٢) لم يثبت في فضل زيارة القبر المكرّم حديث، وكل ما ورد فيه ضعيف جداً، أو موضوع لا أصل له، إلا أن القبر المكرّم يدخل دخولاً أولياً في الأحاديث العامة التي وردت في فضل زيارة القبور.

(٣) «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٨/٣٢٧).



إليها<sup>(١)</sup>، فزيارة القبور قربة إلى الله تعالى ومؤمن بها - كما سبق - وتخصيصها بالسفر.

وصفة زيارة قبر النبي ﷺ، وقبر صاحبيه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

أن يقف أمام القبر المكرم بأدب، ويختفض صوته، فإن النبي ﷺ مُوقر حياً وميتاً<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُعْظِّمُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا هُنَّ أَنْفَاقٌ لِلثَّقَوْفِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجّات: ٣-٤].

عن السائب بن يزيد، قال: كنت قائماً في المسجد، ف Hutchinsonي رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأنتي بهذين، فجئت بهما، قال: من أنتما - أو من أين أنتما؟ - قالا: من أهل الطائف، قال: «لو كنتما من أهل البلد لا وجعكم، ترفعان أصواتكم في مسجد رسول الله ﷺ!»<sup>(٣)</sup>.

ويسلم على النبي ﷺ وصاحبيه، فعن نافع: أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبا تهـ»<sup>(٤)</sup>.

(١) وهو ما يعرف عند أهل العلم بشد الرحال.

(٢) «التحقيق والإيضاح» (ص ٨٥). (٣) آخرجه البخاري (٤٧٠).

(٤) آخرجه ابن أبي شيبة (١١٧٩٣)، وعبد الرزاق (٦٧٢٤)، والبيهقي (١٠٢٧١)، وصححه الألباني في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (ص ٨١).



وإن قال: السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك

يا سيد المرسلين وإمام المتقين، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجید، وببارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجید. فلا بأس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «إذا قال في سلامه: السلام عليك يا رسول الله، يا نبي الله، يا خيرة الله من خلقه، يا أكرم الخلق على ربه، يا إمام المتقين، فهذا كله من صفاته، بأبي هو وأمي عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَاتُ»<sup>(١)</sup>.

وإن قال في السلام على أبي بكر الصديق رضي الله عنه: السلام عليك يا أبو بكر الصديق ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا خليفة رسول الله عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَاتُ، وثنائيه في الغار، جزاك الله عننا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. فلا بأس.

وإن قال في السلام على عمر بن الخطاب رضي الله عنه: السلام عليك يا عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا ثاني الخلفاء الراشدين، جزاك الله عننا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. فلا بأس.

ثم ينصرف بأدب.

وهناك مخالفات يقع فيها بعض زوار القبر المكرّم، ومن أبرزها:

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٦/١٤٦).

- ١ - دعاء الرسول، أو نداوته، أو الاستغاثة به، أو الاستعانة به؛ كقول بعضهم: (يا رسول الله اشف مريضي، يا رسول الله اقض ديني)، أو غير ذلك من الأقوال المضادة للتوحيد الذي هو حق الله على العبيد؛ كما سبق بيانه لك.
- ٢ - التمسح بجدار الحجرة، أو استلامه<sup>(١)</sup>؛ فالمسح والاستلام عبادة اختص بها الحجر الأسود والركن اليماني.
- ٣ - الطواف على القبر، فالطواف عبادة اختص الله بها بيته الحرام، ولم يشرعها في غيره.

قال الإمام النووي رحمه الله «لا يجوز أن يطاف بقبر النبي عليه السلام، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر، قاله الحليمي وغيره: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب: أن يبعد منه، كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء، وأطبقوا عليه، وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم بذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهات لهم، ولقد أحسن السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله ما معناه: «اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلاله ولا تغتر بكثرة الهالكين»، ومن خطر بياليه أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهاته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء، وكيف يتغير الفضل في مخالفة الصواب»<sup>(٢)</sup>.

(١) مرّ معنا أن الجدار لم يُبن إلا بعد عهد النبي عليه السلام بقرون.

(٢) «الإيضاح في مناسك الحج والعمرة» للنوي (ص ٤٥٦).



وقال الإمام النووي أيضًا: «وقال الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني - وكان من الفقهاء المحققين في كتابه في الجنائز - : ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله، قال: وعلى هذا مضت السنة. قال أبو الحسن: واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعاً، ينبغي تجنب فعله، وينهى فاعله.

قال: فمن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه، وإذا أراد الدعاء تحول عن موضعه، واستقبل القبلة.

قال أبو موسى: وقال الفقهاء المتبحرون الخراسانيون: المستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلاً وجه الميت، يسلم ولا يمسح القبر، ولا يقبله، ولا يمسه، فإن ذلك عادة النصارى.

قال: وما ذكروه صحيح؛ لأنَّه قد صح النهي عن تعظيم القبور، ولأنَّه إذا لم يستحب استلام الركنين الشاميين من أركان الكعبة؛ لكونه لم يُسْنُ مع استحباب استلام الركنين الآخرين؛ فلأنَ لا يستحب مسُّ القبور أولى»<sup>(١)</sup>.

٤ - الوقوف أمام القبر كهيئة المصلي، بوضع اليمين على الشمالي الصدر أو تحته، وذلك فعل محزن، لأن تلك الهيئة هيئه ذل وعبادة لا تجوز إلا لله تعالى.

٥ - دعاء الله عند القبر، أو اعتقاد أنَ الدعاء عنده مستجاب، وذلك

---

(١) «المجموع» للنووي (٥/٣١١).



فعل محرّم؟ لأنّه من أسباب الشرك، ولو كان الدعاء عند القبور، أو عند قبر النبّي ﷺ أفضل وأصوب وأحّب إلى الله لرغبنا فيه رسول الله ﷺ، لأنّه لم يترك شيئاً يقرّب إلى الجنة إلا وحثّ أمته عليه، فلما لم يفعل ذلك عُلم أنه فعل غير مشروع.

وقد رأى عليّ بن الحسين رضي الله عنهما رجلاً يجيء إلى فرحة كانت عند قبر النبّي ﷺ فيدخل فيها فيدعوه، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ: «لَا تَتَخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتُكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ»<sup>(١)</sup>.

٦ - إرسال من عجز عن الوصول إلى المدينة سلامه لرسول الله ﷺ مع بعض الزوار، وقيام بعضهم بتبلغ هذا السلام، وهذا فعل حادث مُبتدع، لم يُعرف عن السلف الصالح، ومن يفعل ذلك فقد ترك ما أمره به النبّي ﷺ بقوله: «وَحَيْشَمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»<sup>(٢)</sup>.

٧ - تكرار زياره القبر المكرم؛ بحيث يعتاد زيارته كل يوم أو بعد كل فريضة. وهذا مخالف لقوله ﷺ: «لَا تجعلُوا قَبْرِي عِيدًا»<sup>(٣)</sup>.

**قال الملا علي القاري رحمه الله** «كانت اليهود والنصارى تفعل ذلك

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٦٩)، وأبو يعلى (٤٤٢)، والضياء في «المختار» (٤٢٨)، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٨٨٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ٢١٩).

(٣) أخرجه أحمد (٨٨٠٤)، وأبو داود (٣٨٥)، وصححه التوسي في «المجموع» (٨/٢٧٥).



بقبور أنبيائهم، فأورثهم الغفلة والقسوة، ومن عادة عبدة الأوثان أنهم لا يزالون يعظمون أمواتهم حتى اتخذوها أصناماً، وإلى هذا أشار لقوله [عليه السلام]: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَاً يُعبدُ»، فيكون المقصود من النهي كراهة أن يتتجاوزوا في قبره غاية التجاوز، ولهذا ورد: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًّا»، وقيل: العيد اسم من الاعتياد، يقال: عاده، واعتداده، وتعوّده، أي: صار عادة له، والعيد ما اعتدادك من هم أو غيره، أي: لا تجعلوا قبري محل اعтиاد فإنه يؤدي إلى سوء الأدب، وارتفاع الحشمة، ولا يُظن أن دعاء الغائب لا يصل إلى<sup>(١)</sup>.

وقال ابن رشد رحمه الله «وسائل [أي الإمام مالك رحمه الله] عن الغريب يأتي قبر النبي عليه السلام كل يوم، فقال: «ما هذا من الأمر».

قال محمد بن رشد: المعنى في هذا: أنه إنما يلزمه أن يسلم عليه كلما مرّ به، وليس عليه أن يمرّ به ليسلم عليه...، ويكره له أن يُكثر المرور به والسلام عليه، والإتيان كل يوم إليه، لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلوة فيه. وقد نهى رسول الله عليه السلام عن ذلك بقوله: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَاً يُعبدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًّا»<sup>(٢)</sup>.

وقد كره الإمام مالك رحمه الله وغيره من أهل العلم لأهل المدينة كلّما دخل أحدهم المسجد، أن يجيء فيسسلم على قبر النبي عليه السلام

(١) «مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايح» (٢/٧٤٤).

(٢) «البيان والتحصيل» (١٨/٤٤٤).



وصاحبيه، وقال: إنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر، أو أراد سفراً ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

٨ - اعتقاد أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة أو شرط في الحج، كما يظنه بعض الحجاج، بل هي مستحبة في حق من زار مسجد الرسول ﷺ، وليس من مناسك الحج.

٩ - اتفق الأئمة على أنه لا يمسُّ قبر النبي ﷺ ولا يُقبّله، وهذا كله محافظة على التوحيد، فإن من أصول الشرك بالله: اتخاذ القبور مساجد.

قال ابن الحاج رحمه الله «فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالкуبة الحرام، ويتمسّح به، ويُقبّله، ويُلقون عليه مناديلهم وثيابهم؛ يقصدون به التبرُّك، وذلك كله من البدع؛ لأنَّ التبرُّك إنما يكون بالاتِّباع له عليه الصلاة والسلام، وما كان سبباً لعبادة الجاهلية للأصنام إلَّا من هذا الباب»<sup>(٢)</sup>.

وقال السيوطي رحمه الله «من البدع أيضاً: ... طوافهم بالقبر الشريف، ولا يحل ذلك، وكذلك الصاقفهم بطنونهم وظهورهم بجدار القبر، وتقبيلهم وإياده بالصندوق الذي عند رأس النبي ﷺ، ومسحه باليد؛ وكل ذلك منهي عنه»<sup>(٣)</sup>.

### - مقبرة البقع:

وهي من الأماكن التي يستحب للقادم للمدينة المنورة أن يزورها،

(١) ينظر: «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (٨٨/٢)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢٤١/٢).

(٢) «المدخل» (٢٦٣/١).

(٣) «الأمر بالاتباع والنهي عن الابداع» (ص ١٨٥).



وهي مدفن أهل المدينة، وتقع في جنوب شرق المسجد النبوي الشريف.

والمقصود من زيارة الموتى هو الإحسان إليهم بالدعاء لهم، كما كان يفعل رسول الله ﷺ، وتذكر الموت والآخرة، وليس المقصود دعاءهم ولا الاستغاثة بهم، ولا اعتقاد أنَّ دعاء الله في ذلك الموطن هو أخرى بالإجابة<sup>(١)</sup>.

عن عطاء بن يسار، عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان رسول الله ﷺ - كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ - يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»<sup>(٢)</sup>.

وهذه المقبرة قد دفن فيها عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ،

(١) زيارة القبور تنقسم إلى قسمين: مشروع وممنوع:

فالمشروع ما جاء الإذن به على لسان الشارع بزيارة الرجال لها دون النساء، من غير شد رحل لها، فيدعوا المسلم لأهلهما، ويستغفر لهم، فيكون هو المحسن إليهم بذلك، مع تذكر الآخرة، وأنَّ هذا مصيره بعد حين، فهذا زيارة مستحبة وقد أذن الشارع بها في قوله ﷺ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكَّرُكُمُ الْآخِرَةُ» [آخر جه أبو داود (٣٢٣٤)، والنسائي (٢٠٣٤)، وابن ماجه (١٥٦٩) واللفظ له، وأصله في صحيح مسلم (١٩٧٧) بلفظ: «زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكَّرُكُمُ الْآخِرَةُ»].

وأما الممنوع فنوعان: أحدهما: محرم ووسيلة للشرك بالله ﷺ؛ كالتسمح بها، والصلة عندها، والبناء عليها، والغلو فيها، مالم يصل إلى حد العبادة. نوع هو شرك أكبر - والعياذ بالله - مثل دعاء أهلهما، والاستغاثة بهم، وطلب الحوائج منهم كالرزق، والزوج، والولد، ورد الغائب، وتغريق الهموم. وساء في هذا دعاؤه لذاته واعتقاد أنه قادر أو جعله وسيلة بينه وبين الله.

(٢) آخر جه مسلم (٩٧٤). وسمي «بقيع الغرقد» لغرقد كان فيه، وهو ما عظم من العوسيج.



ومنهم<sup>(١)</sup>:

- ١- أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- ٢- أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها.
- ٣- أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها.
- ٤- أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.
- ٥- أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- ٦- البضعة النبوية فاطمة بنت رسول الله وصيانته.
- ٧- البضعة النبوية رقية بنت رسول الله وصيانته.
- ٨- إبراهيم بن النبي وصيانته.
- ٩- الحسن بن علي رضي الله عنهما.
- ١٠- أسعد بن زرار رضي الله عنه.
- ١١- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.
- ١٢- أروى بنت كريز رضي الله عنها.
- ١٣- ريحانة بنت شمعون رضي الله عنها.
- ١٤- عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
- ١٥- مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله وصيانته.

(١) ينظر في ذلك: «الطبقات الكبرى»، «البداية والنهاية»، «أسد الغابة في معرفة الصحابة»، «الإصابة في تمييز الصحابة».



- ١٦ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- ١٧ - ريحانة بنت عمرو رضي الله عنها.
- ١٨ - نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه.
- ١٩ - أسيد بن الحضير رضي الله عنه.
- ٢٠ - صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٢١ - العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٢٢ - سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- ٢٣ - أبو هريرة رضي الله عنه.

وغيرهم كثير مما يصعب حصرهم، وجمع من التابعين وتابعهم من فضلاء الأمة.

كما دفن فيها رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول.  
ولا يعلم على جهة التأكيد أين موقع هذه القبور الآن، وما يتناقله الناس من تحديد لم يرد فيه شيء مقطوع به.

\* تنبئه:

مما يحسن في هذا المقام التنبئ على بعض أحكام القبور:  
فمن ذلك أنَّ السنة في القبر أن يرفع عن الأرض قدر شبر، وأن يجعل مسَنَّا لا مُسْطَحًا؛ لما روى البخاري عن سفيان التمار، أنه حدثه: «أنه رأى قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسَنَّا».

ولا يُميَّز القبر بالكتابة، أو بالتجصيص، أو وضع الرخام، أو البناء عليه.

أخرج مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجচّص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يبني عليه»<sup>(١)</sup>.

وأخرج مسلم عن ثمامة بن شفي، قال: كنا مع فضالة بن عبيد رضي الله عنه بأرض الروم «برودس»، فتوفى صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسُوّي، ثم قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويفها»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج مسلم عن أبي الهياج الأستدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع تمثلاً إلا طمسه، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»<sup>(٣)</sup>.

قال النووي رحمه الله «قال الشافعي والأصحاب: يكره أن يجصّص القبر، وأن يكتب عليه اسم صاحبه، أو غير ذلك، وأن يبني عليه، وهذا لا خلاف فيه عندنا، وبه قال مالك، وأحمد، وداود، وجماهير العلماء»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله «ونهى [رسول الله صلى الله عليه وسلم] عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبني عليه بناء».

ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود والترمذمي في سننهما عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهى أن تجصص القبور، وأن يكتب

(١) مسلم (٩٧٠).

(٢) مسلم (٩٦٨).

(٣) مسلم (٩٦٩).

(٤) «المجموع» (٥/٢٩٨).



عليها»...، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره. ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى أبو داود من حديث جابر أيضاً: أن رسول الله ﷺ: «نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزad عليه»، وهؤلاء يزيدون عليه - سوى التراب - الآجر والأحجار والجص.

ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبني القبر بأجر، وأوصى ألا يفعل ذلك بقبره.

وأوصى الأسود بن يزيد: «أن لا يجعلوا على قبري آجرًا». وقال إبراهيم النخعي: «كانوا يكرهون الآجر على قبورهم». وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة: «أن لا تضربوا على قبري فسطاطاً».

وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاطاً. والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور، المتخذينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب؛ مناقضون لما أمر به رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الحاج المالكي رحمه الله «وليحذر من هذه البدعة التي اعتادها بعضهم، وهي جعل الرخام على القبور، وهي بدعة، وسرف، وإضاعة مال، وفخر، وخيانة، وكذلك كل ما حواليه.

وليحذر من أن يجعل على القبر ألواحاً من خشب...وكذلك يحذر

---

(١) إغاثة اللهفان (١٩٦/١).



من أن يجعل عليه درا زين، إذ إنَّ هذا كله من البدع المكرورة في الشرع الشريف.

وقد تقدم صفة القبر على السنة، فكل ما خالفها فهو بدعة مكرورة وإضاعة مال وفخر وخيانة كما تقدم.

وليحذر مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت، وتاريخ موته على القبر، سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المعلم به قبره - وإن كان الحجر من السنة على الصفة المتقدمة - أو كان النقش على البناء الذي اعتادوه على القبر مع كون البناء على القبر ممنوعاً - كما تقدم - أو كان في بلاطة منقوشة، أو في لوح من خشب، وأشد من ذلك أن يكون على عمود كان رخامًا أو غيره، والرخام أشد كراهة، وكذلك لو كان العمود من خشب فيمنع أيضًا<sup>(١)</sup>.

وقال الشوكاني رحمه الله «ومِنْ رَفعِ الْقُبُورِ الدَّاخِلِ تَحْتَ الْحَدِيثِ دَخْلًا أَوْلَى: الْقُبَبُ وَالْمَشَاهِدُ الْمُعْمُورَةُ عَلَى الْقُبُورِ، وَأَيْضًا هُوَ مِنْ اتِّخَازِ الْقُبُورِ مَسَاجِدًا، وَقَدْ لَعِنَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وسلم فَاعِلُ ذَلِكَ».

وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام؛ منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها واستغاثوا.

---

(١) «المدخل» (٣/٢٧٢).



ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا تجد من يغضب الله ويغار حمية للدين الحنيف، لا عالماً، ولا متعلماً، ولا أميراً، ولا وزيراً، ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء المقيورين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعم وتلگأ وأبى، واعترف بالحق!

وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه - تعالى - ثانٍ اثنين أو ثالث ثلاثة!!

فيما علماء الدين ويا ملوك المسلمين، أي رزء للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟<sup>(١)</sup>.

ومن مفاحر المملكة العربية السعودية: ما تقوم به من حماية التوحيد، ومحاربة الشرك ووسائله وصوره، ومن أعظم تلك الوسائل والصور: إزالة القباب والمشاهد المحرمة التي كانت في مقبرة البقيع خاصة، وغيرها من المقابر في أنحاء المملكة كلها.

وإنَّ من نعم الله على أهل الإسلام: هذه البلاد المباركة التي قامت على حماية التوحيد الذي جاءت به الرسل، وإزالة الشرك من أرضها، فلا ترى فيها - ولله الحمد والمِنَّة - قبراً يعبد، ولا ضريحاً بنيت عليه قبة، ولا مسجداً به قبر، ولا ترى فيها مظهراً من مظاهر الشرك، بل لا يصل إلى ولاة الأمر بخبر وجود قبر يتردد إليه، أو بئر أو شجر يتبرك بها، أو غير ذلك؛ إلا ويزال.

---

(١) «نيل الأوطار شرح منقى الأخبار» (٤/١٠٢).



قال الشيخ محمد المعصومي - وهو من علماء بخارى - : «لما تشرفت بمكة المكرمة سنة (١٣٥٣هـ) انشرح قلبي برؤية الكعبة المشرفة - زادها الله تشريفاً وتعظيمًا - ولما شهدت توحيد الجماعة في الصلوات الخمس زادني سروراً؛ لاضحلال بدعة تعدد الجماعات في هذا المسجد الشريف<sup>(١)</sup>، وكذا هدم قباب القبور التي كانت من أضر الأشياء على عقيدة المسلمين».

#### ٤- مقبرة شهداء أحد:

وهي من الأماكن التي يستحب زيارتها للقادم للمدينة المنورة، وهي أحد معالم المدينة، وتقع شمال المسجد النبوي، بجوار جبل أحد.

وقد ثبت أنَّ النبي ﷺ زارهم<sup>(٢)</sup>، فيستحب لمن نزل المدينة أن

(١) تكلم الرحالة ابن جبير في «رحلته» (ص ٧٨) عند مروره بمكة سنة ٥٧٨هـ، عن وجود أربعة أئمة سنية للحرام، فأولهم إمام الشافعى، ويصلى خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم المالكى ويصلى قبلة الركن اليماني، ثم الحنفى ويصلى قبلة المizar، ثم الحنبلي - وصلاته مع المالكى في حين واحد - وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني. إلا صلاة المغرب يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، قال: «يبدأ مؤذن الشافعى بالإقامة، ثم يقيم مؤذن سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهواً وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فربما رفع المالكى برکوع الشافعى أو الحنفى، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كل أذن مصيحة لصوت إمامها أو صوت مؤذنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس»، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على «سنن الترمذى» (ط ١٣٥٧هـ): «بل قد بلغنا أنَّ هذا المنكر كان في الحرم المكي، وأنَّه كان يصلى فيه أربعة أئمة، يزعمونهم للمذاهب الأربع، لكننا لم نر ذلك، إذ أننا لم ندرك هذا العهد بتمامه، وإنما حرجنا في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (حفظه الله)، وسمعنا أنه أبطل هذه البدعة، وجمع الناس في الحرم على إمام واحد راتب، ونرجو أن يوفق الله علماء الإسلام لإبطال هذه البدعة في جميع المساجد في البلدان، بفضل الله وعونه، إنه سميع الدعاء». (٤٣٢/١).

(٢) أخرج البخارى (٤٠٤٢)، ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: «صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين، كالمودع للأحياء والأموات».



يزور تلك المقبرة، ويسلم على من فيها من الصحابة رضي الله عنه، ويدعو لهم، كما يفعل في مقابر المسلمين الأخرى، وليس المقصود دعاءهم، أو الاستغاثة بهم، أو اعتقاد أنَّ دعاء الله في ذلك الموطن هو أخرى بالإجابة.

وقد سميَت بهذا الاسم؛ لأنَّه تضم سبعين من الصحابة الكرام الذين استشهدوا في غزوة أحد، ومنهم<sup>(١)</sup>:

- ١ - عُمُّ النبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
- ٢ - حنظله بن أبي عامر رضي الله عنه.
- ٣ - مصعب بن عمير رضي الله عنه.
- ٤ - عبد الله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه.
- ٥ - عمرو بن الجموح رضي الله عنه.
- ٦ - خارجة بن زيد رضي الله عنه.
- ٧ - سعد بن ربيع رضي الله عنه.
- ٨ - النعمان بن مالك رضي الله عنه.
- ٩ - عبدة بن الحسحاس رضي الله عنه.

وأخرج أَحْمَد (١٣٨٧)، وأَبُو دَاوُد (٢٠٤٣) - بسند صحيح - عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يربد قبور الشهداء، حتى إذا أسرفنا على حَرَّة وَاقِم فلما تدلينا منها، وإذا قبور بِمَحْنَيَّة، قال: قلنا: يا رسول الله، أَقْبُرُ إخواننا هذه؟ قال: «قُبُورُ أَصْحَابِنَا»، فلما جئنا قبور الشهداء، قال: «هَذِهِ قُبُورُ إِخْوَانِنَا». وصححه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤٥/٢٠). وحرَّة وَاقِم: هي حَرَّة المدينة الشرقية. وقوله: (بِمَحْنَيَّة) هو حيث ينبعط الوادي، وهو منحناه أيضًا، ومحاني الوادي: معاطفه. ينظر: «الصحاب» (٦/٢٣٢١).

(١) ينظر: «سيرة ابن هشام» (٢/١٢٢).



- ١٠ - مالك بن سنان رضي الله عنه.
- ١١ - شماس بن عثمان المخزومي رضي الله عنه.
- ١٢ - سهل بن قيس رضي الله عنه.
- ١٣ - عمرو بن معاذ رضي الله عنه.
- ١٤ - عبد الله بن جبير بن النعمان رضي الله عنه.
- ١٥ - عمرو بن معاذ بن النعمان رضي الله عنه.
- ١٦ - الحارث بن أنس بن رافع رضي الله عنه.
- ١٧ - عمارة بن زياد بن السكن رضي الله عنه.
- ١٨ - سلمة بن ثابت بن وقش رضي الله عنه.
- ١٩ - عمرو بن ثابت بن وقش رضي الله عنه.
- ٢٠ - رفاعة بن وقش رضي الله عنه.
- ٢١ - اليمان أبو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قتله المسلمون خطأ.
- ٢٢ - صيفي بن قيظي رضي الله عنه.
- ٢٣ - الحباب بن قيظي رضي الله عنه.
- ٢٤ - عباد بن سهل رضي الله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «ويستحب أيضًا زياراة قبور أهل البقيع، وشهداء أحد؛ للدعاء لهم والاستغفار؛ لأنَّ النبي ﷺ كان يقصد ذلك»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة محمد العثيمين رحمه الله «وإن أحب أن يأتي أحدها، ويذكر

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٧١ / ١٧).



ما جرى للنبي ﷺ وأصحابه في تلك الغزوة من جهاد وابتلاء وتمحیص وشهادة، ثم يسلم على الشهداء هناك؛ مثل: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، عم النبي ﷺ فلا بأس بذلك، فإن هذا قد يكون من السير في الأرض المأمور به»<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - مسجد قباء:

وهو أول مسجد بني في الإسلام كما تقدم، ويقع في جنوب المدينة، ويبعد عن المسجد النبوي حوالي (٥ كم)، ويستحب زيارته والصلاحة فيه لمن كان بالمدينة.

وكان لهذا المسجد منزلة خاصة عند رسول الله ﷺ، فكان يخصه بالزيارة كل أسبوع.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبتٍ ماشياً وراكباً»<sup>(٢)</sup>.

بل رتب ﷺ على زيارته الأجر الوفير بالعمل اليسير.

فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه، قال: رسول الله ﷺ: «مَنْ تَظَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قُبَّةَ فَصَلَّى فِيهِ صَلَاةً، كَانَ لَهُ كَأْجِرٌ عُمْرَةً»<sup>(٣)</sup>.

وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه - مع مسجد رسول الله ﷺ - إلا مسجد قباء.

(١) «المنهج لمزيد العمرة والحج» (ص ٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (١١٩٣)، ومسلم (١٣٩٩).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٩٨٠)، والنسائي (٧٨٠)، وابن ماجه (١٤١٢)، واللفظ له، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٨٧/٢٧).

وأما سائر المساجد في المدينة فلها حكم المساجد الأخرى، فلم يخصها النبي ﷺ بشيء<sup>(١)</sup>.

وبهذا يعلم أن الأماكن التي يستحب شرعاً زيارتها في المدينة خمسة مواضع اتباعاً لسننه ﷺ.

قال ابن وضاح رحمه الله: «وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ ما عدا قباء وأحد... فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين؛ فقد قال بعض من مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، ومُتَحَبِّبٌ إليه بما يبغضه عليه، ومتقربٌ إليه بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة»<sup>(٢)</sup>.

(١) من المساجد التي يخصصها البعض بالزيارة: مسجد الغمامه، ومسجد القبلتين، والمساجد السبعة، وغيرها، فهذه لا يشرع زيارتها تعبداً.

(٢) «البدع والنهي عنها» لابن وضاح (ص ٨٨).



## زيارة الأماكن التي لم يزرتها النبي ﷺ

جماع الدين أمران<sup>(١)</sup>:

أحدهما: ألا نعبد إلا الله تعالى، وهذا هو تحقيق شهادة ألا إله إلا الله.

والثاني: أن نعبد بما شرع وهذا هو تحقيق شهادة أنَّ محمداً رسول الله.

فالعبادة لا تكون إلا لله ﷺ، فلا يصلى العبد إلا لله، ولا يصوم ولا يحج إلا لله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يخاف إلا من الله، ولا ينذر إلا لله، ولا يحلف إلا بالله<sup>(٢)</sup>.

وليس لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه رسوله ﷺ، فلا يعبده بالأمور المبتدةعة.

قال الشاطبي رحمه الله: «قد ثبت النقل بأنه لا يقرب إلى الله إلا العمل بما شرع، وعلى الوجه الذي شرع...، وأن البدع تحبط الأعمال»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (١/٨٠)، «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص ١١٨)، «معارج القبول» (٢/٥١). «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»

(٢) أخرج أحمد (٦٠٧٢)، والترمذى (١٥٣٥)، وأبو داود (٣٢٥١) - بسنده صحيح - من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»، قال ابن عبد البر رحمه الله: «لا يجوز الحلف بغير الله ﷺ في شيءٍ من الأشياء، ولا على حال من الأحوال، وهذا أمرٌ مُجتمعٌ عليه». «التمهيد» (١٤/٣٦٦).

(٣) «الاعتصام» (١/٢٠٧)



والبدعة: هي كل ما أحدث في الشرع بغير دليل<sup>(١)</sup>.

قال النبي ﷺ: «وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالٌ»<sup>(٢)</sup>.

فقد أُمرنا بالاتباع ونهينا عن الابتداع، وذلك لكمال الدين الإسلامي، والاغتناء بما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، وتلقاه أهل السنة والجماعة بالقبول، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وقال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْيَتَامَاتِ»<sup>(٤)</sup> ميزان للأعمال في باطنها.

فكمًا أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يَرَادُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ لِعَامِلِهِ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا أَجْرٌ، فَكَذَلِكَ كُلُّ عَمَلٍ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى عَامِلِهِ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ زِيادةٌ عَلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

قال ابن حجر رحمه الله في تعليقه على حديث: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»: «هذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده، فإنَّ معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من

(١) ينظر: «الاعتصام» (٥٩/١)، «اقتضاء الصراط المستقيم» (٨٢/٢)، «جامع العلوم والحكم» (١٢٨/٢)، «فتح الباري» (١٣/٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٧٧)، ومسلم (٨٦٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).



أصوله فلا يلتفت إليه<sup>(١)</sup>.

إذا تبين لك ذلك : فإن هناك أماكن يقصدها بعض الزوار ليس لزيارتها أصلٌ شرعي ، وتشغل الزائر عن المقصد الأساس لمقدمته لمدينة رسول الله ﷺ، وهو الإكثار من الصلاة في مسجده، ولزومه، وذكر الله فيه، مع الاستفادة مما يعقد فيها من حلق العلم والذكر.

فهذه الأماكن إن قصدها الزائر تقرباً إلى الله، واعتقاد أن زيارتها من دين الله، فلا شك أنه لم يُصب في ذلك، بل زاد في دين الله ما لم يأت به النبي ﷺ، وليس مما يقرب إلى محبة الله ومحبة رسوله ﷺ؛ لأنَّ محبة الله لا ينالها العبد إلا بصواب عمله، وصواب العمل لا يكون إلا بشرطين<sup>(٢)</sup> :

الأول: الإخلاص لله ﷺ.

والثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

شرط قبول السعي أن يجتمعا فيه إصابة وإخلاص معاً لله رب العرش لا سواه موافق الشرع الذي ارتضاه<sup>(٣)</sup>  
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُم﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَلْوَمُكُمْ أَيُّكُمْ أَحَسَنُ عَمَلًا﴾ [المُلك: ٢].

(١) «فتح الباري» (٣٠٣/٥).

(٢) ينظر: «إغاثة اللهفان» (١/٨)، «الروح» (٢/٣٩٨)، «جامع العلوم والحكم» (١/١٧٦)، «فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام» (٢/٥)، «فتح

(٣) «معارج القبول» (٢/٦٠٢).



قال ابن كثير رحمه الله : «لم يقل أكثر عملاً ، بل : ﴿أَحَسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] ، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله عز وجل ، على شريعة رسول الله ﷺ ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل»<sup>(١)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى : ﴿لِبَلُوْكُمْ أَيْتُكُمْ أَحَسَنَ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢] ، قال : «أخلصه وأصوبه» ، قالوا : يا أبا علي : ما أخلصه وأصوبه؟ قال : «إذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ؛ حتى يكون خالصاً صواباً ، والخاص : أن يكون لله ، والصواب : أن يكون على السنة»<sup>(٢)</sup>.

ومتابعة الرسول الله ﷺ لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة : سببه ، وجنسه ، وقدره ، وكيفيته ، وزمانه ، ومكانه ، فإذا لم توافق الشريعة في هذه الأمور الستة فهو باطل مردود ، لأنه أحدث في دين الله ما ليس منه.<sup>(٣)</sup> :

الأول : السبب ، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعاً فهي مردودة على صاحبها .

مثالها : رجل يُحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ.

فالتهجد عبادة وسنة ، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة ، لأنه

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/٥٧٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/١٢٤).

(٣) ينظر : «الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع» (ص ٢١) ، «شرح الأربعين النووية» (ص ٩٨).



بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعاً. وهذا أمر مهم يتبيّن به ابتداع كثير ممن يظن أنه من السنة، وليس من السنة.

ومن الأمثلة كذلك: المولد النبوي، فإن هذا السبب لم يشرع، ولم يفعله النبي ﷺ، ولا الصحابة، ولا القرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً عن القرون الفاضلة، بل لم يعرف إلا في القرن الرابع.

الثاني: الجنس، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها، ولو تعبد إنسان الله بعبادة لم تشرع في جنسها، فهي غير مقبولة.

ومثال ذلك: أن يُضَحِّي رجل بفرس، فلا تصح أضحيته، لأنها خالف الشريعة في جنسها، فالأشاهي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام: الإبل، والبقر، والغنم.

الثالث: القدر، ولو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة، فيقال له: هذه بدعة غير مقبولة، لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أنَّ الإنسان صَلَى الظهر مثلًا خمساً، فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

الرابع: الكيفية، ولو أنَّ رجلاً توضأ، فبدأ بغسل رجليه، ثمَّ مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم وجهه، فيقال له: وضوئك باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

الخامس: الزَّمان، ولو أنَّ رجلاً ضَحَّى في أول أيام ذي الحجة، فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.

السادس: المَكان، ولو أنَّ رجلاً اعتكف في غير مسجد، فإنَّ اعتكافه لا يصح، وذلك لأنَّ الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، ولو



قالت امرأة: أريد أن اعتكف في مُصلّى البيت فلا يصح اعتكافها، لمخالفة الشرع في المكان .

لذا: فليسأل الزائر نفسه قبل أن يُقدم على ذلك، هل هذا العمل مما يحبه الله ورسوله وشرعاه، أم لا؟

وعليه: فهذه الأماكن إن قصدها معتقدًّا فضيلتها؛ فلا شك أنه لم يُصب في ذلك، بل زاد في دين الله ما لم يأت به النبي ﷺ؛ وهذه الزيارة ليست مما يُقرّب إلى محبة الله ومحبة رسوله ﷺ.

وأمّا إن كانت الزيارة لأجل التّعرف على الأماكن التّاريخية في المدينة، فإنَّ هذا مباح في الجملة، وقد يكون من السّير في الأرض المأمور به، بشرط ألا يصاحبها مظاهر من مظاهر التعظيم، أو المشقة على النّفس بصعود شاهق، أو تكلف سفر بعيد، وألا تكون مُشغّلة لزائر المدينة النبوية عن المقصد الأساس لزيارته بكثرة الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، والانشغال بالطاعات فيه.





## تاریخ عمارة المسجد النبوی و توسعاته<sup>(١)</sup>

قدم النبي ﷺ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم: «بنو عمرو بن عوف»، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة، ثم أمر ببناء المسجد بعد أن اشتري حائطاً من بني النجار، فيه قبور المشركين، وفيه خرب، ونخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين، فنبشت، ثم بالحرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادته الحجارة<sup>(٢)</sup>، وكانت مساحته سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً من الجنوب إلى الشمال.

ثم زاد النبي ﷺ فيه أربعين ذراعاً في العرض وثلاثين في الطول بعد غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة، فصار المسجد مربعاً : مائة ذراع في مائة ذراع من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق والغرب.

ثم زاد في المسجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٧هـ، خمسة أمتار في الغرب، فصارت مساحة المسجد طولاً من الجنوب إلى الشمال مائة وأربعين ذراعاً، وعرضه من الشرق إلى الغرب مائة وعشرين ذراعاً.

(١) ينظر: «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة»، «مجلة الجامعة الإسلامية» العدد [٤٦]، «عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه وحتى العهد المملوكي»، «عمارة المسجد النبوي في العهد المملوكي»، «عمارة المسجد النبوي - دراسة جديدة»، «تاريخ المسجد النبوي الشريف».

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٨) ومسلم (٥٢٤).



ثم زاد فيه أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه رواقاً في القبلة حتى بلغ جداره اليوم الغرب والشمال، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً.

ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين بعد أن هدمها، وكانت زيادته في الشرق والغرب والشمال، فبلغت مساحة المسجد بعد زيادة الوليد مائتي ذراع طولاً، وعرضه في المقدمة مائتي ذراع، وفي المؤخرة مائة وثمانين ذراعاً.

وفي سنة ١٦١ هـ زاد في المسجد محمد المهدي العباسي في الجهة الشمالية فقط، فصار طوله ثلاثة وثلاثين ذراعاً وعرضه مائة وثمانين ذراعاً.

واحترق المسجد النبوي الشريف في عهد الخليفة المستعصم سنة ٦٥٤ هـ، ولما علم الخليفة بذلك رغب بإصلاح المسجد وإعادة إعماره، وأرسل الأموال الالزمة لذلك، ولكن البناء لم يتم بسبب غزو التتار وسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ.

فتولى الأمر بعد ذلك السلاطين المماليك في مصر، فتمت عملية البناء والترميم سنة ٦٦١ هـ، وعاد المسجد إلى ما كان عليه قبل الحرائق.

ثم احترق المسجد النبوي مرة أخرى سنة ٨٨٦ هـ، فرفع الأمر للسلطان قايتباي، فأرسل بالأموال والصناع والماء اللازم، وأمر بإعمار المسجد، وقد امتدت العمارة حتى رمضان من سنة ٨٨٨ هـ.

وظل المسجد على حاله حتى عام ١٢٦٥ هـ، عندما ظهرت تشظقات على بعض جدرانه وقبابه وسقفه، فكتب شيخ الحرم إلى السلطان عبد



المجيد، الذي أمر بتجديـد عمارة المسجد بـكاملهـ، واستمرت أعمـال البناء والـزخرفة إـلى عام ١٢٧٧ هـ.

وبـعـد أن ضمـَّ الملك عبد العـزيـز آل سـعـود بـلـهـ الحـجـاز إـلـى مـُـلـكـهـ، واستـبـَّ الأمـنـ فيـ الحـرـمـينـ الشـرـيفـينـ، وأـصـبـَّـ الـوصـولـ إـلـيـهـماـ آـمـنـاـ<sup>(١)</sup>ـ، كـثـرـ عـدـدـ الـحـجـاجـ وـالـمـعـتـمـرـينـ وـالـزـائـرـينـ، فـضـاقـ بـهـمـ الـمـسـجـدـ النـبـويـ الشـرـيفـ، فـضـلاـًـ عنـ ظـهـورـ تـصـدـعـاتـ جـدـيـدةـ فيـ جـدـرـانـهـ وـأـعـدـمـتـهـ، فـأـعـلـنـ فيـ بـيـانـ لـلـعـالـمـ إـلـاسـلـامـيـ عـزـمـهـ عـلـىـ عـمـارـةـ الـمـسـجـدـ النـبـويـ الشـرـيفـ وـكـانـ ذـلـكـ عـامـ ١٣٦٨ـ هــ.

ثم توـالـىـ أـبـنـاؤـهـ الـمـلـوـكـ منـ بـعـدهـ فيـ الـاـهـتـمـامـ بـعـمـارـةـ الـمـسـجـدـ النـبـويـ الشـرـيفـ وـتوـسـعـتـهـ، وـزـيـارـتـهـ كـلـ عـامـ وـتـفـقـدـ أـحـوالـهــ.

(١) كانت الحياة في جزيرة العرب قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز آل سعود بـلـهـ مـأسـاةـ حـقـيقـيـةـ بـسـبـبـ فقدـ الأمـنـ، وـحـسـبـكـ أـنـ تـعـلـمـ أـنـ كـلـ بـلـدـةـ لهاـ سـورـ تـسـوـرـ بـهـ منـ أـعـدـائـهـ الـذـينـ هـمـ جـيـرـانـهاـ وـقـدـ يـكـونـواـ أـبـنـاءـ عـمـوـتـهـمـ!ـ وـكـانـ السـفـرـ وـالتـنـقـلـ بـيـنـ الـدـيـارـ وـخـاصـةـ لـمـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ منـ إـلـقاءـ الـفـسـرـ إـلـىـ التـهـلـكـةـ بـسـبـبـ قـطـاعـ الـطـرـقـ الـذـيـ يـجـوسـونـ الـدـيـارـ،ـ وـيـتـرـيـصـونـ بـأـصـحـابـ الـقـوـافـلـ شـرـاـ لـسـلـبـهـمـ وـنـهـبـهـمـ!ـ فـأـبـدـلـهـمـ اللهـ بـعـدـ خـوفـهـمـ آـمـنـاـ،ـ وـبـعـدـ فـقـرـهـمـ غـنـىـ،ـ وـبـعـدـ تـشـرـذـمـهـمـ اـجـتمـاعـاـ،ـ وـبـعـدـ تـنـافـرـهـمـ مـحـبـةـ،ـ وـبـعـدـ حـربـهـمـ سـلـمـاـ.ـ فـلـلـهـ الـحـمـدـ مـنـ قـبـلـ وـمـنـ بـعـدـ،ـ وـرـحـمـ اللهـ الـمـلـكـ الـمـؤـسـسـ،ـ وـجـزـاهـ خـيرـ الـجـزـاءـ.

قالـ الـأـمـيـرـ شـكـيـبـ أـرـسـلـانـ:ـ (ـحـدـثـيـ بـعـضـ الـأـشـرـافـ الـهـاشـمـيـنـ مـنـ أـولـادـ أـمـرـاءـ مـكـةـ أـنـفـسـهـمـ أـنـهـمـ كـانـواـ فـيـ الـقـرـىـ الـتـيـ لـهـمـ حـولـ الـطـائـفـ يـوـصـدـوـنـ أـبـوـابـهـاـ لـيـلـاـ،ـ وـلـاـ يـفـتـحـونـهاـ لـأـيـ طـارـقـ خـيـفـةـ الـعـيـلـةـ،ـ وـحـذـرـاـ مـنـ سـطـوـ الـلـصـوصـ،ـ حـتـىـ جاءـ هـذـاـ الـعـهـدـ السـعـوـدـيـ فـصـارـواـ يـأـمـنـونـ أـنـ بـيـتـواـ وـأـبـوـابـهـمـ مـفـتـحةـ،ـ وـصـارـواـ يـفـتـحـونـ لـأـيـ طـارـقـ جـاءـهـمـ.

وـحـدـثـيـ الـجـمـيعـ أـنـهـمـ كـانـواـ لـاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ التـجـوـالـ إـلـاـ مـسـلـحـينـ،ـ فـأـصـبـَّـ الـآنـ كـلـ إـنـسانـ يـجـولـ فـيـ الـحـوـاضـرـ وـالـبـوـادـيـ أـعـزـلـ لـاـ يـحـمـلـ شـيـئـاـ وـلـاـ السـكـينـ،ـ وـقـدـ يـكـونـ حـامـلاـ الـذـهـبـ وـلـاـ يـخـشـيـ عـادـيـةـ وـلـاـ حـادـثـةـ،ـ وـكـثـيرـاـ مـاـ يـتـرـكـ النـاسـ أـوـقـارـ دـوـابـهـمـ فـيـ قـارـعـةـ الـطـرـيقـ وـتـبـقـىـ أـيـامـاـ وـلـيـاليـ إـلـىـ أـنـ يـعـودـ أـصـحـابـهـ فـيـأـخـذـوـهـاـ وـلـاـ يـتـجـرـأـ أـحـدـ أـنـ يـنـظـرـ إـلـيـهـاـ.ـ (ـالـأـرـتـسـامـاتـ الـلـطـافـ فيـ خـاطـرـ الـحـاجـ إـلـىـ أـقـدـسـ مـطـافـ)ـ (ـصـ ١٨٧ـ)



## عنية المملكة العربية السعودية بالمسجد النبوى

أسس الملك عبد العزيز رحمه الله هذا الكيان العظيم - المملكة العربية السعودية - على الكتاب والسنّة، وجعلهما مصدر التشريع والتحاكم والتقاضي فيها، فكانت دولة إسلامية عصرية، تأخذ بأسباب التقدم مع الاستمساك بأصولها التي قامت عليها.

وكان من أهمّ أولوياته رحمه الله العناية والاهتمام بمكة المكرمة والمدينة المنورة، فتبنيَ رحمه الله منهاجاً واضحاً سار عليه في الاهتمام بهاتين المدينتين المقدستين، وسار على ذلك أبناءه البررة من بعده، باذلين قصارى الجهد في خدمتها وتطويرها، وتسهيل قدوم المسلمين إليها من كل أصقاع الأرض، وتوفير مقتضيات الأمان والسلامة لهم، وعمارة المسجدين بما يليق بهما حسًّا ومعنىًّا.

لقد جعل ولاة أمر هذه البلاد المباركة خدمة الحرمين الشريفين أعظم مقاصدهم، وأجل مطالبهم، وكان التنصيص على إعمارهما وخدمتهما وتوفير الأمن لقادتهم أحد مواد النظام الأساسي للحكم في هذه البلاد<sup>(١)</sup>، وأقول لهم وأفعالهم تنطق بأنهم يتشرفون بخدمة هاتين

---

(١) نصَّت المادة الرابعة والعشرون من النظام الأساسي للحكم - وهو يقابل الدستور في الدول الأخرى - على ما يلي: «تقوم الدولة بِاعمار الحرمين الشريفين، وخدمتهم، وتتوفر الأمن والرعاية لقادتهم، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة»



المدينتين المقدستين<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر نابع من عقيدة راسخة تلقاها ملوك هذه البلاد من الملك المؤسس رحمه الله، في الاهتمام بهاتين المدينتين المقدستين، وصيانتهما من كل ما يشوب صفو مرتاديهما في دينهم وأمنهم، ويعكّر عليهم روحانيتهم فيها.

وأعظم روحانية يجدها قاصدتها أنه يجد راية التوحيد قائمة، فلا يجد الزائر لهاتين المدينتين المقدستين مظهراً من مظاهر الشرك أو البدع فيهما ، ولله الحمد.

كما أنَّ من دخلهما شَعَرَ بِأَمْنٍ وَآمَانٍ، مما يفرّغه لما أتى من أجله من العبادة والتائه لله عز وجل.

والمسجد النبوي الشريف قد حظي - ولا زال - بعناية فائقة واهتمام بالغ من ولاة أمر هذه البلاد، منذ توحيدها على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، ومروراً بأبنائه الملوك الذين تقلدوا مقاليد الأمور في المملكة العربية السعودية : سعود، ثم فيصل، ثم خالد، ثم فهد، ثم عبد الله رحمه الله، وإلى هذا العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله ونصره - كلهم تعاقبوا على البذل بسخاء لخدمة هذا المسجد الشريف،

(١) قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أيده الله وأعزه - في حفل افتتاح بعض المشاريع في المدينة المنورة: «يسرقني دائماً ومن كان من قبلني من إخوتي ومن والدنا عبد العزيز أن تكون خداماً للحرمين الشريفين، نحن وشعبنا في بلادنا كُلُّنا خدام للحرمين الشريفين». «جريدة أم القرى» [العدد ٤٦٩٨] بتاريخ ٢١/٢/١٤٣٩هـ.



وتوسيع مساحته ، وتزويده بمختلف الخدمات التي تليق به ، وتسهل على المصلين والزوار ما قدموا من أجله من الطاعات.

وقد كان من أولويات الملك عبد العزيز رحمه الله توسيعة المسجد النبوى الشريف ، وأعلن ذلك في خطاب رسمي عام ١٣٦٨هـ عن عزمه على توسيعته ، ومنذ ذلك الحين وقاده هذه البلاد يتعاهدون المسجد النبوى الشريف بالعناية والتوسعة فكانت التوسعة الأولى والثانية والثالثة ؛ فنسأله أن يضاعف لهم الأجر ، وأن يبارك في أعمالهم ، وأن يوفقهم لكل خير.

ويواصل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - هذه المسيرة العطرة في الاهتمام بالحرمين الشريفين ، وخدمة الحجاج ، وزوار المسجدين الشريفين ، ففي كل محفل يؤكده - أいでه الله - أهمية الحرص على متابعة العمل في مشروعات التوسعة بالحرمين الشريفين التي تصب جميعها في خدمة الإسلام والمسلمين ، لاسيما حجاج بيت الله الحرام ، وزوار مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتقديم الرعاية التامة لهم.

ولم تقتصر رعاية المسجد النبوى الشريف على جانب العمارة الحسية فقط ، بل إنَّ عمارة المسجد النبوى الشريف معنوياً بحلق القرآن والتحفيظ وتعليم العلوم الشرعية مما يبهج قلوب أهل الإسلام ، فينعم الزائر بالطمأنينة والأمان ، وتعلم ما ينفعه في دينه من توحيد وعبادات.

كما أن رعاية المسجد النبوى الشريف في جانب النظافة أمر لا تخطئه العين ، ويكتفى أن يُعلم أن من يقوم على نظافة وصيانة هذا



المسجد الشريف يزيد على ألف وخمسمائة عامل<sup>(١)</sup>؛ ليكون هذا المسجد النبوي الشريف في أعلى مقامت النظافة الحسّية؛ ولتترفّع للعبادة والصلاه التي شدّدت الرحال من أجلها.




---

(١) تصريح مدير إدارة النظافة والسجاد بالمسجد النبوي الشريف في جريدة الجزيرة، بتاريخ ١٤٣٧/٩/٥ هـ.



## وصايا عامة

وهذه ست وصايا أختتم بها :

**الوصية الأولى:** إنَّ أَعْظَمَ الْوِصَايَا وَأَجْلَهَا : الْوِصِيَّةُ بِتَقْوِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَهِيَ وِصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَوْلَى وَالآخِرَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيَنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَقْوُا اللَّهَ﴾ [النّساء: ١٣١].

**وحقيقة التقوى:** العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله<sup>(١)</sup>.

«فَكُلُّ مَنْ تَدْبِرُ مَوَارِدَ التَّقْوَى فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷺ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهَا سَبَبٌ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... فَالْتَّقْوَى رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ، وَمَفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ، وَسَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّمَا تَأْتِي الْمَصَائِبُ وَالْبَلَاثِيَا وَالْمَحْنُ وَالْعَقَوبَاتُ بِسَبَبِ الْإِهْمَالِ أَوِ الإِخْلَالِ بِالْتَّقْوَى وَإِضَاعَتِهَا، أَوْ إِضَاعَةِ جُزءٍ مِّنْهَا، فَالْتَّقْوَى هِيَ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالنِّجَاهَةِ وَتَفْرِيْجِ الْكَرُوبِ وَالْعَزِّ وَالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَتَّقَّى اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً﴾ [٢] وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿[الطلاق: ٣-٢]﴾، قَالَ بَعْضُ السَّلْفِ : هَذِهِ الْآيَةُ أَجْمَعَ آيَةً فِي كِتَابِ

(١) ينظر: «سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٤/٦٠١). قَالَ الذَّهَبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعْلِقاً : «فَلَا تَقْوِي إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِتَرْوِيَّةٍ مِّنَ الْعِلْمِ وَالاتِّبَاعِ، وَلَا يَنْفَعُ ذَلِكُ إِلَّا بِالْإِحْلَاصِ إِلَى اللَّهِ، لَا لِيَقَالُ : فَلَانَ تَارِكُ لِلمَعَاصِي بِنُورِ الْفَقْهِ، إِذَا الْمَعَاصِي يَفْتَقِرُ اجْتِنَابَهَا إِلَى مَعْرِفَتِهَا، وَيَكُونُ التَّرْكُ خَوْفًا مِّنَ اللَّهِ، لَا لِيَمْدُحُ بِتَرْكِهَا، فَمَنْ دَارَ عَلَى هَذِهِ الْوِصِيَّةِ، فَقَدْ فَازَ».



الله، أو قال: من أجمع آية في كتاب الله، وما ذاك إلا لأن الله رتب عليها خير الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله جعل له مخرجاً من مضائق الدنيا ومضائق الآخرة، والإنسان في أشد الحاجة، بل في أشد الضرورة إلى الأسباب التي تخلصه من المضائق في الدنيا والآخرة، ولكنه في الآخرة أشد حاجة وأعظم ضرورة، وأعظم الكربات وأعظم المضائق كربات يوم القيمة، وشدائدها، فمن اتقى الله في هذه الدار فرج الله عنه كربات يوم القيمة، وفاز بالسعادة والنجاة في ذلك اليوم العظيم العصيب، فمن وقع في كربة من الكربات فعليه أن يتقي الله في جميع الأمور؛ حتى يفوز بالفرج والتسهيل، فالتقوى بباب لتفريج كربة العسر، وكربة الفقر، وكربة الظلم، وكربة الجهل، وكربة السيئات والمعاصي، وكربة الشرك والكفر إلى غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

**الوصية الثانية:** قد حضرت - يا عبد الله - إلى هذه المدينة المباركة من بلاد بعيدة، وتحمّلت مشقة السفر، وأنفقت الأموال الكثيرة تتبعني الأجر والثواب من الله تعالى، فحافظ على أوقاتك، واسغلها بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى وخاصة بالصلاحة في مسجد رسول الله ﷺ، والذكر، والدعا، والاستغفار، والصدقة، وغير ذلك من أنواع العبادات والقربات، وحافظ على صلاة الجمعة في المساجد، فصلاة الجمعة تزيد على صلاة المنفرد أضعافاً كثيرة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلوة الجمعة تفضل صلاة الفذ بسبعين وعشرين درجة»<sup>(٢)</sup>.

(١) من كلام سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رحمه الله بتصرف، ينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متعددة» (٢٨٣ / ٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٥) ومسلم (٦٥٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.



ثم اعْرَفْ لِمَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقَّهَا، فَإِنْ تَعْظِيمَهَا مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>، فَلَيَكُنَ الْأَدْبُ فِيهَا قَرِينَكَ، وَإِيَّاكَ ظُلْمٌ نَفْسَكَ بِالْمَعَاصِي أَوْ ظُلْمٌ غَيْرَكَ مِنْ عَبَادَ اللَّهِ بِتَجَازُ حُقُوقِهِمْ.

**الوصية الثالثة:** إِنَّ مَحْبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ عِبَادَةً يَتَقْرِبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَّ، وَهَذِهِ الْمَحْبَّةُ إِيمَانٌ، وَهِيَ تَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجُوَارِحِ :

فِيْ مَحْبَبِهِ بِالْقَلْبِ تَقْتَضِي تَقْدِيمَ مَحْبَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّفْسِ وَالْوَالِدِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَجَمِيعِ الْخَلْقِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ»<sup>(٢)</sup>.

وَتَقْتَضِي اسْتِشْعَارُ هِبَبِهِ، وَالشَّوْقُ لِرَوْيَتِهِ، وَحُبُّ مَا يُحِبُّ وَمَنْ يُحِبُّ، وَكُرْهَ مَا يَكْرِهُ وَمَنْ يَكْرِهُ، وَمَعْرِفَةُ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَدْبِرُهَا.

وَمَحْبَبِهِ بِاللِّسَانِ تَعْنِي: التَّأْدِبُ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَذْكُرُ بِاسْمِهِ مُجَرَّدًا، بَلْ يُوصَفُ بِالنَّبِيَّةِ أَوِ الرَّسُولَ فَقَدْ وَصَفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَا يَصْلِي عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْبَخِيلِ<sup>(٣)</sup>.

وَمِنْ ذَلِكَ: كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَتَرْدِيدُ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعَيْةِ الَّتِي قَالَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُشُرُ سُنْتِهِ، وَتَعْلِيمُهَا لِلنَّاسِ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِحُقُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَحْبَبِهِ بِالْجُوَارِحِ تَعْنِي: الْعَمَلُ بِسُنْتِهِ، وَالْاقْتِداءُ وَالْاَهْتِداءُ بِهِدِيهِ ظَاهِرًا وَبِإِنْدَانًا.

(١) يَنْظَرُ: «شَعْبُ الإِيمَانِ» لِبَيْهَقِي (١١٢/٣).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (١٤)، وَمُسْلِمُ (٤٤)، وَاللَّفْظُ لِهِ.

(٣) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (٢٥٨)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٣٥٤٦) وَالنَّسَائِيُّ (٩٨٠٢) - بِإِسْنَادِ صَحِيحٍ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَخِيلُ مَنْ دُكِرْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن ذلك: أنه أخبر أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن حقه أنه يجب أن يؤثره العطشان بالماء، والجائع بالطعام، وأنه يجب أن يُوقَّى بالأنفس والأموال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَحَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغِبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِيهِمْ﴾ [التوبه: ١٢٠].

ومن حقه أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق، كما دل على ذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَنَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾ [التوبه: ٢٤] إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [التوبه: ٢٤] مع الأحاديث المشهورة كما في الصحيح من قول عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لأنك أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: «لا يا عمر حتى أكون أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» قال: فأنت والله يا رسول الله أحب إلي من نفسي، قال: «الآن يا عمر»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك: أن الله أمر بتعزيره وتوقيره فقال: ﴿وَتَعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، والتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكرير والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد ال الوقار.

ومن ذلك: أنه خصه في المخاطبة بما يليق به فقال: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ يَنَّكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [الثور: ٦٣]، فنهى أن يقولوا: يا محمد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٣٢)



ومن ذلك: أنه حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن، وحرّم رفع الصوت فوق صوته، وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل.

ومن ذلك: أنه حرم على الأمة أن يؤذوه بما هو مباح أن يعامل به بعضهم بعضاً تميّزاً له؛ مثل نكاح أزواجه من بعده، وأوجب على الأمة لأجله احترام أزواجه وجعلهن أمهات في التحرير والاحترام.

ومن كرامته المتعلقة بالقول: أنه فرق بين أذاه وأذى المؤمنين فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِبِّا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يُغَيِّرُ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَّا وَإِنَّمَا مُّهِبِّا﴾ [الأحزاب: ٥٧-٥٨].

ومن ذلك: أن الله رفع له ذكره فلا يذكر الله سبحانه إلا ذكر معه، ولا تصح للأمة خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا أنه عبده ورسوله، وأوجب ذكره في كل خطبة، وفي الشهادتين اللتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصلاة التي هي عماد الدين إلى غير ذلك من الموضع»<sup>(١)</sup>.

وحرّمته ﷺ وتقديره وتعظيمه مستمر بعد موته ﷺ عند ذكره، وسماع حديثه.

قال أبو إبراهيم التّجّيبي: «واجب على كل مؤمن متى ذكره، أو ذكر عنده أن يخضع ويخشى، ويتوّرق، ويسكن من حركته، ويأخذ في هبته

---

(١) «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (٣/٨٠١) بتصرف.



وإجلاله؛ بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدبنا الله به، ... وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح، وأئمتنا الماضين رضي الله عنهم<sup>(١)</sup>.

**الوصية الرابعة:** إِنَّ تَعْظِيمَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ الْعَظِيمَةِ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْمُحَبَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْأَمْرَاتِ الَّتِي يُتَعَبَّدُ بِهَا اللَّهُ عَزَّلَهُ.

والعبادة - كما قدمنا - مبنها على أمرين: إخلاص العبادة لله عز وجل، وألا يُعبد إلا بما شرع، وهذا هو حقيقة شهادة التوحيد: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، فكل تعظيم لم يأت به الشارع فليس من التعظيم المشروع، وإنما هو إحداث في الدين بما لم يأذن الله به.

وأعظم صور تعظيم الرسول صلوات الله عليه وسلم المشروعة: اتباعه بما جاء به من توحيد الله عز وجل، وصرف العبادة كلها لله عز وجل، والعمل بسننته في دقيق الأمور وجليلها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «تعظيم الرسل بتصديقهم فيما أخبروا به عن الله، وطاعتهم فيما أمروا به، ومتابعتهم ومحبتهم وموالاتهم، لا التكذيب بما أرسلوا به، والإشراك بهم، والغلو فيهم، بل هذا كفر بهم وطعن فيهم ومعاداة لهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (٤٠ / ٢).

(٢) «الرد على الأختنائي» (ص ١٢٢). والغلو: هو مجاورة الحد في مدح الشيء أو ذمه، وضابطه تعدي ما أمر الله به، والمقصود به هنا: الإفراط في تعظيم الصالحين بالقول والاعتقاد، وهو أصل الشرك في القديم والحديث، بل هو سبب أول شرك وقع في الأرض، كما أخرج البخاري (٤٩٢٠) عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَدْرِنَ الْهَنَّمَ وَلَا نَدْرِنَ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَيَسْرِى﴾ [نوح: ٢٣]، قال: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسيهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها =



ومن ذلك : اعتقاد تفرد الله ﷺ بالربوبية : فهو الخالق ، وهو الرازق ، وهو المحيي ، وهو المميت ، وهو المعرُّ ، وهو المذل.

ومن أقرَّ أنه لا خالق إلا الله ، ولا رازق إلا الله ، ولا نافع إلا الله : وجب عليه أن يقرَّ أن العبادة - بجميع أنواعها - لا تكون إلا لله ﷺ ، فلا يُدعى إلا الله ، ولا يستغاث إلا به ، ولا يتوكى إلا عليه ، ولا تذبح النذور ولا تقرب القرابين إلا له ﷺ .

والله ﷺ له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، نؤمن بها كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحىحة على ظاهرها ، وما تدلُّ عليه ألفاظها من المعانى ، ولا نؤولها عن ظاهرها .

وصفاته ﷺ لا تشبه صفات المخلوقين ، تعالى عن النّد والنّظير .

ومن ذلك : معرفة هديه ﷺ في العبادات لقيمها المسلم على الوجه المشروع ، فيعرف أحكام الطهارة والصلوة والزكاة والصيام والحج ، وما يحتاجه من أحكام المعاملات ، وجماع ذلك تعلم العلم النافع .

=  
بأسائهم ، ففعلوا ، فلم تبعد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ». ومن صور الغلو في الصالحين : وضع التماذيل لهم ، واتخاذ قبورهم مساجد ، والبناء على قبورهم ، وإسراجها بالسرج والقناديل ، وغير ذلك من الصور .

فليس من محبته وتوقيره ﷺ : الغلو فيه برفعه فوق منزلته التي أنزله الله إياها ، وهو القائل : « لَا تُظْرُنِي كَمَا أَظْرَأْتَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ ».

وهذا الغلو يوجد شيء منه في أشعار المادحين لسيد المرسلين ﷺ ، الذين جاوزوا الحد في مدحه ﷺ ، وعصوه في نهيه من الغلو فيه ، وإطرائه كما أطرب النصارى ابن مريم ، وصار حظهم منه ﷺ هو مدحه بالأشعار والقصائد ، والغلو الزائد ، مع عصيانهم له في أمره ونهيه ، فتجدد هذا النوع من أعنصى الخلق له صلوات الله عليه وسلمه .

وليس من محبته وتوقيره ﷺ : الحليف به ، فكيف بغيره من المخلوقين ؟ !



ومن ذلك: معرفة الرجل حقوق زوجه وأولاده عليه، فيقوم على رعايتهم، والاهتمام بهم، وتربيتهم التربية المثلية، وهي مسؤولية عظيمة سيسأل عنها الوالد، كما قال ﷺ: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>، أي أن كل أحد سيقف بين يدي الله تعالى ويسأل عن هذه الرعاية التي استرعاها الله تعالى عليها، حفظها، أم ضيعها.

قال ابن القيم رحمه الله: «فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم...، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهם صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً»<sup>(٢)</sup>.

**الوصية الخامسة:** معرفة حقوق ولاة الأمر، والعمل بمقتضياتها، فإنه لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بتنصيب الإمام وتوليته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يعرف الناس أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا الدنيا إلا بها»<sup>(٣)</sup>.

وقد نهى الله سبحانه عن التفرق والاختلاف، وأمر بالاجتماع والاتفاق، على طاعة الله سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه البخاري (٥٢٠٠)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) «تحفة المودود» (ص ٢٢٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٣٩٠).

قال تعالى : ﴿ وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَيْعَانًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْكُرُوا نَعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ولا اجتماع إلا بإمامـة، ولا إمامـة إلا بـالسمع وـالطاعة.<sup>(١)</sup>

فالـسمع والـطاعة في غير مـعصـية من أعـظم حقوق ولاـة الأمـر، وـذلك أنـ استقرارـ الحـكم، وـاتفاقـ الكلـمة وـاجـتمـاعـ القـلـوب هيـ في طـاعـتهمـ فيـ المـعـروـفـ.

آخرـ الشـيخـانـ عنـ عـبـادـةـ بنـ الصـامتـ رضـيـ اللـهـ عـنـهـ أنهـ قالـ : «بـاـيـعـنـاـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـ السـمـعـ وـالـطـاعـةـ فـيـ الـمـنـشـطـ وـالـمـكـرـهـ، وـأـنـ لـاـ نـنـازـعـ الـأـمـرـ أـهـلـهـ، وـأـنـ نـقـوـلـ أـوـ نـقـوـلـ بـالـحـقـ حـيـثـمـاـ كـنـاـ، لـاـ نـخـافـ فـيـ اللـهـ لـوـمـةـ لـائـمـ».<sup>(٢)</sup>

قالـ ابنـ حـجـرـ رضـيـ اللـهـ عـنـهـ : «وـالـمـرـادـ أـنـ طـوـاعـيـتـهـ لـمـنـ يـتـولـىـ عـلـيـهـمـ لـاـ تـوقـفـ عـلـىـ إـيـصالـهـمـ حـقـوقـهـمـ بـلـ عـلـيـهـمـ الطـاعـةـ وـلـوـ مـنـعـهـمـ حـقـهمـ».<sup>(٣)</sup>

فـطـاعـةـ وـلـيـ الـأـمـرـ، وـتـرـكـ مـنـازـعـتـهـ، طـرـيقـةـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ، وـهـذـاـ هـوـ فـصـلـ النـزـاعـ بـيـنـ أـهـلـ السـنـةـ، وـبـيـنـ الـخـوارـجـ.

وـإـذـ تـأـمـلـتـ فـيـ كـلـ فـتـنـةـ تـقـعـ فـيـ الـمـجـتمـعـاتـ ؟ـ فـسـتـجـدـهـ بـسـبـبـ الـخـروـجـ عـلـىـ وـلـيـ الـأـمـرـ، وـمـاـ مـنـ خـرـوجـ عـلـىـ وـلـيـ الـأـمـرـ إـلـاـ وـقـدـ أـحـدـثـ

(١) ومـاـ يـنـبـهـ عـلـيـهـ فـيـ هـذـاـ المـقـامـ : أـنـ لـاـ يـجـوزـ مـبـاـيـعـةـ غـيرـ الإـمـامـ الأـعـظـمـ، وـمـاـ تـحـدـثـهـ بـعـضـ الفـرقـ وـالـجـمـاعـاتـ السـيـاسـيـةـ مـنـ مـبـاـيـعـهـمـ لـمـرـشـدـهـمـ أـوـ قـائـدـهـ، أـوـ شـخـصـ يـزـعمـونـ أـنـ خـلـيـفةـ لـهـمـ، فـهـوـ يـنـاقـضـ الـبـيـعـةـ الـشـرـعـيـةـ وـلـاـ يـجـوزـ، وـهـذـاـ مـاـ حـرـمـتـهـ الـشـرـعـيـةـ، وـهـذـاـ مـنـ شـقـ الـعـصـاـ، وـسـبـبـ لـاـ يـجـادـ الـفـتـنـةـ وـالـشـرـ وـالـضـلـالـ، فـلـاـ يـجـوزـ أـنـ تـعـدـ الـبـيـعـاتـ.

(٢) البـخارـيـ (٧١٩٩)، مـسـلمـ (١٧٤٩).

(٣) «فـحـ الـبـارـيـ» (٨/١٣).



من الفتنة والشرور ما لا يقارن بما يُتوقع من حصول مصلحة إذا تحقق شيء من ذلك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَقَلَّ مِنْ خَرْجٍ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تُولَّدَ عَلَى فَعْلَتِهِ مِنَ الْشَّرِّ أَعْظَمُ مِمَّا تُولَّدَ مِنَ الْخَيْرِ». <sup>(١)</sup>

ومن حقوقولي الأمر: النصح له بالشروط الشرعية المعتبرة.

قال النووي رحمه الله: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَمَعَاونَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ، وَأَمْرَهُمْ بِهِ، وَتَنْبِيهُمْ وَتَذْكِيرُهُمْ بِرَفْقٍ وَلَطْفٍ، وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَلْعَمُوهُمْ مِنْ حَقُوقِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ، وَتَأْلُفُ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ».

وقال الخطابي رحمه الله: «وَمِنَ النَّصِيحَةِ لِهِمُ الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ، وَالْجَهَادُ مَعَهُمْ، وَأَدَاءُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ بِالسِّيفِ عَلَيْهِمْ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ حِيفٌ أَوْ سُوءٌ عَشْرَةُ، وَأَنْ لَا يَغْرِيَنَا بِالثَّنَاءِ الْكاذِبِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يُدْعَى لَهُمْ بِالصَّالِحِ». <sup>(٢)</sup>

وليس من النصيحة ما يفعله بعض الناس من التشهير بالكلام في الولاة في المنابر، أو في الكتابة في الصحف، أو بالتحدث في المجالس، أو بالنشر في وسائل التواصل الاجتماعي! كل ذلك ليس من سبل النصيحة الشرعية، إنما النصيحة الشرعية للإمام أن تكون بينك وبينه بالسرّ لا بالعلنية، فلا بد أن يحفظ مقام الإمام، وألا تذكر الأخطاء أمام عامة الناس.

(١) « منهاج السنة » (٤/٥٢٧).

(٢) « شرح صحيح مسلم » (٢/٣٨).



قيل لأُسَامَةَ بْنَ زِيَادَ رضي الله عنه: «أَلَا تدخل على عثمان فتكلمه»؟! فقال: «أَتَرُونَ أَنِّي لَا أَكُلُّهُ إِلَّا أَسْمَعُكُمْ! وَاللهُ لَقَدْ كَلَمَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِهِ مَا دَوْنَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحْبُّ أَنْ أَكُونَ أَوْلَى مَنْ فَتَحَهُ». <sup>(١)</sup> وفي رواية: «إِنَّكُمْ لَتَرُونَ أَنِّي لَا أَكُلُّهُ؛ إِلَّا أَسْمَعُكُمْ! إِنِّي أَكُلُّهُ فِي السُّرِّ». <sup>(٢)</sup>

وإذا تأملت في كل فتنـة تقع في المجتمعات؛ فستجدـها بسبب الخروج على ولـي الأمر، وما من خروج على ولـي الأمر إلـا وقد أحدث من الفتـن والـشـرور ما لا يقارـن بما يـتـوقـع من حـصـول مـصلـحة إذا تـحـقـقـ شيءـ من ذـلـكـ، كما قال شـيخـ الإـسـلامـ ابنـ تـيمـيـةـ رـحـمـهـ اللـهـ: «وَقَلَّ مـن خـرـجـ علىـ إـيـامـ ذـيـ سـلـطـانـ إـلـاـ كـانـ مـا تـوـلـدـ عـلـىـ فـعـلـهـ مـنـ الشـرـ، أـعـظـمـ مـا تـوـلـدـ مـنـ الـخـيـرـ». <sup>(٣)</sup>

قال الإمام ابن المبارك رحمـهـ اللـهـ:

اللهُ يَذْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً عَنْ دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانًا  
لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُّ وَكَانَ أَضَعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانًا <sup>(٤)</sup>

الـوـصـيـةـ السـادـسـةـ: إـنـّـ منـ توـقـيرـهـ رـحـمـهـ اللـهـ مـعـرـفـةـ حـقـ آـلـ بـيـتـهـ وـعـتـرـتـهـ وـحـقـ صـحـابـتـهـ رـضـيـهـ، فـمـنـ توـقـيرـهـ رـحـمـهـ اللـهـ موـالـةـ آـلـهـ وـعـتـرـتـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ الـمـؤـمـنـينـ، وـمـحـبـتـهـ بـمـاـ وـرـدـ فـيـ الشـرـعـ، فـلـاـ إـفـرـاطـ وـلـاـ تـفـرـيطـ، فـعـقـيـدـتـنـاـ - وـلـلـهـ الـحـمـدـ - وـسـطـ بـيـنـ الـإـفـرـاطـ وـالـتـفـرـيطـ، وـالـغـلـوـ وـالـجـفـاءـ فـيـ جـمـيعـ مـسـائـلـ الـاعـقـادـ، وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ نـعـقـدـهـ فـيـ آـلـ بـيـتـ الرـسـوـلـ رـحـمـهـ اللـهـ، وـفـيـ صـحـابـتـهـ الـكـرـامـ رـضـيـهـ.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٩).

(٢) « منهاج السنّة » (٤/٥٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٦٧).

(٤) « سير أعلام النبلاء » (٨/٤١٤).



فإِنَّا نتولى كُلَّ مسلم ومسلمة من أهل البيت: أزواجه، وذراته، وبني هاشم، وبني المطلب، فنجدهم، ونتولاهم، ونزلاهم منازلهم التي يستحقونها كما أمر الله، ومن ذلك أن نعرف الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان بالله ورسوله، وشرف الاتصال بالنسب للنبي الشريف.

فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإِنَّا نحبُّه لإيمانه وتقواه، ولصحبته لرسول الله ﷺ، ولقرابته منه ﷺ.

ومن أتى من منهم بعد عصر النبوة، وهو مؤمن، فإِنَّا نحبُّه لإيمانه وتقواه، ولقربابته من رسول الله ﷺ.

ومن لم يوفق منهم للإيمان، فإِنَّ شرف النسب لا يفيده شيئاً. قال الله تعالى: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَقْنَانُكُمْ﴾** [الحجرات: ١٣]، وقال ﷺ: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ»<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه، ونحن نقول في صلاتنا كل يوم: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»، ومن أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»<sup>(٢)</sup>.

ومع هذه المحبة الواجبة: فإِنَّا لا نعتقد عصيتم، بل هم بشرٌ تقع منهم الذنوب كما تقع من غيرهم، كما لا تغالي في أوصافهم.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤٨٧) بتصرف يسير.



والقاعدة الكلية في هذا: ألا نعتقد أنَّ أحداً معصوم بعد النبي ﷺ، بل الخلفاء الراشدون ومن دونهم يجوز عليهم الخطأ.

ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حبِّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم، ولا نذكرهم إلا بخير، ونبغض من يكرههم بسوء، ونعتقد أن حُبَّهم إيمان، وأن بغضهم نفاق.

ونعتقد أنَّ من الصحابة مَن هو أفضل ممَن جمع بين الصحبة والقرابة، فأبو بكر الصديق وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين هم خير الصحابة على هذا الترتيب.





اللهم اغفر لل المسلمين وال مسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم ألف بين قلوبهم، واهدهم سبل السلام، وجنبهم الفتنة ما ظهر منها وما بطن، وأعذهم منها، ومن دعاتها.

اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين ل كل خير، وانصر به دينك وأغلب به كلمتك، اللهم اجمع به كلمة الأمة على الخير، وبارك له في مساعيه، واجمع به كلمة الأمة، ووحد به صفوتها على الخير، واجعله سبباً لحقن الدماء واجتماع القلوب، وشدّ عضده بولي عهده، وبارك له في مساعيه الخيرة، وفقهما للصواب فيما يقولان ويفعلان، إنك على كل شيء قادر

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا ظلمَنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَّا لِلَّذِينَ إِمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

اللهم صلّى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم صلّى على محمد وأزواجه وذراته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذراته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.



## فهرس المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* الإبداع في كمال الشرع وخطر الابداع، محمد بن صالح العثيمين، ط١، طبع على نفقة فاعل خير، ١٤١٠هـ.
- \* أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، مكتبة مدبولي، ط٣، ١٤١١هـ.
- \* أحكام الجنائز، الألباني، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٦هـ.
- \* الآداب الشرعية والمنح المرضية، ابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٩هـ.
- \* الأدب المفرد للبخاري، ط٣، دار البشائر، ١٤٠٩هـ.
- \* الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، دار النوادر، ط١، ١٤٢٦هـ.
- \* الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، ط١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية.
- \* أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، تحقيق: علي معوض، ط١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية.
- \* الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٩هـ.
- \* الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: محمد الشقير وآخرين، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩هـ.
- \* إغاثة اللھفان من مصادن الشیطان، ابن القیم، تحقيق: محمد حامد الفقی، ط١، مکتبة السنۃ المحمدیۃ.



- \* افتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، ط٢، ١٤١٩هـ.
- \* إكمال المعلم بفوائد الإمام مسلم، القاضي عياض، ط١، دار الوفاء، ١٤١٩هـ.
- \* الأم، للشافعي، دار المعرفة. (تصویر عن طبعة بولاق)
- \* الأمر بالاتّباع والنهي عن الابتداع، السيوطي، تحقيق: ذيب القحطاني، ط١، مطبع الرشيد، ١٤٠٩هـ.
- \* الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لابن المنذر، تحقيق: صغير حنيف، ط١، دار طيبة، ١٤٠٥هـ.
- \* الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، للنwoي، دار البشائر، ط٢، ١٤١٤هـ.
- \* البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، دار هجر، ١٤١٧هـ.
- \* البدع والنهي عنها، ابن وضاح القرطبي، تحقيق: عمرو سليم، ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
- \* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادى، تحقيق: محمد علي النجار، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
- \* البلدان، ابن الفقيه، تحقيق: يوسف الهاidi، ط١، عال الكتب، ١٤١٦هـ.
- \* البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليق لمسائل المستخرجة، ابن رشد، تحقيق: محمد حجي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- \* تاريخ المسجد النبوي الشريف، محمد إلياس عبد الغني، ط١، ١٤١٦هـ.
- \* التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ.
- \* التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، عبد العزيز ابن باز، ط٤، مطبع الحكومة، ١٣٨٤هـ.
- \* تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: حكمت بشير وآخرين، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٣٩هـ.

- \* تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- \* تفسير غريب ما في الصحيحين، محمد بن نصر الحميدي، تحقيق: يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- \* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، وزارة الشؤون الإسلامية بالمغرب، ط٢.
- \* تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ، ط١، المكتب الإسلامي، ١٣٨٢هـ.
- \* جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط٣، دار العلم للملائين.
- \* دلائل النبوة، البهقي، ط٣، دار الكتب العلمية.
- \* ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط١، المطبعة الرحمانية، ١٣٤٧هـ.
- \* رحلة ابن جبير، دار صادر.
- \* الروح، ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط١، عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ.
- \* الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ط١، مؤسسة ناصر للطباعة، ١٩٨٠م.
- \* زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- \* سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف.
- \* السنة، ابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
- \* سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

- \* سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
- \* جامع الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر، ط٣، مطبعة البابى، ١٣٩٥هـ.
- \* السنن الكبرى، البىهقى، ن: محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* السنن الصغرى (المجتبى) للنسائى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- \* سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- \* سيرة ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، مطبعة البابى الحلى، ١٣٧٥هـ.
- \* السيرة النبوية، ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة، ١٣٩٥هـ.
- \* شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٢٥هـ.
- \* شرح معاني الآثار، الطحاوى، تحقيق: محمد زهري النجار، ط١، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
- \* الشريعة، الآجري، ت: عبد الله الدميري، ط١، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- \* شعب الإيمان، البىهقى، تحقيق: عبد العلي الحامد، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- \* الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- \* الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد الحلوانى، ط١، رمادى للنشر، ١٤١٧هـ.
- \* الصلاح، الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملائين، ١٤٠٧هـ.



- \* صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
- \* صحيح ابن خزيمة، تحقيق: مصطفى الأعظمي، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ.
- \* صحيح البخاري، دار التأصيل، ١٤٣٦هـ.
- \* صحيح مسلم، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ.
- \* الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- \* طرح التشريب في شرح التقريب، لزين الدين العراقي وابنه، تحقيق: محمد درويش، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٣٨هـ.
- \* عمارة المسجد النبوي - دراسة جديدة، محمد الحداد، ط١، الجمعية التاريخية السعودية، ١٤١٩هـ.
- \* عمارة المسجد النبوي في العهد المملوكي، محمد هزاع الشمري، رسالة ماجستير غير منشورة.
- \* عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه وحتى العهد المملوكي، محمد هزاع الشمري، ط١، دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م.
- \* غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ.
- \* الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق: علي الбجاوي، ط١، مكتبة البابي الحلبي.
- \* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط١، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.
- \* فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب، تحقيق: محمود شعبان وآخرين، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.
- \* فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ١٤٢٤هـ.



- \* الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، جمع وتحقيق: محمد صبحي حلاق، ط١، مكتبة الجيل.
- \* فضل الصلاة على النبي ﷺ، إسماعيل بن إسحاق، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧م.
- \* فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، هـ١٣٥٦.
- \* قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية، ط٣، مطبعة المنار، هـ١٣٤٥.
- \* الكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية (التونية)، ابن القيم، ط١، عالم الفوائد، هـ١٤٢٨.
- \* الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الهرري، ط١، طرق النجاة، هـ١٤٣٠.
- \* لطائف المعارف، ابن رجب، دار ابن حزم، هـ١٤٢٤.
- \* مجلة الجامعة الإسلامية، العدد [٤٦].
- \* مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، ط١، مطبعة الرياض، هـ١٣٨١.
- \* مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين، جمع: محمد السليمان، ط١، دار الشريا.
- \* مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، ط٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- \* المجموع شرح المذهب، للنوفوي، تحقيق: محمد المطيعي، مكتبة الإرشاد.
- \* المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل الجفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، هـ١٤١٧.
- \* المدخل، ابن الحاج، دار التراث.
- \* مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايح، الملا علي القاري، ط١، دار الفكر، هـ١٤٢٢.



- \* المستدرک على الصحيحين، الحاکم، تحقیق: مصطفی عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- \* مسند الإمام أحمد، تحقیق: شعیب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- \* مسند الدارمي، تحقیق: حسين أسد، ط١، دار المغنى، ١٤٢١هـ.
- \* مشارق الأنوار عل صحاح الآثار، القاضي عياض، ط١، دار الكمال المتحدة، ١٤٣٧هـ.
- \* المصنف، ابن أبي شيبة، تحقیق: کمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- \* المصنف، عبد الرزاق، تحقیق: حبیب الرحمن الأعظمی، ط٢، المکتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- \* معراج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ الحكمي، ط١، المطبعة السلفية.
- \* معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط٢، دار صادر، ١٩٩٥م.
- \* المعجم الأوسط، الطبراني، تحقیق: طارق عوض الله، ط١، دار الحرمين.
- \* المعجم الكبير، الطبراني، تحقیق: حمدي السلفي، مکتبة ابن تیمية.
- \* المفہوم لما أشكل من تلخیص الإمام مسلم، القرطبي، تحقیق: محی الدین مستو وآخرين، ط١، دار ابن کثیر، ١٤١٧هـ.
- \* منهاج السنة النبوية، ابن تیمية، تحقیق: محمد رشاد سالم، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ.
- \* المنہج لمريد العمرة والحج، محمد بن صالح العثيمین، ط١، مدار الوطن، ١٤٢٩هـ.
- \* نیل الأوطار شرح منتقلی الأخبار، الشوکانی، تحقیق: محمد حسن حلاق، ط١، دار ابن الجوزی، ١٤٢٧هـ.
- \* هدی الساری مقدمة فتح الباری، ابن حجر، ط١، المطبعة السلفية.
- \* وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی، السمهودی، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.



## فهرس الفوائد

٧	مقدمة الطبعة الثانية، وفيها سبب إعادة الطباعة، والغرض من تأليفه
٩	تخصيص بعض الأماكن والمعالم وتفضيلها شأن إلهي
١٠	حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ
١١	أَهْلُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ سَمَاهُمُ اللَّهُ أَنَّاصَارًا
١١	مَدْحُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ وَدُعَاوَهُ لَهُمْ وَلِأَبْنَائِهِمْ وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَائِهِمْ
١٥	كَانَ قَرِيشًا تُسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ الْبَعْثَةِ الصَّادِقُ الْأَمِينُ
١٦	مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ كَانَ يَعْافُ مَا كَانَ عَلَيْهِ قَرِيشًا مِنْ شَرِكٍ
١٦	اعْتِزَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارِ حَرَاءَ كَانَ أَكْثَرُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
١٧	الصَّعُودُ إِلَى الْغَارِ لِلتَّبَدِّلِ لَمْ يَفْعُلْهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ بَعْثَتْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ صَحَابَتِهِ
١٨	أُولُوْنِ هَاجَرُ إِلَى الْمَدِينَةِ مَصْعُبُ بْنُ الزَّبِيرِ وَابْنُ أَمِّ مَكْتُومٍ
٢١	تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ وَعَدَمُ مَعْرِفَةِ الْأَنْصَارِ لَهُ عِنْدَ وَصْوَلِهِ الْمَدِينَةِ
٢٢	أَهْمَيَّةُ تَطْهِيرِ الْمَسَاجِدِ مِنْ كُلِّ دُنْسٍ حَسِيٍّ وَمَعْنَوِيٍّ
٢٣	لَا يَجْتَمِعُ فِي الإِسْلَامِ مَسْجِدٌ وَقَبْرٌ
٢٣	عَادَ النَّبِيُّ ﷺ لِمَكَّةَ بَعْدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ فَاتَّحَاهَا لَهَا وَلَيَطْهُرُهَا مِنَ الشَّرِكِ
٢٤	صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْكَعْبَةِ
٢٥	عَفْوُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قَرِيشٍ
٢٦	أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ عَادَ لِلْمَدِينَةِ
٢٦	خَوْفُ الْأَنْصَارِ مِنْ عُودَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِسُكْنَى مَكَّةَ، وَرَدَهُ عَلَيْهِمْ
٢٨	حِينَ دَنَا أَجَلُ النَّبِيِّ ﷺ تَلَطَّفَ فِي إِخْبَارِ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ رَأْفَةً بِهِمْ
٣٠	اسْتَئْذَانُ النَّبِيِّ ﷺ زُوْجَاهُ أَنْ يَمْرَضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ

٣١	وصية النبي ﷺ بالأنصار .....
٣٢	محبة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه .....
٣٢	كانت فاطمة رضي الله عنها تشبه الرسول ﷺ في مشيه وكلامه وحديثه .....
٣٣	فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء المؤمنين في الجنة .....
٣٣	من صور محبة النبي ﷺ لا بنته فاطمة رضي الله عنها .....
٣٥	تحذير النبي ﷺ أمه من الغلو في الصالحين وهو في سياق الموت .....
٣٥	اتخاذ القبور مساجد ليس من شريعة الإسلام .....
٣٥	شدة الوجع على الرسول ﷺ .....
٣٥	قصد القبور للدعاء أو قراءة القرآن منكر ومن سائل الشرك .....
٣٧	من نعم الله على عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ توفي وهو مسنن رأسه على صدرها .....
٣٨	معنى الرفيق الأعلى .....
٤٠	ثبات أبي بكر رضي الله عنه عند وفاة النبي ﷺ .....
٤١	حنين الجذع إلى رسول الله ﷺ .....
٤١	الرُّسل عليهم السلام خلق من خلق الله كتب الله عليهم الموت .....
٤١	دين الإسلام قائم على إفراد الله جل جلاله بما يختص به .....
٤٢	كان ﷺ يؤكّد على التفريق بين مقام الألوهية ومقام النبوة خوفاً من الغلو .....
٤٣	من غسل النبي ﷺ؟ .....
٤٣	سبب دفن النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها .....
٤٤	كان بيته ﷺ خراج المسجد ثم أدخل فيه في عهد الوليد بن عبد الملك .....
٤٤	عندما أدخل القبر في المسجد احتاطوا لذلك بأن بنوا جدارين من جهة ركني القبر وحرفوهما على شكل مثلث .....
٤٥	من رثاء حسان بن ثابت للنبي ﷺ .....
٤٦	محبة الصحابة للنبي ﷺ كما وصفها عروة بن الورد .....

٤٦	العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغایة الذل والخضوع
٤٦	تعريف التوسل ، وأنواعه
٤٨	كرابة بعض أهل العلم تسمية المدينة بثرب
٥١	ذكر ابن حجر للمدينة عشرة أسماء ، وذكر السمهودي لها أربعة وتسعين اسمًا
٥٢	معنى حرمة المدينة
٥٣	حدود المدينة من جهاتها الأربع
٥٦	عظم بركة المدينة في أرزاقها وما كلها وثمارها لدعوة النبي ﷺ لها بذلك
٥٨	الدجال لا يدخل المدينة
٥٨	معنى أن الإيمار يأرز إليها
٥٩	من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل
٥٩	من تصبّح من تمرها بسبع لم يضره شيء
٦١	لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد
٦٢	الصلاحة في المسجد النبوى بألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام
٦٢	ليس لدخول المسجد النبوى ذكر مخصوص
٦٣	الصلاحة في الروضة الشريفة أفضل من أي مكان في المسجد النبوى
٦٣	يستحب أن يكثر من الصلاحة في الروضة الشريفة
٦٣	وصف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قبر النبي ﷺ بالمحكم
٦٤	الأصل أن يقصد المسلم بشد الرحل المسجد النبوى ويجوز أن ينوي بذلك زيارته المسجد والقبر
٦٤	نية زيارة القبر لوحده لا تجوز
٦٤	هناك فرق بين زيارة القبور وشد الرحل إلى زيارتها
٦٥	صفة زيارة قبر النبي ﷺ
٦٥	النبي ﷺ موقر حيًا وميتًا
٧٦	من مخالفات زيارة قبر النبي ﷺ

٦٨	لا يجوز الوقوف أمام القبر المكرم كهيئة المصلي
٦٩	دعاة الله عند القبر أو القلن أنه موطن إجابة محرم ولا يجوز
٦٩	إرسال السلام مع بعض الزوار من الأفعال الحادثة المبتدعة
٧٠	زيارة القبر المكرم كل يوم لم يكن من هدي السلف
٧٢	كان النبي ﷺ يخرج إلى البقع ويسلم على أهلها
٧٣	بعض من دفن من الصحابة في مقبرة البقع
٧٤	من أحكام القبور
٧٨	حماية المملكة العربية السعودية لجناب التوحيد
٧٩	زيارة النبي ﷺ وأصحابه لمقبرة الشهداء
٨٠	بعض من دفن في مقبرة الشهداء من الصحابة
٨٢	جواز الذهاب إلى ساحة معركة أحد وتذكر ما جرى فيها
٨٢	مسجد قباء أول مسجد أسس في الإسلام
٨٢	تخصيص النبي ﷺ زيارة مسجد قباء كل سبت
٨٢	ليس في المدينة مسجد يشرع زيارته تعبدًا إلا المسجد النبوى ومسجد قباء
٨٣	كان الإمام مالك يكره إتيان آثار النبي ﷺ في المدينة ما عدا قباء وأحد
٨٤	جماع الدين: ألا نعبد إلا الله، وبما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ
٨٤	ليس لأحد أن يعبد الله بما لم يشرعه رسول الله ﷺ
٨٤	قال الشاطبي: البدع تحبط الأعمال
٨٥	البدعة: هي كل ما أحدث في الشرع بغير دليل
٨٥	الحديث من: «عمل عملاً ليس عليه أمرنا» ميزان الأعمال الظاهرة
٨٥	حديث: «إنما الأعمال بالنيات» ميزان الأعمال الباطنة
٨٦	صواب العمل يكون بشرطين
٨٧	متابعة الرسول ﷺ لا تكون إلا بموافقته في ستة أمور
٩٠	أول ما قدم النبي ﷺ المدينة نزل عندبني عمرو بن عوف

٩٠	أول من وسّع المسجد النبوي هو رسول الله ﷺ
٩٥ - ٩٢	توسيعة الملك عبد العزيز للحرم النبوي
٩٢	حياة أهل الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز مأساة حقيقية
٩٣	نصّ النظام الأساسي للحكم على عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي والاهتمام بهما
٩٤	من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله
٩٥	عمارة الدولة السعودية وفقها الله المسجد النبوي حسًّاً ومعنًّا
٩٧	الوصية بتقوى الله ﷺ
٩٧	تعريف التقوى وحقيقةها، وتعليق الإمام الذهبي على ذلك
٩٩	تعظيم المدينة من تعظيم رسول الله ﷺ
٩٩	محبة الرسول ﷺ وتقديره وتعظيمه عبادة يتقرب بها إلى الله
٩٩	مقتضيات محبة الرسول ﷺ بالقلب واللسان والجوارح
١٠١	التأدب مع حديث النبي ﷺ
١٠٢	أعظم صور تعظيم الرسول ﷺ اتباعه بما جاء به من توحيد الله ﷺ
١٠٢	المعنى الصحيح لتعظيم الأنبياء والرسل عليهم السلام
١٠٢	تعريف الغلو
١٠٣	توحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلهية
١٠٣	معنى توحيد الأسماء والصفات
١٠٣	أهمية تعلم العلم الشرعي
١٠٤	معرفة حقوق الزوجة الأولاد
١٠٤	حقوق ولادة الأمر على الرعية
١٠٤	نهى الله ﷺ عن التفرق وأمر بالاجتماع والائتلاف
١٠٥	لا اجتماع إلا بإمامنة، ولا إمامنة إلا بسمع وطاعة

١٠٥	لا بيعة إلا للإمام ، وكل بيعة دونها فهي مناقضة لها
١٠٦	النصح لولي الأمر له شروط معتبرة عند أهل العلم
١٠٦	ما خرج أحد على ولبي الأمر إلا تسبب بفتنة عظيمة
	الكلام على الولاة في المنابر والمجالس ووسائل التواصل الاجتماعي ليس
١٠٦	من سبيل النصح الشرعي
١٠٧	حقوق آل بيته <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>
١٠٨	محبة آل البيت فرض واجب نؤجر عليه
١٠٨	لا نعتقد عصمة أحد منهم ، ولا نغالي فيهم
١٠٩	حب الصحابة <small>رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ</small> إيمان ، وبغضهم نفاق



## فهرس الموضوعات

٧	مقدمة الطبعة الثانية
٩	مقدمة
١٥	من مكّة إلى المدينة
٢٨	إلى الرفيق الأعلى
٤٨	أسماء المدينة
٥٢	المدينة حرام
٥٥	فضائل المدينة
٦١	مشروعية شد الرحال إلى المسجد النبوى
٨٤	زيارة الأماكن التي لم يزورها النبي ﷺ
٩٠	تاریخ عمارة المسجد النبوی وتوسعاته
٩٣	عنایة المملكة العربية السعودية بالمسجد النبوی
٩٧	وصايا عامة
١١١	فهرس المصادر والمراجع
١١٩	فهرس الفوائد
١٢٥	فهرس الموضوعات



سِلْكَةُ دُرْوِسٍ وَمُؤْلَفَاتٍ لِتَعْلِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْدُودِ

# سِلْكَةُ دُرْوِسٍ وَمُؤْلَفَاتٍ لِتَعْلِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْدُودِ

تأليف

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّدِ

الرَّئِيسُ الْعَالِمُ الْمُهَاجِرُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالرَّدُّ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَالْمَدِينَ بِالْمَرْءَيْنِ لِتَرْيِيقِهِنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على جميع نعمه بما هو أهلها، وكما ينبغي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فمن فضل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوالي نعمه أن نفذت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في وقت وجيز للغاية، وقد رغب القائمون على طباعته إعادة طبعه مرة أخرى.

وقد استجابت لطلبهم بعد أن أجريت عليه بعض التعديل من حذف وإضافة، وإصلاح للطبعات، وزيادة تعليق على بعض المسائل؛ بما لا يخرج الكتاب عن مضمونه الأساس<sup>(١)</sup>.

وإنَّ مما يحسن عرْضه فيستوجب شكره ما يجده الحاج والمعتمر من اهتمام بالغ من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - يحفظه الله -، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي محمد بن سلمان بن عبد العزيز - وفقه الله - بالحرم المكي الشريف والمشاعر المقدسة، وأعلى هذا الاهتمام وأوفاه: تجريد التوحيد لرب العبيد، ونشر الأمان والاطمئنان في ربوع هذه البلاد المباركة؛ مما يستجمع قلوب الموحدين على ذكر هذا وشكره.

---

(١) فهو رسالة موجَّهة للحجاج من عامة المسلمين من أقطار المعمورة، والتي تشرف هذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - بخدمتهم من حين مقدمتهم وإلى مغادرتهم، فالكتاب له هدف وغاية بأسلوبه وفكته ومادته العلمية.



أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ أَنْ يَحْفَظَ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلَكَ سَلَمَانَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِحَفْظِهِ، وَأَنْ يَكْلُأَهُ بِرَعَايَتِهِ، وَأَنْ يَجْرِيَ الْخَيْرَ عَلَى يَدِيهِ، وَأَنْ يَحْفَظَ بَهِ الْبَلَادَ وَالْعِبَادَ، وَأَنْ يَشَدَّ عَضْدَهُ بِوْلِي عَهْدِ الْأَمِينِ، وَأَنْ يَوْقِفَهُمَا لِكُلِّ خَيْرٍ.

وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عبد الرحمن بن عبد الله السندي





## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**أخي الحاج:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأبارك لك مقدمك لهذه الديار الآمنة المطمئنة، لتهودي شعيرة من أعظم شعائر هذا الدين العظيم، وركنًا من أركانه الخمسة، شعيرة تقوم على توحيد الله جل جلاله، والرغبة فيما عنده وحده، والابتهاج إليه، وطلب الحاجات منه جل جلاله، فهي عبادة عظيمة يتحقق فيها العبد توحيد الله جل جلاله، ويعرض إلى نفحات الرحمة والمغفرة منه سبحانه وتعالى.

ورغبة في التواصي بالحق، أقدم لك هذه الرسائل التي أسأل الله أن تكون نافعة لي ولك، ولمن يقرؤها من بعدي، فإن الدال على الخير كفاعله.

تقبل الله حجّك، وغفر ذنبك، وأعادك إلى أهلك غانمًا سالماً.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد الرحمن بن عبد الله السندي





## الرسالة الأولى

### منافع الحج

#### أخي الحاج:

إن الله تعالى فاضل بين الأشخاص والأزمان والأماكن، والتخصيص والاصطفاء شأن إلهي له سبحانه وتعالى: ﴿لَا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنياء: ٢٣].

فاختار ج من الملائكة: جبريل.

ومن البشر: الأنبياء.

ومن الأنبياء: محمداً.

ومن البلاد: مكة.

ومن الأشهر: الأشهر الحرم.

ومن الليالي: ليلة القدر.

ومن الأيام: يوم الجمعة.

ومن المساجد: المسجد الحرام.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿الَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلِائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾

[الحج: ٧٥]



وقال تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وممّا اختص الله تعالى به بعض الشهور أن جعلها من أشهر الحج.

قال تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وأشهر الحج هي : شهر شوال ، وذي القعدة ، وذي الحجة .

وهذا الاختصاص لهذه الأشهر ، هو من لدن الشارع الحكيم ﷺ .

وكما اصطفى ﷺ زماناً للحج فإنه اصطفى له مكاناً ، فاختار إيقاع هذا المنسك في خير البلاد وأشرفها ، وهي البلد الحرام ، «فإنه سبحانه وتعالى اختاره لنبيه ﷺ» ، وجعله مناسك لعباده ، وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فج عميق ، فلا يدخلونه إلا متواضعين متحشعين متذللين ، كاشفين رؤوسهم ، متجردين عن لباس أهل الدنيا ، وجعله حرماً آمناً لا يسفك فيه دم ، ولا تعضد به شجرة ، ولا ينفر له صيد ، ولا يختلى خلاه ، ولا تلتقط لقطته للتمليك بل للتعریف ليس إلا ، وجعل قصده مُكفراً لما سلف من الذنب ، ماحياً للأوزار ، حاطاً للخطايا ، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أتى هذا البيت فلم يرث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»<sup>(١)</sup> ، ولم يرض لقادسه من الثواب دون الجنة ، ففي السنن من حديث

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنب كما ينفي الكبير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجارة المبرورة ثواب دون الجنة»<sup>(٢)</sup> ، وفي

(١) البخاري (١٨١٩) ، ومسلم (١٣٥٠) ، واللفظ له.

(٢) أخرجه أحمد (٣٦٦٩) ، والترمذى (٨١٠) ، والنمسائى (٣٦١٠).



الصحابي حميد بن عبد الرحمن روى أن النبي ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(١)</sup>، فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده، وأحبها إليه، ومختاره من البلاد؛ لما جعل عرضاً لها مناسك لعباده فرض عليهم قصدها، وجعل ذلك من آكد فروض الإسلام، وأقسم به في كتابه العزيز في موضوعين منه فقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١٢]<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أنّ من أعظم الأعمال الصالحات، وأفضلها إلى رب الأرض والسماءات: فريضة الحج.

أوجبه الله على عبادة، كما قال تعالى: ﴿وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

وجعله ركن الإسلام الخامس؛ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي أخرجه الشيخان: «بني الإسلام على خمسة، على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج»<sup>(٣)</sup>.

والحج سبب لهم الذنوب والسيئات، قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن التوبة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

(٢) «زاد المعاد» (٤٧/١).

(٣) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٤) أخرجه مسلم (١٢١).



وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحج: «من حج فلم يرث، ولم يفسق، رجع من ذنبه كيوم ولدته أمه»<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي التذكير به: غفلة الناس عن مقاصد الحج التي من أجلها شرع، وانشغال البعض بالتفقه في تفاصيل المسائل دون إعمال النظر في مقاصد الحج.

قال تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ فِي الْتَّابِعِينَ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَنِ الْكُلِّ ضَامِرٌ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] دعا الله تعالى عباده من جميع أطراف الأرض ونواحيها إلى حج هذا البيت المشرف على كل بقاع الأرض بتشريف الله و اختياره راجلين أو راكبين، ﴿لِيَشَهُدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، وهو لفظ عام شامل لكل نفع وخیر، سواء في ذلك نفع الدنيا والآخرة.

قال الزمخشري: «نَكَرَ الْمَنَافِعُ؛ لَأَنَّهُ أَرَادَ مَنَافِعَ مُخْتَصَّةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دِينِيَّةً وَدُنْيَاً لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ». وعن أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه كان يفضل بين العبادات قبل أن يَحْجُّ، فلما حج فضل الحج على العبادات كلها، لما شاهد من تلك الخَصَائِصِ<sup>(٢)</sup>.

قال شيخنا ابن باز رَحِيمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا الحج ففيه من الفوائد العظيمة ما لا تحيط به العبارة.<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه مسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «الكساف» (١٥٣/٣).

(٣) ينظر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٢٣٤/٢).



## فمن أعظم مقاصد الحج :

١- إظهار التَّوْحِيدَ لِللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَكُلُّ مَشَاعرِ الْحَجَّ هِيَ تَوْحِيدٌ لِللهِ، وَهِيَ مَقْصُودُهُ الأَعْظَمُ، فَإِنَّ الْحَجَّ مُؤْسَسٌ عَلَى التَّوْحِيدِ الْمُحْضِ وَالْمُحْبَّةِ الْخَالِصَةِ.

فَالْحَجُّ كُلُّهُ دُعْوَةٌ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ جَلَّ جَلَّهُ، وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِهِ، وَالثَّبَاتِ عَلَى مَا بُعِثَّ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَتَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَالْإِتَابَةِ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا بَعْثَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى فِي الْحَجَّ وَغَيْرِهِ. فَالْتَّلْبِيةُ هِيَ أُولَى مَا يَأْتِي بِهِ الْحَاجُ وَالْمُعْتَمِرُ، فَيَقُولُ: «لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ»، فَيَعْلَمُ الْمُحْرَمُ تَوْحِيدَهُ لِللهِ، وَإِخْلَاصَهُ لِللهِ، وَأَنَّ اللهَ سَبَّحَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا فِي طَوَافِهِ يَذْكُرُ اللهَ وَيَعْظِمُهُ وَيَعْبُدُهُ بِالطَّوَافِ وَحْدَهُ، وَيَسْعِي فِي عَبْدِهِ بِالسَّعْيِ وَحْدَهُ دُونَ كُلِّ مَا سواهُ، وَهَذَا بِالتَّحْلِيقِ وَالتَّقْصِيرِ، وَهَذَا بِذِبْحِ الْهَدَى وَالضَّحَايَا، كُلُّ ذَلِكَ لِللهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا بِأَذْكَارِهِ الَّتِي يَقُولُهَا فِي عَرْفَاتٍ، وَفِي مَزْدَلَفَةٍ، وَفِي مِنْيَةٍ، كُلُّهَا ذَكْرٌ لِللهِ وَتَوْحِيدٌ لَهُ، فَفِي كُلِّ أَحْوَالٍ وَمَشَاهِدٍ يَقُولُ: لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

وَتَوْحِيدُ اللهِ وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ هُوَ أَعْظَمُ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى عَبَادِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ زَمَانٍ، وَلَا سِيمَا فِي هَذِهِ الْبَقْعَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَيُخْلِصُ الْحَاجُ لِللهِ عَمَلَهُ وَقُولَهُ مِنْ طَوَافٍ وَسَعْيٍ وَدُعَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَعْمَالِ كُلُّهَا لِللهِ وَحْدَهُ جَلَّ جَلَّهُ، مَعَ الْحَذْرِ مِنْ مَعَاصِي اللهِ وَمُنْكَرِهِ، وَمَعَ الْحَذْرِ مِنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ وَإِيذَائِهِمْ بِقُولٍ أَوْ عَمَلٍ.

٢- إِقَامَةِ ذَكْرِ اللهِ تَعَالَى، فَمَا جَعَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، وَلَا السَّعْيَ بَيْنِ الصَّفَّا وَالْمَرْوَةِ، وَلَا رَمْيِ الْجَمَارِ إِلَّا لِذَكْرِ اللهِ تَعَالَى.



قال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وفي الأثر: «إنما جعل الطواف والسعى بين الصفا والمروة، ورمي الجamar لإقامة ذكر الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

فمن تأمل مناسك الحج وجد ارتباطها الوثيق بذكر الله تعالى، ف فهي روح الحج ولبّه، وهي مقصود من مقاصده العظيمة.

٣- تحقيق الانقياد لله ﷺ، والمتابعة لرسوله ﷺ، فإنّ مبني الحج على التسليم التام لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، فيتجدد المُحرّم من ملابسه ويرتدي إزاراً ورداءً، ويطوف بالبيت سبعاً ويسعى سبعاً، ويبت في مني ليلة التاسع استحباباً، وليلي التشريق وجوباً، ويقف بعرفة من بعد الزوال إلى تحقيق مغيب الشمس، ثم ينتقل إلى مزدلفة ويبت فيها إلى ما بعد الفجر، ويوم العيد له أعمال مرتبة استحباباً، ثم أيام التشريق يرمي ويبت في مني وجوباً، وهذه الأعمال قد لا يدرك الحاج حكمتها، وإنما سبيله التسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

وتأمل قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قبل الحجر: «إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولو لا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»<sup>(٢)</sup>، فيه التسليم التام والمتابعة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

واعلم - أخي الحاج - أنّ محبة الله لا ينالها العبد إلا بصواب

(١) أخرجه أحمد (٢٤٣٥١)، وأبو داود (١٨٨٨)، وابن خزيمة (٢٨٨٢)، واختلف في وقفه ورفعه، وال الصحيح أنّه موقوف على عائشة رضي الله عنها. ينظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (ج ٩٦٤٦)، ولكن يشهد لصحة معناه القرآن؛ كما قال الشنقيطي رحمه الله في «أصوات البيان» (٣٤١ / ٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٧).



عمله، وصواب العمل لا يكون إلا بشرطين رئيسين<sup>(١)</sup>:  
الأول: الإخلاص لله ﷺ.

والثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنَوْنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعِظِّمُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً﴾ [المulk: ٢].

قال ابن كثير رحمه الله: «لم يقل أكثر عملاً، بل: أحسن عملاً»، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله ﷺ، على شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل»<sup>(٢)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوْكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً﴾ [المulk: ٢]، قال: «أخلصه وأصوبه»، قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل؛ حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة»<sup>(٣)</sup>.

ومتابعة الرسول ﷺ لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة:

**الأول: السبب**، فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعاً فهي مردودة على صاحبها.

(١) ينظر: «إغاثة للهفان» (٨/١)، «الروح» (٢/٣٩٨)، «جامع العلوم والحكم» (١/١٧٦)، «فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام» (٥/٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/٥٧٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/١٢٤).



**مثالها :** رجل يُحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها رسول الله ﷺ.

فالتهجد عبادة وسنة، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة، لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعاً. وهذا أمر مهم يتبيّن به ابتداع كثير من يظن أنه من السنة، وليس من السنة.

ومن الأمثلة كذلك: المولد النبوى، فإن هذا السبب لم يشرع، ولم يفعله النبي ﷺ، ولا الصحابة، ولا القرون المفضلة، وإنما حدث متأخراً عن القرون الفاضلة، بل لم يعرف إلا في القرن الرابع.

**الثاني :** الحِنْسُ، فلا بد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها، فلو تعبد إنسان الله بعبادة لم تشرع في جنسها، فهي غير مقبولة.

ومثال ذلك: أن يُضَحِّي رجل بفرس، فلا تصح أضحيته، لأنه خالف الشريعة في جنسها، فالاضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام: الإبل، والبقر، والغنم.

**الثالث :** القدْرُ، فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة، فيقال له: هذه بدعة غير مقبولة، لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أنَّ الإنسان صَلَى الظهر مثلاً خمساً، فإن صلاته لا تصح بالإجماع.

**الرابع :** الكيفيَّة، فلو أن رجلاً توضأ، فبدأ بغسل رجليه، ثمَّ مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم وجهه، فيقال له: وضوئك باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

**الخامس :** الزَّمَانُ، فلو أنَّ رجلاً ضَحَّى في أول أيام ذي الحجة، فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان.



السادس: المَكَان، فلو أن رجلاً اعتكف في غير مسجد، فإنَّ اعتكافه لا يصح، وذلك لأنَّ الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، ولو قالت امرأة: أريد أن اعتكف في مُصلَّى البيت فلا يصح اعتكافها، لمخالفة الشرع في المكان

٤- الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنَّة: فمن أَدَى الحج على الوجه الشرعي كان جزاؤه الجنَّة والكرامة، وغفران الذنوب، وحطُّ الخطايا، فالحج فرصة عظيمة يجود الله سبحانه وتعالى فيها على عباده المؤمنين بالغفرة والرحمة والرضوان والعتق من النار، فطوبى لمن كان حجه مبروراً فلم يرث ولم يفسق ولم يجادل إلا بالي هي أحسن واستبق إلى الخيرات، قال الله تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَرَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ النَّقْوَى وَأَتَقُونُ يَكْأُلِي الْأَلْبَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، ويالهذا الهدف من خير عظيم، وفضل كبير.

والحج المبرور: هو الذي لا يرتكب فيه صاحبه معصية الله ، كما يدل على ذلك قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه : «من حج لله فلم يرث ، ولم يفسق ، رجع كيوم ولدته أمه»<sup>(١)</sup>.

٥- الاستكثار من الطاعات في هذه البقاع المباركة، فعلى الحاج أن يستغلَّ الأوقات ويعمرها فيما ينفعه من الاستكثار من الصلاة، فصلاة

(١) أخرج أحمد (١٥٢٧١)، وابن ماجه (١٤٠٦) - بسنده صحيح - من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».



في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه<sup>(١)</sup>، والحرم كله مكان للمضاعفة، وليس هذا خاص بمسجد الكعبة المشرفة<sup>(٢)</sup>.

واحرص - يا عبد الله - بالاستكثار من الطواف والصدقة، والبعد عما ينافي الحج أو كماله من أفعال أو أقوال، والبعد عن المعا�ي صغيرها وكبیرها.

٦- التذكير بالأخرة، ووقوف العباد بين يدي الله يوم القيمة، لأن مشاعر الحج تجمع الناس من سائر الأجناس لا فرق بين غني ولا فقير، ولا أسود ولا أبيض، ولا عربي ولا عجمي، كلهم في زيّ واحد، وهيئة واحدة، يذكرون الله سبحانه ويلبون دعوته، وهذا المشهد يشبه وقوفهم بين يدي الله يوم القيمة في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً خائفين وجلين مشفقين، وذلك مما يبعث في نفس الحاج خوف الله ومراقبته والإخلاص له في العمل.

٧- أن الحجّ موسم تجارة، فيتبادل فيه الحجيج وغيرهم منافع التجارة، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وقد أخرج البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسوأاً في الجاهلية، فتأثروا أن يتجرروا في المواسم، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]»<sup>(٣)</sup>.

(١) قال شيخنا ابن باز رحمه الله: «الصلاوة في المسجد الحرام حول الكعبة أفضل، وهي بمائة ألف صلاة للحديث الصحيح، والصواب أنها تضاعف الصلاة أيضاً في بقية الحرم» «مجموع فتاوى مقالات متنوعة» (١١/٢٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠).

(٣) البخاري (٤٥١٩).



والملصود: أنَّ الحج شعيرة من شعائر الإسلام العظيمة التي تجمع المنافع الدنيوية والأخروية.

والمسلم مطالب شرعاً بالمسارعة إلى الخيرات، وفعل ما يرضي رب الأرض والسماءات، ومن ذلك المبادرة إلى أداء الحج وقضاء هذا النسك العظيم وهذه الفريضة الكبيرة التي هي من مبني هذا الدين العظيم، وأركانه الجسم، وعلى المؤمن أن يستشعر مِنْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْعَظَمَى، وأن يسُرَّ له سبل الخير والاستزادة منها، قال تعالى: ﴿بِإِلَهٍ لَّا يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجّرات: ١٧]. هَذَا كُمْ لِلْإِيمَنِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

ولذلك كان من حال أهل الجنة عندما يدخلونها - نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهلها - قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

فيسائل العبد ربه التوفيق لعمل الصالحات والإعانته.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله عليه أخذ بيده يوماً، ثم قال:

«يا معاذ إنني لأحبك». فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال: «أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(١)</sup>.

نسأل الله أن يوفقنا لكل خير، وأن يجعلنا من المسارعين في الخيرات، وأن يبارك في أعمالنا وأعمارنا.

(١) أخرجه أحمد (٢٢١١٩)، والنسائي (٩٨٥٧)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه النووي في «الأذكار» (ص ١٠٣)، وابن حجر في «نتائج الأفكار» (٢٩٧/٢).



## الرَّسَالَةُ الثَّانِيَةُ

### محبة الله للعبد: أسبابها وآثارها

**أخي الحاج:**

إنَّ التَّائِلَةَ وَالتَّعْبُدَ لِلَّهِ يَجْمِعُ أَمْوَارًا ثَلَاثَةً: الْمُحَبَّةُ وَالرَّجَاءُ وَالخُشْيَةُ، فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْثَلَاثَةُ فِي قَلْبِ الْمُرْءِ تَمَّ لَهُ إِيمَانُهُ.

ولذا جاء عن بعض السلف قولهم: «مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْحُبُّ وَحْدَهُ فَهُوَ زَنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْخُوفِ وَحْدَهُ فَهُوَ حَرَوْرِيٌّ، وَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالرَّجَاءِ وَحْدَهُ فَهُوَ مَرْجِئٌ، وَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْحُبُّ وَالْخُوفِ وَالرَّجَاءِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوْحَدٌ»، فَلَا بدَّ مِنْ عِبَادَةَ اللَّهِ بِهَذِهِ الْثَلَاثَةِ.

فَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُحَبَّ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنِيُّ: «الْوَدُودُ»، فَهُوَ يَوْدُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَوْدُونَهُ، وَيُحِبُّهُمْ وَيُحَبُّوْنَهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَأْمُنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحَبُّوْنَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وعِبَادُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ مَحِبَّتِهِمْ تَفَاقَوْتُ، فَمِنْ أَطْاعَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ كَانَ أَكْثَرُ حِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَصْلُ التَّوْحِيدِ إِخْلَاصُ الْمُحَبَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَتَمَّ حَتَّى تَكُملَ مُحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَتَسْبِقُ مَحِبَّتِهِ جَمِيعَ الْمَحَبَّينَ، وَمَنْشَا الشَّرِكِ وَأَصْلُهُ مِنَ التَّشْرِيكِ فِيهَا.

وَقَدْ امْتَدَحَ اللَّهُ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ بِإِخْلَاصِ الْمُحَبَّةِ لِهِ، كَمَا أَنَّهُ سَبَحَانَهُ.

ذمَّ الْمُشْرِكِينَ بِالْتَّنْدِيدِ فِيهَا ، فَقَالَ ﷺ: ﴿وَمَنْ أَنَّاسٍ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَّدَادًا يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَجَعَلَهَا أَخْصَّ خَصَالَ أُولَيَائِهِ فَقَالَ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُنَّ﴾ [المائدة: ٥٤].

وإن من أعظم ثمار الإيمان بالله تعالى: حصول محبة الله تعالى لعبد، وهذه مرتبة عظيمة ودرجة عالية، إذا حصل عليها العبد كانت سعادته في الدنيا والآخرة، ولذلك قال النبي ﷺ يوم خيبر: «لأعطيين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

والمحبة صفة من صفات الله الفعلية التي تتعلق بأفعاله: إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٠٩)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) صفات الله ﷺ تنقسم إلى قسمين:

ثبوتية: وهي ما أثبتها الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ؛ كالعلو، والوجه، والرحمة، والمحبة والحياة، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، فيجب إثباتها على الوجه اللاقى به سبحانه.

سلبية: وهي ما نفها عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ؛ كالنوم والظلم والموت والجهل والعجز، فيجب نفيها عن الله تعالى، مع وجوب إثبات ضدّها على الوجه الأكمل. وتنقسم الصفات الثبوتية إلى:

صفات ذاتية: وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، فهي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى، كالعلم، والقدرة ونحو ذلك، وتسمى: الصفات الالزمه؛ لأنها ملزمة للذات لا تنفك عنها.

صفات فعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله؛ إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وتجدد حسب المشيئة؛ كالنزول إلى السماء الدنيا، والغضب، والفرح، والضحك، وتسمى: الصفات الاختيارية. وضاربها تقييدها بمشيئة، تقول: يرحم إذا شاء، ويغضض إذا شاء.

وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين: باعتبار أصل الصفة ذاتي، وباعتبار آحاد الفعل فعلي، فالكلام - مثلاً - صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، أما باعتبار آحاد الكلام، فهو صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئة سبحانه.



وهذه الصفة العظيمة أن يكون العبد ممن يحبه الله، لا شك أنها درجة يسعى العبد المؤمن إلى نيلها وتحصيلها، وهذه المحبة التي تحصل للعبد يسعد بها في دنياه وأخراه.

**والأسباب الجالبة لمحبة الله للعبد كثيرة، أصلها وأساسها: الإيمان بالله والعمل الصالح.**

إذا تبين لك ذلك، فمن الأسباب التفصيلية الجالبة لمحبة الله:

**السبب الأول: توحيد الله ﷺ، فمتى أقام العبد توحيد الله في قلبه، وعمل به، وأظهره، أحبه الله ﷺ.**

والتوحيد يجمع أموراً ثلاثة:

١ - اعتقاد تفرد الله ﷺ بالربوبية: فهو الخالق، وهو الرزاق، وهو المعحي، وهو المميت، وهو المعز، وهو المذل.

٢ - أن العبادة بجميع أنواعها لا تكون إلا لله ﷺ، فلا يُدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكّل إلا عليه، ولا تذبح النذور ولا تقرب القرابين إلا له ﷺ.

٣ - أن الله ﷺ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، التي نؤمن بها كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة على ظاهرها، وما تدلّ عليه ألفاظها من المعاني، ولا نؤولها عن ظاهرها.

**السبب الثاني: اتّباع النبي ﷺ بما جاء به من توحيد الله ﷺ، وصرف العبادة كلها لله ﷺ، والعمل بسنّته في دقّيق الأمور وجليلها، وعدم إحداث شيء في دين الله لم يأت به ﷺ.**

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْهَوْنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوى في جميع أقواله وأحواله»<sup>(١)</sup>.

**السبب الثالث:** قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه؛ ليتفهم مراد صاحبه منه، وإذا أردت أن تعلم ما عندك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك.

**السبب الرابع:** التقرب إلى الله بالنواقل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة عالية من المحبة.

**السبب الخامس:** دوام ذكر الله - على كل حال - باللسان والقلب والعمل والحال.

**السبب السادس:** إثارةً محابَّ الله على محابّك، وتقديم ما يرضي الله ﷺ على رغباتك وشهواتك وإن صعب المرتقى.

**السبب السابع:** التفكُّر في أسماء الله وصفاته، ومعرفة معانيها وما تدل عليه، وتقلُّبه في رياض هذه المعرفة ومبادئها؛ فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

**السبب الثامن:** تأمل بِرِّ الله ﷺ وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة على العبد، فإنها داعية إلى محبته.

(١) «تفسير ابن كثير» (٣٢ / ٢).



**السبب التاسع:** انكسار القلب بين يدي الله تعالى رهبة منه ورغبة فيما عنده ﷺ، لا سيما في الأوقات الفاضلة، وخاصة في آخر الليل<sup>(١)</sup>.

وحبه ﷺ للعبد ليس كحب المخلوق للمخلوق، بل هو حب يليق بجلاله وعظمته، فكما أن ذاته سبحانه ليست كذات المخلوق، فكذلك صفاته ليست كصفات المخلوق، وحب الله ثابت بالكتاب والسنّة، قال تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» [المائدة: ٥٤]، وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَ الْغَنِيَ الْخَفِيِّ»<sup>(٢)</sup>، وهذه المحبة لا نعرف كفيتها، ولكن نعرف معناها وندرك أثرها، وليس المقصود بها إرادة الثواب.

وهذه المحبة لها آثار عظيمة، ومنها:

١- أن يوضع للعبد القبول في الأرض، وأن يحبه من في السماء ومن في الأرض:

أخرج الشیخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: «مدارج السالكين» (١٨/٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧)، والله أعلم.

ولذلك قال الله تعالى عن أهل الإيمان الذين يعملون الصالحات:

**﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾** [مرأة: ٩٦]

فيودهم ويرحب بهم الناس، وهذا من رحمة الله تعالى بالعبد أنه إذا أحبه وضع له القبول والمحبة في قلوب عباده المؤمنين، فيجعل لهم الرحمن ودًا ومحبة وقبول، وذلك لمن آمن بالله وعمل صالحاً.

### ٢- أن يُسدد الله ظاهره وباطنه:

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله قال: من عادى لي ولیاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنواقل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطيه، ولئن استعاذه لأعيذه»<sup>(١)</sup>.

فالإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، والإكثار من الأعمال الصالحة من أسباب حصول العبد لمحبة الله تعالى، وتحقيق الثمار بذلك.

### ٣- أن يوفق الله العبد لحسن الخاتمة:

أخرج الإمام أحمد عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه، أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أراد الله بعد خيراً استعمله»، قيل: وما استعمله؟ قال: «يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله»<sup>(٢)</sup>.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٩٤٩) بإسناد صحيح.

(١) البخاري (٦٥٠٢).



ووصيتي لك أخي الحاج: أن تنظر في حالك، وتنشغل بعيوبك، وأن تعلم أن الانشغال بعيوب النفس خير من الانشغال بعيوب الناس، وأنَّ الإنسان أول ما يُصلح يُصلح نفسه، وانظر إلى عيوب نفسك، واسْعَ في إصلاحها، وإقامتها على الحق، فإنَّ ذلك من أعظم أسباب الخير للعبد في الدنيا والآخرة، ومن علامات محبة الله لك.

أمَّا إذا انشغلت بعيوب الآخرين وسعيت في إظهارها؛ فإنَّ ذلك من علامات الهلاك، وبعده عن محبة الله.

والموْفَّق من وفقه الله، واشتغل بإصلاح نفسه، وأطْرَهَا على الحق، وحملها على الخير بعمل الصالحات، وترك المعاشي والمنكرات، والإكثار من التوبة والاستغفار، مع حمل النفس على عمل كل ما يرضي الله تعالى.

اللهم إنا عبادك بنو عبادك بنو إمائلك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدل فينا قضاوتك، نسألك بكل اسم هو لك، سميَّت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا.





## الرسالة الثالثة

### الجزاء من جنس العمل

**أخي الحاج:**

إن من الأمور المترقررة في شرعنا: أنَّ الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، وهي قاعدة عظيمة في هذه الشريعة.

ولو وضعها الإنسان نصب عينيه لزجرته عن كثير من الشرور والمعاصي، ولدفعه إلى بذل الخير والإحسان إلى الخلق.

وهذه القاعدة من تمام عدل الله وحكمته ﷺ.

وقد تكاثرت النصوص الشرعية في التأكيد على هذه القاعدة العظيمة، دلَّ الكتاب والسنة في أكثر من مائة موضع على أنَّ الجزاء من جنس العمل في الخير والشر.

ومن ذلك :

١ - قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرَّحْمَن: ٦٠]، هذا في مقابلة الجزاء الحسن بالعمل الحسن، أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحْسَنَ إليه في الآخرة.

وفي مقابلة الجزاء السيء بالعمل السيء، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةً لِّلَّذِينَ أَسْتَوْلَوْا السُّوَائِمِ﴾ [الرُّوم: ١٠]، ﴿عَقِبَةً﴾ أي آخر أمر ﴿الَّذِينَ



**أَسْتُؤْنُوا** أي عملوا السيئات **السُّوَائِيَّةَ** تأنيث الأسوأ، وهي أسوأ العقوبات وأفظعها التي هي العقوبة بالنار، جزاء لهم بجنس <sup>(١)</sup> عملهم.

٢ - قوله تعالى : **فَإِذَا كُرِنُوا أَذْكُرُوكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكُفُّرُونَ** [البَقَرَةَ : ١٥٢] ، فالجزاء من جنس العمل ، فإن ذكرت الله ذكرك.

٣ - قوله تعالى : **قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِيَّنَا فَنَسِينَاهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِيَ** [ظه: ١٢٦] ، فهذه الآيات كما أنها أنته ولم يذكرها ويعتبر بها ، بل أعرض عنها فكان الجزاء من جنس العمل ، فينسى ولا يذكر هذا الذكر ، وإن كان معلوماً لله لا يجوز أن يكون مجهولاً له.

٤ - قول الله تعالى : **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَlisِ فَأَفْسَحُوا يَنْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ** [المجادلة: ١١] ، وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

٥ - قوله تعالى : **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سُوَا اللَّهَ فَأَنْسَنُوهُمْ أَنْفُسَهُمْ** [الحشر: ١٩] ، أي : لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل لمصالحة أنفسكم التي تنفعكم في معادكم ، فإن الجزاء من جنس العمل.

٦ - قوله تعالى : **وَالسَّيِّقُونَ أُولَئِكَ الْمُغَرَّبُونَ** [الواقعة: ١٠-١١] ، فمن سابق في هذه الحياة الدنيا فسبق غيره إلى الخير ، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة ، وذلك أنَّ الجزاء من جنس العمل.

---

(١) ينظر : «نظم الدرر في تناسب الآي والسور» (١٥/٥٣)، «تفسير أبي السعود» (٧/٥٣).



٧ - قول النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»<sup>(١)</sup>.

فالله تعالى يذكر من ذكره، فإن ذكره في نفسه، ذكره الله تعالى في نفسه، وإن ذكره في ملأ ذكره الله تعالى في ملأ خير منه.

والله تعالى يجازي بالعمل الذي يعمله الإنسان بأفضل وأحسن مما يكون؛ لأن الله تعالى هو الكريم الجود المتفضل سبحانه.

فالربُّ تعالى أحبَّ هذا العبد لما قام بمحبوب الله ﷺ من الطاعات، فإنَّ الجزاء من جنس العمل، فلما لم يزل متقرباً إلى الله بما يحبه من النوافل بعد الفرائض أحبَّه الله، وهذا فيه دلالة على أنَّ من أقبل على الله أقبل الله عليه بأكبر مما أقبل عليه العبد.

وأيضاً فإنَّ الله تعالى كريم يحب الكرم، والله تعالى يجازي على الكرم بالخير والثواب الحسن.

٨ - قول النبي ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته. حلَّتْ له شفاعتي يوم القيمة»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٧٥٣٦)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.



فقد رَغَبَ الرَّسُولُ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ لِهِ الْوَسِيلَةَ، وَبَيْنَ أَنْ مَنْ سَأَلَهَا لَهُ حَلَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ.

٩ - قول النبي ﷺ: «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، صُبَّ في أذنيه الآنك»<sup>(١)</sup>، أي من استمع إلى حديث قوم وهم لا يريدون استماعه أو يكرهون استماعه، أما من استمع لحديث أهل الفساد ليحتذر من شرهم فلا يدخل تحته.

قال ابن حجر رحمه الله: «أَمَّا الوعيد على ذلك بصبِّ الآنك في أذنه فمن الجزاءِ من جنس العمل»<sup>(٢)</sup>.

١٠ - قال النبي ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة»<sup>(٣)</sup>.

ففي الحديث حتَّى على التعاون، وحسن التعاشر والألفة، وفيه أنَّ المجازاة تقع من جنس الطاعات، وأنَّ جزاء هذا العبد بوقوفه مع أخيه وتفریج كربته أن يفرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة المহولة، ومثله إذا ستر عليه أمراً خاصاً به لا يحسن أن يطلع عليه الناس، فإنَّ الله يجزيه بخير منه، وهو الستر عليه يوم القيمة.

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٥٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. والآنك: - بالمدّ وضمُّ النُّونِ بعدها كاف - الرصاصُ المذاب، وقيل هو خالص الرصاص، وقيل: هو القصد़ير.

(٢) «فتح الباري» (٤٢٩/١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.



١١ - قال النبي ﷺ: «حوسب رجل ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء، إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله ﷺ: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه»<sup>(١)</sup>.

فهذا العبد قد وضع الله عنه وتجاوز عن ذنبه؛ لأنَّه كان يتجاوز عن عباد الله تعالى.

قال ابن الملقن رحمه الله: «والعادة أنَّ الجزاء من جنس العمل ثواباً وعقاباً، كالتنفيس بالتنفيس، واليسير باليسير، والعون بالعون، كما ذكر في هذا الحديث، ونظائره كثيرة في أحكام الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

فلذلك؛ فإنَّ العبد ينظر إلى مكافأة الله له بأشد مما عمل، وإن العبد كلما أحسن في عمل أحسن الله عليه من جنس عمله، لكن بأكثر وأفضل وأحسن؛ لأنَّ المنعم الذي جازى هو الله تعالى، ولذلك يجازي في الحسنة بعشر أمثالها وفي السيئة بمثلها، ويغفر جل جلاله، فإنك تعامل مع الغني الججاد المتفضل.

فأحسن - يا عبد الله - يُحسن إليك وأصلاح عملك وأخلاقك وسلوكك تجد الأثر البالغ في صلاح شأنك، وصلاح أمرك، وصلاح نيتك، وصلاح ذريتك، فكلما أحسنت مع الناس يحسن الله تعالى إليك، وكلما صدقت مع الناس صدقك الله تعالى، وصدقك عند الناس، وإذا بررت إلى الناس أبر الله بك، وحبب إليك خلقه.

(١) أخرجه مسلم (١٥٦١)، عن أبي مسعود رضي الله عنه.

(٢) «المعين على تفهم الأربعين» (ص ٤٠٧).

فإن المسلم وهو في تعامله مع الخلق يعلم أنه ليس بمنأى عن المحاسبة والجزاء من الخالق ﷺ، والجزاء يكون من جنس العمل ف: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرَّحْمَن: ٦٠]، وإن عملت غير ذلك فإنَّ: ﴿عَذَابَةُ الَّذِينَ أَسْوَأُوا السَّوْأَى﴾ [الرُّوم: ١٠].

فِعَاقَةُ الشَّرِّ شَرًّا، وِعَاقَةُ الْخَيْرِ خَيْرًا، وِعَاقَةُ الْحَسَنَاتِ حَسَنَاتٍ،  
وِعَاقَةُ السَّيِّئَاتِ سَيِّئَاتٍ، وَالْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ يَرَادُ بِهَا أَعْمَالُ الْخَيْرِ  
وَأَعْمَالُ الشَّرِّ، كَمَا يَرَادُ بِهَا النِّعَمُ وَالْمُصَابَاتُ، وَالْجُزَاءُ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ،  
فَمِنْ عَمَلِ خَيْرًا وَحَسَنَاتٍ لَقِيَ خَيْرًا وَحَسَنَاتٍ، وَمِنْ عَمَلِ شَرًّا وَسَيِّئَاتٍ  
لَقِيَ شَرًّا وَسَيِّئَاتٍ.

وهكذا الإنسان ينظر إلى ما قدمت يداه وإلى ما عملت نفسه، فإنه مجزي عنه إن حسن فحسن، وإن سيئاً فسيء.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يعَالِمَنَا يَعْفُوَهُ وَكَرْمَهُ، وَلَطْفَهُ، وَأَنْ يَسْتَرْ عَيْوبَنَا، وَأَنْ يَصْلِحْ نِيَاتَنَا وَأَعْمَالَنَا.



## الرسالة الرابعة

### الحياة من الله

**أخي الحاج:**

إن من أعظم خصال الإيمان: الحياة، وهو رأس الأخلاق وزينتها، ودليل على بقيتها، وهو خلق الإسلام؛ كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً وَخُلُقُّ الْإِسْلَامِ الْحَيَاةُ»<sup>(١)</sup>.

والحياة مشتقٌّ من الحياة، كما أنَّ الغيث يسمى حيَا؛ لأنَّ به حياة الأرض والنبات والدواب، ومن لا حياة فيه فهو ميت في الدنيا شقي في الآخرة، وبين الذُّنوب وبين قلة الحياة تلازم، وكلُّ منها يستدعي الآخر ويطلبه، ومن استحق من الله عند معصيته، استحقَّ الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستحق من معصيته لم يستحق الله من عقوبته.

وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «الحياة من الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «الحياة شعبة من الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «الحياة لا يأتي إِلَّا بخِير»<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٧٥٨)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٩٨)، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤)، ومسلم (٣٦). من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٦١١٧)، ومسلم (٣٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.



فالحياة خير كله، ولا يأتي إلا بالخير، ولذلك فهو من شعب الإيمان، والتحلّي به مما يقرب العبد إلى ربه تعالى.

**وأعظم الحياة:** الحياة من الله تعالى، وذلك أن تستحيي من ربك تعالى، فلا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، فإن ذلك من الحياة من الله سبحانه وتعالى.

قال ابن رجب رحمه الله: «واعلم أنَّ الحياة نوعان: أحدهما: ما كان خلقاً وجِيلَةً غير مكتسب، وهو من أجل الأُخْلَاقِ التي يَمْنَحُها الله العبد ويَجِيلُهُ عليها، ولهذا قال عليه السلام: «الحياة لا يأتي إلا بخَيْرٍ»، فإنه يكُفُ عن ارتكاب القبائح ودناءةِ الأخلاقِ، ويَحْثُ على استعمال مكارمِ الأخلاقِ ومعاليها، فهو مِنْ خصال الإيمان بهذا الاعتبار....والثاني: ما كان مكتسباً من معرفة الله، ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تُخفي الصدور، فهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو مِنْ أعلى درجات الإحسان»<sup>(١)</sup>.

روى الترمذى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «استحيوا من الله حق الحياة». قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياة أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياة»<sup>(٢)</sup>.

(١) «جامع العلوم والحكم» (٥٠١/١).

(٢) الترمذى (٢٤٥٨)، وحسنہ ابن القطان في «الوهم والإيهام» (٤/٤٥٢)، والنبوی في «المجموع» (٥/١٠٥).



فحقُّ الإنسان إذا همَّ بقبيح أن يتصور أَجْلَّ من في نفسه حتى كأنه يراه، فالإنسان يستحيي ممن يكُبُر في نفسه؛ ولذلك لا يستحيي من الحيوان ولا من الأطفال، ولا من الذين لا يميزون، ويستحيي من العالم أكثر مما يستحيي من الجاهل، ومن الجماعة أكثر مما يستحيي من الواحد.

والذين يَسْتَحِيُّونَ مِنْهُمُ الْإِنْسَانُ ثَلَاثَةٌ: النَّاسُ، ثُمَّ نَفْسُهُ، ثُمَّ اللَّهُ عَزَّلَهُ.

ومن استحيا من الناس ولم يستحب من نفسه فنفسه عنده أحسن من غيره.

ومن استحيا منهما ولم يستحب من الله فلعدم معرفته بالله عَزَّلَهُ، فإنَّ الإنسان يستحيي ممن يعظمه ويعلم أنه يراه أو يسمع نجواه فيicketه، ومن لا يعرف الله فكيف يستعظمها، وكيف يعلم أنه مطلع عليه، ويا خذلان من جعل الله أهون المطلعين عليه!

والحياة من الله تعالى: أن يحفظ المرء رأسه وما وعى من سمع وبصر ولسان، فلا ينظر ولا يتكلم ولا يسمع إلا بما يرضي الله تعالى، فلا يُطلق بصره ولا سمعه ولا لسانه في المحaram، فإن حفظَ الرأس وما وعاه من سمع وبصر ولسان وعقل عما يغضب الله تعالى من الحياة من الله.

وأن يحفظ بطنه، فلا يدخل إليه حراماً، فإن ذلك من الحياة من الله تعالى، فإذا دعتك النفس إلى مطعم من مطامع الدنيا، أو باب من أبواب الحرام من مأكل أو مشرب، فتذكر الله تعالى واستحقي منه، فمن حفظ بطنه من أن ينزل إليه ما يغضب الله تعالى، فهذا هو الحياة من الله.

ويجب على المرء أن يذكر الموت، وأن يعلم أنه إلى الآخرة



صائر، وأن الموت لا شك بك نازل، وأن هذه الحياة مرحلة عمل، وغداً حساب على ما عملت، فإذا تذكر الإنسان أنه من هذه الدنيا منتقل، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٦]، فإنه يبعد عمّا يغضب الله تعالى، ويتحلى بطاعته سبحانه.

اللهم اجعلنا ممن يستحقون منك حق الحياة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.





## الرسالة الخامسة

### انحراف الخوارج وضلالهم

**أخي الحاج:**

آخر ج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ،<sup>(١)</sup> لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، فقال رجل: كنّا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تؤمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء»، فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشر الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «وويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي»، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنني لم أمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم»، قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضي»<sup>(٢)</sup> هذا قوم يتلون كتاب الله

(١) قوله: (أديم مقروظ)، أي: أي مدبوغ بالقرظ وهو ورق السلم، وقوله: (لم تحصل من ترابها)، أي: أي لم تخلص وتصف حتى يثبت منها التبر. ينظر: «مشارق الأنوار» (٢٠٥/١)، «النهاية في غريب الحديث» (٤٣/٤).

(٢) قوله: «ضئضي هذا»، أي: من أصله، والضئضي أصل الشيء ومعدنه، وقيل نسله. «مشارق الأنوار» (٥٥/٢).



رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، اعدل، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قد خبّت وخرست إن لم أكن أعدل»، فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه، فأضرب عنقه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أنه قال في وصفهم: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بعدي من أمتى - أو سيكون بعدي من أمتى - قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيَّهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة»<sup>(٤)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحادث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيمة»<sup>(٥)</sup>.

وأخرج الإمام أحمد والترمذمي عن أبي غالب قال: لما أتي برؤوس

(١) البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) البخاري (٣٦١٠).

(٣) أخرجهما البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٦٧).

(٥) أخرجه البخاري (٦٩٣٠)، ومسلم (١٠٦٦).



الأزارقة - وهم فرقة من فرق الخوارج - فنصبت على درج دمشق، جاء أبو أمامة رضي الله عنه فلما رأهم دمعت عيناه فقال: «كلاب النار، ثلاث مرات، هؤلاء شر قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتلوا قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء»، قال: فقلت: مما شأنك دمعت عيناك؟ قال: رحمة لهم إنهم كانوا من أهل الإسلام. قال: قلنا: أبرأيك قلت: هؤلاء كلاب النار، أو شيء سمعته من رسول الله عليه السلام؟ قال: إني لجريء بل سمعته من رسول الله عليه السلام غير مرة ولا اثنين ولا ثلات قال: فعد مراراً<sup>(١)</sup>

هذه بعض الأحاديث التي جاءت في السنة النبوية للتحذير من أخطر فرقه وجماعة خرجت في تاريخ الإسلام وهي (الخوارج)، ولا يزال لها انتشار إلى اليوم بمعتقداتها وأفكارها الفاسدة.

وسموا: (خوارج)، لخروجهم على خيار المسلمين، وعلى الجماعة، وعلى الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ سواء كان في زمن الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان يكون فيه إمام له بيعة شرعية من أهل الحل والعقد ومن دونهم.

ولم يأت في السنة النبوية تحذير من فرقه بعينها من فرق هذه الأمة - التي ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها ستفترق على ثلات وسبعين فرقه - كما جاء في الخوارج، فقد ورد فيهم عدد من الأحاديث الصحيحة والحسان تجاوزت العشرين حديثاً.

---

(١) أحمد (٢٢١٨٣)، الترمذى (٣٠٠٠)، ابن ماجه (١٧٦)، والبيهقي (١٦٧٨٢)، وصححه الألبانى.



قال ابن أبي العز رحمه الله: «وقد ورد في ذم القدرية أحاديث في السنن... وروي في ذم القدرية أحاديث آخر كثيرة، تكلّم أهل الحديث في صحة رفعها، وال الصحيح أنها موقوفة، بخلاف الأحاديث الواردة في ذم الخوارج، فإنَّ فيهم في الصحيح وحده عشرة أحاديث، أخرج البخاري منها ثلاثة، وأخرج مسلم سائرها»<sup>(١)</sup>.

ولعل من أسباب كثرة الأحاديث المحذرة منهم، والله أعلم:

- ١ - عِظَم ضررهم المتحقق على الأمة الإسلامية، مفارقة لها، وقتلاً للمتسبين لها.
- ٢ - التباس أمرهم على عامَّة الناس واغترارهم بهم لصلاح ظاهرهم، فسيما هم سلَّمَا أهل الخير والصلاح، ولكن اعتقادهم في المسلمين، وأفعالهم فيهم تخالف ذلك.
- ٣ - تخوضهم في الدماء واستهتارهم بها.
- ٤ - خروجهم على جماعة المسلمين وولاتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الخوارج دينهم المعظم: مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم»<sup>(٢)</sup>.

وصفاتهم الواردة في السنة عديدة:

منها: أنهم: «حدثاء الأسنان»، فهم في الغالب صغوار السن، وهذا واضح في هذا الزمان.

(١) «شرح الطحاوية» (٧٩٧/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠٩/١٣)، وينظر: (٢٧٩/٣).



ومنها : أن فيهم طيش وسُفه وغرور وتعالي على الأُمّة ، وما ذلك إلا لرداءة عقولهم وفسادها .

ومنها : سوء فهمهم للقرآن الكريم ، فلا يعقلون آياته ولا يفهمون أحكامه ، إنما يتلون حروفه ولا يتجاوز حناجرهم إلى قلوبهم . وهذه الصفة من الصفات الواضحات لهم في زماننا هذا ، فلا فقه لديهم في الدين ، ولا يستغلون بطلب العلم ، ولم يُعرف عنهم تلقيه عن العلماء الكبار .

ومنها : اتخاذهم شعاراً في كل زمان ، كما قال ﷺ: «سِيَمَا هُمْ  
تَحْلِيقُ» ، وهذه السِيَمَا - أي حلق الرؤوس - سِيَمَا أَوْلَاهُمْ كما كان ذو الثديَّة ، وليس هو وصف لازم لهم ، بل يتغير في كل زمان ، وتکفيرهم لل المسلمين .

ومنها - وهي من أعظمها - : استباحة دماء المسلمين الموحدين ، وهذا صفة سائر الخارجين ؛ فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون ، أكثر مما يستحلّون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين ، كما قال ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» ، ومن تأمل حالهم هذ الزمان وجد انطباق هذا الوصف عليهم ، فكم فرقوا بين المسلمين بتکفيرهم واستحلال دمائهم ، فكانوا عوناً لأعداء الأمة ضدها ، والطعن على الأماء ونسبتهم إلى الضلال .

ومنها - وهي من أشر صفاتهم - : التأليب على الحكام وذكر معايبهم والخروج عليهم ، وهذا صفات الخوارج وأتباعهم ، فلا تکف ألسنتهم في الطعن في أمراء المسلمين ، وتضليلهم وتکفيرهم .



فإنَّهُمْ لِمَا فَتَحُوا بَابَ الشَّرِّ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْكَرُوا عَلَى عُثْمَانَ جَهْرَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَعَتِ الْفَتْنَةُ وَالْقَتْلَ وَالْفَسَادُ الَّذِي لَا يَزَالُ النَّاسُ فِي آثَارِهِ إِلَى الْيَوْمِ، فَكَانُوا هُمْ سَبَبُ الْفَتْنَةِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقُتِلَ فِيهَا جَمِيعُ كَثِيرٍ مِّن الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مُبَدِّئُهُ: الْإِنْكَارُ الْعُلَنِيُّ وَذِكْرُ الْعِيُوبِ عَلَنَا، حَتَّى أَبْغَضَ النَّاسُ وَلِيَ أَمْرُهُمْ وَقُتِلُوهُ

وَمَا أَصْدَقُ مَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «وَهَذَا الضُّرُبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَغْرَبِ أَشْكَالِ بَنْيِ آدَمَ، فَسَبِّحُوا مِنْ نَوْعٍ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادُ وَسَبَقَ فِي قَدْرِهِ الْعَظِيمِ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلْفِ فِي الْخُوارِجِ: إِنَّهُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَتَّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْدَلُ ﴾ ﴿الَّذِينَ حَذَّلَ سَعِيْهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]»<sup>(١)</sup>.

خرجو على عثمان بن عفان رضي الله عنه زوج بنتي رسول الله ورسوله، والمبشر بالجنة من رسول الله عاصي الله، وثالث الخلفاء الراشدين، وهو الذي قال عنه عاصي الله: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»<sup>(٢)</sup>.

فخرجو عليه؛ لأنَّه في رأيهم قد ضلَّ وانحرفَ، وأنَّه يجب إصلاح الحال بالخروج عليه، بل بقتله، فخرجو عليه وقتلوه، وليس على وجه الأرض يوم قتله أبْرَ ولا أَنْقَى ولا أَصْلَحَ منه رضي الله عنه.

ثم توالت أعمالهم الإجرامية وفكِّرُهُمُ الضَّالُّ فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي شَهَدَ لِهِ النَّبِيُّ عَاصِيَ اللَّهِ لَهُ وَمَحْبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ، حِيثُ قَالَ: «لَا عُطِينَ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحْبُّ اللَّهَ

(١) «البداية والنهاية» (٥٨٠/١٠).

(٢) أخرجه أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٠٦٣٠)، وَفِي «فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ» (٧٣٨)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٣٧٠١).

رسوله، ويحبه الله ورسوله<sup>(١)</sup>، فأعطها له، وهو المبشر بالجنة، وزوج البَضْعَة<sup>(٢)</sup> النبُوَيَّة فاطمة رضي الله عنها، وابن عمه عَلِيٌّ رضي الله عنه، فخرجوه عليه وقتلوه.

وقاتلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه إنما أراد بذلك - بزعمه - أن يتقرّب إلى ربه، ولذلك مدحه شاعرهم بقوله:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ عند ذي العرش رضوانا  
وردّ عليه بعض أهل العلم فقال:

بل ضربة من شقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش خسانا  
إنني لأذكره يوماً فاحسبه أشقي البرية عند الله ميزانا  
فقتل هذا الشقي علياً رضي الله عنه، وهو أتقى أهل الأرض يومئذ، وأبرهم  
وأخشاهم الله، ومع ذلك يتقرب هذا الشقي إلى الله بقتله.

وتتأمل - يا عبد الله - هذه القصة:

أَسَرَّ الْخَوَارِجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ كَلِيلٍ  
هُوَ وَامْرَأَتِهِ وَهِيَ حَامِلٌ فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَابٍ  
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه، وَأَنْتُمْ قَدْ رَوَّعْتُمُونِي. فَقَالُوا: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ،  
حَدَثَنَا مَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه،  
يَقُولُ: «سَتَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ  
الْمَاشِيِّ، وَالْمَاشِيُّ خَيْرٌ مِنَ السَّاعِيِّ»، فَقَادُوهُ بِيَدِهِ، فَبَيْنِمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَهُمْ  
إِذْ لَقِيَ بَعْضَهُمْ خَنْزِيرًا لَبَعْضِهِمْ أَهْلَ الذِّمَّةِ فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَشَقَ جَلْدَهُ،

(١) أخرج البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) أخرج البخاري (٣٧٦٧) أن رسول الله ، قال: «فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني»،  
بضعة: بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها أيضاً وسكون المعجمة أي قطعة لحم.



فقال له آخر: لم فعلت هذا وهو لذمي؟! فذهب إلى ذلك الذمي فاستحلّه وأرضاه، وبينما هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر: بغير إذن ولا ثمن؟! فألقاها ذاك من فمه.

ومع هذا الورع البارد الفاسد: قدّموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى ألا تتقدون الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ! فذبحوها وبقرروا بطنهما عن ولدها<sup>(١)</sup>.

أي دين هذا الذي يجعل هذا الخارجي يتورع عن قتل خنزير نجس، ويقتل صحابي من صحابة رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ! وأي دين يجعل هذا الخارجي يتورع عن أكل تمرة ساقطة، ولا يتورع عن قتل امرأة صحابي وجئنها الذي في بطنهما!

فهذه العقيدة الفاسدة وهذا الفكر الضال المنحرف خطر داهم على الأمة، وقد حذر منه النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ووصف العلاج تجاههم بقوله: «لئن أدركتم لأقتلنهم قتل عاد»<sup>(٢)</sup>.

فاستئصال هذا الفكر يكون باستئصال أصحابه، وذلك لاستفحال شرهم، وخطرهم، وضررهم على الأمة.

فكـل من اعتنق فكرـهم وخرج على المسلمين فإنه يجب قتالـه واستئصالـ شـرهـ، كما أوجـبـ النبي صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ سـلـمـ قـتـلـ أـسـلـافـهـمـ.

فـهـمـ يـطـعنـونـ الـأـمـةـ فـيـ خـاصـرـتـهـاـ، وـيـغـدـرـونـ، وـيـفـجـرـونـ، وـيـخـوـنـونـ، وـيـقـتـلـونـ أـهـلـ الـإـسـلـامـ وـيـدـعـونـ أـهـلـ الـأـوـثـانـ.

(١) «البداية والنهاية» (٥٨٤/١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤).



ولذلك قال النبي ﷺ، لما سأله حذيفة رضي الله عنه: وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم دعاء على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها»، قال: صفهم لنا يا رسول الله. قال: «هم قوم من بني جلدتنا، ويتكلمون بأسنتنا»، فقال حذيفة: فما المخرج إن أدركتهم؟ فقال ﷺ: «أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»<sup>(١)</sup>.

فهذا هو المخرج الشرعي، ليس هناك مخرج غير ذلك، وإنما ليبينه الرسول ﷺ، فعلى المؤمن أن يعرف المنهج الشرعي في هذا الأمر.

فهذه الفتنة التي أطلّت برأسها النتن الخبيث على الأمة خطيرة للغاية، والواجب على المؤمن تجاه هذا أن يلزم جماعة المسلمين، وإمامهم، وأن يحذر من فكر هذه الفرقـة، ويحذر منها من تحته ومن حوله، وخاصة الشباب منهم، فإن خطرهم عظيم، ووباءهم كبير، واستهتارهم بالدماء المعصومة أمر مشاهد، فإن قتل المسلم أو المعاهد والذمي والمستأمن أسهل عندهم من قتل البهيمة والعياذ بالله.

نسأـل الله أن يكفيـنا شرـهم، وأن يجعل تدبـيرـهم تدمـيرـاً لهم، وأن يحفظ علينا دينـنا وأمنـنا، وأن يحفظ بلادـ المسلمينـ من كلـ باـغـ وخارجـ.




---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).



## الرَّسَالَةُ السَّادِسَةُ

### وصايا نبوية عظيمة

**أخي الحاج:**

إنَّ بِلَاغَةَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَظَاهِرِ تَفَرِّدِهِ، وَمِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ نَبُوَتِهِ، وَكَانَ مَنْطَقَهُ فِي الْذِرْوَةِ الْعُلِيَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَمَتْ فَصَاحَتْهُمْ فِي حِينٍ بَعْثَتْهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ذَا لِسَانٍ مُبِينٍ، وَمَنْطَقٌ مُسْتَقِيمٌ، لَا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلٌ، وَلَا يُنْطَقُ بِهُجْرٍ، وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ وَالْكَلْمَةِ الصَّادِقَةِ وَقَدْ أَحاطَ اللَّهُ مَنْطَقَهُ بِالْعُنَيْدَةِ، وَوَصَفَهُ بِالْبَيَانِ؛ فَقَالَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: **﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْمُؤْمِنِ﴾** إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَعَلَيْهِ السَّلَامُ [التَّجْمُّعُ: ٤-٣].

وَقَدْ أُوتِيَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ جَوَامِعَ الْكَلْمِ، وَسَوَاطِعَ الْحِكْمَمِ، مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَكَلَامُهُ أَشْرَفَ الْكَلْمَ وَأَفْضَلُهُ، وَأَجْمَعَ الْحِكْمَ وَأَكْمَلَهَا بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَانَ مِنْ خَصَائِصِ لَفْظِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا وَصَفَهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِي حَدِيثِ الْذِي أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلْمِ»<sup>(١)</sup>، وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ: «فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلْمِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٢٩٧٧)

(٢) مسلم (٥٢٣).



فحديث رسول الله ﷺ تجد فيه أصول الهدایة، ودقيق العلم، ولطیف الإشارة؛ كل ذلك في بيان عالٍ مع فصاحة وسماحة منطق. والكلم: جمع الكلمة، والجومع: جمع جامعة، كضاربة وضوارب.

والمعنى: أنه ﷺ مُكْنِن من الألفاظ المختصرة التي تدل على المعانی الغزيرة.

وأنت إذا تأمّلت في كلامه ﷺ وجدت جُلَّ كلماته جاریةً على هذا السبيل، فكلامه ﷺ قريب من النفوس.

شاهد ذلك: أنَّ رجلاً جاء إليه ﷺ، فقال يا رسول الله: عِظْني وأوْجِزْ، فقال ﷺ: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة موعد، ولا تكلم بكلام تعذر منه، وأجمع اليأس بما في أيدي الناس»<sup>(١)</sup>.

هذه ثلاثة وصايا عظيمة:

**الوصية الأولى:** «إذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة موعد».

وهذه الوصية في أمر عظيم، له شأن كبير، يتعلّق بأعظم أركان الدين بعد الشهادتين، وهو الصلاة بحسن أدائها، والقيام بها على أكمل وجه.

ومما يعين على ذلك: أن العبد يستشعر وهو يصلّي أن هذه الصلاة هي آخر صلاة يصلّيها، وأنه بعد ذلك ستقبض روحه، ولن يتمكن من صلاة غيرها، فليكن هذا الحال في كل صلاة تصليها، لأن تستشعر أن

(١) أخرجه أحمد (٢٣٤٩٨)، وابن ماجه (٤١٧١)، ينظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧٥٩/١).



هذه الصلاة هي آخر صلاة تؤديها، فستجمع قلبك في هذه الصلاة فتؤديها بخشوع وتدبر لما تقول وتتلوا، وإتمام رکوعها وسجودها وأركانها، مع الانطراح بين يدي الله تعالى، فإن هذه الصلاة من أعظم الأسباب لصلاح العباد.

فمن استشعر أنه موعد بصلاته، وانها آخر صلاة له أتقنها على أكمل وجهها، وأحسن كفيتها، وخشع فيها.

والصلاحة على هذا الوجه: تنهى صاحبها عن كل خلق رذيل، وتحثه على كل خلق جميل؛ لما تؤثره في نفسه من زيادة الإيمان، ونور القلب وسروره، ورغبة التامة في الخير

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فهي من أعظم الأسباب التي تعين على صلاح العبد، وعلى بعده عن كل سوء وفحشاء ومنكر، ولذلك إذا أحسن العبد الصلاة بإتمام رکوعها وسجودها، وبالخشوع فيها فإن ذلك خير له وسبب لجذب الراحة والطمأنينة والسعادة والاستقرار في حياته وفي قلبه، فضلاً عن آخرته.

ولذلك كان النبي ﷺ يقول: «قم يا بلال فأرحنا بالصلاة»<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الآخر قال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»<sup>(٢)</sup>، وكان ﷺ إذا

(١) أخرجه أحمد (٢٣٥٥٨)، وأبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٠٣٧)، والنسائي (٣٩٤٠)، وصححه ابن حجر في «فتح الباري» .. (٣٥٣/١١).



حزبه أمر صلّى<sup>(١)</sup>.

فالصلة صلة بين العبد وربه، وهي سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، وفيها راحة للقلوب، وهي قرة عين ونعم للروح بشرط أن يقبل عليها، وأن يحضر فيها بقلبه، ويخشى فيها الله، وأن يستحضر أنها عمود الإسلام، وأنها مناجاة للرب عَجَلَ ووقف بين يديه، فبذلك يرتاح فيها، وتقر عينه، ويجد لذة لها في نفسه، في قيامه وقراءته وركوعه وسجوده، وسائل ما شرع الله فيها.

الوصية الثانية: «ولا تكلم بكلام تعذر منه».

أصله: ولا تتكلّم. وإنما حذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

وهذه وصية بحفظ اللسان، وليس المقصود منها ألا تعذر، فمن أخطأ ولم يعتذر فقد أساء مرتين.

وإنما المراد أن تحفظ لسانك مما لا يحسن الكلام به، فيحوجك ذلك الكلام إلى الاعتذار.

والعبد يهوي بالكلمة الواحدة في النار أبعد ما بين المشرق والمغارب كما قال نبينا ﷺ: «إن العبد ليتكلّم بالكلمة، ما يتبيّن فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق»<sup>(٢)</sup>، فالعاقل من صان لسانه وحفظه.

ولذلك قال: «ولا تكلم بكلام تعذر منه»، أي: فتندم عليه، وتبث عن الأعذار عن هذا الكلام، بل؛ ليسعك الصمت.

(١) أخرج أحمد (٢٣٢٩٩)، وأبو داود (١٣١٩) عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلّى»، وحسّنه ابن حجر في «فتح الباري» (٢٠٥ / ٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).



فإذا كان هذا الكلام سيحوجك إلى الاعتذار والنّدم عليه غدًا، فلا تتكلّم به اليوم، ولذلك قال النّبى ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(١)</sup>.

فالكلام إذا أردت أن تتكلّم به على ثلاثة أحوال:

الحال الأولى: أن يكون خيراً، والإنسان مطلوب منه أن يتتكلّم بالخير.

الحال الثانية: أن يكون شرّاً، ولا يجوز للإنسان أن يتتكلّم بالشر.

الحال الثالثة: أن يكون متردّداً، لا يدرى هل هو من الخير أم من الشر؟ والأمر في ذلك أيضاً أن يلزم الصمت.

وتأمل هذه الوصية من الإمام النووي رحمه الله حيث يقول: «اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسُّنة الإمساك عنه؛ لأنَّه قد ينجرُ الكلام المباح إلى حرام أو مكروره، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء»<sup>(٢)</sup>.

ففي حالين يكون الصمت فيهما خير وأنجى للعبد، ولا يتتكلّم إلا إذا علم أنَّ كلامه فيه الخير والفائدة والنفع.

ولذلك قال العلماء في معنى قول النّبى ﷺ: «ولا تكلّم بكلام تعذر منه غدًا»، إما أن يتتكلّم بكلام يعتذر منه غدًا؛ أي: في الحياة،

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٥)، ومسلم (٤٧).

(٢) «رياض الصالحين» (ص ٢٧٦).



فيندم عليه ويعتذر، وإن لم يكن كذلك فيكون المراد به يوم القيمة، يوم تبلى السرائر ويحاسب العبد على لكل كلمة تكلم بها.

ولذلك في كل يوم يصبح فيه العباد **تُكَفِّرُ الأَعْضَاءُ اللِّسَانَ**، فتقول: «**أَتَقِّ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ أَعْوَجْجَنَا**»<sup>(١)</sup>.

وهذا فيه دلالة على عظم خطر ما يتكلّم به الإنسان، وأنه مؤاخذ به، سواء الكلام باللسان أو الإشارة باليد، وانظر لحال الخوارج في القديم وال الحديث؛ فإنّ مبدأ خروجهم على الأمّة والحكّام لم يكن بالسيف، وإنما كان بالكلام، نعوذ بالله من حالهم.

فالعبد مؤاخذ بما يتكلّم، وبما يكتب؛ لأنّ اليّد أحد اللسانين<sup>(٢)</sup>، والكلام بالكتابة يبقى ويدوم، ولذلك فإنّ ضرره سواء كان بما يتعلق بوسائل التواصل أو بالكتب والرسائل، أو غير ذلك، فالإنسان سيؤاخذ بما يقول وبما يكتب.

**وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سِيفَنِي وَيُبْقِي الدَّهْرَ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ**  
**فَلَا تَكْتُبْ بِكَفْكَ غَيْرَ شَيْءٍ يُسْرِكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ**  
**فَانْظُرْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكْتُبْ، هَلْ هَذَا يُسْرِكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ،**  
**وَتَظَنْ أَنَّهُ فِي صَحَافَ أَعْمَالِكَ الْحَسَنِيِّ، أَوْ امْتَنَعَ مِنْهُ قَبْلَ أَلَا يَكُونَ هُنَاكَ**  
**مَجَالٌ لِلاعتذارِ، وَإِنَّمَا التَّقاضِي بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيَّئَاتِ.**

(١) أخرجه أحمد (١١٩٠٨)، والترمذني (٢٤٠٧)، وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٣/٣).

(٢) قالت العرب: «القلمُ أَحَدُ اللسانين»، «البيان والتبيّن» (٨٥/١)، «عيون الأخبار» (١٠٧/١).



**الوصية الثالثة: «وأجمع اليأس عما في أيدي الناس».**

يعني اعزم واعقد قلبك على اليأس بما في أيدي الناس، وعلّق قلبك ورجاءك بالله وحده، فلا تتعلق بالناس وبما في أيديهم، وإنما علّق قلبك بالله تعالى، ومن توكل على الله فهو حسنه وهو كافيه وهو نعم المولى ونعم النصير.

وكلما كان الإنسان صاحب طمع وحرص تطلع إلى ما عند الغير؛ ممَّن هو فوقه؛ لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طابت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس.

واعلم أنَّ اليأس عما في أيدي الناس هي العفة التي يؤتى بها الله من تعفف ووطْن نفسه عليها، كما قال ﷺ: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغْنِي بِغَنَّيَةِ الله»<sup>(١)</sup>.

ومن أَيْسَ من شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ وَهَذَا شَيْءٌ مَجْرِبٌ، وَلَكِنْ لِيَكُنْ قَلْبُكَ مَعْلُقاً بِالله ﷺ، فَكَمَا أَنْكَ لَا تَسْأَلُ بِلِسَانِكَ إِلَّا اللهُ، فَلَا تَعْلِقْ قَلْبُكَ إِلَّا بِاللهِ، فَتَبْقَى عَبْدًا لله حقيقة، سالِمًا من عبودية الخلق، ومن النظر إلى ما بأيديهم، واكتسبت بذلك العزة والشرف؛ فإنَّ المتعلق بالخلق يكتسب الذلة والسقوط بحسب تعلقه بهم، وتأمَّل حال الناس تجد مصداق ذلك.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْنِيَنَا بِحَلَالِهِ عَنْ حَرَامِهِ، وَإِنْ يَجْعَلْنَا أَفْقَرَ عِبَادَهِ إِلَيْهِ، وَأَغْنِاهُمْ بِهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (١٧٤٥).



## الرسالة السابعة

### جهود ولاة أمر المملكة العربية السعودية في خدمة الحرمين الشريفين وقادسيهما

أخي الحاج:

لعلك تقرأ أو تسمع بعض تصريحات ولاة أمر هذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - التي تؤكّد حرصهم - حفظهم الله - على كلّ ما من شأنه رفعه أمر المدينتين المقدستين: مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

بل قد نصّ النظام الأساسي للحكم - وهو يقابل الدستور في الدول الأخرى - في مادته الرابعة والعشرين: «تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين، وخدمتهما، وتتوفر الأمن والرعاية لقادسيهما، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة».

وهذا الأمر نابع من عقيدة راسخة تلقاها ملوك هذه البلاد من الملك المؤسس رحمه الله، في الاهتمام بهاتين المدينتين المقدستين، وصيانتهما من كل ما يشوب صفو مرتاديهما في دينهم وأمنهم، ويعنّر عليهم روحانيتهم فيها.

فلا يجد الزائر لهاتين المدينتين مظهراً من مظاهر الشركيات أو البدع فيهما، ولله الحمد.



كما أَنَّ من دخلهما شَعَرَ بِأَمْنٍ وَآمَانٍ، مَا يُفْرِغُهُ لِمَا أَتَى مِنْ أَجْلِهِ  
مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّائِلَةِ لِلَّهِ تَعَالَى.

وَدَعْنِي أَحَدُثُكَ قَلِيلًاً عَنْ تَارِيخِ هَذِهِ الْبَلَادِ قَبْلَ تَوْحِيدِهَا عَلَى يَدِ  
الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سَعْوَدِ تَعَالَى وَغُفْرَانُهُ، وَجَزَاهُ  
عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرُ الْجَزَاءِ:

كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ تَوْحِيدِهَا مَأْسَاهُ حَقِيقِيَّةٌ مِنْ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا: فِي الْحَرْبِ وَالسُّلْطَنِ، فِي الْبَادِيَّةِ وَالْحَضْرِ، وَحَسِبَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ  
كُلَّ بَلْدَةٍ لَهَا سُورَةٌ تَتَسَوَّرُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِهَا الَّذِينَ هُمْ جِيرَانُهَا وَقَدْ يَكُونُوا  
أَبْنَاءُ عَمَومَتِهِمْ!

وَمَعَ الْخُوفِ مِنَ الْقَرِيبِ الْمُعْرُوفِ كَانَ هَنَاكَ قَطْاعُ الْطَّرُقِ الَّذِي  
يَجُوسُونَ الْدِيَارَ وَيَتَرَبَّصُونَ بِأَصْحَابِ الْقَوَافِلِ شَرًّا لِسَلْبِهِمْ وَنَهْبِهِمْ، وَلَمْ  
يَسْلِمْ مِنْهُمْ الْحَجَاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ!

فَأَبْدَلُهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعْوَدِ تَعَالَى بَعْدَ  
خُوفِهِمْ أَمْنًا، وَبَعْدَ فَقْرِهِمْ غَنِّيًّا، وَبَعْدَ تَشَرُّذِهِمْ اجْتِمَاعًا، وَبَعْدَ تَنَافِرِهِمْ  
مَحْبَةً، وَبَعْدَ حَرْبِهِمْ سَلَمًا. فَلَلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِهِ.

وَدُونَكَ هَذَا الْحَادِثَةُ وَدَلَالَاتُهَا، قَالَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ الْلَّبَانِيُّ  
وَكَانَ قَدْ حَجَّ عَامَ ١٣٤٨هـ:

«كُنْتُ صَاعِدًاً مَرَةً مِنْ مَكَّةَ إِلَى الطَّائِفِ وَكَانَتْ مَعِي عِبَادَةٌ إِحْسَانِيَّةٌ  
سُودَاءُ، جَعَلَتْهَا وَرَاءَ ظَهْرِيِّ فِي السِّيَارَةِ، فَيُظَهِّرُ أَنَّهَا سَقَطَتْ مِنَ السِّيَارَةِ  
فِي أَرْضٍ وَلَمْ نَتَبَهَّ لَهَا، فَأَخْذَ النَّاسُ يَمْرُونَ، فَيَرُونَ هَذِهِ الْعِبَادَةَ مُلْقَاءَ  
عَلَى قَارِعَةِ الْطَّرِيقِ، فَلَا يَجِرُؤُ أَحَدٌ أَنْ يَمْسَسَهَا، بَلْ شَرَعَتِ الْقَوَافِلُ تَتَنَبَّكُ



عن الطريق، حتى لا تمر على العباءة؛ خشية أنه إذا أصاب هذه حادث يكون من مرّ من هناك مسؤولاً، فكانت هذه العباءة على الطريق أشبه بأفعى يفر الناس منها، بل لو كانت ثمة أفعى ما تجنبوها هذا التجنّب كلّه.

وأخيراً وصل خبرها إلى أمير الطائف فأرسل سيارة أتت بها، وأخذ بالتحقيق عن صاحبها فقيل له: إننا نحن مررنا من هناك، وإن الأرجح كونها سقطت من سيارتنا، فجاء الأمير ثاني يوم يزورنا وسألنا: هل فُقد لكم شيء من حوائجكم في أثناء مجئكم من مكة؟ فأهبت برفاقي ليتفقدوا الحوائج، فافتقدوها فإذا بالعباءة السوداء مفقودة، وكنا لم ننتبه لفقدانها، فقلنا له: عباءة سوداء إحسانية قال: هي عندنا، وقص علينا خبرها».

إلى أن قال: «وقد أتيت على هذه النادرة هنا مثلاً من أمثال لا تعد ولا تحصى من الأمان الشامل للقليل والكثير في أيام الملك عبد العزيز مما لم تُحدّث عن مثله التواريХ حتى اليوم، فالمكان الذي سقطت فيه العباءة كان في الماضي كثيراً ما تقع فيه وقائع السلب والقتل، ولا يمر الناس فيه إلا مسلحين، فأصبح إذا وجدت لقطة هناك على قارعة الطريق تجنب الناس الطريق لئلا يتهموا بها إذا فقدت، وكل يوم يأتي الشرطة والخفراء والعسّس بـلقط و حاجات ضائعة مما فقده السُّفار أو سقط بدون انتباه عن الأكوار، وذلك إلى دائرة الأمن العام، فتبحث عن أصحاب هذه اللقطات وتتردّها لهم مما يقضي بالعجب.

ولو لم يكن من مآثر الحكم السعودي سوى هذه الأمانة الشاملة الوارفة الظلال على الأرواح والأموال التي جعلت صحاري الحجاز



وفيافي نجد آمن من شوارع الحواضر الأوروبية لكان كافياً في استجلاب القلوب إليه، واستنطاق الألسن في الثناء عليه.

فاليلوم نجد التاجر، والفلاح، والحادي، والملاح، والهاج القاصد على الضوامر، أو على الجواري المنشآت بالدُّسْر والألواح، يتحدثون بنعمة هذا الأمن الذي أنام الأنام بملء الأجفان، وجعل الخلق يذهبون ويجيئون في هاتيك الصحاري، وقد يكون معهم الذهب الرنان، وهم بلا سلاح ولا سنان، فلا عمران للبلاد إلا بالأمان والاطمئنان.

حدثني بعض الأشراف الهاشميين من أولاد أمراء مكة أنفسهم أنهم كانوا في القرى التي لهم حول الطائف يوصدون أبوابها ليلاً، ولا يفتحونها لأي طارق خيفة الغيلة، وحذراً من سطو اللصوص، حتى جاء هذا العهد السعودي فصاروا يؤمنون أن يبيتوا وأبوابهم مفتوحة، وصاروا يفتحون لأي طارق جاءهم.

وحدثني الجميع أنهم كانوا لا يقدرون على التجوال إلا مسلحين، فأصبح الآن كل إنسان يجول في الحواضر والبواقي أعزلاً لا يحمل شيئاً ولا السكين، وقد يكون حاملاً الذهب ولا يخشى عادية ولا حادثة، وكثيراً ما يترك الناس أوقار دوابهم في قارعة الطريق وتبقى أياماً وليلات إلى أن يعود أصحابها فياخذوها، ولا يتجرأ أحد أن ينظر إليها<sup>(١)</sup>.

وكان المسلمون يعيشون تفرقاً عظيماً في أعظم بقعة تجمعتهم وفي أعظم عمل يؤدونه الله رب العالمين!

(١) «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» (ص ١٨٦)، وقد حصل للأديب إبراهيم المازني في حجّ عام ١٣٥٠هـ قصّة مماثلة، ذكرها في كتابه «رحلة إلى الحجاز» (ص ٦٧).



فقد كان الحرم المكي فيه أربعة مقامات، لكل مذهب فقهى من المذاهب الأربعة إمام يصلى بمتبوعيه، ولا يصلى معهم غيرهم! حتى وفق الله الملك عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ إلى إزالة هذا الأمر وجمع المسلمين الموحدين على إمام واحد؛ فاجتمعت القلوب باجتماعهم على إمام واحد، وهذا أثر واضح من آثار الأمن .

فقد تكلّم الرحّالة ابن جبير في رحلته عند مروره بمكة سنة ٥٧٨هـ، عن وجود أربعة أئمة سنية للحرم، فأولهم إماماً الشافعياً، ويصلي خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم المالكي ويصلي قبالة الركن اليماني، ثم الحنفي ويصلي قبالة المizar، ثم الحنبلي - وصلاته مع المالكي في حين واحدٍ - وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني. إلا صلاة المغرب يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها ، قال : «يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة ، ثم يقيم مؤذنو سائر الأئمة ، وربما دخل في هذه الصلاة على المصليين سهوًّا وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة ، فربما رکع المالكي برکوع الشافعی أو الحنفی ، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه»<sup>(١)</sup>

قال الشيخ أحمد شاكر رَحْمَةُ اللَّهِ: «بل قد بلغنا أن هذا المنكر كان في الحرم المكي ، وأنه كان يصلى فيه أربعة أئمة ، يزعمونهم للمذاهب الأربع ، لكننا لم نر ذلك ، إذ أننا لم ندرك هذا العهد بتمامه ، وإنما حرجنا في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وسمينا أنه أبطل هذه البدعة ، وجمع الناس في الحرم على إمام واحد راتب ، ونرجو

---

(١) «رحلة ابن جبير» (ص ٧٨).



أن يوفق الله علماء الإسلام لإبطال هذه البدعة في جميع المساجد في البلدان، بفضل الله وعonne، إنه سميح الدعاء<sup>(١)</sup>.

ومن مفاحر المملكة العربية السعودية: ما تقوم به من حماية التوحيد، ومحاربة الشرك ووسائله وصوره، ومن أعظم تلك الوسائل والصور: إزالة القباب والمشاهد المحرمة التي كانت في مقبرة البقيع خاصة، وغيرها من المقابر في أنحاء المملكة كلها.

وإنَّ من نعم الله على أهل الإسلام: هذه البلاد المباركة التي قامت على حماية التوحيد الذي جاءت به الرسل، وإزالة الشرك من أرضها، فلا ترى فيها - والله الحمد والمِنَّة - قبراً يعبد، ولا ضريحاً بنيت عليه قبة، ولا مسجداً به قبر، ولا ترى فيها مظهراً من مظاهر الشرك، بل لا يصل إلى ولاة الأمر بخبر وجود قبر يتردد إليه، أو بئر أو شجر يتبرك بها، أو غير ذلك؛ إلا ويزال.

قال الشيخ محمد المعصومي - وهو من علماء بخارى - : «لما تشرفت بمكة المكرمة سنة (١٣٥٣هـ) انشرح قلبي برؤية الكعبة المشرفة - زادها الله تشريفاً وتعظيمًا - ولما شهدتْ توحيد الجماعة في الصلوات الخمس زادني سروراً؛ لاضمحلال بدعة تعدد الجماعات في هذا المسجد الشريف، وكذا هدم قباب القبور التي كانت من أضرّ الأشياء على عقيدة المسلمين».

ومع هذا الأمان والتوحيد الخالص فإنَّ المملكة العربية السعودية لم تدخر جهداً ولا مالاً ولا أرواحاً من أجل خدمة الحجيج كلّ عام، وكل

---

(١) «سنن الترمذى» (٤٣٢/١).



ما من شأنه أن يريح الحجاج ويسهل عليهم مناسكهم فهو في أولوياتها خاصة في المشاريع العملاقة التي أقامتها في مشاعر الحج، فضلاً عن توسيعات الحرمين الشريفين، ومساهمة عشرات الجهات الحكومية بأفرادها لخدمة الحجاج، وتسهيل أمورهم، وتيسير الحج بسلام وراحة للحجاج القادمين من كل حدب وصوب.

وانظر - أخي الحاج - وتأمل إلى مشاعر الحج كيف قد يسرّها الله في هذا الزمان على يد حكام هذه البلاد المباركة، فأصبحت مناسك الحج آمنة ميسرة، بفضل الله ﷺ، ثم قيام قادة المملكة العربية السعودية على كل ما من شأنه تيسير أمور الحج، وتسهيل أموره، وإنك حينما قلبَت نظرك وجدت مشاريع عملاقة تنطق بحبٍ ولاة أمر المملكة العربية السعودية لهذه الشعيرة العظيمة، وتيسير أمورها للحجاج وخدمتهم.

فلو نظرت إلى منى أيام التشريق لرأيت مدينة متكاملة بُنيت ليقيم فيها أهلها ثلاثة أيام فقط، ولو تأملت مشروع الجمرات لأبصرت قوّة في البناء، وتيسيراً للعباد في أشقّ منسك يقومون به وهو رمي الجمرات، فأصبح سهلاً ميسراً، وأصبح تنقل الحجاج في المشاعر المقدسة ميسراً من خلال مشروع (قطار المشاعر) الذي يربط بين جنوب شرق مشعر عرفات وجنوب غرب مشعر منى (منطقة الجمرات)، عبر مشعر مزدلفة بمسار يبلغ حوالي ٢٠ كيلو متراً، في إنشاءات مرتفعة على أعمدة في الجزر الوسطية للطرق، وامتدّ الاهتمام إلى نُسك الهدي، فأنشأت مشروع (المملكة للإفادة من الهدي والأضاحي)، الذي يعمل فيه أكثر منأربعين ألف موظف، ويهدف الاستفادة من لحوم الهدي والأضاحي، وتوزيعها داخل المملكة وخارجها نحو ثلث وعشرين دولة إسلامية تحقيقاً



للتكافل الاجتماعي في الإسلام، فضلاً عن الاهتمام البالغ بالجانب الصحي للحجاج من خلال إقامة المستشفيات والمراكم الصحية المؤقتة بموسم الحج فقط، وبلغت العناية بصحة الحجيج والمعتمرين بتوفير مصنع آلي متكملاً لسقيا زمزم، يأخذ منها الحاج حاجته من ماء زمزم لأهله بطريقة آلية نظيفة، وهذه بعض الجهود التي تدركها العين لا كلها، ولا ما يخفى عن الأعين كمشاريع التحكم بتصريف السيول، والكهرباء ونقل المياه، وغيرها.

والمسجد الحرام والمسجد النبوي قد حظيا - ولا زال - بعناية فائقة واهتمام بالغ من ولاة أمر هذه البلاد، منذ توحيدها على يد الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، ومروراً بأبنائه الملوك الذين تقلدوا مقاليد الأمور في المملكة العربية السعودية: سعود، ثم فيصل، ثم خالد، ثم فهد، ثم عبد الله رحمه الله، وإلى هذا العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله ونصره - كلهم تعاقبوا على البذل بسخاء لخدمة هذين المسجدين الشريفين، وتوسيع مساحتهما، وتزويدهما بمختلف الخدمات التي تليق بهما، وتسهيل على الحجاج والمصلين والزوار ما قدموا من أجله من الطاعات.

فنسأل الله أن يضاعف لهم الأجر، وأن يبارك في أعمالهم، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لما يحبُّ ويرضي، وأن ينصر بهما الملة والسنة، وأن يجعل هذه الأعمال في ميزان حسناتهما.





## الرسالة الثامنة

### الانتفاع بالقرآن

**أخي الحاج:**

إن الانتفاع بهدایات القرآن ليس لكل أحد، وإنما لطائفة من الناس ذكر الله تعالى وصفهم في موضعين من كتابه.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [آل عمران: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿فَذَكْرُ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٤٥].

فهؤلاء هم أهل الانتفاع بالقرآن، فليس الانتفاع بالقرآن بمجرد تلاوته وحفظه، بل لا بد من تدبره والعمل بما فيه.

قال تعالى: ﴿كَتَبْ أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ مُبَرَّكَ لِتَدْبِرُوا مَا يَنْهَا وَلَيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٢٩].

غايتان ذكرهما الله تعالى: التدبر والتذكرة.

فإذا أردت الانتفاع بالقرآن فعليك أن تجمع قلبك عند تلاوته وسماعه فلا تنشغل عن معانيه، وألق سمعك لما تقرؤه أو تستمع إليه، واحضر حضور من يخاطب الله به، عندها ستجد لهذه التلاوة ولها السمع أثراً بإذن الله تعالى.



والتدبر: هو النظر في عواقب الأمور، وما تؤول إليه<sup>(١)</sup>.

ولذلك وصف النبي ﷺ الخوارج بأنهم يقرؤون القرآن، ولكنه لا يجاوز تراقيهم، وبما يحبرونه تحبيراً، يقيمون حروفه، ولكن لا يجاوز حناجرهم، فما دخل القلب ولا وعاه القلب ولا تدبره.

والمقصود الأعظم من قراءة القرآن: فهمه وتدبره، والفقه فيه، والعمل به، كما قال بعض السلف: «نزل القرآن ليعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً»، ولهذا كان أهل القرآن هم العاملون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب.

وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم.

ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله: «وما تدبر آياته إلا اتباعه، والله يعلم، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده؛ حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما ترى القرآن له من خلق ولا عمل...، لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك لا ينتفع قارئ القرآن بمجرد التلاوة إن لم يعمل، وإلا فالللاوة عبادة وقربة، وكل حرف تقرؤه من القرآن بحسنة إلى سبعينات، لكن الغاية هي: التدبر والعمل<sup>(٣)</sup>، ولذلك قال النبي ﷺ: «يؤتى بالقرآن

(١) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص ٥٤).

(٢) أخرجه الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٣٤).

(٣) أخرج الآجري في «أخلاق أهل القرآن» (٣٥) عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يَتَّلَوُنَهُ حَقَّ تِلَاقِهِ﴾ [البقرة: ١٢١] [البقرة: ١٢١] قال: «يعملون به حق عمله».



يوم القيمة وأهله الذين كانوا يعملون به»<sup>(١)</sup>.

فأهل القرآن ليس لهم الحفظة فقط، ولا الذين يقرؤونه فقط، وإنما الذين يعملون به، والقرآن حجة لك أو عليك، ورب قارئ للقرآن والقرآن يلعنهم، وهو من أشد الكاذبين، فيكون حجة عليه لا له.

ولذلك املأ قلبك - يا عبد الله - بموعظة القرآن وأحبابها.

ولا شك أن أعظم الموعظات وأجلها كلام الله تعالى، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٧  
قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَرِحْمَتِهِ فِي ذَلِكَ فَلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

[يونس: ٥٨-٥٧].

ولا شك أن من قرأ القرآن وتدبّره وأعمل قلبه نفعه ذلك وأورثه حب القرآن والفرح به، فمن فرح بتلاوة القرآن فقد بلغ منزلة عظيمة.

ولا شك أن أرفع درجات القلوب فرحاها التام بما جاء به الرسول ﷺ وابتهاجها وسرورها.

وأعظم ما يفرح به العبد - وهو فضل الله ورحمته - : القرآن والإيمان، من فرح بهما فقد فرح بأعظم مفروض به.

وأختم وصيتي لك بوصية شيخنا ابن باز رحمه الله حيث قال: «من الأمور التي أوصيكم ونفسي بها: الإقبال على تلاوة القرآن العظيم والإكثار منها ليلاً ونهاراً مع التدبر والتفكير والتعقل لمعانيه العظيمة، المُطْهِرة للقلوب، المحدّرة من متابعة الهوى والشيطان... والمقصود من

(١) أخرجه مسلم (٨٠٥).



التلاؤة هو التدبر والتعقل للمعنى، ثم العمل بمقتضى ذلك، كما قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَبَرَّوْنَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالَهَا﴾ [محمد: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿كِتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لَّيَتَبَرَّوْا إِيمَانَهُ وَلَيَتَذَكَّرَ أَفْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

فبادروا - رحمكم الله - إلى تلاوة كتاب ربكم وتدبر معانيه وعمارة الأوقات والمجالس بذلك... واحذروا - رحمكم الله - ما يصدكم عن كتاب الله ويشغلكم عن ذكره من الصحف والمجلات وما أشبهها من الكتب التي ضررها أكثر من نفعها. وما دعته الحاجة إلى مطالعة شيء من ذلك فليجعل لذلك وقتاً مخصوصاً، وليقتصر على قدر الحاجة ول يجعل تلاوة كتاب الله وسماعه ممن يتلوه وقتاً مخصوصاً يستمع فيه كلام ربه، ويداوي بذلك أمراض قلبه ويستعين به على طاعة خالقه ومربيه المالك للضر والنفع والعطاء والمنع لا إله غيره ولا رب سواه»<sup>(١)</sup>.

أسأل الله أن يستعملنا في طاعته، وأن يجعلنا من أهل القرآن  
المتدبرين له، وأن يغفر لنا ذنبنا وإسرافنا في أمرنا.




---

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٣/٢٤٩).



## الرسالة التاسعة

### محبة الرسول ﷺ

**أخي الحاج:**

إنَّ محبَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَوْقِيرُهُ وَتَعْظِيمُهُ عِبَادَةٌ نَتَقْرِبُ بِهَا إِلَى اللهِ جَلَّ جَلَّ، وَهَذِهِ الْمَحْبَّةُ إِيمَانٌ، وَهِيَ تَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجُوَارِحِ :

فَمَحْبَّتِهِ بِالْقَلْبِ تَعْنِي: تَقْدِيمُ مَحْبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ وَالْوَالِدِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، كَمَا قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ ذَلِكَ: اسْتِشْعَارُ هِيَبَتِهِ، وَالشُّوْقُ لِرَؤْيَتِهِ، وَحُبُّ مَا يُحِبُّ وَمَنْ يُحِبُّ، وَكُرْهَةُ مَا يَكْرِهُ وَمَنْ يَكْرِهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: مَعْرِفَةُ سِيرَتِهِ ﷺ، وَتَدْبِرِهَا، وَأَنْ يَعِيشَ الْمُسْلِمُ تِلْكَ السِّيرَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ الْعِبَرَ مِنْهَا.

وَمَحْبَّتِهِ بِاللِّسَانِ تَعْنِي: التَّأْدِيبُ عِنْدَ ذِكْرِهِ ﷺ، فَلَا يُذَكَّرُ بِاسْمِهِ مُجْرِدًا، بَلْ يُوصَفُ بِالنَّبِيَّةِ أَوِ الرَّسُولِ فَقَدْ وُصِّفَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ لَأْ يَصْلِيُّ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْبَخِيلِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أَخْرَجَهُ البَخَارِيُّ (١٤)، وَمُسْلِمُ (٤٤)، وَاللَّفْظُ لِهِ.

(٢) أَخْرَجَ أَحْمَدَ (٢٥٨)، وَالْتَّرْمِذِيُّ (٣٥٤٦) وَالنَّسَائِيُّ (٩٨٠٢) عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدُهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». ﷺ.



ومن ذلك: كثرة الصَّلاة عليه، وترديد الأذكار والأدعية التي قالها ﷺ، ونشر سنته، وتعليمها للناس، وتذكيرهم بحقوقه ﷺ.  
ومحبته بالجوارح تعني: العمل بسنته، والاقتداء والاهتداء بهديه ظاهراً وباطناً.

ومن لوازם محبته: أن حرمة النبي ﷺ بعد موته، وتقديره، وتعظيمه مستمرة بعد موته ﷺ عند ذكره، وسماع حديثه<sup>(١)</sup>.

قال أبو إبراهيم التَّجِيُّي: «واجب على كل مؤمن متى ذكره، أو ذكر عنده أن يخضع ويخشى، ويتوَّرق، ويسكن من حركته، ويأخذ في هيبته وإجلاله؛ بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه، ويتأدب بما أدْبَنَا الله به، ... وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح، وأئمتنا الماضين رضيَّةُ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن محبته ﷺ: الاهتداء بهديه ﷺ في أمور التوحيد والاعتقاد التي بعث من أجلها، ومن ذلك: اعتقاد تفرد الله جَلَّ جَلَّ بالربوبية: فهو الخالق، وهو الرازق، وهو المحيي، وهو المميت، وهو المعز، وهو المذل.

ومن أقرَّ أنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا نافع إلا الله وجب عليه أن يقرَّ أن العبادة بجميع أنواعها لا تكون إلا لله جَلَّ جَلَّ، فلا يُدعى إلا الله، ولا يستغاث إلا به، ولا يتوكَّل إلا عليه، ولا تذبح النذور ولا تقرب القرابين إلا له جَلَّ جَلَّ.

والله جَلَّ جَلَّ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، نؤمن بها كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصريحة على ظاهرها، وما تدلُّ عليه ألفاظها من المعاني، ولا نؤولها عن ظاهرها.

(١) ينظر: «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (٣/٨٠١).

(٢) «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض (٢/٤٠).



وصفاته ﷺ لا تشبه صفات المخلوقين، تعالى عن النّد والنظير.

ومن توقيره ﷺ: موالاة آله وعترته وأهل بيته المؤمنين، وصحابته الكرام، ومحبتهما بما ورد في الشرع، فلا إفراط ولا تفريط، فعقيدتنا وسطٌ بين الإفراط والتَّفريط، والغلُو والجفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقیدتنا في آل بيت الرَّسول ﷺ:

فإِنَّا نتَوَلَّ كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ: أَزْوَاجِهِ، وَذَرِيَّتِهِ، وَبْنِي هَاشِمٍ، وَبْنِي الْمَطْلَبِ، فَنَحْبُهُمْ، وَنَتَوَلَّهُمْ، وَنَنْزَلُهُمْ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي يَسْتَحْقُونَهَا كَمَا أَمْرَ اللَّهُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ نعْرِفُ الْفَضْلَ لِمَنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ شَرْفِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَشَرْفِ الاتِّصَالِ بِالنَّسْبِ النَّبُوِيِّ الشَّرِيفِ.

فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنّا نحبّه لإيمانه وتقواه، ولصحبته لرسول الله ﷺ، ولقرباته منه ﷺ.

ومن أتى من منهم بعد عصر النبوة، وهو مؤمن، فإنّا نحبّه لإيمانه وتقواه، ولقرباته من رسول الله ﷺ.

ومن لم يُوفَّقْ منهم للإيمان، فإنّ شرف النسب لا يفيده شيئاً. قال الله ﷺ: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّكُنَّا مُّؤْمِنُوكُمْ﴾** [الحجرات: ١٣]، وقال ﷺ: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ»<sup>(١)</sup>.

ومع هذه المحبة الواجبة: فإنّا لا نعتقد عصمتهم، بل هم بشر تقع منهم الذنوب كما تقع من غيرهم، كما لا نغالي في أوصافهم.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).



ونعتقد أنَّ من الصحابة مَن هو أَفْضَل مَمَن جَمَع بَيْن الصَّحَّة  
وَالقِرَابَة، فَأَبُو بَكْر الصَّدِيق وَعُمَر الفَارُوق، وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْن هُمْ خَيْرُ  
الصَّحَّابَة عَلَى هَذَا التَّرتِيب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،  
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ بارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ،  
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ  
إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذَرِيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.





## الرسالة العاشرة

### عبادة الصبر

**أخي الحاج:**

الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

وعبادة الصبر من العبادات التي عَظَمَ الله تعالى أجرها، وفضل أهلها، ورفع درجاتهم.

وهذه العبادة العظيمة الجليلة، جاء ذكرها في القرآن في مائة موضع، وذلك لعظم شأنها، وما أعده الله تعالى للصابرين.

والصبر مذكور في القرآن على أنواع:

فتارة يأمر الله به، كقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

[التحليل: ١٢٧].

وتارة ينهي عمما يضاده، كقوله تعالى: ﴿وَلَا سَتَعِجلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وتارة بتعليق الفلاح به، كقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

وتارة بالثناء على أهله، فقد ذكرها الله من صفات كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبِّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾



**الصَّابِرِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالْقَدِيرِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ** ﴿آل عمران: ١٦﴾

[١٧-١٦]

وتارة بالإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره، كقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الرَّمَادُ: ١٠].

وتارة بتعليق الإمامة في الدين به وباليقين، كما قال الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ يَأْمُرُنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

[السَّجْدَة: ٢٤].

ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان  
لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له.

وقد أخبر النبي ﷺ أنه: «ضياء»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله»<sup>(٢)</sup>.

والصبر يحتاجه المؤمن أياً ما حاجة؛ حتى يسير في هذه الدنيا على  
وفق ما يرضيه الله تعالى، وكل العبادات قد رتب الله تعالى الجزاء لمن  
قام بها، ولكن الصبر جاء ذكر ثوابه بلا حدٍ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الرَّمَادُ: ١٠].

والصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه،  
وحبسها عن التسخط والشكایة لأقداره، ولسانه عن الشکوى، وجوارحه  
عمما لا ينبغي فعله مع انتظار الفرج من الله جل جلاله.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩)، ومسلم (١٠٥٣)، والتصبر تكلف الصبر.



وبعض النّاس إذا سمع بالصبر وعبادة الصبر لم يتوارد إلى ذهنه إلا الصبر على المصائب والابتلاءات والمحن، نعم هذا نوع من الصبر محمود، وعبادة عظيمة، لكنه نوع من أنواع الصّبر، لا الصّبر كله.

والصبر على المصائب والابتلاءات - وهو الصبر على أقدار الله المؤلمة - واجب على المسلم، ويكون صبره بعدم إظهار الجزع أو التسخط سواء أكان قوله أو فعلًا، فمن لزم الصبر لم يتسرّط على القدر، ولم يعترض عليه، وإن كان متألماً في نفسه.

ولذلك قال ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم رضي الله عنه: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنما بفارقك يا إبراهيم لمحزونون»<sup>(١)</sup>.

والصبر على ثلاثة أنواع: صبر على الطاعة، وصبر عن المحرم، وصبر على أقدار الله.

**النوع الأول - وهو أعظمها -: الصبر على طاعة الله تعالى، فإن الطاعة لله تعالى تحتاج إلى صبر ومصايرة.**

وما ذلك إلا أنَّ الصبر على التَّكليف هو صبر على الطاعة أو صبر عن المعصية، وهما أفضل من الصبر على مُرّ القدر، والذي يأتي به البرُّ والفاجر، والمؤمن والكافر، فلا بدَّ لكلَّ أحد من الصّبر على القدر سواء أكان اختياراً أو اضطراراً، أما الصبر على الأوامر وعن النواهي فهو صبر من اتّبع الرسل.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).



والعبد يحتاج إلى الصبر للقيام بالعبادات، فعبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى صبر ومصابرة. فالصبر من مقتضيات ولوازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَإِلَّا كُلُّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ إِلَّا مَنْ يَحْسَبَ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: ٣-١] أي لا بد من الصبر إذا تواصى الإنسان مع إخوانه على الحق.

قال تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

وعبادة الصلاة تحتاج إلى صبر، فيترك الإنسان لذيد نومه، ويترك فراشه ويذهب لإجابة داعي الله تعالى، فيؤدي صلاة الفجر مع جماعة المسلمين، ويحافظ على سائر الصلوات حيث ينادى بها في المساجد فهذا يحتاج إلى الصبر، والصوم وترك الطعام والشراب في يوم شديد الحر يحتاج إلى صبر، وإنفاق المال الذي هو محظوظ للنفس يحتاج إلى صبر.

وبالجملة: مما من عبادة إلا وهي بحاجة للصبر؛ لما فيها من مخالفة النفس وإرغامها على ما تكره.

النوع الثاني: الصبر عن محارم الله ومعاصيه، فالإنسان يحتاج إلى أن يمنع نفسه إذا دعته إلى ارتكاب محرم من المحرمات بالصبر، فإذا دعته نفسه وهواء إلى النظر المحرم، أو إلى سماع المحرم، أو إلى فعل المحرم، فيتذكر أن الله قد نهاه، وأن الله تعالى مطلع عليه ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، فيصبر عن هذه المعصية رجاء ثواب الله تعالى، وخوف عقابه.



ومما يعين على الصبر عن محارم الله: أن يعلم العبد قبحها، وأن الله حرمتها صيانة له عن الرذائل؛ فيحمله ذلك على تركها، ومنها الحياة من الله ﷺ، والخوف منه فيتركها لسوء عاقبتها، وأنَّ الله مطلع عليه يراه ويسمعه، فيبعثه ذلك على الكفُّ عما نهي عنه، ومنها مراعاة النعم، فإن المعصية غالباً تكون سبباً لزوال النعمة، ومنها محبة الله الباعثة على تغريب محبوب الله ﷺ على محبوبه هو.

النوع الثالث: الصبر على أقدار الله المؤلمة، فمن أركان الإيمان: الرضا بقضاء الله وقدره، وأن يعلم الإنسان أن القدر خيره وشره من الله، وأن ما أصابه إنما هو بقدر الله تعالى فيصبر ويحتسب، ولذلك قال تعالى: ﴿وَبَشِّرْ أَصْدَرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

فالصبر عند المصائب من العبادات العظيمة التي يغنم بها العبد الأجر العظيمة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله! ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال ﷺ: «دفنت ثلاثة؟!» - مستعظاماً أمرها ويسألها - قالت: نعم؛ قال: «لقد احظرت بحظاري شديداً من النار». <sup>(١)</sup>

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته: «أقبضتم ولد عبدي؟» فيقولون: نعم؛ فيقول وهو أعلم: «أقبضتم ثمرة فؤاده؟» فيقولون: نعم. فيقول: «ماذا قال

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٦). قوله: احظرت، أي امتنعت بمانع وثيق من النار، وتحصن منها بحصن حصين، وأصل الحظر: المنع.



عبدِي؟» فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله ﷺ: «ابنوا لعْبَدِي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد»<sup>(١)</sup>.

وهذا الأجر العظيم له شرط، وهو أن يكون الصبر عند الصدمة الأولى.

فعن أنس رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بأمرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقِي الله واصبرِي». قالت: إليك عنِي؛ فإنك لم تصب بمصيبيتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت بباب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرِفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(٢)</sup>.

فوقوع المصيبة بغتة لها روعة تزعزع القلب وتزعجه، فإن صبر مباشرة وهي التي تسمى الصدمة الأولى انكسر حدُها، وضعفت قوتها، فهان عليه استدامة الصبر، فكل صاحب مصيبة فإن قصاراه ومآلاته إلى الصبر، ولكنه إنما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها.

فالمرء عند المصائب يصبر رجاء ثواب الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له»<sup>(٣)</sup>.

فالمؤمن في كل أحواله إنما يفعل ما يرضي الله تعالى من

(١) أخرجه أحمد (١٩٧٢٥)، والترمذى (١٠٢١)، وحسَّنه ابن حجر في «الفتوحات الربانية» (٢٩٦/٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٩).



العبادات، فلا تستخرج عبادة الصبر إلا عند مقتضها من الصبر على طاعة الله، والصبر عن محارم الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة.

فالمرء عند المصيبة وعند الصدمة الأولى يتذكر ما أعده الله تعالى للصابرين، وأن المؤمن إذا أصابته ضراء صبر، ويعلم أن هذه المصيبة ما حدثت ولا مضت إلا بتقدير العليم الحكيم، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، فيؤمن بالقدر خيره وشره، وعليه الاسترجاع والحمد، وأن يعلم أن عبادة الصبر من أجل العبادات، وأنه يتلى بأمر كثيرة، لكن كما قال الله تعالى: ﴿فَاصْرِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الرؤوم: ٦٠]، فاعلم أنه لو جاءك ما يأتي من المحن والابتلاءات والأذى من قول أو فعل أن عبادة الصبر هي ما يتقرب به العبد في هذه الحال، وأن العاقبة حميدة لمن صبر الله تعالى في الدنيا والآخرة.

اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا ومالنا، اللهم استر عوراتنا، وآمن رواعتنا، اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائنا ومن فوقنا، ونعود بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وألّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، ووفق ولاة أمورهم لكل خير.

اللهم وفق خادم الحرمين الشريفين لكل خير.

اللهم انصر به دينك وأغلب به كلمتك.

اللهم اجمع به كلمة الأمة على الخير، وبارك له في مساعيه واجعل مساعيه فيما يقدم إليك زلفي.



اللهم شدّ عضده بولي عهده، وبارك له في مساعيه الخيرة.

اللهم وفقهما للصواب فيما يقولان ويفعلان، إنك على كل شيء

قدير

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدِّينِ كَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

﴿رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].





## فهرس المصادر المراجع

- \* القرآن الكريم.
- \* أخلاق أهل القرآن، الأجري، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- \* إغاثة اللھفان من مصائد الشیطان، ابن القیم، تحقيق: محمد حامد الفقی، ط١، مکتبة السنة المحمدیة.
- \* الآداب الشرعية والمنح المرضية، ابن مفلح، تحقيق: شعیب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٩هـ.
- \* الأدب المفرد للبخاري، ط٣، دار البشائر، ١٤٠٩هـ.
- \* الأذكار، التووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- \* الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شکیب أرسلان، دار النوادر، ط١، ١٤٢٦هـ.
- \* البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار العروبة،
- \* التعريفات، علي الجرجاني، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- \* الروح، ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط١، عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ.
- \* السنن الصغرى (المجتبى) للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- \* السنن الكبرى، البيهقي، ن: محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- \* الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ط١، دار الفكر، ١٤٠٩هـ.



- \* الصارم المسلح على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد الحلواني، ط١، رمادي للنشر، ١٤١٧هـ.
- \* الصاحح، الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملائين، ١٤٠٧هـ.
- \* الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق: علي الбجاوي، ط١، مكتبة البابي الحلبي.
- \* الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، جمع وتحقيق: محمد صبحي حلاق، ط١، مكتبة الجيل.
- \* الكشاف عن حقائق غواض التنزيل، محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- \* المجموع شرح المذهب، للنوفى، تحقيق: محمد المطيعى، مكتبة الإرشاد.
- \* المستدرک على الصحيحين، الحاکم، تحقيق: مصطفى عطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- \* المصنف، ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- \* المصنف، عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- \* المعجم الأوسط، الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، ط١، دار الحرمين.
- \* المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية.
- \* المعین على تفهم الأربعين، ابن الملقن، تحقيق: دغش العجمي، ط١، مكتبة أهل الأثر، ١٤٣٣هـ.
- \* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادى، تحقيق: محمد علي النجار، ط١، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
- \* بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ابن القطن، تحقيق: الحسين آيت سعيد، ط١، دار طيبة، ١٤١٨هـ.



- \* تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- \* تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي.
- \* جامع الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر، ط٣، مطبعة البابى، ١٣٩٥هـ.
- \* جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط٣، دار العلم للملائين.
- \* دلائل النبوة، البىهقى، ط٣، دار الكتب العلمية.
- \* رحلة ابن جبير، دار صادر.
- \* رحلة إلى الحجاز، إبراهيم المازنى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- \* زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- \* سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألبانى، مكتبة المعارف.
- \* سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
- \* سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.
- \* شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٢٥هـ.
- \* شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١٠، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.
- \* شعب الإيمان، البىهقى، تحقيق: عبد العلي الحامد، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- \* صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.



- \* صحيح ابن خزيمة، تحقيق: مصطفى الأعظمي، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٤٢٣هـ.
- \* صحيح البخاري، دار التأصيل، ١٤٣٦هـ.
- \* صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.
- \* صحيح مسلم، دار التأصيل، ١٤٣٥هـ.
- \* عيون الأخبار، ابن قتيبة، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ.
- \* غريب الحديث، ابن قتيبة، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، ١٣٩٧هـ.
- \* فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط١، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.
- \* فتح ذي الجلال والإكرام شرح بلوغ المرام، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، ١٤٢٤هـ.
- \* فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.
- \* فضل الصلاة على النبي ﷺ، إسماعيل بن إسحاق، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧م.
- \* فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
- \* مجموع الفتاوى، ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، ط١، مطبعة الرياض، ١٣٨١هـ.
- \* مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن باز، جمع: محمد الشويعر، ط٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- \* مسنن الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.



- \* مسند الدارمي، تحقيق: حسين أسد، ط١، دار المغني، ١٤٢١هـ.
- \* مشارق الأنوار عل صحاح الآثار، القاضي عياض، ط١، دار الكمال المتحدة، ١٤٣٧هـ.
- \* مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، ط١، مكتبة أهل القرآن.
- \* نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، ط١، دار ابن كثير، ١٤١٦هـ.
- \*نظم الدرر في تناسب الآي والسور، للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



رِسَالَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ